جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

السياسة الأمريكية تجاه العراق 1979_2003م

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
زينب التومي

إشراف الأستاذ الدكتور:
أ.د بشير سعدوني

لجنة المناقشة

أ.د عبد القادر كرليل	رئيسًا جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله.
أ.د بشير سعدوني	مشرفًا جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله. .
د. وهيبة قطوش	عضوًا جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله.
د.الحاج الصادوق	عضوًا جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله.
د.محفوظ عاشور	عضوًا جامعة البليدة 2.
د.ديب عبد الحفيظ	عضوًا جامعة الجزائر3.

السنة الجامعية:

1441/1440هـ 2020/2019م

إهداء

إلى روح أبي رحمه الله.

إلى أمي حفظها الله.

إلى أختي هنية و أخي يوسف.

وإلى كل من ساعد على إنجاز هذه الأطروحة.

شكر وامتنان

الحمد لله. اعترافا لذوي الفضل بفضلهم أتوجه بالشكر إلى صاحب الفضل الكبير الأستاذ الدكتور بشير سعدوني المشرف على هذه الأطروحة.

وأتقدم بوافر الشكر إلى أصحاب الفضل اساتذتي في مرحلة الليسانس والماجستير وكل من علمني حرفا.

كما أسجل شكري إلى لجنة المناقشة المكونة من **أ.د عبد القادر كرليل** والدكتورة **وهيبة قطوش**، أيضا الدكتور **الحاج الصادوق**، والدكتور **محفوظ عاشور**، والدكتور **ديب عبد الحفيظ** وأثمن بإخلاص الجهود المضنية التي بذلها معي أساتذتي الأجلاء في قراءة ومناقشة العمل.

ولا أنسى فضل القائمين على المكتبة المركزية في جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، ومكتبة جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، والمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، وموظفي جريدة الشعب، لما أبدوه من مساعدة مدة اعداد البحث.

كما اشكر جميع الزملاء والأصدقاء من العراق، عما قدموه لي من سند ومساعدة في توفير العديد من المصادر.

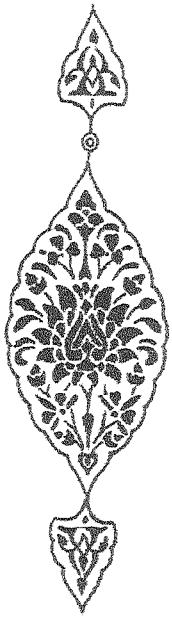

المقدمة

مقدمة:

يعد موضوع السياسة الأمريكية تجاه العراق من أهم المواضيع التي أعدت لها دراسات مستفيضة متسلسلة تاريخياً خلال السنوات الماضية،ولكن معظمها قد تناولت جانباً واحداً من هذه الدراسة دون أن تتناول الجوانب الأخرى المهمة، إلا إنني لم أجد بين معظم هذه الدراسات من تناول السياسة الأمريكية تجاه العراق بشكل معمق إلا نادراً وحتى هذه الندرة من تلك الدراسات كانت قد أغفلت الأحداث التاريخية للفترة الزمنية التي حددتها أطروحة هذا الموضوع وبصورة تفصيلية، كما أنه لم يخضع للدراسة والتحليل المنظم لدى الباحثين، وحاولت من خلال الأطروحة أن اكسر حاجز العزوف عن دراسة الموضوع في الوقت الذي تم فيه الكشف عن العديد من الوثائق المهمة ذات الصلة بالموضوع والتي تخص تلك المرحلة المهمة من حياة الوطن العربي الكبير عامة والعراق خاصة.

تتناول هذه الأطروحة موضوع **السياسة الأمريكية تجاه العراق 1979م–2003**،ولم يأت اختيار هذا التاريخ اعتباطا ، ذلك أن سنة1979 غدت مرحلة فاصلة في التاريخ العراقي فمنذ تولى الرئيس صدام حسين السلطة في العراق أصبحت العلاقات الأمريكية –العراقية أنموذجًا للعلاقات المتقلبة التي انعكست عليها الأوضاع المختلفة للنظاميين الدولي والإقليمي، ولقد انعكست على هذه العلاقات أحداث مهمة منها الحرب العراقية الإيرانية1980م–1988م. الغزو العراقي للكويت 1990م، وحرب الخليج الثانية 1991م، وكذا أحداث سبتمبر2001م، وكان العراق عنصرًا رئيسًا في مفاصل الانتقال والتحولات في كلا النظامين حتى يأتي عام2003م، نقطة تحول جذرية و شاملة في السياسة الأمريكية توجت باحتلالها للعراق وإسقاط نظامه السياسي. وقد تأثرت هذه العلاقات بالتحولات والتغيرات التي عرفها النظام الدولي من الحرب الباردة إلى القطبية الأحادية، ودراسة هذه الفترة التي عرفت عددا غير قليل من الأحداث تبرز أهمية الموضوع وحيويته والتطورات التي انعكست على واقع العلاقات السياسية بينهما.

إشكالية الدراسة:

وحاولت الأطروحة الإجابة على عدة تساؤلات أهمها أدرجت في الإشكالية التالية.

تكمن إشكالية الدراسة في مدى وجود تأثير في العلاقات الأمريكية–العراقية على الوضع الدولي والإقليمي منذ تولي صدام حسين السلطة 1979م–2003م، ما هو انعكاس تلك العلاقات في الأحداث التي عرفتها تلك الفترة على العراق والمنطقة العربية والوضع الدولي العام. سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ماهي جذور السياسة الأمريكية تجاه العراق؟
2. كيف كانت العلاقات الأمريكية–العراقية في مرحلة الثورة الإيرانية1979م، وحرب الخليج الأولى،1980–1988م؟
3. ما هو أثر حرب الخليج الثانية على النظام الدولي والإقليمي؟
4. ما الدوافع والأهداف لحرب الخليج الثالثة، وما السند القانوني والشرعي لهذه الحرب؟

انطلاقا من هذه التساؤلات تم وضع الخطة التالية:

تتألف الأطروحة من خمسة فصول يعد **الفصل الأول** منها **تمهيدا** إذ يعطي هذا الفصل تصورًا عامًا عن بدء العلاقات بين الدولتين (العراق_ الولايات المتحدة الأمريكية) منذ أواخر القرن التاسع عشر وتطورها حتى عام1979م، نهاية حكم الرئيس أحمد حسن البكر، وتتبعت فيه تطور العلاقات بينها منذ نشوئها على الصعيد الدبلوماسي والنشاط التبشيري الأمريكي والعلاقات السياسية والاقتصادية. وتطور السياسة الأمريكية تجاه العراق بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى سنة1917م، وفترة ما بين الحربين وعقب الحرب العالمية الثانية وموقف أمريكا من تغير النظام السياسي في العراق بعد ثورة 14 تموز/جويلية1958م، وموقفها من بعض قضايا العراق الداخلية لاسيما القضية الكردية، ودورها في الانقلابات التي عرفها العراق قبل وصول صدام حسين إلى السلطة عام1979م.

أما الفصل الأول فقد خصص لدراسة العلاقات بين الدولتين في مرحلة الثورة الإيرانية وحرب الخليج الأولى 1979م،–1988م، وقد تم التطرق فيه إلى تأثير التطورات السياسية التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط على العلاقات مع الولايات المتحدة، وموقف الأخيرة من تأثير تلك التطورات على مصالحها لاسيما فيما يخص تواجدها في المنطقة و مصالحها النفطية وأمن إسرائيل، كما درس هذا الفصل موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العراقية الإيرانية وتدخلاتها المستمرة، وجذور النزاع العراقي–الإيراني والموقف الأمريكي العسكري والسياسي من الحرب العراقية–الإيرانية، واختتم

الفصل بمبحث عالج انعكاسات الحرب العراقية–الإيرانية على السياسة الخارجية العراقية، وتداعيات هذه الحرب على الموقف العراقي من الصراع العربي الإسرائيلي، والسياسة الأمريكية تجاه العراق بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية. وخصص **الفصل الثاني** لدراسة تراجع العلاقات السياسية بين العراق والولايات المتحدة مابين1990_1991، حيث تناولت العراق في الاستراتيجية الأمريكية 1990م–1991م، الحملة الإعلامية الأمريكية على العراق، حيث عالج هذا الفصل التخطيط الأمريكي لاندلاع حرب الخليج الثانية، وتطرقت لجذور الأزمة العراقية–الكويتية ودوافعها، والاجتياح العراقي للكويت، ورد فعل الولايات المتحدة الأمريكية من الاجتياح العراقي للكويت، و وتطرقت في هذا الفصل إلى تطور موقف الولايات المتحدة و قيام الحملة الدبلوماسية الأمريكية على العراق وتشكل التحالف الدولي ضد العراق، ثم تطرقت إلى مؤتمر القمة العربي، ثم الحشد العسكري في الخليج. والضغط الأمريكي على مجلس الأمن في إدارة أزمة الخليج.

أما في **الفصل الثالث** فقد تناولت العراق في السياسة الأمريكية منذ حرب الخليج الثانية 1991م،إلى2001، تضمن تداعيات حرب الخليج الثانية 1991م السياسية والاقتصادية والعسكرية، والأهداف الأمريكية من استخدام القوة العسكرية، وقد تطرقت لعملية عاصفة الصحراء والموقف الأمريكي من الجهود الدولية لإنهاء الحرب، وآثار وتداعيات حرب الخليج الثانية حيث تطرقت إلى تأثيرها على الوضع الداخلي العراقي وآثار حرب الخليج الثانية على القضية الفلسطينية ونتائج هذه الحرب على التوازن الإقليمي والدولي وكيف تم اختراق النظام الإقليمي العربي ومن خلال التطرق إلى سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية تجاه العراق، عالج الفصل سياسة كلنتون تجاه العراق، ونظام العقوبات الاقتصادية على العراق، وتطرقت إلى احتواء العراق وتجريده من سلاحه.

وقد تناولت في **الفصل الرابع** والأخير سياسة بوش الابن تجاه العراق منذ 2001م–2003، إذ عرفت هذه الفترة وصول جماعة المحافظين الجدد، حيث كانوا يحتلون قمم السلطة أي المراكز الرئيسية، في وزارة الدفاع وفي مكتب نائب الرئيس، وأجهزة الإعلام وفي مراكز البحوث، وتناولت تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية إبان فترة الرئيس جورج بوش الابن، وكان من الضروري التطرق إلى توجهات السياسة الخارجية الأمريكية وتأثير أحداث 11سبتمبر2001 في إدارة جورج بوش الابن، واستراتيجية تغير النظام والقرار رقم 1441،والهيمنة الأمريكية على مجلس الأمن، ثم تناول الفصل الحرب الوقائية ومشروعية الحرب الأمريكية على العراق، وتناولت في المبحث الأخير دوافع الاحتلال الأمريكي للعراق.

اعتمدت في هذه الأطروحة على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع التي وفرت للأطروحة معلومات بهذا القدر أو ذاك، وتأتي في مقدمتها من حيث الأهمية الوثائق ولاسيما، الوثائق الأمريكية المنشورة خاصة وثائق وزارة الخارجية الأمريكية تحت عنوان "العلاقات الخارجية للولايات المتحدة "Forgien Relation of The United States"، التي حاولت الباحثة تتبع أجزائها بقدر المستطاع. وهذه الوثائق مهمة في معرفة تطور طبيعة العلاقة بين الدولتين ومعرفة مواقفها العلنية تجاه إحداهما والأخرى، ورغم أن هذه الوثائق تعبر في غالبية الأحيان عن وجهة النظر الأمريكية الرسمية، إلا أن الباحثة استفادت منها كثيرا في تغطية جوانب عديدة ومهمة من مواضيع الدراسة. وتلي الوثائق السابقة من حيث الأهمية وثائق وتقارير استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية الصادرة عن البيت الأبيض

"National security strategy of the United States of America". Washington : the White House"The، والتي تضمنت الاستراتيجية الأمريكية الجديدة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر . كذلك خطابات الرئيس صدام حسين، وخطابات الرئيس جورج بوش الابن UNITED STATES CAPITOLWASHINGTON، D.C.SEPTEMBER 20, 2001,Selected Speeches of President George W. Bush,2008-2001 التي أغنت الأطروحة بمعلومات هامة عن سياسة الولايات المتحدة واستراتيجيتها في تلك الفترة.

ويجب الإشارة هنا أنه لا يمكن لأي باحث أن يكتب في العلاقات الدولية إبان الفترة التي تعالجها الأطروحة دون الرجوع إلى وثائق الأمم المتحدة سواء الصادرة عن مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة وهو ما قمت به فعلا.

ونحن نستعرض مجموعة المصادر ذات العلاقة المباشرة بموضوع الأطروحة ينبغي أن لا ننسى إيراد بعض الدراسات الأمريكية التي شكلت رافدًا مهمًا أغنى فصول الأطروحة ببعض المعلومات ككتاب جون كولي "التحالف ضد بابل" ترجمة ناصر عفيفي، وكتاب "التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي" لستيفان هالبر وجوناثان كلارك، وكتاب زبينغيو بريجنسكي "الفرصة الثانية".

ومن جانب آخر استفادت الأطروحة من المذكرات والأوراق الشخصية لبعض الساسة المهمين في الإدارة الأمريكية التي وإن كان لا يمكن الاعتماد عليها لفقدانها صفة الحيادية في معالجة الموضوع إلا أنها تعد مصدرا مهما في إيراد بعض المعلومات التي قد تجيب على أسئلة لا تستطيع مصادر أخرى تقديم أجوبة شافية ودقيقة لها ككتاب الرئيس الأمريكي جورج بوش "قرارات مصيرية"،

ومذكرات طوني بلير رئيس الوزراء البريطاني، أيضا مذكرات ديك تشيني في زماني مذكرات شخصية وسياسية هاجم تشيني كل من كولن باول وكوندوليزا رايس وهما من كبار صقور البيت الأبيض واللذان ينتميان لنفس تياره أي المحافظين الجدد، وكتاب في قلب العاصفة لجورج تنت مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي.اي.آيه)، تضمن كتابه هذا الرواية الأكثر دقة لملابسات أحداث سبتمبر 2001، وما سبقها وما لحقها بما في ذلك غزو أفغانستان والعراق، ومذكرات جيمس بيكر "الدبلوماسية والسياسة" عالج الكتاب انتقال النظام الدولي من القطبية الثنائية إلى نظام الأحادية القطبية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي، ويشرح أسباب اهتزاز الولايات المتحدة وتراجع صورتها مثل تورطها في أفغانستان والعراق وبروز قوى دولية وإقليمية أصبحت تشارك في قيادة النظام الدولي مثل الصين والهند والبرازيل. وتكمن أهمية هذا الكتاب كونه يسهم في إلقاء الضوء على حقيقة السياسة الأمريكية تجاه العراق والشرق الأوسط خاصة فترة 1990_1993والدور الذي مارسته الإدارة الأمريكية لاستغلال أزمة الخليج وفق منهجية استعمارية توضحت معالمها في مؤتمر مدريد. ومذكرات الجنرال نورمان شوارزكوف (الأمر لا يحتاج إلى بطل). كانت بمثابة اعترافات شاهدة على ذلك العصر.

وفضلا عن المصادر الأمريكية استفادت من مصادر أجنبية أخرى منها كتاب يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكنا وبريماكوف سياسي ورئيس الوزراء ورجل المخابرات الروسي والمبعوث الرئاسي السوفيتي إلى بغداد لمقابلة الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين بشأن إمكانية تجنب حرب 1991 وما كتبه بريماكوف عن مهمته يعد وثيقة رسمية مهمة عن تلك الفترة.

وبعض مذكرات زعماء والقادة العسكريين العراقيين على غرار كتاب الفريق الركن رعد الحمداني قبل أن يغادرنا التاريخ وكتاب حطام البوابة الشرقية لوفيق السامرائي وهو كتاب مهم جدا فمؤلفه شغل مناصب حساسة في الجيش العراقي آخرها مدير الاستخبارات العسكرية العامة يتضمن شهادات حية عن حرب الخليج الأولى والثانية وكتاب الحرب الأمريكية على العراق للفريق نوري طه الشكرجي وغيرهم. جاءت زاخرة بالمعلومات والشروح التي تناولت جوانب عديدة من موضوع البحث.

لابد من الإشارة بأن قد استفادت من المعلومات التي تضمنتها رسائل جامعية لباحثين عراقيين نذكر منها عن هشام سوادي هاشم السوداني العلاقات الأمريكية العثمانية 1908–1920(دكتوراه غير منشورة)، جامعة الموصل، بغداد، 2002م.والتي تعد دراسة مفصلة غنية بالمصادر والمراجع عن

بداية العلاقات الأمريكية العثمانية الفترة أين كانت العراق جزء من الدولة العثمانية، استفادت منها خاصة في إبراز سياسة أمريكا التبشيرية ومحاولتها السيطرة على التعليم في العراق.

ويضاف إلى ما سبق اعتمدت الدراسة أيضا على كتاب موسوعة حرب الخليج وهو من الكتب الوثائقية المهمة التي غطت جوانب مهمة من موضوع الدراسة

وأسهمت البحوث والمقالات المنشورة في المجلات والدوريات الأكاديمية المتخصصة الأجنبية منها والعربية في رفد الأطروحة بمعلومات مهمة.

كما استفدت من بعض الصحف والمجلات التي عاصرت الفترة التي تغطيها الدراسة لاسيما مجلة السياسة الدولية وجريدة الشعب الجزائرية وجريدة الثورة العراقية، التي كانت ذات فائدة كبيرة. جدا فيما يخص الأطروحة لاسيما أعدادها المنشورة في سنوات1990–2003.

منهج الدراسة:

يقوم منهج الدراسة على منهج البحث التاريخي الذي يتعقب الحادثة التاريخية ويقوم بمراعاة التسلسل الزمني في عرض الأحداث. حيث يساعد على تتبع مختلف المراحل التي مرت بها السياسة الأمريكية تجاه العراق وذلك بتحليل المواقف والسياسات التي انتهجتها الإدارات الأمريكية تجاه العراق، كما استخدمت المنهج المقارن والذي أفادني كثيرًا.

الدراسات السابقة:

استفادت الباحثة من دراسات سابقة لهذا الموضوع من بينها رسائل علمية لباحثين ومصادر ومراجع نذكر منها السياسة الأمريكية تجاه العراق والصراع العربي الصهيوني للباحث توفيق بوقاعدة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية2004 جامعة الجزائر، وأطروحة للباحث محمد فجالي، "حرب الخليج الثانية بين أحكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد"، أطروحة دكتوراه دولة في القانون الدولي العام، غير منشورة، جامعة الإخوان منتوري قسنطينة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2008/2007 ومقال تاريخي للأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاف بعنوان،" موقع العراق في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة"_مجلة دراسات إقليمية، العدد،4، السنة2005. وكتاب محمد مراد السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي. وكتاب الدكتور سامي عصاصة هل انتهت حرب الخليج دراسة جدلية في تناقضات الأزمة.

تنطوي الكتابة في موضوع السياسة الأمريكية تجاه العراق على الكثير من الصعوبات، تأتي في مقدمتها المصادر التي تتناول الموضوع، ذلك أنها موزعة بين العديد من المكتبات ما يتطلب الجهد والتنقل، وتحصلت على مجموعة من الوثائق الأمريكية التي تم الإفراج عنها مؤخرًا، فضلا عن حداثة الموضوع ما يستدعي ضرورة التدقيق والتمحيص في ما توفر من مصادر ومراجع. وأتوجه بوافر الشكر لأستاذي المشرف أ.**دبشير سعدوني** على جهده وتعاطفه وعلى النصائح التي قدمها لي وحرصه على المتابعة العلمية الدقيقة لكل ما يتعلق بتفاصيل الدراسة فكان لذلك كله الأثر البالغ لان تنهض المذكرة إلى ما استطاعت أن تبلغه من مستوى علمي يتطلع إلى أن يحظى بالقبول. فجزاه الله عني خير كثيراً.

وختاما أضع هذا الجهد المتواضع بين يدي أساتذتي الأجلاء وإن أقصى ما أمله أن يحظى بعنايتهم وأن أجد في ملاحظاتهم وتصويباتهم العلمية القيمة في تقويم الرسالة ما ينير دربي في البحث العلمي، فالبحث العلمي لا يعرف نهاية وبحر العلم واسع كلّما شربت منهُ شعرت بالظمأ، ومن الله السداد والتوفيق.

الفصل التمهيدي

جذور العلاقات الأمريكية العراقية

1_العلاقات العراقية-الأمريكية منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى سنة1918م.

2_تطور السياسة الأمريكية في العراق فترة ما بين الحربين 1918م،1939.

3_تطور السياسة الأمريكية في العراق منذ الحرب العالمية الثانية1939 إلى سنة1979م.

1_أهمية العراق الجيوستراتيجية:

تأتي أهمية العراق ([1]) من كونه يقع ضمن منطقة الشرق الأوسط ([2]) في قلب العالم القديم ومركزه الاستراتيجي، لم يكن الموقع الجغرافي العامل الأساس في اهتمام الدول الاستعمارية بالعراق إن العراق الذي يُعد أقصر الطرق بين غرب أوربا وجنوب شرق أسيا، فضلاً عن موقعه العسكري الاستراتيجي الذي جعله يمثل جسرًا ارضيًا بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، ([3]) امتلك بذلك أهمية اقتصادية فهو مهد الحضارة الإنسانية وأسهمت مجموعة من العوامل في اهتمام الدول الاستعمارية بالعراق، في مقدمتها الموقع الجغرافي. فالعراق مركز شد وجذب دوليين للعديد من الاعتبارات والأسباب المتنوعة، منها الاقتصادي ومنها الحضاري والثقافي يشكل العراق نقطة

([1]) توجد عدة شروح وتعاريف عن معنى اسم **العراق** في كلام العرب مثل البكري والمسعودي والحموي وباقر وفي مختلف العصور التاريخية التي ورد الشرح فيها وعلى اختلافها تفصح عن واقع الخير والعطاء، فسمو خضرة العراق سواداً والتي لها مدلول زراعي ينظر: طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات، ج1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،1986، ص14. فوصفه ابن حوقل "أعظم الأقاليم منزلة وأجلها صفة وأغزرها جباية وأكثرها دخلا وأكثرها أموالا وأحسنها محاسن وأفخرها صنائع وأهله أوفرهم عقولاً وأوسعهم علوماً، وأفسحهم فطنة في سالف الزمان والأمم الخالية" أبو القاسم محمد بن حوقل، كتاب صورة الأرض، بيروت: دار ومكتبة الحياة، 1979؛ ليدن: بريل،1938ص 210. وقال ياقوت. إن سكان العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة، والبراعة في كل صناعة، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ج 4، ص -95-93.ويطلق على العراق أرض الرافدين أو وادي الرافدين، أحمد سوسة، حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين، بغداد دار الرشيد للنشر1980،ص12.يقع العراق في الجزء الشمالي الشرقي لجزيرة العرب، ويعده الجغرافيين جزءاً من الجزيرة العربية لتشابه الوضع والبيئة فيهما ،تحده تركيا شمالا، وإيران شرقا وسوريا غربا، ونجد وخليج البصرة جنوبا وتبلغ مساحتة143.250ميل مربع ،ينظر: عبد الرزاق الحسني ،العراق قديما وحديثا ،ط3،صيدا مطبعة العرفان،1958،ص7.

([2]) **الشرق الأوسط: مصطلح** سياسي جغرافي يتسع ويضيق حسب المصالح الاستعمارية شاع استخدامه لدى رجال الفكر والسياسة وحتى لدى سكان الإقليم نفسه وقد تداخل مع مصطلحات أخري الشرق الأدنى والعالم العربي واستخدمه أول مرة الكابتن والبحار الأمريكي ألفريد شامر ماهن سنة 1902م، على المنطقة الممتدة من جبال هندكوش في الهند وحتى اليونان. ينظر: محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتك مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.ص219-222.

([3]) جاسم محمد الخلف، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1959، ص ص6-11.

ارتكاز بين كفتي الميزان التي تربط دول المشرق العربي (العراق وبلاد الشام) وشبه الجزيرة العربية من جانب والدول الإسلامية تركيا وإيران وحتى أفغانستان و باكستان من الجانب الأخر فضلا عن موقعه وسط كتلة مائية كبيرة تربط المنطقة الممتدة من جبال هندكوش وحتى اليونان عبر العديد من البحار ([1])

فتربط العراق شمالاً بالبحر الأسود وبحر مرمرة عن طريق تركيا التي تسيطر على مضيق الدردنيل والبسفور اللذان يربطان هذين البحرين بالبحر الأبيض المتوسط الذي يرتبط به العراق غرباً عبر بلاد الشام خاصة سوريا وفلسطين المحتلة ([2]) ومن الجنوب الشرقي يرتبط العراق بالبحر الأحمر عن طريق المملكتين الأردنية والعربية السعودية، وأما من الجنوب فإن العراق يقع رأس الخليج العربي والمحيط الهندي عبر مضيق هرمز، فحين يرتبط العراق من شماله الشرقي ببحر قزوين المغلق الذي يربط العراق بإيران وروسيا.

وتتضح أهمية موقع العراق الاستراتيجية مما قاله رئيس أركان الجيش النمسوي كوهينفيلد Kohen Field:"إن وادي الرافدين الممتد عرضا بين خليج الاسكندرونة ورأس الخليج الفارسي (العربي) كقطر لجسم رباعي، زاويتاه الغربيتان على البحر المتوسط وزاويتاه الشرقيتان على بحر قزوين والخليج الفارسي(العربي)، هو ملتقى جميع الطرق المؤدية للخليج، ولذلك فإن القبض على هذا الوادي يؤدي حتما إلى السيطرة على جميع الأراضي الواقعة ضمن هذا الجسم الرباع([3]). وبذلك فإن العراق من وجه نظر الباحثين والمتخصصين في الدراسات الاستراتيجية يربط كتلتين من أخطر مناطق العالم واستراتيجية ويمكنها في النهاية تقرر مصير العالم بأسره.([4])

الأولى: تمتد من حوض دجلة في سهول الموصل إلى بحر مرمره عبر هضبة الأناضول.

([1]) Gérard Chaliand ،Jean-Pierre Rageau ,Atlas stratégique: géopolitique des rapports de forces dans le monde : l'après-guerre froide Editions Complexe, 1994,P133.

([2])Gérard Chaliand, Jean-Pierre Rageau ,Op,Cit,PP,133-134

([3]) د. ممدوح عارف الروسان، "العراقيون والاحتلال البريطاني للعراق1914-1918"مجلة دراسات تاريخية، العدد48-47سبتمبر-اكتوبر1993، ص141.

([4]) أم. د. سلمان خيري محمد الحديثي، م. م. نزهان حمود نصيف،" أهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة للدول الجوار الإسلامي (تركيا وإيران) في العصر الحديث 1921-1958"، مجلة سر من رأى، المجلد 7، العدد27، السنة السابعة، تشرين الأول 2011م، سامراء، ص36.

الثانية: من حوض الفرات جنوباً وحتى جبال هندكوش في الهند وتعد المنطقة الأخيرة من أغنى مناطق العالم بالنفط.

حافظ العراق على أهميته وسط الكتلتين السابقتين بالرغم من تعرض العلاقات إلى متغيرات نتيجة التكنولوجية في مجالات النقل والمواصلات والنشاط الاقتصادي فالمكان السياسي والجغرافي للعراق أكد أهميته لأنه كما يصفه "هنري فوستر: "مركز استراتيجي ودوره عالمي ومتميز بصفة مستمرة".([1]).

العلاقات العراقية الأمريكية منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى سنة1918م:

نشوء النفوذ الأمريكي في العراق وتطوره:

ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كدولة مستقلة بعد تخلصها من السيطرة الاستعمارية البريطانية أثر حرب الاستقلال 1776م_1783م، ([2]) وبعد استقرار الأوضاع الداخلية بدأت بتكوين قاعدتها الاقتصادية وفسح المجال أمام التطور الصناعي بعد إلغاء التكامل الاقتصادي مع بريطانيا ولم يؤدي ذلك قفزة في هذا المجال نتيجة اعتماد الاقتصاد الأمريكي على استثمار المصادر الطبيعية ،فواجه الاقتصاد الأمريكي منذ البداية صعوبات كثيرة نتيجة منافسة الدول الأوربية التي كانت تتبع النظام "المركنتالي" في اقتصاداتها وهو نظام يختلف عن مبادئ التجارة الحرة الأمريكية حيث خرج التجار الأمريكان من الامتيازات التجارية التي كانت ممنوحة لهم عندما كانوا جزءاً من

([1]) أم .د .سلمان خيري محمد الحديثي، م.م. نزهان حمود نصيف «أهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة للدول الجوار الإسلامي (تركيا وإيران) في العصر الحديث 1921-1958"،المرجع السابق،ص36.

([2])**حرب الاستقلال أو الثورة الأمريكية** هي تلك التي قام بها المستوطنون الأمريكيون في الولايات المتحدة الأمريكية الثلاث عشر التي كانت تابعة للتاج البريطاني ، للحيلولة دون محاولات بريطانيا لجعل تلك الولايات مستعمرة لها ، وذلك بعد ان أحس هؤلاء بوحدة مصالحهم وتعارضها مع مصالح أي دولة أوربية ، وقناعتهم بأنه باستطاعتهم حكم بلادهم بما يحقق مصلحة سكانها على نحو أفضل من أي شخص قابع في إنكلترا أو مرسل من قبلها . لمزيد من التفاصيل حول طبيعة الثورة الأمريكية وتطورها ينظر:

H.E. Egerton, The Causes and Character of the American Revolution, (London-1923), pp. 47-88. نقلا عن هشام سوادي هاشم السوداني العلاقات الأمريكية العثمانية 1908-1920(دكتوراه غير منشورة)، جامعة الموصل، بغداد، 2002م.ص10.

الإمبراطورية البريطانية ، وخاصة في ما يتعلق في التجارة مع الهند والصين التي كانت توازي تجارتهم مع بريطانيا وفرنسا واسبانيا. ووجدوا إن بإمكان مناطق مثل بحر البلطيق وشرق البحر المتوسط منح فرص تجارية تحل محل الفرص الضائعة وتساعد في تحسين الوضع الاقتصادي المتدهور وتعميم الرخاء للشعب الأمريكي[1].

اتبعت الولايات المتحدة منذ ظهورها كدولة في نهاية القرن الثامن عشر: مبدأ الحياد والعزلة في سياستها الخارجية وقد وضع أساس هذه السياسة **جورج واشنطن**(1789_1797)، وأكدها **جيمس منروا** (1817_1825).ولم يكن يعني هذا انفصال أمريكا عن العالم الخارجي وعزلتها في مشاكله ولكنه يعني أن تستقل الولايات المتحدة من المعسكرات الدولية في إتباع السياسة التي ترى أنها تتفق ومصالحها.[2]

1_العلاقات السياسية:

ظهرت بواكر العلاقات العراقية الأمريكية الرسمية إلى أواخر القرن التاسع عشر، عندما فتحت الولايات المتحدة الأمريكية قنصلية لها في بغداد في 14 سبتمبر1888م استنادا لاتفاقيتها مع الدولة العثمانية سنة 1830م،[3] وعينت جون هنري john Hennery أول قنصل أمريكي

([1]) **المركنتالية Mercantilism** : نظام اقتصادي نشأ في أوربا في القرن الثامن عشر، أثر انهيار النظام الإقطاعي، اقترن بقيام الثورة الصناعية هي مذهب اقتصادي ظهرت بوادره ابتداء من أواخر القرن الرابع عشر وساد إلى غاية القرن النصف الثاني من القرن الثامن عشر والمركانتيلية لغة جاءت من Merchant بالإنجليزية التي تعني " التاجر" أما اصطلاحا فهي المذهب الذي أولى اهتماما كبيرا بالمعادن النفيسة "ذهب وفضة" باعتبارهما أساس ثروة الأمة ومنبع قوتها. لمزيد من التفاصيل راجع: كارلتون. ج. هيز، الثورة الصناعية ونتائجها السياسية والاجتماعية، تعريب، أحمد عبد الباقي، بيروت -1961، ص ص 138-152. نقلا عن: هشام سوادي هاشم السوداني العلاقات الأمريكية العثمانية 1908-1920(دكتوراه غير منشورة)، جامعة الموصل، بغداد، 2002م.ص10.

([2]) د. خيرية قاسميه: «مع بدايات السياسة الأمريكية في الشرق العربي «، مجلة دراسات تاريخية، العدد 4، أفريل 1981، ص1.

([3]) **المعاهدة العثمانية -الأمريكية** في 8 جانفي سنة 1830، والتي حددت هيكل العلاقة بين الدولتين طيلة قرن كامل. ومنحت المعاهدة الولايات المتحدة مبدأ الدولة الأكثر حظوة وضمت المعاهدة تسعة مواد؛ أكدت المادة الأولى منها أن التجار العثمانيين يدفعون عند توجههم إلى ولايات وموانئ الولايات المتحدة رسوم وضرائب جمركية مماثلة لتلك التي تدفع من قبل الدول الصديقة. وبالمقابل فان التجار الأمريكان يدفعون في الأقاليم العثمانية وموانئها نفس الرسوم والضرائب التي يدفعها تجار الدول الصديقة للدولة العثمانية التي تتمتع بنظام الامتيازات الأجنبية، وتضمنت المادة الثانية موضوع التمثيل القنصلي ونصت على

فيها إلا أن تواجد القناصل الأمريكان في بغداد كان متذبذباإذ تولى في الفترة 1891_1893م،قناصل بريطانيين إدارة أمور القنصلية الأمريكية ([1]) ما يدل أن الأمريكان لم يبدوا اهتمامًا كبيرًا بالمنطقة في تلك الفترة و ما يؤكد ذلك أنهم قاموا بتخفيض منصب القنصل إلى نائب الأمريكي في عام 1894،والذي كان يقيم بصفة غير مستقرة في بغداد([2]).كان الرعايا الأمريكان في العراق قلة وبموجب الأمر الصادر في 30جانفي 1882م،خولت فيه أمريكا بريطانيا بالإشراف على رعاياها. علام يدل هذا الأمر؟ هل هو غياب النفوذ الأمريكي في العراق آنذاك؟ أم لأنها لم تكن راغبة في ذلك؟ أو لأنها لم تكن تملك الإمكانيات لتوسيع نفوذها؟

يعود تأخر ظهور الولايات المتحدة كدولة على مسرح السياسية العالمية حتى نهاية القرن الثامن عشر. بسبب عدة عوامل داخلية وخارجية وعلى رأسها طبيعة سياستها الخارجية التي تقوم على مبدأ الحياد أو العزلة الذي كان يعني في الأصل الابتعاد عن مشاكل الدول الأوربية ومنع هذه الدول من التدخل في العالم الجديد. ولم تتطلع الولايات الأمريكية خارج حدودها إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حينما كانت الدول الأوربية تتسابق لاقتسام العالم، فسعت للمشاركة في الحصول على نصيب منه، واكتفت في المرحلة الأولى بالقضاء على ما تبقى من الإمبراطورية الاسبانية في العالم الجديد والمحيط الهادئ، كما أبدت اهتماما بالحصول على بعض الامتيازات التجارية والجمركية في الصين. وتعززت مكانة الولايات المتحدة الدولية بعد تولي تيودور روزفلت الرئاسة في مطلع القرن العشرين، بحيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية إحدى الدول الثلاث أو الأربع الكبرى التي لها تأثير فعال في حفظ التوازن الدولي ([3])

تعيين الموظفين القنصليين في الولايات المتحدة والدولة العثمانية، على أن يتمتعوا بالحصانة الدبلوماسية ينظر : هشام سوادي هاشم السوداني (العلاقات الأمريكية العثمانية 1908-1920)، المرجع السابق، ص19.

([1]) جون.ج. لوريمر، تر: مكتب أمير دولة قطر، دليل الخليج القسم التاريخي، ج7قطر، ب ت، ص3956.

([2]) ستيفن همسلي لونكريك، تر: سليم طه التكريتي، العراق الحديث 1900-1950، ج1، بغداد،1980، ص24.ينظر أيضا: د. بشار فتحي جاسم العكيدي ، صراع النفوذ البريطاني –الأمريكي في العراق1939-1958دراسة تاريخية سياسية، ط1، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع،2011، ص53.

([3])د. خيرية قاسمية، "تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين" المستقبل العربي، العدد:29، جويلية1981.ص،50.

أبدت الولايات المتحدة خلال تحركها الخارجي قدرا من الاهتمام المبكر بالوطن العربي في آسيا وأفريقيا. وانتشر في القرن التاسع عشر نوع من النفوذ الأمريكي، أدواته الهيئات الدبلوماسية وأصحاب المصالح التجارية والإرساليات التبشيرية والبعثات العسكرية والثقافية ([1]).

ومع تصاعد النشاط التجاري الأمريكي في العراق حفز القنصل الأمريكي جون هنري حكومته في 30أفريل بأهمية فتح قنصلية أمريكية في البصرة أسست على إثر ذلك القنصلية الأمريكية في بغداد وكالة لها في البصرة 23سبتمبر1895م، وقد عهد إلى جيمس هاملتون وكيل نائب القنصل للإشراف على المصالح الأمريكية التجارية في ميناء البصرة ([2]). وبتأسيس قنصليتين أمريكيتين في كل من البصرة وبغداد أصبح للأمريكان موطئ قدم في العراق وكانت بداية التغلغل الأمريكي في العراق وذلك في مختلف الجوانب الاقتصادية والثقافية.

2_النشاط التبشيري الأمريكي في العراق:

مع بدايات القرن التاسع عشر بدأ أهم مجال للنشاط الأمريكي في العراق أحد أجزاء الدولة العثمانية في تلك الفترة. وهو التبشير. الذي جاء متأخرا، إذا ما قورن بالنشاط الفرنسي والروسي في هذا المجال. إذ إن التبشير البروتستانتي في القرن التاسع عشر ارتبط إلى حد كبير بتوسع المستعمرات الأوروبية وتوسع أسواقها الخارجية، والحقيقة أن بعث الحياة الدينية ارتبط بشكل وثيق مع الحركات الاقتصادية والامبريالية الجديدة.

كما ساهمت الثورة الصناعة في تسهيل النقل والموصلات بحيث لم تعد عائقا أمام المبشرين[3] تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية العديد من الهيئات والجمعيات بهدف التبشير ونشر المسيحية؛ ومنها جمعية الإنجيل الأمريكية [4]، وجمعية الأخوية البليموثية [5] وكان أهم تلك

([1]) د. خيرية قاسمية، "تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين"، مرجع سابق، ص50

([2]) د. بشار فتحي جاسم العكيدي، صراع النفوذ البريطاني –الأمريكي في العراق، مرجع سابق، ص53.

([3]) هشام سويدي، مرجع سابق، ص26.

([4]) تأسست سنة 1816 من تجمع يضم 28 مركزا انجيليا محليا في مدينة نيويورك، وبفضل حماسها الديني استطاعت بفترة قصيرة أن تنشر العديد من جمعياتها في العالم، ويصل عدد أتباعها في أمريكا إلى 800 ألف شخص **انظر: هشام** سويدي، مرجع سابق، ص26.

([5]) حارث يوسف غنيمة؛ البروتستانت والانجيليون في العراق، بغداد، مطبعة الناشر المكتبي، 1998، ص45.

الجمعيات الاتحاد العام لماسوشيتس ، وهو عبارة عن اتحاد مجموعة أديرة تؤلف فرعا مستقلا عن الرهبنة التي تضم رجال الدين، [1] ثم تشكلت هيئة المندوبين الأمريكان للبعثات التبشيرية الخارجية[2] والتي كانت أهم الهيئات التبشيرية التي نشطت في عموم الدولة العثمانية التي كانت تضم البلاد العربية ومنها العراق. وقد اتخذت من مدينة بوسطن مقرا لها، [3]. وفتحت مدرسة اليعاقبة في سبتمبر 1842م، مكونة من 20تلميذ وكان هدفها تحويل هؤلاء إلى المذهب البروتستانتي وبسبب انتشار الأمراض والأوبئة وكثرة الوفيات في صفوف المبشرين علقت الإرسالية أعمالها في الموصل[4]

وامتد النشاط التبشيري الأمريكي أيضا إلى، البصرة وبعض مناطق الخليج والجزيرة العربية بعد تأسيس الإرسالية العربية في أوت عام 1889، للتبشير في المناطق الناطقة بالعربية كإرسالية مستقلة عن مجلس الإرساليات الأجنبية للكنيسة [5].

فكانت مجرد فكرة خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر وأصبحت حقيقة سنة1889 من خلال الجهود التي بذلها كل من جيمس كانتين Jemes Cantine وفليب فليبس Philip Phelps، وصموئيل-زويمر[6] Samuel Zwemmer، طلاب المعهد اللاهوتي للكنيسة الإصلاحية

([1]) هشام سويدي، مرجع سابق، ص27.

([2]) وضمت الهيئة كل من الهيئة المشيخية للتبشير الخارجي The Presbyterian Board of Foreign Mission وهيئة الكنيسة الهولندية المصلحة The Dutch Reformed Board Both of New York؛ وهيئة التبشير الخارجي لاتحاد الكنائس المشيخية في فيلاديلفيا Foreign Missionary Board of The United Presbyteian Church of Philadeiphia ، انظر: تفاصيل أكثر حول عمل الهيئة ومجالسها يمكن الرجوع إلى

Rufus Anderson; History of The Mission of The Commissioners for Foreign Missions to The Oriental Churches. Vol. 1, Bosten, 1872, P.10 – 35 أيضا: هشام سويدي، مرجع سابق،ص27.

([3]) د.ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث1258_1918، ط1، بغداد، دار ومكتبة عدنان،2014، ص474.

([4]) للمزيد ينظر: د.ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث1258_1918،مرجع سابق ص475.

([5]) BY REV. S. M. ZWEMER ،F.R.G.S.INTRODUCTION BY REV. JAMES S. DENNIS ، D.D S.M. Zwemr ،Arabia The Cradle of Islam ،New York , 1900, pp. 353 –364 .

([6]) ولد زويمر في ولاية نيوجرسي سنة 1867 من أسرة هولندية الأصل، وانتخب في مؤتمر اسطنبول للتبشير رئيسا للمبشرين في منطقة الشرق الأدنى وتولى بعدها رئاسة مجلة عالم الاسلام التي أنشأها مع المبشر ماكدونالد سنة 1911، وله العديد من المصنفات في العلاقة بين المسيحية والإسلام افقدها بتعصبه وتضليله قيمتها العلمية منها: يسوع في إحياء الغزالي (1912) ،

الهولندية في نيوبرونزوك[1]،وبإشراف مباشر من أستاذهم الدكتور جون لانسك Dr. John Lansiny، أستاذ اللغتين العربية والعبرية في المعهد[2]

وبعد أن وقع اختيارهم على منطقة الخليج والجزيرة العربية، قام أعضاء البعثة بجولات استطلاعية في عموم المنطقة لدراسة أوضاعها السياسية والاجتماعية والجغرافية والدينية. وبعدها اتخذت البعثة من البصرة أول محطة لها في المنطقة سنة 1891. وقد أصبحت البصرة في السنوات اللاحقة أهم قاعدة لنشاطهم التبشيري في منطقة الخليج العربي [3].

ومما تجدر إليه الإشارة هنا إن اختيار البصرة كأول محطة للبعثة لم يكن عفويا بل كان أمرا مدروسا؛ فقد كان لموقع المدينة أهميتها الاستراتيجية في المنطقة كلها لأنها تسيطر على رأس الخليج العربي. [4] ومن البصرة امتد عمل البعثة ليغطي مدن أخرى في العراق والخليج العربي، ففي سنة 1895، افتتحت البعثة محطتين في كل من العمارة والناصرية، وفتحت محطات في كل من البحرين سنة 1893، ومسقط 1895، والكويت ومطرح في مسقط وقطر [5].

وكانت أدوات الإرساليات الأمريكية شأنها شأن الإرساليات الدينية الأخرى في العالم تتمثل في تقديم الخدمات الطبية للمواطنين في غيبة خدمات صحية محلية حديثة [6]، حيث وجهت الإرسالية العربية نشاطها نحو الخدمات الطبية وجعلته في صدارة اهتماماتها لتحقيق أهدافها التبشيرية نشر

الجزيرة العربية مهد الإسلام (1900) ، وداخل عالم الإسلام (1919) ، توفي عام 1952. **ينظر:** هشام سويدي هاشم، مرجع سابق، ص32.

([1]) هي اتحاد مجموعة كنائس تأسست على يد المستوطنين الهولنديين البروتستانت في مستعمرة الأراضي المنخفضة ومركزها نيوامستردام"، التي أصبحت موالية لبريطانيا بعد استلائها عليها في سنة 1664، وتسميها بنيويورك وتعد اليوم من أكبر الطوائف البروتستانتية في الولايات المتحدة وتعرف اليوم بالكنيسة الإصلاحية في أمريكا "Reformed Church in America "". انظر: هشام سويدي مرجع سابق، ص32.

([2]) نفسه، ص32.

([3]) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، الكويت،1988، ص-ص 44،48.

([4]) د. ايناس سعدي عبد الله، تاريخ العراق الحديث1258 _1918، مرجع سابق، ص475.

([5]) هشام سويدي، مرجع سابق، ص32

([6]) د. رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر،ط1،القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،2006، ص213.

المذهب البروتستانتي، وكان اتجاه المبشرين الأمريكيين نحو الميدانيين الطبي والتعليمي كوسيلتين من وسائل التقرب والاتصال بالسكان بشكل مباشر لأن السكان يومئذ كما نعلم كانوا بأمس الحاجة إلى الخدمات الطبية لانتشار الأوبئة والأمراض ([1]). وتعتبر سنة1892 م، بداية النشاط الطبي الحديث على يد الإرسالية في البصرة؛ وحققت الإرسالية توسعا ملحوظا في نشاطها التبشيري سنة 1902 ([2]).

أما الجانب الثاني الذي مارس فيه المبشرون نشاطهم فكان الجانب التعليمي ؛ إذ أدركوا أن التعليم وسيلة مهمة من وسائل تحقيق أهدافهم، وقد تعلم المبشرون اللغة العربية واستخدموها في مدارسهم وقد أنشئت في عام 1905م،في البصرة مدرسة ملحقة بالمركز التبشيري وحاولت السلطات التركية غلقها بالقوة([3])لعدم وجود ترخيص مسبق بها لكنها في عام 1908 عندما وصلت حكومة الاتحاديين إلى السلطة وكانت أكثر تحرر مع البعثات التبشيرية سمحت للمبشر موردياك Mr. Mordayk بافتتاح مدرسة صغيرة في البصرة كان عدد طلابها يناهز الثلاثين ، واستمرت لعدة سنوات[4] واجه العمل التبشيري صعوبات أدت إلى فشل الأمريكان في نشر مذهبهم البروتستانتي وذلك لمقاومة المسلمين والمسيحيين ومقاومة عنيفة من السلطات العثمانية، وبعد وصول الاتحاديين إلى الحكم عام 1908م، ازيلت الكثير من القيود على العمل والسفر التي كانت مفروضة على أعضاء الإرسالية([5]).

وبعد الاحتلال البريطاني للبصرة في 22 نوفمبر1914 نجحت سلطات الاحتلال في إزالة العقبات أمام المبشرين الأميركيين والولايات المتحدة كانت تأمل من مبشريها الكثير من أجل تثبيت نفوذها والقيام بدور سياسي لصالحها. (3)

([1]) حارس يوسف غنيمة، مرجع سابق، ص90.

([2]) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص43.

([3]) لوريمر، مرجع سابق الجزء السادس، ص33442.

([4]) Rev. Alfred DeWitt Mason ،D.D. and Rev. Frederick J. Barny ،M.A Mason and F.J. Brany ،The History of The Arabian Mission ،London, 1926, p 150.

([5]) د. ايناس سعدي عبد الله، مرجع سابق، ص480.

وكان دخول الولايات المتحدة إلى ميدان التنافس عن الآثار مع الدول الأوربية عام 1877م، عندما أرسلت جامعة بنسلفانيا بعثة آثاريه برئاسة أستاذ اللغة العبرية في تلك الجامعة ومساعده هلبرشت للتنقيب في منطقة نفر بالقرب من عفك التابعة لمحافظة القادسية واستخرجت منها عشرات الألوف من الألواح الطينية المسمارية المهمة وكان ارتباط الولايات المتحدة بالحكومة العراقية في أواخر التاسع عشر قليل([1]).

3_ العلاقات الاقتصادية:

سعت الحكومة الأمريكية بعد استقرارها السياسي –اثر حرب الاستقلال وتخلصها من التبعية البريطانية، إلى مد تجارتها إلى الخارج، فشكل الكونغرس الأمريكي سنة 1784 لجنة تولت مسؤولية إجراء المفاوضات لعقد الاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الخارجية، بهدف توسيع التجارة الخارجية الأمريكية، وحينها أدرج اسم الدولة العثمانية ضمن قائمة الدول التي يمكن التفاوض معها ولأجل تنظيم العلاقة بين الدولتين تم عقد معاهدة تجارة وملاحة في 25 جانفي 1862' والذي صادق عليها الرئيس الأمريكي يوم 18 أفريل، وتم تبادل التصديق عليها في يوم 5 جوان، وأعلن عنها يوم2 جويلية من تلك السنة[2] وكانت جل الصادرات العراقية التمور وعرق السوس إلا أن الأسواق الأمريكية لم تستوعب إلا نسبة قليلة من الصادرات العراقية، والسبب في ذلك يرجع إلى هيمنة الإنجليز على الاقتصاد العراقي في تلك الحقبة. [3]

أما بالنسبة للاستيراد ففي سنة 1905 بدأ العراق باستيراد النفط الأمريكي (الكيروسين)الأبيض ذي النوعية الرديئة، وذلك لرخص أثمانه وزيادة الطلب عليه من الطبقات الفقيرة من السكان [4].

وبالنسبة للنفط، كانت مصالح الأمريكيين واضحة، وترجع محاولاتهم الأولى إلى سنة 1908، حين قدم الأدميرال جستر كولبي J.Colpy موفدا من قبل مجموعة من المستثمرين الأمريكيين ليقود

([1]) د.ايناس سعدي عبد الله، نفسه، ص469.ينظر **أيضا:** د. رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص213

([2]) هشام سوادي هاشم، مرجع سابق، ص51.

([3]) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864-1958، بيروت، 1965، ج1، ص 135.

([4]) د. بشار فتحي جاسم العكيدي، مرجع سابق، ص58. أنظر أيضا: هشام سوادي هاشم، مرجع سابق، ص54.

مفاوضات الحصول على حقوق الأسبقية في نفط الموصل مع المسئولين العثمانيين في إستانبول، وكذلك للحصول على امتياز مد سكة حديد. وفي 9 من مارس سنة 1910 منح كولبي امتياز البحث عن النفط في مسافة (20) كيلومتر على جانبي سكة الحديد المقترحة المارة بكركوك والموصل، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، رفعت الولايات المتحدة شعار الباب المفتوح Open door polcy في مجال اقتسام المصالح النفطية الأمريكية النفط التركية ([1]).

-تطور السياسة الأمريكية في العراق فترة ما بين الحربين1918 م_1939م:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى 1914_1918م،وما أفرزت من تحولات أساسية في الخارطة الدولية برز اتجاهان في السياسة الأمريكية **الأول:** ينادي بالابتعاد عن الحرب ويدعو الولايات المتحدة أن تمارس دورها في القيادة الدولية على أساس القانون الدولي يتولى مهمة الحفاظ على الأمن والاستقرار الدوليين أما الاتجاه **الثاني** :يرى من أجل أن تمارس الولايات المتحدة في قيادة العالم لابد أن تنتهج خطا عسكريا مؤثرا على الأحداث الدولية الأمر الذي يؤهلها لمواجهة أي مشكلة تهدد الأمن القومي وتقف بوجه المصالح الأمريكية مع مجيء إدارة الرئيس Woodrow Wilson ودرو ولسن (1913-1921)([2]) تبنت الاتجاه الثاني استخدام القوة العسكرية لكن أهمية التمسك بمبدأ منرو ظلت تتردد في الأوساط السياسية حتى مجيء فرانلكين روزفلت إلى الرئاسة([3]).

لقد كان دخول الولايات المتحدة الحرب العامية الأولى عام 1917، مدفوعا باعتبارات اقتصادية رأسمالية وتقديرات سياسية –فكرية، أصبح الرأسمال الأمريكي يتطلع للحصص أكبر في التجارة العالمية، ولم تكن المواقف من السياسة العالمية شديدة الوضوح ([4]).

([1]) د. إبراهيم خليل العلاف،" موقع العراق في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة" مجلة دراسات إقليمية، العدد،4، السنة2005.

([2]) ودرو ولسن (1856-1924): الرئيس الثالث والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية، ولد في مقاطعة ستونتن في ولاية فيرجينيا في عائلة ثرية ومتزمتة دينيا، درس القانون والفلسفة في جامعة كولومبيا وبرنستون، وحصل على الدكتوراه في القانون عام 1879 وعمل أستاذا جامعيا في جامعات هوبكنز وفيلاديلفيا وبراون، وشغل منصب رئيس جامعة برنستون بين عامي 1902-1910واستمر في منصب الرئاسة حتى عام 1912. **ينظر:** هشام سوادي، ص51.

([3]) سليم الحسني، مبادئ الرؤساء الأمريكان، ط2، لندن دار الإسلام،1993، ص20.

([4]) أ.د. كاظم هاشم نعمة، "استراتيجيات الهيمنة الأمريكية 1842_1989»، أكادمية الدراسات والبحوث الاقتصادية، طراباس،2000.

ثم انسحبت الولايات المتحدة من مسرح السياسة العالمية بعد قرار الكونغرس بعدم الانضمام إلى عصبة الأمم وتوقيع معاهدات الصلح حيث فشل ويلسون في الحصول على موافقة الكونغرس لإقرار معاهدة فرساي وميثاق عصبة الأمم والذي نصت المادة 22 منه على نظام سياسي جديد الانتداب ما يختلف مع مبدأ ويلسون تقرير المصير كتطبيق مشوه له بعد معارضة زعماء الحزب الجمهوري لسياسته الخارجية ([1]).

1_ العلاقات الدبلوماسية:

بعد ظهور العراق ككيان سياسي سنة 1920 م، لم تعترف الولايات المتحدة الأمريكية رسميا به إلا بعد عشر سنوات. ففي 9 جانفي1930 تم التوقيع على الميثاق العراقي . البريطاني . الأمريكي الذي ضمن للرعايا الأمريكيين في العراق، المصالح والامتيازات الممنوحة للدول الأعضاء في عصبة الأمم، ومن ضمنها حقوق الملكية والنشاط الديني والثقافي والتربوي. وبعد دخول العراق عصبة الأمم في 3 أكتوبر1932، أنشأت الحكومة الأمريكية مفوضية لها في بغداد، وأرسلت بول نابنشو Paul Knabensh أول وزير مفوض لها ([2]).

2_تطور أعمال الإرساليات التبشيرية والأنشطة الثقافية:

كانت الفعاليات الثقافية الأمريكية امتداد للأنشطة التي سبقت الحرب العالمية الأولى وخلال الحرب الأولى تأسست "البعثة الأمريكية للإغاثة في الشرق الأدنى" واشتركت فيها الإرساليات الأمريكية والمؤسسات العلمانية ودعمتها الحكومة ماديا ودبلوماسيا أثناء الحرب. واستمرت هذه

([1])وكانت بداية فترة جديدة من العلاقات الأمريكية –العربية ويعتبر العراق جزء من القضية العربية وتميزت بمظهرين :**أولا:** أدارت الولايات المتحدة ظهرها للمطامع الأوربية في تقسيم الوطن العربي فوقعت أجزاؤه الأسيوية والإفريقية تحت أنواع مختلفة من الاحتلال مثلا: العراق تحت الانتداب البريطاني، وكان الخط السياسي الأمريكي العام عدم التورط في مسؤوليات سياسية في الخارج واعترفت لبريطانيا وفرنسا بالتفوق السياسي في المنطقة مقابل ضمان هاتان الدولتان مصالح الأفراد والشركات الأمريكية، **ثانيا:** كان موقف الولايات المتحدة من العراق والوطن العربي بصفة عامة سلبيا، واكتفت برعاية الأنشطة غير السياسية، الثقافية والاقتصادية وهذا لا يعني العزلة التامة عن المنطقة. **ينظر:** د. خيرية قاسميه، "تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين «، مرجع سابق، ص53.

([2]) ابراهيم خليل العلاف، "موقع العراق في الاستراتيجية المعاصرة «، مرجع سابق.

الهيئة بعد الحرب وحملت أسم "صندوق الشرق الأدنى" ووسعت مجال أنشطتها لتشمل توطين المهجرين، والتنمية الاقتصادية والإسكان والصحة والتعليم ([1]).

وجُه اهتمام كبير للشؤون الطبية وتم إعادة فتح محطتين فرعيتين للإرساليات التبشيرية الأمريكية في العمارة والناصرية لا تقلان أهمية عن البصرة كانت قد توقفت الخدمة فهما مع الحرب العالمية الأولى أعيد فتحهما عام 1920م، وأما بخصوص محطة العمارة فإنها واصلت العمل حتى عام 1959م، عندما أجبرت الإرسالية على مغادرة العراق بعد ثورة 14جويلية 1958م([2]).

3_التغلغل الأمريكي الاقتصادي في العراق:

تطلعت الولايات المتحدة بعد الحرب إلى تعزيز نفوذها الاقتصادي في الوطن العربي خاصة العراق بعد ما اتضحت أهمية النفط خلال الحرب، ولهذا حثت الحكومة الأمريكية شركاتها النفطية للحصول على أكبر قدر ممكن من النفط وفي وقت مفاوضات السلم لا تزال جارية عام 1919م ([3])، أرسل إلى مياه الشرق العربي قسم من أسطول المتوسط الأمريكي، كما ظهر في الشرق العربي رجل الأعمال تشيستر Chester، وقد أبدى اهتماما خاصا بالحصول على امتياز استثمار نفط الموصل([4]).

وفي أوت 1919م، أرسلت شركة سوكوني Cocony الأمريكية اثنين من الجيولوجيين إلى العراق للبحث والتحري عن النفط وفي العام نفسه طلب والتر تيفل Walter Teffle رئيس شركة نفط ستاندرد نيوجيرسي عن طريق دائرة المعارف الأمريكية السماح لشركته بإرسال فرقة مسح جيولوجي إلى العراق وقامت الولايات المتحدة بمفاتحة بريطانيا في الموضوع إلا أن الرد البريطاني على الطلبين كان الرفض مما دفع الشركات الأمريكية إلى تحريض الحكومة على التدخل في الأمر بصورة تحقق نتائج ايجابية لهذه الشركات([5]).

([1]) د. خيرية قاسميه: «تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين"، ص55.

([2]) عبد المالك خلف التميمي، مرجع سابق، ص68.

([3]) د. بشار فتحي جاسم العكيدي، مرجع سابق، ص-ص-65-66.

([4]) د. خيرية قاسميه،" تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين «، مرجع سابق، ص55.

([5]) د. بشار فتحي جاسم العكيدي، مرجع سابق، ص67.

كانت الشركات الأمريكية قد أبدت اهتمام كبير بنفط العراق في العشرينيات ولم تهتم قبل ذلك لعاملين: أولهما أن كشف نفط أوكلاهما عام 1907م، قد ضمن احتياطا كافيا في الولايات المتحدة، والثاني: هو أن عمليات التنقيب عن كانت حكرا على الدول الأجنبية الأخرى صاحبة النفوذ في العهد العثماني ([1]).

وفي مؤتمر سان ريمو 19_ 26أفريل 1920م، تقاسمت كل من بريطانيا وفرنسا الأراضي العربية، وقد تبع عملية توزيع الانتدابيات اتفاق نفطي وقعته الدولتان 24_25 أفريل باسم شركة النفط التركية. وقد خشيت وزارة الخارجية الأمريكية أن يشمل تقسيم السيادة على المناطق العربية تحت الانتداب، الإشراف المطلق على الموارد الطبيعية فيها، واعتبرت أن اتفاقية سان ريمو للنفط هي دليل التواطؤ البريطاني الفرنسي، ولم تعترف وزارة الخارجية الأمريكية بتحريض من صناعة النفط بالامتيازات الممنوحة في العهد العثماني كما أبلغت الحكومة الأمريكية السفير البريطاني في واشنطن بأنها لا ترى في اتفاقية النفط في سان ريمو، بين بريطانيا وفرنسا، الحل المناسب لتنظيم الفرص الاقتصادية في مناطق الانتداب ولا تعترف بها ([2]).

وتضمنت مذكرة السفير الأمريكي في لندن إلى كرزن في 12إلى ماي 1920م،الطلب بأن تشمل مشروعات النفط الأمريكية في الأراضي العربية الواقعة تحت الحماية الانتداب البريطانيين مبدأ الأبواب المفتوحة ([3]) والفرص المتكافئة وذهبت وزارة الخارجية الأمريكية في هذه المذكرة إلى أن الإدارة البريطانية في بلاد ما بين النهرين تحمل منذ عام 1919على التحيز ضد الأمريكان- وبخاصة ضد المصالح البترولية الأمريكية ،ويجب اعتماد مبادئ مؤتمر الصلح التي اعتبرت استغلال مصادر الطاقة حق مشاع بين جميع الأمم مرجعية ،فيجب أن يتضمن صك الانتداب البريطاني نصوصا واضحة عن هذا الحق المشاع([4]).

([1]) د. خيرية قاسميه،" تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين"، مرجع سابق، ص57.

([2]) **نفسه** ، ص57.

([3]) **سياسة الأبواب المفتوحة:** أو الباب المفتوح وهو المبدأ الذي استخدمه الأمريكيون في الصين منذ نهاية القرن التاسع عشر لعرقلة تجزئة الصين إلى مناطق نفوذ للدول الكبرى والسيطرة على سوق الصين. **ينظر:** د. خيرية قاسميه،" تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين"، مرجع سابق، ص56.

([4]) مصطفى أحمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت سلسة عالم المعرفة، 1978.ص16.**ينظر أيضا:** د. خيرية قاسميه،" تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين"، مرجع سابق، ص57.

وبرر كرزن اتفاقية سان ريمو النفطية بأنها بمثابة تعويض لفرنسا عن تنازلها عن حقوقها في الموصل. وردت الولايات المتحدة بأن عدم انضمامها إلى عصبة الأمم لا يصح أن يحرمها من المكاسب التي يتضمنها مبدأ تكافؤ الفرص خاصة وان الانتدابيات في الشرق الأوسط وليدة النصر العام الذي أحرزه الحلفاء والذي كان لا يمكن أن يتحقق بدون المساهمة الأمريكية ([1]).

لاشك أن الظروف والصعوبات التي أحاطت بالامتيازات البريطانية جعلتها تتساهل محاولة منها لكسب التأييد الأمريكي قبل انعقاد مؤتمر لوزان 1923م،وذلك لأن الحكومة التركية الجديدة أخذت تطالب بضم منطقة الموصل وكان من الممكن أن تدعم حكومة الولايات المتحدة المطالب التركية، بالإضافة إلى الادعاءات التركية كانت الموصل تعاني من تمرد القبائل الكردية ،وافقت الحكومة البريطانية على اتفاقية نهائية في 31 جويلية 1928م،ثم التوقيع على اتفاق النزاهة المعروف باتفاقية الخط الأحمر بصدد مساهمة الرأسمال الأمريكي في شركة النفط التركية والتي أصبحت تعرف منذ 1929م،شركة نفط العراق ([2]).

وقد شاركت سبع شركات أمريكية كوحدة في استغلال بترول العراق وكانت هذه الشركات Gulf، Standard of New Jersy، Sinclair، Taxas، Soecoy، Mixicane and Atlantic، بقيت الاستثمارات الأمريكية في العراق من خلال شركة بترول العراق، وحتى مع استقلال العراق بموجب اتفاقية عام 1930م، مع بريطانيا العراق استمرت السياسة الأمريكية تجاه العراق قائمة على عدم الدخول في منافسة سياسية مع بريطانيا في العراق، واكتفت برعاية مواطنيها. ([3])

-تطور السياسة الأمريكية في العراق منذ الحرب العالمية الثانية إلى عام 1979م:

عرفت العلاقات الأمريكية العراقية خلال الحرب العالمية الثانية تطورًا هامًا بعد أن تغلبت الولايات المتحدة على ترددها في الخروج من سياسة العزلة وأدركت أن العراق والشرق الأوسط حيوي لأمنها القومي ولا شك أن للظروف الحرب أثر كبير في ذلك، إذ لا شك أن الانتصارات التي أحرزتها دول المحور جعلتهم يواجهون حقيقة توازي القوى.

([1]) مصطفى أحمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة والمشرق العربي، مرجع سابق ص16.

([2]) مصطفى أحمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة والمشرق العربي، مرجع سابق ص16. **ينظر أيضا:** د. خيرية قاسميه،" تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين"، مرجع سابق، ص59.

([3]) د. رأفت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص216.

أولا: أثر الحرب العالمية الثانية في تطور السياسة الأمريكية في العراق:

حتى السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، عندما دخلت طرفا فيها إلى جانب الحلفاء، فازدادت التزاماتها السياسية والعسكرية، فتنوعت اهتماماتها فراحت تبحث عن إطار جديد لسياستها الخارجية تجاه العراق والشرق الأوسط، يعبر عن المتغيرات التي أفرزتها الحرب.

ازداد الاهتمام الأمريكي بالعراق. ومن ذلك أن الحكومة الأمريكية أوعزت لوزيرها المفوض بول نابشو في ماي 1940 م، أن يقوم بجولة في المنطقتين الشمالية والغربية تحسبا لأي هجوم ألماني وهجوم سوفيتي من الشمال الشرقي من العراق ودراسة ما سمي آنذاك بـ الوضع العسكري هناك في أعقاب اجتياح القوات الألمانية للأراضي الفرنسية في هذه الحقبة، وطلبت منه تقديم تقرير بذلك، فقد جاء ذلك بعد أن شعر الأمريكيون بان مصالحهم النفطية، باتت مهددة، لذلك استقر رأيهم على ضرورة دعم مركز بريطانيا في العراق بأي ثمن([1]).

كما أرسلت أمريكا بعثة عسكرية إلى العراق أطلقت عليها "**قيادة الخليج العربي** " اتخذت من البصرة مقر لها، فقامت بالعناية بطرق الموصلات بين بغداد البصرة وتطوير ميناء أم قصر وإنشاء المخازن في البصرة التي اتخذت فيما بعد منطلقا لنقل الإمدادات إلى السوفييت الذين دخلوا الحرب إلى جانب الحلفاء([2]).

أ_ الجانب الدبلوماسي:

تلقى العراق في سياق تطور علاقته مع الولايات المتحدة برقية من الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت في 15 أكتوبر 1939م، تضمنت دعوة العراق للمشاركة في المؤتمر العالمي المنعقد في واشنطن للنظر في القضايا الدولية وبين الضغوط البريطانية التي تحاول إبعاد العراق عن النفوذ الأمريكي والإلحاح الأمريكي وافق العراق على حضور المؤتمر 1940م، وأمام تزايد النشاط التبشيري ورغبة العراق في فتح علاقات دولية مع العالم، تقرر تأسيس قنصلية عامة في عام 1942بدلا عن القنصلية الفخرية التي كانت موجودة حتى عام1940م ([3]).

([1]) عبد الحميد خليل نواري، "التوجه الأمريكي نحو العراق في الحرب العالمية الثانية"، مجلة آفاق عربية، العدد:9سبتمبر 1981م، ص51.ينظر أيضا: إبراهيم خليل العلاف،" موقع العراق في الاستراتيجية المعاصرة"، مرجع سابق.

([2]) عبد الحميد خليل نواري،" التوجه الأمريكي نحو العراق في الحرب العالمية الثانية"، المرجع سابق، ص51.

([3]) د. بشار فتحي جاسم العكيدي، مرجع سابق، ص89.

دفعت ظروف الحرب العالمية الثانية الرئيس الأمريكي روزفلت إلى إرسال مبعوثين عنه إلى العراق، حيث أرسل في جانفي 1941م، العقيد وليم دونغان William Dongan وأرسل أيضا الضابط جيمس روزفلت عند انتهاء ثورة مايس1941م، وكانت مهمتهم جمع المعلومات ودراسة الأوضاع العامة في العراق وتقوية المشاعر المؤيدة للحلفاء ([1]).

ومن مظاهر تحسن العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق زيارة الوصي الأمير عبد الإله إلى أمريكا، فتلقى الوصي الدعوة من الرئيس فرانكلين روزفلت في يوم 6مارس 1945م،وتأجلت بسبب وفاة صاحب الدعوة يوم 12أفريل1945م،وجددت الدعوة على عهد الرئيس ترومان يوم 5ماي 1945م،وكانت الزيارة يوم22 ماي حيث غادر العراق بصحبة كل من نوري السعيد ،وعلي جودت ،وداودي الحيدري، والدكتور سندرسن ، فاستقبل استقبالا فخما و وضع إكليلا من الزهور على ضريح الرئيس روزفلت وقابل في اليوم التالي الرئيس ترومان واستغرقت الزيارة شهرا كاملا تفقد معالم الولايات المتحدة ومشاريع الري فيها ،ومحطات توليد الكهرباء تنفيذا لبرنامج أعدته الحكومة الأمريكية ([2]).

يمكن القول إن زيارة الوصي للولايات المتحدة تعد نقطة تحول مهمة في مسار العلاقات العراقية الأمريكية خصوصا بعد الضعف الذي أصاب بريطانيا وظهور الولايات المتحدة كقوة جديدة إذ فتحت الحكومة العراقية المجال لدخول النفوذ الأمريكي في جوانب مهمة كالجيش والتعليم والاقتصاد والنفط.

([1]) عبد الحميد خليل نواري، "التوجه الأمريكي نحو العراق في الحرب العالمية الثانية"، المرجع سابق، ص 52.

([2]) السيد عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،1941، ج6، ص ص،249-250.

ب_ موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوضع السياسي في العراق:

كان العراق عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية3سبتمبر1939م، تابعا لبريطانيا وحليفا لها بموجب معاهدة 1930م،([1]) وأصبحت أكثر تبعية في ظل حكومة يرأسها نوري السعيد([2])،بعد تدهور الوضع العالمي أعلن عن سياسة حكومته في جملة من القرارات منها :_ التحالف مع بريطانيا وقطع العلاقة مع ألمانيا في 5سبتمبر1939م،وفرض الرقابة على الصحف و وسائل الإعلام([3])،

استاء الوطنيون العراقيون من قرارات نوري السعيد إعلان الحرب على ألمانيا ومشاركة الجيش العراقي إلى جانب القوات البريطانية رغم أن معاهدة 1930م،لا تلزم العراق بأكثر من تقديم التسهيلات البرية والجوية والبحرية لتلك القوات وكان العراقيون في هذه الحقبة قد انقسموا إلى فريقين: الفريق المجاري لسياسة بريطانيا ويري وجوب مساندة بريطانيا ومجهودها الحربي، وعدم المطالبة بتسليح الجيش تزعم هذا الاتجاه نوري السعيد والفريق المناوئ لسياسة بريطانيا بزعامة

([1]) **معاهدة1930**: هي المعاهدة البريطانية العراقية وقعت سنة1930، تنص على احتفاظ بريطانيا بقواعد للطيران قرب البصرة والحبانية وحق مرور قواتها العسكرية والتجهيزات في كل وقت وأن تلقى بريطانيا زمن الحرب كل التسهيلات الممكنة مثل استعمال السكك الحديدية والأنهار والموانئ والمطارات. لمزيد من التفاصيل **ينظر**: السيد عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، مرجع سبق ذكره، ج4، ص351.

([2])**نوري السعيد**: ولد في بغداد عام 1888م،تخرج من الكلية العسكرية بالأستانة 1906، ثم انتقل إلى كلية الأركان في اسطنبول 1910،شارك في حروب البلقان ضد البلغار في عام 1912،وفي العام التالي انضم إلى جمعية العهد العربية انتقل إلى البصرة في العراق والتحق بجمعية ثورية ضد الحكم العثماني، سقطت البصرة في أيدي البريطانيين، فاقتيد أسيرا إلى بومباي في الهند وعام1915،نقل إلى القاهرة وتعرف هناك إلى مجموعة من العرب والبريطانيين كانت تخطط للثورة العربية ضد العثمانيين بزعامة الشريف حسين شريف مكة، ولورانس العرب البريطاني فانضم إليها، ثم تسلم منصب رئيس أركان الملك فيصل في سوريا1918،وفي عام 1920،دعاه صهره جعفر العسكري إلى سوريا ليتسلم رئاسة أركان الجيش العراقي المشكل حديثا،وفي1930،عين لأول مرة رئيسا للوزراء ثم تناوب على ها المنصب ثلاث عشرة مرة قبل أن يصبح رئيس لوزراء الاتحاد الهاشمي قبل وفاته في عام 1958.ينظر:مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجازوسوريا1916-1918،ط2،الدار العربية للموسوعات،1987، ص ص5-6.

([3]) محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع1941-1958، ص89.

رشيد عالي الكيلاني يسانده ما عرف بالمربع الذهبي العقداء الأربعة ([1])، يطالب بحل المشاكل القومية المعلقة وفي مقدمتها مشكلة فلسطين ([2]).

اضطر نوري السعيد للاستقالة ليشكل رشيد عالي الكيلاني وزارة وطنية قومية بقيت في الحكم من مارس 1940إلى جانفي 1941م، وباشرت الوزارة أعمالها باتخاذ بعض الإجراءات فألغت حالة الطوارئ المفروضة عام1939م، وأطلق سراح بعض المحكومين، ومن جهة أخرى تزايد العداء لبريطانيا في العراق وظهرت ميول التعاون من العناصر القومية مع دول المحور خاصة بعد الانتصارات الألمانية وهزيمة واستسلام فرنسا وبمرور الوقت وجد الكيلاني نفسه زعيم التيار المعادي لبريطانيا في العراق([3]).

استاءت بريطانيا من موقف حكومة العراق برئاسة رشيد عالي الكيلاني التحرري وطنيًا وقوميًا وبدأت تثير أمام هذه الحكومة المؤامرات الداخلية والتحالفات الخارجية، عارضت الولايات المتحدة سياسة رشيد عالي الكيلاني في الداخل وإصداره قانونا جديدا للمعارف (التعليم) ، اعترض الأمريكيون على هذا القانون ، بحجة انه يتيح للحكومة العراقية فرض رقابة على المدارس التبشيرية الأمريكية التي أريد لها أن تكون أداة لنشر الأفكار والفلسفات الأمريكية .وقد علق الأمريكيون الأمل على تأجيل عبد الإله الوصي (1939 . 1953) على العرش ، التصديق على القانون ([4]).

لكن العقداء الأربعة، الذين قادوا ثورة مايس 1941م، اضطروه للتصديق على القانون المذكور رغم استمرار معارضة الولايات المتحدة له([5])،أما فيما يخص علاقة حكومة رشيد عالي الكيلاني مع بريطانيا عارضت الولايات المتحدة سياسة معاداة بريطانية والاتجاه نحو ألمانيا وكان الموقف استجابة لطلب رئيس الوزراء نستون تشرشل من فرانكلين روزفلت ليحذر العرب من مغبة التقارب مع دول المحور وأنه لا يخدم استقلال العراق.

([1]) **العقداء الأربعة:** وهم صلاح الدين الصباغ، فهمي سعيد، محمود سلمان وكامل شبيب

([2]) السيد عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ج4،ص220.

([3]) الجعفري، مرجع سابق، ص96.

([4]) تشير بعض الوثائق والمراسلات الدبلوماسية الأمريكية إلى استياء أمريكي من القانون العراقي للتعليم وبموجبه غلقت عدة مدارس أمريكية. ينظر: F R U S ; DIPLOMATIC PAPERS, 1940, THE BRITISH COMMONWEALTH, THE SOVIET UNION, THE NEAR EAST AND AFRICA, VOLUME III **ينظر الملحق رقم 1: ص349.**

([5]) د. إبراهيم خليل العلاف، "موقع العراق في الاستراتيجية المعاصرة"، مرجع سابق.

ج_ موقف الولايات المتحدة من الحرب العراقية البريطانية وثورة مايس [1] 1941م:

ظهر موقف الولايات المتحدة بالنسبة للحرب العراقية البريطانية واضحا حيث نشطت في تقديم الدعم السياسي لبريطانيا واعتبرت أمنها مهدد بتعرض بريطانيا للخطر العسكري واتخذت موقف عدائي تجاه طموحات العراق الوطنية بضرب ثورة رشيد عالي الكيلاني بالتنسيق مع بريطانيا.

ويتضح من الموقف الأمريكي المؤيد لبريطانيا كان الهدف منه تعزيز ودعم نفوذها السياسي والاقتصادي في العراق، في بداية الأزمة العراقية البريطانية اتخذت موقف عدم التدخل في شؤون العراق الداخلية من خلال تعليمات أرسلت من قبل وزير الخارجية الأمريكية كورديل هل-Gordell Hall إلى الوزير المفوض الأمريكي في بغداد التي أكدت على عدم التدخل وأكدت على أن فشل بريطانيا في الحرب سيعرض أمن العراق وباقي دول المشرق إلى الخطر ([2]).

ومع أن الوزير المفوض الأمريكي في بغداد أبلغ الحكومة العراقية بأنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للعراق، فنجد المفوضية الأمريكية في بغداد قامت بدورا خطيا في تسهيل المؤامرات التي دبرت ضد الحكم الوطني في العراق وكانت مصدر المنشورات المعادية كما أنها آوت كثيرا من اليهود ومساعدة الوصي على العرش الأمير عبد الإله على الهرب من بغداد ([3]).

اتخذت الحكومة الأمريكية موقف التأييد لبريطانيا وأبلغ هذا التأييد للحكومة العراقية، في 03ديسمبر1940م، أبرقت حكومة الولايات المتحدة إلى وزيرها بول باينشو توضيح رغبة أمريكا في أن تكون العلاقات العراقية_ البريطانية يسودها التعاون خاصة والعالم يشهد حرب كبيرة، وقابل

([1]) مايس يقصد به شهر ماي في العراق.

([2]) فتحي بشار جاسم العكيدي، مرجع سابق، ص98.

([3]) بالرغم من إسقاط حكومة الكيلاني إلا أن الوصي فشل في إضعاف قوة العقداء الأربعة وبتحريض من الوصي أصدرت رئاسة الأركان أوامر في 20مارس 1941م، بنقل العقيد كامل شبيب إلى الديوانية وصلاح الدين الصباغ إلى جلولاء لكن العقداء رفضوا تنفيذ الأوامر وأدركوا أنها مكيدة لهم من قبل الوصي لتفتيت قوتهم وإنهائهم فقرر العقداء التخلص من الهاشمي وإجباره على الاستقالة فأسرع الهاشمي بإخبار الوصي بنبأ الانقلاب وتقديم استقالته تحت التهديد ولما سمع الوصي بالأمر هرب متنكر ولجأ إلى السفارة الأمريكية فدبرت أمر هروبه، **ينظر**: الجعفري، مرجع سابق،ص103**ايضا**:رأفت غنيمي، تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق،ص49.

بانيشو رشيد عالي الكيلاني في 5ديسمبر1940م، ونقل إليه ما ورد في البرقية وكان رد الكيلاني بأن الحكومة العراقية مازالت حريصة على تنفيذ معاهدة 1930م ([1]).

وقعت الحرب في مطلع أفريل 1941م، وهرب الوصي وألف الكيلاني حكومة جديدة عرفت بحكومة الدفاع الوطني، فطلبت الحكومة الأمريكية من وزيرها عدم إظهار معارضة حكومة الكيلاني أو الاعتراف بها، ثم أرسلت السفارة البريطانية في بغداد مذكرة إلى الحكومة الأمريكية في 3أفريل 1941م، طالبة منها عدم اعتراف الحكومة الأمريكية بالحكومة العراقية، حكومة الدفاع الوطني، على أساس أن هذه الحكومة نتيجة انقلاب عسكري، قررت الحكومة الأمريكية عدم الاعتراف بحكومة الكيلاني وتجاهلت دعوة وزارة الخارجية العراقية حيث لم يحضر السفير الأمريكي لتهنئة حكومة الكيلاني ([2]).

كان وزير أمريكا المفوض في بغداد نابنشو، قد تلقى أمرا من حكومته بأن لا يتخذ موقفا معينا تجاه الأحداث الجارية في العراق لا سلبا ولا إيجابا، كما أن إيران وتركيا لم يقدم ممثلاهما أوراق اعتمادهما للحكومة الجديدة ([3]).

توصلت الولايات المتحدة في دعمها لبريطانيا إلى درجة تحذير الطلبة العراقيين الدارسين في الجامعة الأمريكية في بيروت بوجوب ترك الجامعة في ظرف أربعة وعشرين ساعة ولم يتوقف هذا الإجراء إلا بعد تهديد الحكومة العراقية باعتقال جميع الرعايا الأمريكيين في العراق بما فيهم الدبلوماسيين ([4]).

كان من أهم الدوافع لوقوف الولايات المتحدة إلى جانب بريطانيا ما أظهرت بعض التقارير تهديدات متكررة أرسلها قادة الثورة إلى المفوض الأمريكي وذلك بقصف المفوضية بالقنابل بسبب

([1]) فتحي بشار جاسم العكيدي، مرجع سابق، ص 110.

([2]) عبد الجبار ناجي، "موقف الولايات الأمريكية من حركة مايس اعتمادا على برقيات نابيشو إلى وزير الخارجية الأمريكية"، آفاق عربية، العدد9: 1980، ص ص43-44.

([3]) السيد عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، المرجع السابق، ج5، ص250.

([4]) عبد الجبار ناجي، "موقف الولايات الأمريكية من حركة مايس، مرجع سابق، ص44.

إيواء اللاجئين البريطانيين، وإلقاء القبض على المفوض نفسه وموظفي المفوضية خارج العراق وذلك لعدم الاعتراف بالحكومة العراقية في الوقت الذي كانت تجري فيه اتصالات غير رسمية([1]).

قامت الولايات المتحدة بدور فعال في التصدي لثورة مايس بعد أن توضحت أهدافها الوطنية والقومية ومن ثم كانت مساندتها لبريطانيا في إسقاطها ودوافع الموقف الأميركي المحافظة على مصالحها الاستعمارية خاصة النفطية.

ثانيا: تطور السياسة الأمريكية في العراق في أعقاب الحرب العالمية الثانية:

في أعقاب الحرب العالمية الثانية ،وقعت السياسة الأمريكية الخاصة بالشرق الأوسط في تناقضات ومآزق حادة حيرت المسئولين عن تنفيذها فقد حاولت أمريكا من ناحية أن تجر الدول العربية إلى نظام الأمن الجماعي الذي استهدف إبعاد النفوذ السوفيتي عن المنطقة ،ذلك النظام الذي نال قدرا ملحوظا من النجاح في بلاد _الحزام الشمالي _اليونان ،وتركيا، إيران مما كان يتطلب تعاونًا وثيقًا من جانب الدول العربية لإنجاح تلك السياسة، وعلى حين كان الأمريكان وسياستهم يهتمون من ناحية أخرى بما يدور في فلسطين وتحول ذلك الاهتمام إلى عمل لمساندة الصهيونية في إقامة كيان عبري، أصدمت بالمشاعر القومية للعرب من ثم نفور الجماهير العربية من السياسة الأمريكية([2]).

شهدت الفترة بعد الحرب العالمية الثانية إلى أواخر الخمسينيات محاولات الولايات المتحدة التي بدأت تحل محل بريطانيا في المشرق –للتقارب مع الدول العربية في إطار سعيها لإدخال الشرق الأوسط في نظام الدفاع الغربي، وذلك سياسة الاحتواء الأمريكية الموجهة ضد الاتحاد السوفيتي وكانت هذه السياسة قد أخذت شكل مبادئ أمنية أصدرتها الولايات المتحدة لربط أمن الشرق الأوسط بالأمن الغربي. فكان مبدأ ترومان ([3])، وكان هذا المبدأ، الذي بدأ الاقتراب من المنطقة العربية

([1]) فتحي بشار العكيدي، مرجع سابق، ص103.

([2]) د. رءوف عباس، "الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط1948-1973»، مرجع سابق، ص63.

([3]) **مبدأ ترومان:** سياسة خارجية أمريكية، هدفها صيانة المصالح القومية الأمريكية، والنفوذ الأمريكي عن طريق محاربة امتداد الشيوعية في جنوب شرق أوروبا، وغيرها من المناطق، تحت ستار صيانة السلام العالمي، أعلنها الرئيس هاري ترومان في مارس عام 1947 م، أمام الكونجرس الأمريكي .**ينظر:** د. هالة سعودي، "السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي في أعقاب الحرب

من خلال تغطية تخومها بمثابة مقدمة لتخطيط الولايات المتحدة-بالتعاون مع حلفائها الغربيين- لترتيبات أمنية للدفاع عن الشرق الأوسط شملت أجزاء من المنطقة العربية، مثل: "منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط"([1]) وحلف بغداد1955م، والذي قبلته كل من العراق وتركيا وإيران وباكستان.

1_إدارة إيزنهاور وتأسيس حلف بغداد:

تابعت إدارة الرئيس إيزنهاور 1953-1961، السياسة الأمريكية التقليدية في الشرق الأوسط وتبنى استراتيجية الدفاع الغربي عن الشرق الأوسط، والتوسع في بناء القواعد العسكرية التي تستخدم لتطويق الاتحاد السوفيتي، وكانت منطقة الشرق الأوسط بموقعها المتاخم للاتحاد السوفيتي مهمة للأمن القومي الأمريكي، بهذا برزت الحاجة من جهة النظر الأمريكية لربط دول المنطقة في منظومة أحلاف وتكتلات عسكرية ([2]).

فأشار دالاس وزير الخارجية في تقرير حول مشكلات السياسة الخارجية 23جانفي 1953إلى الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط وإلى ما أسماه بالخطر الشيوعي للمنطقة ([3]) وقام بزيارة للمنطقة زار خلالها بغداد في 17ماي1953،وأجرى مباحثات مع رئيس الوزراء آنذاك جميل المدفعي في مكتبه برئاسة الوزراء وفي التقرير الذي أعدته السفارة الأمريكية في بغداد بتاريخ 18ماي 1953،أشار إلى حديث رئيس الوزراء و وزير الخارجية ووزير الدفاع ومما قاله وزير الخارجية توفيق السويدي([4]) أن العراق يعتزم مد جسور التعاون مع أمريكا وهو بحاجة إلى أن تمد له يد

العالمية الثانية "مجموعة مؤلفين ،صناعة الكراهية في العلاقات العربية-الأمريكية ،ط8، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،2001،ص 74. **ينظرأيضا**:عبدالوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة،ط1،بيروت ،دار الهدى،ج1،ص274

([1]) د. رءوف عباس، "الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط1948-1973"،مجلة السياسة الدولية،العدد66،أكتوبر 1981،ص،68.

([2]) إبراهيم خليل العلاف، "جون فوستر دالاس وسياسته الشرق أوسطية 1953-1959"، جريدة دنيا الوطن، بغداد،1916/30/22.

([3]) د. رءوف عباس، "الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط1948-1973"،مرجع سابق،ص64.

([4]) وفي مراسلة سرية برقية من السفارة الأمريكية في بغداد إلى وزارة الخارجية بتاريخ 22مارس1953يقول المفوض بيري أن توفيق السويدي وزير الخارجية يطالب الولايات المتحدة بمساعدة العراق في بناء وتسليح جيشه. **ينظر**:

F R U S, 1952-1954, THE NEAR AND MIDDLE EAST, VOLUME IX, PART 2

المساعدة الاقتصادية والعسكرية أما وزير الدفاع نوري سعيد([1])، فقد أكد أمام وزير الخارجية الأمريكي أن العراق منذ عام1934 مدرك لأخطار الشيوعية وقد شرع قانونا للعقوبات حيال العمل الشيوعي قد تصل إلى الإعدام أضاف أنه سعيد بإقرار الولايات المتحدة بالخطورة التي تنطوي عليها المبادئ الشيوعية، ثم استعرض خطط الدفاع مستعينا بالخرائط التي توضح مشكلة الدفاع المشترك لتركيا وإيران والعراق ،وأن الاعتراف بهذه المشاكل كان الأساس الذي قامت عليه اتفاقية" سعد آباد"([2]).

وأضاف أن الخطر قادم من روسيا والعراق يرغب في تأمين دفاعه، وأن عقبات أمام ذلك أهمها مشكلة فلسطين تشكل عائق نفسي في التعاون، وتحدث أيضا الدكتور فاضل الجمالي رئيس مجلس النواب وأوضح أن الولايات المتحدة تعد شريكا كاملا في السياسة الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا ومن أهم المشاكل بين العراق وأمريكا استمرار الاستعمار في شمال إفريقيا ومشكلة فلسطين، وأن الزعماء العرب ليس باستطاعتهم مخالفة الرأي العام والقبول بأقل من قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين وتدويل القدس لأنها مدينة للأديان الثلاثة ([3]).

وتحدث فوستر دالاس في الاجتماع فقال إن الولايات المتحدة ليست شريكا لبريطانيا وفرنسا وضد المواجهة المعلنة وبأنه جرت عدة محاولات خلف الكواليس لتكون سياسة الدولتان معتدلة وطلب بعدم إثارة هذا الموضوع في الأمم المتحدة لأن ذلك يخدم الاستراتيجية الشيوعية.

([1]) وفي مذكرة دبلوماسية سرية سابقة لهذا التاريخ يوم 28مارس في بغداد1953، يقول مسئول السفارة الأمريكية في بغداد أرلوند: أن وزير الدفاع نوري سعيد أكد له رغبة العراق في الحصول على المساعدات العسكرية للوقف ضد روسيا واقترح زيارة خبراء لتقييم الاحتياجات العسكرية. ينظر: F R US, 1952–1954, THE NEAR AND MIDDLE EAST, VOLUME IX, PART

([2]) **اتفاقية سعد آباد:** هي اتفاقية حدودية بين العراق وإيران وتركيا وأفغانستان وقعت يوم 8جويلية 1937، بقصر سعد آباد بطهران، عرفت بميثاق سعد لآباد تلزم الأطراف بالمحافظة على السلم وعدم التعدي وحل المشاكل بالطرق السلمية، لمزيد من التفاصيل ينظر: الحسني، ج4، ص ص،156–364.

([3]) في برقية من السفير بيري إلى حكومته، في تاريخ 8جانفي1954، جاء فيها أن الجمالي طلب لقاء مستعجل وأهم المواضيع التي ناقشها المساعدات العسكرية، وتجنب إثارة العالم العربي من خلال تقديم خطط ومشاريع تتجاهل الحقوق العربية المعترف بها في الأمم المتحدة وأكد على مسألة تزويد العراق بالأسلحة والمعدات العسكرية، حيث أن العراق يمتلك النفط ويحتل موقعا استراتيجيا رئيسيا. **ينظر:**

F R US 1952–1954, THE NEAR AND MIDDLE EAST, VOLUME IX, PART 2 ,p2365

وعندما عاد دالاس إلى بلاده رفع تقرير إلى الرئيس إيزنهاور ذكر فيه أن العراق من أكثر دول المنطقة استعدادا للوقوف ضد الاتحاد السوفيتي وهذا ما يؤكده المباحثات التي أجريت مع المسئولون العراقيون وأشار إلى ضرورة تخصيص عشرة ملايين دولار للعراق من مجموع ثلاثين دولار خصصتها وزارة الدفاع الأمريكية لمساعدة دول المنطقة عسكريا ([1]).

لقد وضحت زيارة دالاس للعراق مدى الأهمية التي كانت الولايات المتحدة توليها للعراق وعلى هذا الأساس وضع دالاس سياسته الشرق أوسطية القائمة على اعتبار العراق نقطة ارتكاز أساسية في قيام ما سمى ب "الحزام الشمالي "، ضد الاتحاد السوفيتي.

عقب زيارة وزير الخارجية جون دالاس للشرق الأوسط في ماي1953تأكد له أن العراق ضمن ما سماه بالحزام الشمالي-اليونان وتركيا وإيران وباكستان-تشاركه الآراء حول التهديد السوفيتي لذلك على السياسة الأمريكية أن تدعم دفاعات تلك البلاد إذا ما رغبت في المساعدة على مقاومة التهديد الشيوعي الذي تتعرض له، وفي إطار هذه الفكرة، عقدت محالفة بين تركيا وباكستان في 2أفريل 1954، انضم إليه العراق في 24فيفري 1955، وارتبط كل واحدة من تلك الدول بالولايات المتحدة بمعاهدة دفاع مشترك وأصبحت تلك الدول تكون ما عرف ب «حلف بغداد"، أو ما أصبح يعرف منذ مطلع 1959_» بالحلف المركزي «CENTO عندما خرج العراق منه بعد ثورة 14تموز1958([2]).

([1]) إبراهيم خليل العلاف، "جون فوستر دالاس وسياسته الشرق أوسطية 1953-1959»، مرجع سابق.

([2]) د. رءوف عباس، "الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط1948-1973»، مرجع سابق، ص64.

2-الموقف الأمريكي من ثورة تموز1958:

لم تكن ثورة 14 تموز ([1]) 1958م، حدثا طارئا في تاريخ العراق المعاصر، بل كانت مرحلة جديدة في إنهاء الحكم الملكي1920-1958، والنفوذ البريطاني في البلاد فقد تركت آثار عميقة في واقع العراق السياسي والاقتصادي والعسكري.

جاءت ثورة 14 تموز 1958 في العراق التي قادها تنظيم الضباط الأحرار بالتعاون مع جبهة الاتحاد الوطني، لتنهي توجهات العراق الملكي نحو الغرب. فلقد خرج العراق من حلف بغداد واعتبر السفير الأمريكي في بغداد ولدمار غولمن إن قيام ثورة 14 تموز 1958 يعد فشلا ذريعا للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، لذلك تحول مركز الثقل الأمريكي إلى إيران، التي استمرت عضويتها في حلف المعاهدة المركزية (السنتو)، وهو الاسم الجديد لحلف بغداد بعد خروج العراق منه، لم تتوقع الحكومة الأمريكية أن يقوم انقلاب ضد الحكم الملكي، لاسيما إذا علمنا إن انقلابا كان يستهدف الحكم الملكي في الأردن قد تم القضاء عليه قبل. انقلاب بغداد وبمساعدة المخابرات والسفارة الأمريكية في الأردن ([2]).

لقد كانت ثورة 14 جويلية 1958 مفاجأة تاريخية أو صدمة سياسية للولايات المتحدة. إذ علق الرئيس إيزنهاور على أحداث 14تموز1958، وقال في مذكراته:"...في صبيحة 14 تموز 1958 تلقيت بصدمة أنباء الانقلاب في بغداد ضد النظام الملكي الهاشمي. هذه هي البلاد التي كنا نعتمد عليها بكل ثقلنا في أن تكون الحصن الحصين للاستقرار والتقدم في المنطقة. إذا لم يلق تحول الأحداث بهذه الصورة المعتمة الرد الشديد من جانبنا فقد يؤدي إلى إزالة كل النفوذ الغربي في الشرق الأوسط. ([3]).

جاء في تقرير مدير المخابرات ألان بأنه:" تم الإطاحة بالحكومة العراقية المؤيدة للغرب تحت رئاسة رئيس الوزراء نوري في بغداد، فجر اليوم، بانقلاب عسكري تدعمه عناصر مدنية مؤيدة

([1]) كان من أهداف ثورة 14 تموز 1958 -كما جاء في البيان الأول وفي الدستور المؤقت -التمسك بميثاق الدفاع العربي المشترك، والخروج من حلف بغداد، إبراهيم خليل العلاف، سياسة الزعيم عبد الكريم قاسم الخارجية 1958-1963، بحث غير منشور.

([2]) اندرو تولي، حقيقة الجاسوسية الأمريكية، ترجمة د. فؤاد أيوب، دار الأديب 1946 ، ص ص 101-102.

([3]) Dwight.D. Eisenhower, the white house years waging peace, 1965, p269.

لناصر، بقيادة ضباط الجيش الشباب، ...السعودية تهدد النفوذ الأمريكي والبريطاني بسبب الانقلاب والأردن تتأهب وشمعون رئيس لبنان يريد التدخل العسكري الأمريكي، وأن يكون الأسطول السادس هنا في غضون 48 ساعة ([1]).

يوضح التقرير بداية تحالف إقليمي غربي يطالب بإجهاض الثورة بواسطة التدخل العسكري.

في اليوم التالي 15جويلية استجابت الولايات المتحدة لطلب كميل شمعون وأنزل الأسطول السادس الأمريكي، وأنزل البريطانيون فرقة مظلات في عمان، وكان التدخل الأمريكي-البريطاني بمثابة إنذار إلى الكتلة السوفيتية بأن الغرب لا يسمح بتوسع النفوذ الشيوعي، ([2]) وشكلا من أشكال الرد على الثورة في العراق ومحاولة لإيجاد قدر من التوازن في الوضع، وبدأ مجلس الأمن القومي مناقشة إمكانية غزو العراق في تنفيذ الضباط الأحرار لانقلابهم وفي وقت لاحق من عام 1958،أعدت هيئة الأركان المشتركة خطة سرية للغاية بهدف غزو العراق عبر الأراضي التركية حملت اسم "عملية كانبون" ولاشك كان هذا من باب التخطيط فرضه استمرار النقاش في أواخر 1958وأوائل1959،حول نشوء الحاجة للغزو، وبدأت وكالة المركزية في الأيام الأولى التي أعقبت الثورة بالتعاون مع ملك الأردن حسين ومع شاه إيران في محاولة للتوصل إلى وسيلة لإسقاط عبد الكريم قاسم ([3]).

اعتبرت الحكومة الجديدة في بغداد إنزال الجيوش مقدمة لغزو العراق حيث كان الملك حسين حاكم دولة الاتحاد العربي ووريث الملك فيصل الثاني([4])،وفي اليوم التالي للثورة 15جويلية جاء في برقية من السفارة الأمريكية في العراق إلى وزارة الخارجية جاء فيه أن عبد كريم قاسم([5]) حريص

([1]) F R U S, 1958–1960, NEAR EAST REGION; IRAQ; IRAN; ARABIAN PENINSULA, VOLUME XII110.

([2]) مجيد خدوري، العراق الجمهوري، ط 1، بيروت-1974، ص 80.

([3]) وليم زيمان، تر: عبد الجليل البدري، التدخل السري للولايات المتحدة في العراق خلال الفترة 1958-1963، ط1،بيروت،الدار العربية للعلوم ناشرون،2015،ص ص،38-41.

([4]) مجيد خدوري العراق الجمهوري، مرجع سابق، ص80.

([5]) **عبد الكريم قاسم**: ولد21نوفمبر1914، في بغداد اشتغل معلم عام1931، ثم دخل الكلية العسكرية 1932/09/15، وتخرج منها13أفريل عام1934، وشغل منصب مدرس في الكلية العسكرية شارك في حرب فلسطين عام1948 تم إعدامه دون تحقيق

على أن يكون للنظام الثوري بداية جديدة مع الولايات المتحدة، وقال: "نحن العراقيون نريد أن نكون أصدقاء مع الولايات المتحدة"، وقد أكد الزعيم قاسم للولايات المتحدة بأن حكومة العراق ستحترم المعاهدات والاتفاقيات كما قدم الضمانات بدفع التعويضات عن الأضرار التي لحقت بالأملاك والمؤسسات"، وأصدرت وزارة الخارجية تعليمات إلى غالمان بأن "لا يتخذ أي إجراء تجاه السلطات العراقية الجديدة التي يمكن تفسيرها على أنها تعني الاعتراف ضمنا بنظام جديد" ([1]).

تأخر الاعتراف الأمريكي بالحكومة الجديدة في العراق([2]) إلى مطلع شهر أوت وكان الزعيم قاسم ينتظره في أقرب وقت([3])،و على الرغم من اعتراف الأمريكان بالحكومة الجديدة إلا أنهم كانوا لا يثقون بها ولا يبنون عليها أمالآ في أن تمارس الدور الذي كانت تمارسه الحكومة السابقة، لذلك أرسلت واشنطن إلى بغداد مساعد وزير الخارجية الأمريكي راونتري (Rawantre) للتفاوض مع الحكومة العراقية، فان الجماهير استقبلته ، بالهتافات المعادية للولايات المتحدة ;وروى أن (اندرو تولي) قد أشار في كتابه وكالة المخابرات الأمريكية، إلى أن الأمريكيين في مواجهة ذلك اخذوا يعملون على إشاعة الاضطرابات في العراق فبدأت مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات بين العراق والولايات المتحدة ، اتسمت بالسلبية([4])

ومن خلال محكمة صورية عاجلة في دار الإذاعة والتلفزيون في بغداد يوم 9 شباط 1963. **ينظر:** جمال مردان، عبد الكريم قاسم، البداية والنهاية، بغداد، الدار العربية بغداد،1989، ص-ص13-18.

([1]) 116. Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State, p319.

([2])أدت ثورة العراق إلى خوف أمريكا و الغرب من دولة تضم مصر العراق وسوريا بقيادة عبدا لناصر دولة غنية كبيرة تهدد مصالح أمريكا، وحذر عبدا لناصر من مغبة عدوان غربي على العراق وتناولت الصحف الغربية مواجهة بين الغرب ودول عربية بقيادة عبد الناصر تجر إليها الاتحاد السوفيتي وتهدد مصالح الغرب النفطية، لكن تطمينات قدمها قاسم للغرب أن الانقلاب مسألة داخلية ولا نية للانضمام إلى معسكر عبد الناصر جعلت أمريكا وبريطانية يتريثان، وفي 16جويلية 1958،زار عبد الناصر موسكو ثم قصد العراق لبحث الوضع الإقليمي والدولي مع قاسم لكن هذا الأخير منع هبوط طائرة عبد الناصر في مطار بغداد تنفيذا لرغبة الغرب حيادية الثورة كسب آنذاك رضا بريطانيا النسبي لكنه كسب بالمقابل أيضا عداوة القوميين العرب في العراق ومنهم البعثيون والناصريون، **ينظر:** د. كمال ديب، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين إلى الحروب الأمريكية والمقاومة والتحرر وقيام الجمهورية الثانية، ط1بيروت، دار الفارابي،2013، ص67.

([3]) مجيد خدوري، العراق الجمهوري، مرجع سابق، ص80.

([4]) د. إبراهيم خليل العلاف، "موقع العراق في الاستراتيجية المعاصرة"، مرجع سابق.

في 24 مارس 1959 قررت حكومة الثورة الخروج من الحلف بصورة رسمية، وقام وزير الخارجية **هاشم جواد** في ذلك اليوم بإبلاغ سفراء بريطانيا وتركيا وإيران والباكستان بقرار العراق الانسحاب من الحلف وتحرير العراق من أي قيد أو معاهدة تمس سيادته واستقلاله، وأن هذا القرار يعبر عن رغبة الشعب العراقي في التخلص من كل أشكال الهيمنة الإمبريالية ([1]).

وبعد خروج العراق من ميثاق بغداد قرر الانسحاب من جميع الاتفاقيات التي عقدت في ظل النظام الملكي والتي تعتقد حكومة الثورة لا تتفق ومصالح الشعب العراقي، في يوم 24ماي1959، قرر مجلس الوزراء الخروج من مشروع إيزنهاور اتفاقية المساعدات الاقتصادية، وفي 30ماي أرسلت وزارة الخارجية العراقية مذكرة إلى السفير الأمريكي تتضمن إلغاء اتفاقية الأمن المتبادل لسنة1954،وتقديم المساعدات الاقتصادية، وذكرت أن قرار العراق لا يعد عملا غير ودي وأن الحكومة العراقية تنوي أن تقيم علاقات طبيعية بين البلدين على أساس التفاهم والمصالح المشتركة([2]).

فشلت السياسة الأمريكية المرتبطة بمبدأ إيزنهاور وتدعمت العلاقات العربية-السوفيتية، وتحطمت بذلك السياسة القائمة على قاعدة التحالفات الموجهة ضد السوفييت نتيجة حماية الأمريكان للكيان الصهيوني وعجزهم عن حل المسألة الفلسطينية فكان لابد من وضع إطار جديد لسياستهم تجاه الشرق الأوسط في حقبة الستينيات يستهدف حماية مصالحهم الاقتصادية والاستراتيجية عن طريق تصفية التيار القومي.

أسهمت مجموعة من الأحداث في تعكير صفو العلاقات العراقية-الأمريكية كان من بينها مطالبة العراق بالكويت بعد أن أعلن الزعيم العميد الركن عبد الكريم قاسم، رئيس الوزراء العراقي انه يريد إعادة الكويت بعد استقلالها عن بريطانيا 1961م، إلى العراق الوطن الأم، ([3]). شهدت العلاقات العراقية الأمريكية تدهوراً إبان أزمة الكويت بسبب الموقف الأمريكي المؤيد لبريطانيا خلال هذه الأزمة، الأمر الذي دفع العراق لسحب سفيره من واشنطن والطلب من الحكومة الأمريكية سحب

([1]) حامد الحمداني، "ثورة 14 تموز"، السويد، فيشون ميديا . 2006.ص125.

([2]) أ.د.نوري عبد الحميد العاني، وأ.د.علاء جاسم محمد حربي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958-1968، ط2، بغداد، بيت الحكمة،2005، ج 2ص380.

([3]) د. إبراهيم خليل العلاف، "موقع العراق في الاستراتيجية المعاصرة"، مرجع سابق.

سفيرها من بغداد بسبب تبادل الولايات المتحدة التمثيل الدبلوماسي مع الكويت، واتهم العراق الولايات المتحدة الأمريكية بدعم الحركة الكردية في الشمال والتدخل في الشؤون الداخلية العراقية إلا أن السفير الأمريكي ببغداد نفى ذلك ([1]).

وقد كان تشريع قانون رقم 80 لسنة 1961 أخطر ضربة وجهها عبد الكريم قاسم لشركات النفط حيث تمّ بموجب القانون استعادة 99,9% من الأراضي الداخلة ضمن امتياز شركات النفط، والحاوية على احتياطات نفطية هائلة، وإصدار قانون شركة النفط الوطنية، بغية استغلال مكامن النفط وطنياً.([2])

قام عبد الكريم قاسم بمهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية في خطبه لاسيما في بداية عام 1963م بعد إن ازدادت الهجمة الأمريكية على نظامه، شن هجومًا عنيفًا على سفارتين غربيتين في العراق، و أوضح في مؤتمر صحفي في 15 جانفي 1963، إسهام أمريكا في طبع منشورات مسمومة وهاجم الولايات المتحدة التي تنفق الملايين من الدولارات على بلد عربي متحرر"، وقد وصف روي ملبورن القائم بالأعمال الأمريكي في بغداد هذا الموقف بقوله:" أن قاسم بالنسبة إليهم خرج عن طوقه في التهجم على الولايات المتحدة وخاصة وأن صحيفة الثورة البغدادية، قد أخذت تنشر العناوين المثيرة ومنها ما نشرته في 28جانفي 1963،القائد يحذر واشنطن".([3])

في الواقع ومنذ عام 1961 اقتنعت الدوائر الأمريكية في بغداد وواشنطن إن سياسية عبد الكريم قاسم الداخلية والخارجية من جهة واندفاع الاتحاد السوفيتي إلى التغلغل في العراق من جهة أخرى، فبحثت الولايات المتحدة قلب الأوضاع، ولذلك تبنت الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية 1961 الرأي القائل بضرورة تغير حكم عبد الكريم قاسم، وبدأت فعلا نسج خيوط التغير مع بريطانيا والاتصال بالقوى القومية السياسية المناهضة لقاسم ومنهم القادة البعثيين الذين قادوا انقلاب 8شباط 1963 وهو ما ثبت بعد الانقلاب.

([1]) نصير محمود شكر الجبوري، سياسة العراق الخارجية في ضوء مقررات مجلس الوزراء للمدة من 14 تموز 1958م حتى الثامن من شباط 1963م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ص128.

([2]) حامد الحمداني، مرجع سابق، ص90.

([3]) أ.د جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري1958-1968، ط2، بغداد، بيت الحكمة،2005،ج6،ص ص44-45.

3_ دور الولايات المتحدة في إنقلاب8شباط1963:

دعم الاتحاد السوفيتي عبد الكريم قاسم بسبب منحه حرية العمل للحزب الشيوعي، كما دعمته بريطانية بسب ابتعاده عن الوحدة العربية ولكن الولايات المتحدة اعتبرت الشيوعية الخطر الأكبر ،وفي هذا السياق أعلن رئيس المخابرات الأمريكية أن العراق الذي يحكمه قاسم هو أخطر بلد في العالم"، وبدأت أمريكا تتعامل مع كل جهة مستعدة تخلع قاسم، ولم يستمر الرضا البريطاني على حكم قاسم فكان مناهض لعبد الناصر لكنه لم يكن تابع للإنجليز، الذي اختلف معهم في1961م،عندما منحت بريطانيا الاستقلال للكويت وأعلن قاسم أن الكويت محافظة عراقية([1]) . بدأت المخابرات الأمريكية التعاون مع حزب البعث في كل أماكن تواجدهم، بيروت، دمشق، القاهرة، لتخوفها من أن العراق يقع في يد الشيوعيين بالكامل حسب زعمها.

وأبلغ تيتو رئيس يوغسلافيا الزعيم قاسم بالمخطط الأمريكي ضد العراق، وعلم بتنظيم انقلاب ضده في جانفي 1963م، واتضح للزعيم قاسم أن المخابرات الأمريكية وأعضاء من حزب البعث في الخارج وعسكريين بعثيين في الجيش العراقي ومعارضين عروبيين، وقام بحملة اعتقالات، ولكن علمه المسبق لم يسمح له بوأد المؤامرة وفي 8فيفري1963، وبعد مواجهات دامية قرر قاسم التنحي في 10 من الشهر ونجح الانقلاب ([2]).

أكد الملك الأردني دور الاستخبارات الأمريكية في الأحداث في حديث شخصي مع محمد حسنين هيكل: "تقول لي إن الاستخبارات الأمريكية كانت من وراء الأحداث التي جرت في الأردن عام1957، اسمح لي أن أقول لك إن ما جرى في العراق في 8فيفري 1963، قد حظي بدعم الاستخبارات الأمريكية.... لقد عقدت اجتماعات عديدة بين حزب البعث والاستخبارات الأمريكية وعقد أهمها في الكويت ...أتعرف أن محطة إذاعية سرية تبث إلى العراق كانت تزود يوم 8 فيفري رجال الانقلاب بأسماء وعناوين الشيوعيين هناك لتتمكن من اعتقالهم وإعدامهم([3]).

([1]) د. كمال ديب، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين إلى الحرب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية، بيروت، دار الفارابي،2013، مرجع سابق، ص71.

([2]) نفسه ، ص ص72-73

([3]) حنا بطاطو، تر: عفيف الرزاز، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، الكتاب الثالث، ط1، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية،1992، ص300.

أشارت وثيقة أمريكية إلى اتصالات رسمية عراقية أمريكية من أجل تحسين العلاقات، وأن الولايات المتحدة تعمل على الحفاظ على تواجدها في العراق وأن قاسم فقد شعبيته داخليًا وخارجًا، وأمريكا متخوفة من أن قاسم يقوم بتنفيذ قراراته وطرد أفراد من بعثتها التي تعد مصدر مهم للتواجد الأمريكي بالعراق، وأجرت صحيفة لوموند الفرنسية مقابلة مع قاسم في 5فيفري1963، تنم تصريحات قاسم عن أن واشنطن هددته:"...لقد استلمت قبل أيام فقط مذكرة تنذرني بلغة لا لبس فيها أن واشنطن ستفرض عقوبات على العراق إذا تمسكت بموقفي. كيف نستطيع السكوت على لغة كهذه؟"([1]). اقترحت السفارة الأمريكية حملة إعلامية مضادة من خلال صوت أمريكا تكون موجه ضد قاسم شخصيا إلا أن المقترح لم يلق التأييد من السلطات العليا ([2]) كما ورد.

وفي اجتماع اللجنة السياسية حول الشرق الأوسط لحلف الشمال الأطلسي في 5فيفري1963، قال ممثل الولايات المتحدة أن التقييم الأمريكي للوضع في العراق إن قاسم أصبح أضعف من كل النواحي منذ الثورة وأن مشاكله سياسية بشكل رئيسي ضباط الجيش خاب أملهم به، الثورة الكردية أضعفت النظام بشكل جدي. وبصراحة تامة، أي نظام غير شيوعي يمكن تصوره سوف يكون أفضل من النظام الحالي وفي مصلحة الولايات المتحدة([3]).

كشفت مذكرة دبلوماسية داخلية لوزارة الدفاع من ستيفان فوكاStephen Fuqua : مكتب شؤون الأمن الدولي إلى نائب مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي سلون (Sloan)مؤرخة بيوم 8فيفري سنة 1963،لاطلاعه على الانقلاب في العراق :"قيام عناصر مسلحة بانقلاب في العراق وشكلت مجلس وطني بعض أعضاء هذا المجلس من حزب البعث وقد أذاع القادة أهدافهم هي: أ_ تعزيز الوحدة الوطنية ب_ حل المشكلة العربية_ الكردية، ج_ الوفاء بجميع المعاهدات الدولية، د_ الامتثال لميثاق الأمم المتحدة، هـ_ دعم وحدة الدول العربية.([4]).

([1]) وليم زيمان، مرجع سابق، ص72.

([2]) أ.د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج6،ص45.

([3]) نفسه، ص45.

([4]) تشير أغلب الوثائق الأمريكية أن الولايات المتحدة الأمريكية تحرص دائما على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق. ينظر:

F R U S, 1961–1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962–1963.

ورد في وثيقة أمريكية أن الحكومة الأمريكية ترغب في علاقات ودية مع الحركة الثورية والاستمرار في عدم التدخل في الشؤون الداخلية العراقية، ووضعت شروط للاعتراف بالحكومة الجديدة هي: احترام الالتزامات الدولية والحصول على تأكيد بحماية المصالح ومواطني الولايات المتحدة، وسيكون الاعتراف الأمريكي بعد اعتراف الدول العربية وبريطانية وأعلن هذا الاعتراف في 11فيفري1963. "([1]) كان من مصلحة أمريكا أن يكون اعترافها بالحكومة العراقية الجديدة مبكرا، وذلك لتعيين سفير جديد في العراق، بعدما سحب سفيرها بناء على طلب العراق في 20جوان 1962 ([2]).

وجاء الاعتراف الأمريكي بعد أن استقبل وكيل الوزراء يوم 11فيفري روي مالكوم ملبورن القائم بأعمال سفارة الولايات المتحدة في بغداد وعرض له الخطوط العامة لسياسة الثورة الخارجية وفي مساء اليوم نفسه أعلنت إذاعة واشنطن اعتراف حكومة الولايات المتحدة بحكومة الجمهورية العراقية الجديدة ([3]).

من خلال الوثائق السابقة اتفقت الإدارة الأمريكية على شروط الاعتراف الأمريكي بالنظام الجديد الحفاظ على مصالحها وتواجدها وحرصت على أن يكون الاعتراف مبكرا وتصورت أي نظام أفضل من نظام قاسم لأن ثورة14تموز جاءت بضربة قاسية لمصالح الاستعمار بشكل عام.

وما يؤكد ضلوع الولايات المتحدة في الانقلاب ما قاله علي صالح السعدي في مذكراته أنهم جاءوا دون قصد بقطار ماكنته أمريكية، وذكر اللواء الركن إسماعيل العارف أنه قابل السعدي في لبنان وسأله كيف راحت السلطة من أيديكم فأجاب أنهم جاءوا في القطار الأمريكي وكانت جماعة أمريكا أقوى من أي جماعة أخرى([4])،كذلك عضو في قيادة البعث العراقي 1963،أكد في حديث

([1]) أ.د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج6ص ص46-47.

([2]) F R U S, 1961-1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962-1963.

([3]) أ.د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج6، ص256.

([4])د. علي كريم سعيد، عراق8شباط من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط1، بيروت، دار الكنوز الأدبية،1999، ص291.

له مع المؤلف حنا بطاطو أن السفارة اليوغسلافية في بيروت حذرت بعض القادة البعثيين من أن بعض البعثيين العراقيين يقيمون اتصالات خفية مع ممثلين للسلطة الأمريكية([1]).

وفي الوثائق السابقة إشارة إلى علاقة أمريكا بالمشكلة الكردية حيث كان الأكراد وبدعم من المخابرات الأمريكية قد بدأوا في عام 1961،انتفاضة ضد الحكومة المركزية التي كان يقودها قاسم ولكن بعد الانقلاب تغير الموقف الأمريكي تجاه الأكراد إذ قام الأمريكيون بشحن أسلحة من إيران وتركيا إلى كركوك لتمكين الجيش العراقي من قمع الأكراد في أفريل 1963،وطلب الأمريكيون علانية من جلال طالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني وقف الانتفاضة بعد أن كانوا قد طلبوا منه بداية العام 1963،دعم الانقلاب ضد قاسم.([2])

وفعلا تحسنت العلاقات الأمريكية-العراقية، حيث كشفت مذكرة دبلوماسية من وزارة الخارجية إلى الرئيس كيندي في 22فيفري 1963، عن موقف الولايات المتحدة من العراق عن زيادة المساعدات من 600ألف دولار إلى 800ألف دولار، وتقديم الخبرة والتدريب وإرسال 8أساتذة أمريكيين لجامعة بغداد، وأيضا في مجال الأسلحة ([3])، طالب رسك ضرورة تحديد كمية ونوعية الأسلحة بحيث لا تكون أكبر مما تأخذه سوريا تجنباً للخلافات مع الدول العربية الأخرى ولا تؤدي إلى معارضة إسرائيل ([4]).

4_الموقف الأمريكي من انقلاب 18تشرين الثاني1963:

لم يكن انقلاب 18نوفمبر حدثا مفاجئا للمعاصرين والمحللين وذلك نتيجة لتطورات التي مر بها العراق بعد 8فيفري1963، فقد اتسعت هوة الخلافات بين أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث، ولاسيما علي صالح السعدي، وحازم جواد وبين المدنيين والعسكريين وبين الحزب والقوى الوطنية والقومية الأخرى ولاسيما الشيوعيون وحركة القوميين العرب، زيادة على الدور الذي أداه عبد السلام عارف رئيس الجمهورية في إذكاء هذه الخلافات بهدف تعزيز سيطرته على الدولة ([5]). تزايدت

([1]) حنا بطاطو، مرجع سابق، ص300.

([2]) د. كمال ديب، مرجع سابق، ص ص،77-78.

([3]) يذكر أن المساعدات الأمريكية لم تنقطع في فترة حكم قاسم

([4]) F R US, 1961-1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962-1963

([5]) أ.د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج7، ص5.

الخلافات بين أعضاء الحزب وبرز التناقض فأنقسم إلى اليسار منهم صالح السعدي واليمين من بين هم حازم جواد وطالب شبيب والفئة المعتدلة صالح مهدي عماش ([1]) وأحمد حسن البكر([2]). وبحلول نوفمبر 1963 وجد حزب البعث نفسه خارج السلطة. فقد دخل الجناح المدني لحزب البعث في صراع مع الجناح العسكري، وخلال حملة الاعتقالات والتطهير المتواصلة ضد اليساريين انشق الجناح العسكري، وكان عارف ([3]) زعيم الجناح العسكري، واستثمر الانشقاق لإقصاء البعثيين من السلطة في 18 نوفمبر، تقرب من حازم جواد واستغل صراعه مع صالح السعدي الذي نفاه، ومن ناحية أخرى كشف عبد السلام عارف اتصالاته مع الضباط القوميين ولاسيما ذوي المراكز العسكرية المؤثرة ([4]).

تابعت الدوائر الأمريكية أحداث وما يجري في العراق باهتمام واسع ولا يخلو من التوجس فيمكن الكشف عن وجهة النظر الأمريكية في تقيم الوضع من خلال برقية تحدث فيها وزير الخارجية" رسك بتاريخ 15نوفمبر 1963:"...منذ 13نوفمبر 1963 انفجرت النزاعات بين فصائل حكومة البعث التي تنقسم بدورها إلى كتلتين متطرفة بزعامة صالح السعدي ومعتدلة بقيادة حازم جواد، وتستبعد السفارة أي تعاون صادق بين فصائل البعث، وإمكانية نشؤ نظام عسكري مع أو بدون مشاركة البعث، وأن طموحات البعث لحكم العراق وخلق وحدة سورية_ عراقية تضررت من جراء الصراع العنيف والعلني"([5]).

([1]) **صالح مهدي عماش** كان شاعراً وأديباً انضم إلى حزب البعث في الخمسينيات تدرج في الرتب العسكرية حتى وصل إلى رتبة فريق أول ركن وكان وزيراً للدفاع عام1963، وفي17جويلية1968، عين وزيرا للداخلية وعين نائبا لرئيس الوزراء، ومشرفا على الشؤون الاقتصادية، وتم إعفائه من جميع مناصبه عام1971، إثر خلافه مع صدام حسين وشغل مناصب دبلوماسية تولاها في خارج العراق، وتوفي عام1985.**ينظر**: فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام، مصدر سابق، ص231.

([2]) أ.د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج6، ص128.

([3]) **عبد السلام محمد عارف**: من مواليد1921بغداد، درس ابتدائية، ثم الثانوية تخرج عام1938، التحق بالكلية العسكرية في نفس السنة وتخرج منها برتبة ملازم ثان ثم تقلد مناصب عسكرية حتى وصل إلى رتبة عقيد في الجيش العراقي شارك في انقلاب8 فيفري1963، وقاد حركة 18 نوفمبر1963، فأصبح رئيس الجمهورية العراقية حتى عام1966، حيث توفى أثر سقوط طائرته في البصرة.

([4]) لمزيد من التفاصيل حول خلافات حزب البعث، **ينظر**: أ.د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج7، ص ص8-16.

([5]) F R US ;1961-1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962-1963

وفي نفس السياق وثيقة أمريكية من نائب وكالة المخابرات كوين إلى وزير الدفاع مكنمار كان موضوعها العسكر يستولي على العراق، " تقول إن الصراع الداخلي بين المتطرفين والمعتدلين في الحركة البعثية الاشتراكية العربية قد أدي إلى أن استولى العسكر على العراق ما يهدد السلطة البعثية في سوريا وتخوف من نفوذ ناصر في العالم العربي وتحسن العلاقات مع مصر وتثير شكوك حول المحافظة على السلطة وذلك لأنه لا يتمتع بثقة أغلب العسكريين وهو مؤيد لناصر."([1])

حددت وكالة المخابرات الأسباب التي أدت للانقلاب، ولم تتوقع أن تطول فترة حكم عبد السلام عارف التي استمرت من 1963إلى13أفريل 1966، وتعرف بالفترة العارفية الأولى وتوقعت الإدارة الأمريكية تحسن في العلاقات المصرية_ العراقية.

وبعد انقلاب 18 نوفمبر بأيام حتى كان مقتل كينيدي وتولى نائبه ليندون جونسون ([2]).

نصح جمال عبد الناصر العراقيون بأن يتعاملوا مع الولايات المتحدة بالقانون الأمريكي النفط مقابل الغذاء كما تفعل مصر تشتري القمح بالعملة المصرية، لكن الجهات القانونية الأمريكية رفضت، بحجة أن العراق بلاد نفطي ويمتلك العملة الصعبة([3])،وتشير الوثيقة إلى عدم ممانعة أمريكا في تزويد العراق بالأسلحة وتخليها عن الأكراد وكان الأهم بالنسبة لها النظام الجديد، وشجعت تفاوض الأكراد مع النظام الجديد على تسوية"([4])،وتحصل العراق في ماي 1965 على ناقلات الجنود المدرعة ([5]).يري بعض المعاصرين على أن فترة حكم عبد السلام عارف كانت انتقامية على الأكراد بعد انتفاضتهم أواخر 1963 ([6]).

([1]) وتذكر الوثيقة، بأن التوترات الحالية في العراق ممكن أن تودي إلى انقلاب مشابه في سورية وتبدو مصر محايدة ولاشك أنها تشعر بالارتياح إزاء هذه النكسة على البعث الذي كان يشكل تحديا حقيقيا لمطالب عبد الناصر بالقيادة العربية وكانت القوات الأردنية في حالة تأهب..". **ينظرأيضا:**

F R US, 1961–1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962–1963

([2]) F R US, 1961–1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962–1963

([3]) د. علي كريم سعيد، مرجع سابق، ص ص،287–288.

([4]) FR U S, 1961–1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962–1963

([5]) F.R.U.S, 1964–1968, VOLUME XXI, NEAR EAST REGION; ARABIAN PENINSULA.

([6]) د. كمال ديب، مرجع سابق، ص80.

ولتوطيد العلاقات الأمريكية-العراقية التي تطورت بشكل سريع التقى وزير الخارجية طالب حسين شبيب مع دين رسك وزير الخارجية الأمريكية على هامش اجتماعات الدورة الثانية عشرة للجمعية العامة الأمم المتحدة يوم 2أكتوبر 1964، وتناول اللقاء العلاقات بين البلدين والقضايا الدولية([1])

وفي عام 1966، حصلت تطورات غيرت ظروف العراق فقضى عارف في حادث تحطم هليكوبتر فاختير شقيقه عبد الرحمان عارف رئيسا مكانه.

5_موقف الولايات المتحدة من العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف 1966-1968:

تناولت الصحف العالمية أخبار العراق بعد وفاة عبد السلام في 13أفريل1966، عارف بتكهنات بحدوث انفجار في الوضع السياسي وذلك لوجود قوى سياسية وعسكرية طامحة في الوصول إلى السلطة، لاسيما الصحف البريطانية والأمريكية فتوقعت الواشنطن بوست:" بأن صراعا جديدا من أجل السلطة قد بدأ في العراق ...وأن ما يبدوا محتملا في غياب نظام سياسي ثابت هو وقوع تنافس في صفوف الجيش لخلافة عارف، وقالت التايمز: "أنه مهما كانت المآخذ على الرئيس عارف فإن اختفاءه المفاجئ ..لابد أن يؤدي إلى قيام صراع من أجل السلطة ([2]).

تولى رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز رئاسة العراق استنادا لأحكام الدستور المؤقت، وبعد نقاش حول اختيار رئيس مدني أو عسكري، انتخب مجلسا الوزراء والدفاع الوطني في جلسة مشتركة يوم 17أفريل عام 1966 عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية ([3])، قدّم عبد الرحمن البزاز بعد اختيار عبد الرحمن عارف للرئاسة استقالة حكومته فكلفه الرئيس بإعادة تشكيل الوزارة مرة أخرى ([4]).

التقى الرئيس عارف السفير الأمريكي سترونغ في 29نوفمبر 1966،وأبلغه رسالة من الرئيس الأمريكي، وأن الولايات المتحدة تعمل على مواصلة سياستها التقليدية تقديم المساعدات للدول

([1]) أ.د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج6، ص254.

([2]) أ.د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج9، ص5.

([3]) أ.م.د.جمال هاشم الذويب، سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف 1966-1968»، مجلة جامعة الأنبار للعلوم إنسانية، العدد،2، 2010.ص141.

([4]) د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج9،ص20.

المتخلفة لتحقيق التنمية، وتقوم بذلك بدون دوافع خفية، وتستفيد بأن تعزز مكانتها العالمية،...وتطرق إلى ما تشير له الصحف عن أعمال تقوم بها السفارة ضد مصلحة العراق ونفى أن يكون لأمريكا دور في ذلك و أن أمريكا تبحث عن الاستقرار والازدهار للعراق، فرد عارف بأنه يدرك ذلك ومع ذلك استفسر عن علاقة أولاد في السفارة" بعناصر مشبوهة، قالها بروح الدعابة لكن السفارة تفهت قصده" حسب ما ورد في الوثيقة ([1]).

حاولت الولايات المتحدة أن تعيق الوحدة بين مصر والعراق وسوريا وإبعاد العراق عن الأنظمة الأصولية الثورية والانفصال عن ناصر لأن ذلك ضد مصالح الولايات المتحدة النفطية وأي حكومة راديكالية تهدد بتأميم النفط، وزعزعة استقرار النفوذ الأمريكي، فالرؤية الأمريكية ترى أن العراق في مفترق الطرق ومن الضروري دعم المعتدلين وعلى رأسهم عارف، لأن الأنظمة القومية تسبب المتاعب لأمريكا وإسرائيل ([2]).

([1]) F.R.U.S, 1964–1968, VOLUME XXI, NEAR EAST REGION; ARABIAN PENINSULA

([2])Ibid.

_موقف الولايات المتحدة من القضية الكردية:([1])

كان لنجاح ثورة 14 تموز 1958م في العراق صداها بالنسبة للمسألة الكردية ([2]) حيث حظي الأكراد بعد نجاحها بالدعم والحرية الكبيرة، وعرفت الحركة الكردية أحداث وتطورت أدت إلى مواجهات مسلحة سنة1961، وحاولت حكومة الرئيس عارف التي ورثت تركة ثقيلة إيجاد تسوية سلمية لحلة المشكلة.

تناول الرئيس عبد الرحمان عارف المشكلة الكردية في أول لقاء له مع السفير الأمريكي بعد توليه للرئاسة حيث تحدث عن الدعم الإيراني للأكراد ([3]) وتساءل عن من يتحمل مسؤولية العداء الإيراني للعراق وأشار إلى الشاه، ووضح السفير الموقف الأمريكي بأن إيران والعراق فقط القادرتان على حل المشكلة سليما وهناك جهود أمريكية تشجع إيران والعراق لإيجاد حلول سلمية،"([4]).

واستطاعت حكومة عارف أن تحقق تسوية حيث توصل إلى اتفاق مع مع الزعيم الكردي مصطفى البارزاني لحل المشكلة الكردية ،وأعلن رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز بيانا في 29جوان

([1]) كان الأكراد قد حصلوا على وعد في معاهدة سيفر1920 بعد الحرب العالمية الأولى وسقوط الدولة العثمانية بقيام دولة خاصة بهم ومن شروط ذلك إقناع عصبة الأمم بأن الأكراد قادرون على الاستقلال. **ينظر**: د. كمال ديب، مرجع سابق، ص89.

([2])بدأت **الثورة الكردية في سبتمبر1961**،فإن هذه الثورة لم تكن إلا عبارة عن اقتراح تقدم به الكسندر شيلين رئيس جهاز المخابرات السوفييتي آنذاك إلى نيكيتا خروتشوف منتصف عام1961 م، ولم تكن ثورة في الحقيقة بل إحدى العمليات الاستخباراتية السوفيتية "كي-جيبي "حول العالم لضرب المصالح الغربية، تدور في إطار الحرب الباردة التي شهدت الفترة،1961-1960 ،ذروتها،ولم يقتصر الصراع بين المعسكرين في الجوسسة بل كانت حروب خفية مثل الحرب بالنيابة في دول العالم الثالث، ينظر: سمر فضلا عبد الحميد محمد، أكراد العراق تحت حكم عبد الكريم قاسم1958-1963،جامعة الزقازيق، كلية آداب قسم التاريخ. ص ص165-166.

([3]) منذ نجاح **ثورة 14 تموز1958**،اوالتي أثارت حفيظة الحكومات المجاورة التي تحكم أقليات كردية أخرى ، فلقد وجد شاه إيران، في سقوط النظام الملكي الحليف له ضمن حلف بغداد ، ووصول حكم وطن متحالف مع الشيوعيين والحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، كان لذلك مؤشره الخطير ، وفي حديث للشاه مع الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل في سلسلة مقالات بصراحة في الصحافة اللبنانية قال الشاه : " إن إيران قد ساعدت الثورة الكردية حتى المرحلة الأخيرة، وكنا الوحيدين الذين يمدهم بالمساعدة ، وعندما أوقفناها انهارت الثورة ، ومن الواضح أنني أي الشاه لم أكن أرغب في بعث المسألة الكردية ، فلدينا في إيران أقلية كردية كبيرة ، لكن كانت الرغبة هي صفع حكومة بغداد وإثارة الاضطرابات الداخلية له. **ينظر**: سمر فضلا عبد الحميد محمد، مرجع سابق، ص184.

([4]) F.R.U.S.,No.180.Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State, Subject: Call on President Aref, Baghdad, May 17, 1966.

عام 1966 عن سياسة حكومته لحل المشاكل مع الأكراد([1])،وبعد محاولة انقلابية فاشلة في 30جوان 1966 قادها عارف عبد الرزاق قائد القوة الجوية السابق ونائب رئيس الجمهورية السابق مع عدد من الضباط الناصريين، استقالت حكومة البزاز قبل أن تنفذ برنامجها وخلفتها حكومة ناجي طالب والذي عرف بآرائه المعارضة للبرنامج فقد قال: "إن المشكلة الكردية ليست فقط مشكلة عراقية ولكنها كذلك مشكلة إقليمية والملا مصطفى الذي يتحدث باسم القومية الكردية لا يمثل جميع الأكراد لأن زعماء أكراد كثيرين يعارضونه" وأعلن احترامه لبرنامج الحكومة السابقة لكن لم ينفذ منه قيد أنملة ([2]).

حاولت الولايات المتحدة تقديم التهاني لرئيس عارف أو الحكومة العراقية بمناسبة فشل الانقلاب وطلبت من السفارة الأمريكية في بغداد معرفة إذا كانت محاولة الانقلاب لها علاقة بإعلان 29جوان الخاص بالتسوية للمشكلة الكردية وذلك لأن من بين عناصر الانقلاب بعض الضباط من مدينة الموصل المعاديين للأكراد حسب زعمها ([3]).

وبعد أن تولى ناجي طالب رئاسة الحكومة العراقية ظهرت المشكلة الكردية من جديد و التقى بالسفير الأمريكي في 18أوت عام 1966 وتعهد له بأن تنفذ حكومته الجديدة بيان 29جوان بشكل تام، لكنه تطرق إلى الصعوبات التي تواجه التنفيذ، وأبرزها استمرار إيران بتزويد الأكراد بالأسلحة، وتساءل ما الذي تريده إيران من العراق، مع إن العراق يريد علاقات جيدة معها وقدّمت شروطا تعجيزية بخصوص مسألة شط العرب التي ترفض الحكومة العراقية مناقشتها، ونفى السفير الأمريكي الاتهامات الموجهة إلى إيران وقال إن إمدادات الأسلحة الإيرانية للأكراد قطعت بعد 29من جوان

([1])يتضمن بيان **29جوان 1966**، اثنتي عشرة نقطة وأهم ما جاء فيه :اعتراف الحكومة بالقومية الكردية، وسيتساوى العرب والأكراد في الحقوق والواجبات ،وإدراج اللغة الكردية في التعليم مع اللغة العربية ..،وقبل أن تسنح الفرصة لحكومة عبد الرحمان البزاز تنفذ البرنامج استقالت وتشير بعض المصادر إلى أن شخصيات في الجيش ترفض أي تسوية سلمية مع الأكراد وكان اللواء الركن عبد العزيز العقيلي وزير الدفاع قد أدلى بتصريح في 2 جانفي 1966وقال:"أن شعارنا لا عفو ولا مفاوضات مع العصاة والجيش قادر على وضع حد للعدوان "وقال إن بعض الدول تعاون العصاة على خلق إسرائيل جديدة في شمال الوطن". ينظر: مجيد خدوري، مرجع سابق، ص365.**ينظرايضا**: د جعفر عباس حميدي، مرجع سابق، ج9، ص54.

([2]) مجيد خدوري، مرجع سابق، ص366.

([3])F.R.U.S.,No.182. Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State, Baghdad, July 2, 1966.

وستتوقف الإمدادات الأخرى عند رفع الحكومة العراقية للحصار الاقتصادي المفروض على الشمال، وأشار السفير أن إيران قدّمت "مساعدات محدودة للأكراد لهدف محدود" حسب ادعائه، في حين أن الاتحاد السوفيتي هو الذي يثير التطلعات الكردية([1]).

جدد العراق طلبه من الولايات المتحدة التدخل لإيقاف المساعدات العسكرية الإيرانية للأكراد، وطلب وزير الخارجية عدنان الباجه جي من وزير الخارجية الأمريكي أثناء اجتماعهما في مقر الأمم في 8أكتوبر عام 1966 اتخاذ هذا الموقف، وتقديم مساعدات أمريكية لإعادة اعمار شمال العراق([2]).

امتنعت الولايات المتحدة عن ممارسة نفوذها على إيران للكف عن إمداد المسلحين الأكراد، كما تهربت من تنفيذ وعودها بالمساهمة في إعادة اعمار شمال العراق، حيث أشار السفير الأمريكي أثناء مقابلته للرئيس عارف في 29 نوفمبر عام 1966 إلى أن الطريقة الأفضل لتقديم مساعدة الولايات المتحدة في إعادة اعمار الشمال على المدى القصير هي تنفيذ برنامج الغذاء مقابل العمل وذلك بعودة السكان إلى قراهم، وإعادة بناء المساكن والمدارس والمستوصفات الصحية ويتم التسديد بالغذاء ([3]).

والجدير بالذكر أن الموقف الأمريكي من القضية الكردية في فترة حكم عارف لم يطرأ عليه أي تغير واستخدمت المشكلة الكردية كورقة ضغط في علاقتها مع العراق، واتبعت الولايات المتحدة سياسة التضييق على توريد الأسلحة للعراق.

وأخطر ما قامت به الولايات المتحدة وهو مشاركتها الفعلية في حرب حزيران 1967، وهزيمة الجيوش العربية، الأمر الذي أثار غضب الشعب العربي ضد حكوماته ودفعه إلى تغييرها، إذ شهد

([1]) F.R.U.S.,No.183. Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State, Subject: Talk with New Prime Minister, Baghdad, August 19, 1966

([2]) F.R.U.S.,No.184. Telegram From the Department of State to the Embassy in Iraq, Subject: Secretary's meeting with Pachachi October 5 Washington, October 8, 1966

([3]) F.R.U.S. ،No.187.Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State ،Subject: Call on President Aref ،Baghdad ،November 30, 1966.

عامي 1968-1969 العديد من الانقلابات العسكرية. ودفع نظام عبد الرحمن عارف الثمن عام 1968على خلفية هزيمة حزيران.

6_إنقلاب 17_30تموز1968 والموقف الأمريكي منه:

كان لهزيمة الدول العربية في عدوان 5جوان أثر في اشتداد المعارضة لحكم عبد الرحمان عارف، فيمثل انقلاب أو ما عرف في بعض المصادر ثورة17_30تموز 1968،عودة حزب البعث العربي إلى السلطة في العراق وساعدت عدة عوامل في نجاح التغير السياسي في العراق أهمها: ضعف سلطة عبد الرحمن عارف ، وتنامي النشاط الشيوعي من جديد، والجناح المنشق عنه والذي كان يدعى ب"القيادة المركزية" والذي كان يدعو إلى الكفاح المسلح من أجل استلام السلطة، مما أثار مخاوف الإمبرياليين البريطانيين والأمريكيين من أن ينجح الشيوعيون في قلب حكومة عبد الرحمان عارف والوثوب إلى السلطة، كما أن محاولات القوى الناصرية تحقيق الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وجاءت قرارات حكومة طاهر يحي الاقتصادية لتثير القلق الشديد لبريطانيا والولايات المتحدة على مصالحها النفطية ،وكانت أهم تلك القرارات هي:([1]).

1- قرار حكومة طاهر يحيى، في 6 أوت1967، باستعادة حقل الرميلة الشمالي من شركة نفط العراق، وإلحاقه بشركة النفط الوطنية، ومعروف أن هذا الحقل غني جداً بالنفط، مما أثار شركات النفط الاحتكارية التي اعتبرته تحدياً جدياً لمصالحها الإمبريالية.

2 -عقد اتفاقية نفطية مع الاتحاد السوفيتي، بتاريخ 24 ديسمبر1967، تعهد الاتحاد السوفيتي بموجبها بتقديم كل المساعدات التقنية وتجهيزات الحفر لحقل الرميلة الشمالي، واستخراج النفط وتسويقه لحساب شركة النفط الوطنية، وقد اعتبرت الإمبريالية هذا الأمر تغلغلاً سوفيتياً في هذه المنطقة الهامة التي تحتوي على نصف التخزين من الاحتياطات النفطية في العالم، واتخذت قرارها بالتصدي لهذا التغلغل المزعوم.

([1]) حامد ألحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث من ثورة 14 تموز وحتى ما بعد حرب الخليج ألثانية 1996 – 1958، الكتاب الثاني، ص ص137-138.

3_إقدام حكومة عارف على عقد اتفاقية نفطية مع شركة إراب الفرنسية للتنقيب والحفر واستخراج النفط في منطقة تقع في وسط وجنوب العراق، وذلك بمعزل عن الاحتكارات النفطية البريطانية والأمريكية، حيث اعتبر ذلك تجاوزاً على مصالحهما النفطية في المنطقة.

4_-رفض حكومة عارف منح شركة [بان اميركان] الأمريكية امتيازاً لاستخراج الكبريت في العراق، حيث اكتشفت كميات كبيرة منه على نطاق تجاري مما أثار نقمة الحكومة الأمريكية([1]).

تشكل تنظيم سري بين صفوف الضباط أطلقوا على أنفسهم "الثوريون العرب" وهم عبد الرزاق النايف ورئيس الحرس الجمهوري وإبراهيم عبد الرحمان الداوود بالتعاون مع الجناح المعتدل من حزب البعث ،ونجح الانقلاب بسرعة والقي القبض على عبد الرحمان عارف أعلن عن تشكل مجلس لقيادة الثورة واختير أحمد حسن البكر رئيسا للجمهورية وشكل عبد الرزاق النايف الوزارة، وبعد ثلاثة عشر يوما فقط من وقوع الانقلاب حدث انقلاب ثاني في 30جويلية أبعد عبد الرزاق النايف وأعوانه وتفرد حزب البعث بالسلطة وأصبح بعدئذ رئاسيا حيث استمر رئيس الجمهورية يتولى رئاسة الحكومة إضافة إلى منصب الرئاسة وقيادة مجلس الثورة.([2])

ومن الخلفيات المهمة في انقلاب 17 تموز1968،أن الرئيس عبد الرحمان عارف قام بزيارة فرنسا في 7فيفري1968،وذلك للموقف فرنسا من العدوان الصهيوني على الأمة العربية و كان قبل ذلك أن أرسل الرئيس عارف رسالة خطية لشارل ديغول عن طريق وزير التخطيط في 17سبتمبر 1967،تتضمن شكر العراق لفرنسا على موقفها الودي العادل من القضية العربية، واتسعت مجالات التعاون بين العراق وفرنسا ليشمل الجوانب العسكرية ففي 5ديسمبر وصل وفد عسكري عراقي إلى فرنسا وخلال هذه الزيارة أعلنت فرنسا رفع الحظر على بيع الأسلحة الفرنسية للدول العربية وزار وفد عسكري فرنسي العراق في18جانفي1968،وعلقت مجلة اكسبريس الفرنسية على مهمة البعثة العسكرية الفرنسية بأنها تحضر في دراسة إمكانية تسليم العراق طائرات ميراج 3وميراج4،وقام الرئيس عارف بزيارة فرنسا استمرت من 7فيفري1968، وكان الرئيس عارف قد أدلى بكلمة وقال:" أن الشعب الفرنسي النبيل بزعامة الرئيس ديغول وسياسته البعيدة النظر فضح الدعاية الدولية

([1]) نفسه، ص ص137-138.

([2]) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي11 التاريخ المعاصر بلاد العراق 1964-1991، ط1، بيروت،1992، ص ص367-368.

الصهيونية"، وانتقدت بعض الصحف الرسمية كلمته وقالت لوفيغارو: "أن عارف أستعمل لغة متطرفة"، وقالت لومند: "سمح رئيس دولة أجنبية لنفسه خلافا لجميع التقاليد بأن تشتم شعبا صديقا لمدينة باريس في خلال استقبال أقيم في القصر البلدي" ([1]).

من الواضح أن الولايات المتحدة أثارها وانزعجت من التقارب العراقي الفرنسي ورأت في ذلك زوال نفوذها، وهي التي كانت تسعى لتحقيق مجموعة من المصالح السياسية، والاستراتيجية والاقتصادية المتداخلة والمتعارضة، المتمثلة في ضمان أمن إسرائيل وحماية المصالح النفطية.

كان انقلاب 30تموز بعثيا بحتا بينما انقلاب 17 تموز متعدد الأطراف ويعتقد الرئيس عارف نفسه أن واحد من الخيوط على الأقل كان في أيدي غير عراقية وكان انقلاب من داخل النظام ولم يقوم حزب البعث بالدور الرئيس فيه، ونواة هذه الجماعة تتألف من عبد الرزاق النايف، وإبراهيم عبد الرحمان الداوود وسعدون غيدان، وكان النايف يسطر على شبكة الاستخبارات العسكرية، فقد ورد ذلك على لسان عبد الرحمن عارف، في حديث له في اسطنبول، في 18 فيفري 1970، حيث قال: " إن النايف لم يكن إلا أداة حركها إغراء المال ،وإن شركات النفط العاملة في العراق ، والقوى التي تقف وراءها كانت قد سعت منذُ منحت حكومته عقداً لشركة [إيراب] الفرنسية ، وعقد اتفاقية التفاهم والمساعدة الفنية مع الاتحاد السوفيتي لاستثمار حقل الرميلة الشمالي الذي تم سحبه من شركة نفط العراق ، وإلحاقه بشركة النفط الوطنية ، وكذلك حجب الحكومة امتياز الكبريت عن شركة [بان أميركان] الأمريكية ، سعت إلى البحث عن عملاء يعملون على تدمير حكمه ، ووجدوا في النهاية أن عبد الرزاق النايف ، هو الرجل الذي يحتاجون إليه ، واشتروه من خلال السعودية بواسطة الوسيطين الدكتور ناصر الحاني و بشير الطالب" وأكد عبد الرحمن عارف أنه يقول هذا عن معرفة أكيدة وليس مجرد شكوك([2]).

أما عبد الرزاق النايف فقد أكد دوره في ذلك المخطط، بعد أن قام البعثيون بانقلابهم ضده، بعد مرور 13يوماً من تنفيذ انقلاب 17تموز 1968، ونفيه إلى خارج العراق، حيث عقد مؤتمرًا صحفيًا

([1]) د جعفر عباس الحميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري1958-1968 ،10مايس1968_17تموز1968، ط1، بغداد بيت الحكمة،2004، ج10، ص ص311-318

([2]) حنا بطاطو، مرجع سابق، ص ص389-390.

فضح فيه دوره ودور شركائه البعثيين في الانقلاب وعلاقاتهم بالإمبريالية حيث قال: «أنا لا أنكر علاقتي بالأمريكيين لكنهم هم الذين فرضوا عليَّ التعاون مع البعثيين" ([1]).

ومن جهة أخري يفسر عبد الغفار حردان التكريتي أسباب الانقلاب وعلاقته بالقوى الامبريالية و يقول بأن أثار سخريته كل ما كتب عنه ويذكر:" ولو إني سئلت الآن عن أسباب انقلاب 17 تموز وانقلاب 30تموز لما ترددت في الإشارة إلى واشنطن كجواب على السؤال الأول ،وإلى بريطانيا كجواب على السؤال الثاني «،طلب أحمد حسن البكر من حردان التكريتي القيام بعمل ما واستغلال الوضع والمتمثل في التعديل الذي أحدثه الرئيس عارف في اتفاقيات النفط لصالح شركة ايراب الفرنسية واستغلال ما يترتب عنه من أثار سيئة على العلاقات-العراقية-البريطانية والعلاقات العراقية-الأمريكية، وجرت اتصالات مع السفارة الأمريكية أقامها صدام حسين الذي كان إذ ذاك في بيروت وأبدتا الحكومتين استعدادهما للتعاون بشروط أن يقدم لهما تعهد خطيا بالعمل وفق ما يرسمونه لهم مع تقديم دليل على قوة حزب البعث، الذي نظم فعلا تظاهرة ضخمة بالتعاون مع بعض التيارات الشيوعية والدينية، وكانت الموافقة الأمريكية مشروطة بالتساهل في مسألة النفط مع الشركات الأمريكية بعد نجاح الانقلاب ،ووافق قادة الانقلاب على الشروط، كما طالبت السفارة الأمريكية من قادة الانقلاب التعاون مع آمر الحرس الجمهوري لعبد الرحمان عارف عبد الرزاق النايف والسير وفق الخطة التي ترسمها.([2])

ويواصل حردان التكريتي ويقول بشأن انقلاب30تموز :" لم تمر ستة أيام فقط على الانقلاب حتى اتصلت بنا السفارة البريطانية في بغداد بشكل سري وذكرت خطورة الاستمرار في السياسة التي أعلنها عبد الرزاق النايف بصفته رئيسا للوزارة في مؤتمره الصحفي الأول والأخير والذي قال فيه: "أن حكومته ستتخذ اتجاها مستقلا في قضايا النفط وأنها ستعيد النظر في كل الاتفاقيات المعقودة بين العراق وبين شركات النفط، و يضيف حردان التكريتي ويقول:" ذكرت لنا السفارة البريطانية أنها مستعدة للتعاون معنا إلى أبعد حد لإسقاط عبد الرزاق وأصدقائه وإعطاء حزب البعث سلطات مطلقة للسيطرة على العراق...وهكذا دبرنا انقلاب 30تموز الذي أقصي فيه عبد الرزاق النايف ،وزير الحربية وقائد الأركان، ومجموعة من الوزراء وبعد الانقلاب الذي قاده أبو هيثم (يقصد أحمد

([1]) حامد ألحمداني، صفحات من تاريخ العراق الحديث، مرجع سابق، ص-138.

([2]) عبد الله طاهر التكريتي، مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي، ب ط،1971، ج1، ص ص7-9.

حسن البكر) نفسه وخططته شركة نفط العراق البريطانية ألغينا اتفاقية شركة ايراب الفرنسية، كما ألغينا فيما بعد صفقة الطائرات التي كان قد وقعها عبد الرحمان عارف مع حكومة فرنسا بحجة أن لدينا طائرات حربية بقدر الكفاية....." ([1]) . تشير أغلب المصادر عن ارتباط الانقلاب بالغرب عموماً وبأمريكا خصوص.

1.1: السياسة الأمريكية تجاه القضايا العراقية الداخلية فترة حكم أحمد حسن البكر1968_1979:

أ_ تطور القضية الكردية والموقف الأمريكي منها:

ابتدأ حكم البعث بأزمة حدودية مع إيران في فيفري 1969 حيث كان الشاه يطالب بالسيادة على الساحل الشرقي لشط العرب وأدى ذلك إلى حشد جيشي البلدين على الحدود واستغلت إيران ورقة الأكراد وقدمت لهم الدعم وقاموا بهجوم ناجح على مدينة كركوك في مارس1969، وبدأت الحكومة العراقية مفاوضات مع الأكراد وصلت إلى مراحل متقدمة في العام 1970([2]).

ففي شهر نوفمبر1968،استؤنف القتال مع الأكراد بعد هدنة دامت أكثر من عامين أي منذ جوان 1966،واعتبرت الحكومة ما يحدث في شمال البلاد حركة تمرد بمساعدة من إيران وإسرائيل وقد طالب الأكراد بالاستقلال وطلبوا من الأمم المتحدة التدخل لإنهاء القتال وفي الحادي عشر من مارس 1970،جرى اتفاق بين الحكومة والأكراد الذين منحوا حكما ذاتيا بدءا من عام 11مارس 1974،أي بعد أربع سنوات من توقيع الاتفاق وتقرر أن تكون أربيل عاصمة إقليم كردستان ،ولكن الاستقرار التام لم يتم إذ أن العرب يشعروا أن مناطق غنية خاصة بالنفط سيفقدها العراق كما أن الأكراد شعروا أن المدة طويلة حتى يتم الحكم الذاتي([3]).

فحدثت عدة تحولات، فتحددت فترة لا تتجاوز خمس سنوات لتنفيذ بنود، منذئذ أصبحت مدينة كركوك المتعددة الأعراق والنفطية متنازع عنها بين الأكراد والحكومة في بغداد، فقامت الحكومة العراقية بمحاولة تغليب العنصر العربي في كركوك بفتح مؤسسات يديرها موظفون عرب من خارج

([1]) نفسه، ج1، ص ص7-9.

([2]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق، ص112.

([3]) محمود شاكر، مرجع سابق، ص395.

المدينة، وشجع البرزاني نزوح الأكراد إلى المدينة، والإجراءات التي اتخذتها الحكومة المركزية أغضبت الأكراد ودفعت بالبرزاني إلى النظر مجددا إلى الدعم الخارجي وهذه المرة ابتعد عن الاتحاد السوفيتي ولجأ إلى شاه إيران وإسرائيل والتحول عن خطاب التقدمية واليسار إلى خطاب حقوق الإنسان والليبرالية الذي اعتمدته أمريكا والغرب ([1])

في عام 1971،بدأ اتصال مباشر بين الولايات المتحدة والحركة الكردية بقيادة الملا مصطفى البرزاني بواسطة شاه إيران، وفي سنة 1972،أقنع جون كونالي John-Bconnaly أحد الشخصيات البارزة في قضية وتر جيت الرئيس الأمريكي نيكسون Nixon بتقديم مساعدة مباشرة وحاولت الولايات المتحدة ربط الحركة الكردية بأهدافها لمحاربة الحكومة العراقية في السنوات 1970-1974، التي شهدت تأميم النفط العراقي 1972-1973،واشتراك الجيش العراقي في حرب أكتوبر 1973 ،و لم يكن من مصلحة الولايات المتحدة انتصار الحركة الكردية فيقول كيسنجر: "إننا سوف نتخلى عن الكرد لكي يمكن للعراقيين أن يتفرغوا للسوريين الذين يرفضون الدخول في مفاوضات من فض الاشتباك، مع إسرائيل"، يتضح أن لا الولايات المتحدة ولا إيران كان هدفها انتصار الكرد وكان أملهم تأجيج الثورة الكردية واستنزاف موارد العراق([2]).

في سنة 1972، وقعت معاهدة صداقة بين العراق والاتحاد السوفيتي ([3]). حاول النظام العراقي التحالف مع الاتحاد السوفيتي لوقف الإمدادات السوفيتية التي تأتي للأكراد عن طريق إيران ليتمكن من حل المشكلة الكردية سلميا، لكن كان رد فعل أمريكا على التقارب السوفيتي _العراقي أن أمر كيسنجر شاه إيران بتسليح الأكراد عام 1973، بالتعاون مع السي-آي-إيه. بهدف الإمعان في مضايقة العراق لمحالفته مع الاتحاد السوفيتي. ([4]).

كان قد أشار محمد حسنين هيكل إلى تقرير قدمه السناتور"بايك" إلى الكونجرس الأمريكي عن وكالة المخابرات ونشاطاتهم عام 1975 في أحد مقالاته التي كان ينشرها تحت عنوان «بصراحة

([1]) كمال ديب، مرجع سابق، ص ص114-113.

([2]) د. حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي1914-2004، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي،2005، ص423

([3]) محمود شاكر، مرجع سابق، ص395.

([4]) كمال ديب، مرجع سابق، ص119.

كان البارزاني يناشد الولايات المتحدة أن تقدم له العون على أساس أن الحكومة العراقية تحالفت مع السوفييت، ويوصي مندوب المخابرات المركزية بضرورة تلبية مطالب البارزاني، " وهذا الأخير نفسه كان يتلقى معونة من السوفييت وعاش في موسكو الفترة1947-1958 ([1]).

وبعد توقيع اتفاقية الجزائر عام1975، بين العراق وإيران أثناء لقاء أوبيك في الجزائر لحل أزمة شط العرب توقف الدعم المادي الإيراني للأكراد، وانهار التمرد الكردي الذي كان يتلقى الدعم من إيران، وأصبح النشاط الكردي ضعيف وتعهدت الحكومة العراقية بإعادة إعمار شمال العراق والعفو عن الذين فروا إلى إيران من الأكراد فرجع أكثرهم إلى موطنهم، كما تقرر أن تكون اللغة الكردية هي الرسمية في كردستان العراقية.

وقد اعترف شاه إيران في حديثه مع مندوب جريدة لومند الفرنسيةLe Monde قبل زيارة قام بها إلى فرنسا في جوان 1975، أن الكرد لم يكونوا بالنسبة له إلا ورقة يتحصل بها على تنازلات عراقية متمثلة في ضمان سير سفنه في الخليج العربي وشط العرب وكان له ذلك بعد توقيع اتفاق الجزائر، الذي اشتمل قطع المعونات عن كرد العراق القرار الذي فاجئ الكرد وكيسنجر ([2]).

لقد جاءت اتفاقية الجزائر مفاجأة للولايات المتحدة وحتى لوزراء الشاه كما يقول السفير الأمريكي في طهران: "حيث أنه كان بانتظار الشاه حال عودته من الجزائر في المطار في 6مارس1975، وشاهد الدهشة الشديدة التي كست وجوه وزرائه عندما أمر بوقف جميع المساعدات المقدمة إلى الأكراد فورا وإغلاق الحدود في أسرع وقت بين إيران وكردستان العراق([3]).

ويضيف أن الشاه لم يقدم الاعتذار على خطوته الفجائية التي أدت إلى قطع العلاقات الأمريكية أيضا مع الأكراد ولا شك أنه كان مدينا بالاعتذار لأمريكيين على وجه الخصوص بكونه هو الذي

([1]) د. حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني إلى الغزو الأمريكي1914-2004،ط1،القاهرة،مكتبة مدبولي،2005،ص422.

([2]) د. حامد محمود عيسى، مرجع سابق، ص423

([3]) شلمو نكديمون، تر: بدر عقيلي، الموساد في العراق ودول الجوار انهيار الآمال الإسرائيلية والكردية، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات الأبحاث الفلسطنية،1997، ص301.

طرح فكرة تقديم المساعدات الأمريكية للأكراد واعتبر الشاه الاتفاق خطوة ايجابية يجلب الاستقرار للمنطقة ([1])

وكانت الاتفاقية كانت مفاجئة جدا حتى لسافاك (جهاز المخابرات الإيراني) الإيراني حيث قال رئيس الموساد "اسحق حوفي "أمام الحكومة في 9 مارس أن مسؤولي السافاك الذين كان على صلة بهم لم يكونوا على علم بالاتفاق، وأن أحد كبار رجال السافاك استدعى مسؤول الموساد في طهران وطلب منه إنهاء جميع أنشطته وإخراج جميع رجاله من كردستان كما طالبه بتأييد الاتفاق([2]).

_ تأميم النفط العراقي والموقف الأمريكي منه:

التحرر الاقتصادي أحد الأهداف الأساسية لثورة 17تموز1968م، لتعزيز السيطرة الوطنية على ثروة العراق النفطية وإنهاء مرحلة التبعية الاقتصادية للشركات الأجنبية.

وتعود فكرة تأميم النفط والسيطرة على الاقتصاد الوطني إلى12ديسمبر سنة 1961م، عندما أصدر الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم قانون رقم 80 الذي مكن العراق من استرجاع 99.5%، من مجموع مساحات امتيازات شركات نفط العراق والموصل والبصرة وترك لها مناطق تقدر ب0.5%، واستمر الجمود في العلاقات بعد الانقلاب الذي قاده عبد السلام عارف في الثامن من فيفري1963م، إلى أن قررت حكومة طاهر يحي التي جاءت في 22نوفمبر1963م، الامتناع عن تعميق المجابهة مع الشركات الأجنبية وعملت على تهدئة الأوضاع و إيجاد تسوية ترضي الطرفي([3]).

وكانت سياسة الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا في الستينيات تقضي بمنع الحكومات العراقية المتواترة من تعزيز دور الشركة الوطنية للنفط العراقي التي أسسها عبد السلام عارف عام1964م([4]).

ونظرا للصعوبات التي واجهها العراق والشركات الأجنبية عاد الطرفان إلى طاولة المفاوضات واجه العراق صعوبات في جلب مستثمرين للتنقيب عن النفط وعدم توفر الخبرات والأموال لتطوير حقول النفط المكتشفة التي آلت إليها بمقتضى القانون رقم80 كحقول الرميلة الشمالي إضافة إلى

([1]) نفسه، ص301.

([2]) شلمو نكديمون، تر: بدر عقيلي، الموساد في العراق ودول الجوار انهيار الآمال الإسرائيلية والكردية، ص302.

([3]) غانم العناز، تأميم نفط العراق وأسراره"، مرجع سابق.

([4]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق،مرجع سابق، ص130.

حاجة الحكومة لزيادة الإنتاج بالتالي عائدات البلاد مجمدة، ومن وجهة نظر شركات النفط استرجاع حقل الرميلة الشمالي واستعادة أكبر مساحة من أراضي امتيازاتها ذات الاحتمالات النفطية لمعتبرة.([1])

وقبل عودة حزب البعث بعد ثورة 17تموز1968م، أصدر ت الحكومة العراقية القانون رقم97 لسنة 1967م، أعطت بموجبه لشركة النفط الوطنية العراقية حق تطوير المناطق التي انتزعت طبقا لقانون رقم 80 آنف الذكر احتجت الشركات الأجنبية واعتبرت حقل الرميلة يقع من مناطق امتيازها وبعد وصول حزب البعث إلى السلطة والتوتر النفطي مستمر بدأ مفاوضات سرية في عام1970م.([2])

اقترح مهدي عماش وضع حد لمماطلة الشركات الأجنبية حول الاعتراف بحق العراق في حقل الرميلة بتوجيه إنذار لهذه الشركات عن طريق إلغاء المادة الثالثة من القانون رقم80، الذي كان يجيز أراضي أخرى لشركات النفط شريطة ألا تزيد على مساحة المنطقة المحددة لكل شركة، وصدر القانون رقم 24 لسنة 1970م، وزاد التوتر بين الحكومة العراقية والشركات النفطية وعلى إثر ذلك انقطعت المفاوضات وبدأ طرح فكرة التأميم ([3]).

كان التخوف من ردود الفعل القوية لتلك الدول والشركات يهز مضاجع العديد من القيادات وفضلت بعض القوى السياسية التأميم التدريجي وكان البعض منهم يفكر في استراتيجية هذه العملية وتأثيرها على مستقبل العراق ويدركون الخطورة الكبيرة لهذه الدول والشركات على المدى البعيد إذ بات معروف أن الدول العظمى لم تعد تسلك نفس المنهج بالتدخل العسكري المباشر بل تلجأ إلى أشكال أخرى كالحرب بالوكالة وخلق المشاكل للمناطق والشعوب([4]) وفعلا هذا ما قامت به الولايات المتحدة بالدعم المادي والمعنوي للأكراد وتركتهم خاضوا حرب بالوكالة

([1]) غانم العناز، تأميم نفط العراق وأسراره"، شبكة الاقتصاديين العراقيين، نشر في 2017/01/11.أنترنيت.

([2]) جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام ذكريات في السياسة العراقية1967-2000، ب ط، القاهرة، دار الساقي، ب ت.ص114

([3]) جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام، مرجع سابق، ص119.

([4]) عثمان الرواندوزي المحامي، استجواب صدام حسين رجل المتناقضات، لندن، الدار الأندلسية، ص256.

فحاول بعض القادة من خلال مناقشاتهم واجتماعاتهم مع صدام حسن الذي أوكلت إليه مهام عماش في سبتمبر 1971،ثنيه وإقناعه بالعدول عن التأميم ([1]).

وبدأت المفاوضات الرسمية في 15 جانفي 1972م، وقدمت الشركات بعض العروض والبدائل بيد أن الحكومة رفضتها واتضح خلال الجولة الثانية من المفاوضات موقف الشركات النفطية الالتفاف على قانون رقم80،وعدم الاعتراف بحق العراق في إصدار تشريعات خاصة بثروته النفطية ،وأثناء زيارة قام بها الكسي كوسيغن رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي إلى العراق بدأ الإنتاج في حقول الرميلة وحملت أول ناقلة نفط عراقي إلى الأسواق العالمية، وكان رد فعل الشركات الأجنبية تخفيض الإنتاج بشكل حاد وقام الرئيس حسن البكر بتعديل وزاري وفي 18ماي 1972م،أصدر مجلس قيادة الثورة بيان التقشف التام في كافة أوجه الإنفاق الحكومي، وأصدرت وزارة النفط بيان تطالب فيه شركات النفط بتقديم عرض إيجابي حول المطالب([2]) التي قدمتها الحكومة العراقية أثناء المفاوضات وحذرت بأن الحكومة ستتخذ الإجراءات القانونية الضرورية لحماية مصالحها وانتهت المهلة ولم تقدم الشركات عرض يرضي الحكومة العراقية، عقد مجلس قيادة الثورة اجتماع يتضح من بيانه أن التأميم هو الخطوة القادمة([3]).

أصدرت حكومة أحمد حسن البكر القانون رقم 69 في الأول من جوان 1972م، أممت به عمليات شركة نفط العراق كخطوة متقدمة وعلى أثر صدور قرار التأميم فرضت الشركات الأجنبية حصارا فعليا على شراء نفط العراق واستغلت نفوذها لدفع أطراف دولية بما فيها الحكومة الفرنسية لتعليق اتفاقيتها النفطية مع العراق وعندئذ تبنت الحكومة العراقية إجراءات اقتصادية لدعم صمود العراق فطبقت برنامجا اقتصاديا تقشفيا([4]).

([1]) نفسه، ص256.

([2]) اتخذت الحكومة العراقية موقف متصلب وأهم مطالبها 1-تعويض الحكومة خاصة تنفيق الربع للفترة 1964إلى 1970، علما أن الشركات وافقت على مبدأ التعويض اعتبارا من جانفي 2،1971-وكان من مطالبها اعتماد طريقة سلمية ومستمرة لاحتساب الكلفة، ونقل مكتب الشركات من لندن إلى بغداد.....**ينظر**: غانم العناز، تأميم نفط العراق وأسراره".

([3]) جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام، مرجع سابق، ص121.

([4]) حزب البعث العربي الاشتراكي إنجازات نهضوية استراتيجية في العراق بقيادة صدام حسين من رمزيته في الثورة العربية إلى رمزيته في الثورة العالمية، منشورات حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، 2007.ص ص 77-78.

وأمام إصرار العراق رضخت الشركات الأجنبية للتفاوض وتوصل الطرفان إلى اتفاقية في الأول من مارس عرفت ب «اتفاقية النصر" وأهم ما نصت عليه:_تنازل الشركات الأجنبية عن امتيازاتها في شركة نفط الموصل دون تعويض، ودفع الشركات الأجنبية جميع المستحقات المتراكمة والبالغة141مليون باوند استرليني ([1]).

وبالتوصل إلى التسوية الشاملة المذكورة لم يبق غير شركة نفط البصرة فبعد نحو سبعة أشهر وفرت حرب أكتوبر 1973،الفرصة لتناول شركة نفط البصرة فقرر مجلس قيادة الثورة في يوم 7 أكتوبر 1973،تأميم الحصص الأمريكية لشركتي (ستاندرأويل –نيوجرسي_ أكسون_ ومبيل_ كوربورييشن) البالغة 23.75%، و60%،الهولندية من شركة شل البالغة23.75 %،وذلك لقيام كل من الولايات المتحدة و هولندا بمساعدة إسرائيل وفشل كل المحاولات العربية لثنيها ،كما قامت في نفس الوقت بتأميم حصة كولبنكيان البالغة 5%، من شركة نفط البصرة لقيام البرتغال بمساعدة إسرائيل كذلك، وقررت الحكومة العراقية تحرير ما تبق من النفط العراقي فقامت في 8 ديسمبر 1975،بتأميم شركة النفط البريطانية وحصة الشركة الفرنسية البالغة 23.75% لكل منها .([2]).

خلال معركة تأميم النفط العراقي كانت معركة حظر تصدير النفط العربي وانفجار أسعاره بشكل عام في 16أكتوبر1973م، أي بعد اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية بعشرة أيام استخدمت الدول العربية المنتجة للنفط النفط كسلاح وكان لهذا القرار دورًا كبيرًا في اتجاهات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. ([3])

تصاعدت التهديدات الأمريكية منذ مطلع 1975على لسان كيسنجر باحتلال منابع النفط. ثم أعلن متحدث باسم البيت الأبيض أن ما قاله كيسنجر يعبر عن آراء الرئيس فورد ثم تلاه وزير

([1]) نفسه، ص78.

([2]) د.فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام 35عاما في حزب البعث،1، لندن، دار الحكمة،2006، ص ص 150-151.

([3]) سمير كنعاني، "الموقف الأمريكي من أزمة النفط ومحاولة تفجير الأوبك من الداخل"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد39، تشرين الثاني/ نوفمبر 1974،ص ص-59-43.

الدفاع الأمريكي شليزنجر مكرراً نفس التهديدات واختتم فورد بنفسه هذه السلسلة من التهديدات في مؤتمرين صحفيين 12و20 جانفي1975م، ([1]).

([1])د. عمر الخطيب، "الولايات المتحدة وأزمة الشرق الأوسط "،مجلة مركز الدراسات الفلسطينية،العدد20،كانون الثاني،1977،ص53.

الفصل الأول

العلاقات الأمريكية-العراقية في مرحلة الثورة الإيرانية وحرب الخليج الأولى 1979-1988م:

1_ اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية والموقف الأمريكي منها.

2-أثر السياسة الأمريكية في الحرب العراقية-الإيرانية.

3-انعكاسات الحرب العراقية-الإيرانية على السياسة الخارجية العراقية.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من صعود صدام حسين إلى رئاسة العراق عام1979م: عندما حلت الذكرى الحادية عشر لانقلاب 17 تموز/جويلية 1979م، أُعلن عن استقالة الرئيس البكر في 16تموز 1979م، وتولى صدام حسين ([1]) قيادة الحزب والدولة بعد إعلانه رئيسا للجمهورية ورئيسا لمجلس قيادة الثورة وقائدًا عامًا للقوات المسلحة، فكيف ولماذا تم هذا الانتقال للسلطة من البكر إلى صدام وكيف ظهر الموقف الأمريكي من انتقال السلطة في العراق.

حسب رواية صدام حسين في كتاب سيرته: "أن البكر لم يكن في وضع صحي ميؤوس منه، لكنه كان لا يحتمل أن يطرح العراقيين وغيرهم تساؤلات عن وضعه مثل من نوع ماذا ينتظر لكي يرتاح؟ وهل يريد أن يكون مثل الجنرال فرانكو الذي اختار من يخلفه لكنه رفض حتى لحظة رحيله أن يتخلى عن الحكم ([2])".

وبحسب رواية جواد هاشم ([3]) كانت تنحية البكر عام 1979م، أشبه بانقلاب أو تنازل جبري تم في منزل خال صدام حسين ووالد زوجته، وبحضور كل من البكر وصدام وعدنان خير الله

([1]) **صدام حسين:** ولد في 28أفريل1937 في منطقة تكريت، شارك في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم عام1959م، وألتجأ إلى مصر بعد فشل المحاولة. عاد إلى العراق عام1963 بعد إطاحة البعث بحكم عبد الكريم قاسم، شارك في إنقلاب17-30جويلية1968، تدرج في المواقع القيادية للحزب حتى أصبح نائب أمين سر القيادة القطرية ثم أمين السر العام بعد تنحي البكر من مناصبه 16جويلية1979، وأصبح منذ هذا التاريخ رئيس مجلس قيادة الثورة. وانتهت فترة رئاسته بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في 20أفريل2003، وأعدم في 30 ديسمبر 2006.من سنة 2006. **ينظر:** فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام رحلة 35 عاما في حزب البعث، ط1، لندن، دار الحكمة،2006، ص103. ينظر أيضا: عبد الرحمن مظهر الهلوش، صدام حسين الجمهورية الخامسة، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2017.ص-ص430

([2]) فؤاد مطر، صدام حسين السيرة الذاتية والحزبية وأسلوب الحكم وإدارة الصراع 1937-1980، ط1،منشورات هاي لايت - لندن،1980،ص ص،69-70.

([3]) **هاشم جواد:** سياسي ووزير سابق ولد في بغداد عام1911، عمل ممثلا للعراق لدى الأمم المتحدة قبل ثورة 14تموز1958، وفي 10فيفري 1959م، عين وزيرا للخارجية في وزارة عبد الكريم قاسم الثانية وبقي في منصبه إلى سقوط قاسم وفي عام 1964، عمل ممثلا مقيما لبرنامج الأمم المتحدة اغتيل على يد سائقه عام1972.**ينظر:** د. حسين لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية مفاهيم أحداث أحزاب شخصيات، ط2، بيروت، شركة العارف للمطبوعات،2013، ص642.

([1]) وهيثم بن البكر وجرى شجار في ذلك الاجتماع أطلق فيه هيثم النار على عدنان خير الله، فأعلن البكر تنازله عن رئاسة الجمهورية وجميع مناصبه لأسباب صحية وأعتزل الحياة السياسية والعامة إلى وفاته ([2]).

وهناك من يرى أن نقطة التحول الحقيقية في مسار الأحداث في المنطقة كانت بعد زيارة جورج بروان وزير خارجية حزب العمال البريطاني السابق إلى العراق في مارس1979،حيث كان يقدم استشارات شخصية لصدام حسين وكانا يتحدثان في اجتماع مغلق في أغلب الأحيان و في بعض الأحيان قد يحضر طارق عزيز، ونقل صدام حسين ملاحظات بروان قائلا:" إذا كنتم تسعون للوحدة فقد أخطأتم البداية إن اتفاقكم مع سورية أكبر خطأ ارتكبته السياسة العراقية، لأن سورية متورطة بلبنان وهي في حالة حرب دائمة مع إسرائيل واقتصادها ضعيف، ومعنى هذا أن على العراق أن يرسل بقوات إلى جانب قوات الردع السورية الموجودة في لبنان وأن يكون في حالة الإنذار الدائم لمواجهة إسرائيل و أن يخصص نصف ميزانيته لإنعاش الاقتصاد السوري وعشره الآخر رشاوى للسوريين. فتساءل صدام وكيف ترى البداية إذن قال براون من الكويت. ومن يمتلك الكويت يستطيع أن يصل إلى تطوان."([3])

يتضح من الرواية أن بريطانيا كانت ضد قيام وحدة سياسية بين سورية والعراق ويعود ذلك لرغبتها في المحافظة على مصالحها ومناطق نفوذها كذلك تحريض العراق على غزو الكويت كان مخطط له قبل استلام صدام للسلطة، العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية من الثوابت السياسية البريطانية تجاه المنطقة العربية.

([1])**عدنان خير الله طلفاح:** تولى منصب وزير الدفاع العراقي في الفترة من1971/10/15إلى 1989/5/5، تزوج من أبنة الرئيس أحمد البكر ولد عدنان في 1940/9/23، في تكريت من عائلة ميسورة، تخرج من الكلية العسكرية عام1961،والتحق بكلية الأركان وتخرج منها عام1970،عين وزيراً للدولة 1977/1/23، وفي 1977/9/4،أعفي من منصبه الأخير وعُين عضواً في مجلس قيادة الثورة وانتخب عضواً في القيادة القطرية، وتم تعينه في نفس العام وزيرا للدفاع وتم اغتياله في عام ماي1989.**ينظر**: عبد الرحمن مظهر الهلوش، صدام حسين الجمهورية الخامسة، مصدر سابق.ص-ص239-240.

([2]) جواد هاشم، مصدر سابق، ص ص-130-131.

([3]) حسن علوي، العراق دولة المنظمة السرية، ب-ط، ب-ت.ص93.

كما يري عدد من الباحثين بأن واشنطن لم تكن بعيدة عن الدفع بصدام حسين لتسليم القيادة العراقية من أحمد حسن البكر ([1]) الذي كان رافضا لأي تورط عسكري خارجي ضد إيران وأنه انقلاب يهدف بالأساس إلى ما يلي: ([2])

_1 إلى إفشال المصالحة بين سوريا والعراق ومنع أي شكل من أشكال الوحدة بينهما والقضاء على الجهود التي بذلت في أواخر حكم البكر لتحقيق وتطبيق ميثاق العمل القومي الذي تم عقده بين سوريا والعراق وهذا الحدث يشكل خطورة على أمن إسرائيل من وجهة النظر الأمريكية.

في هذا السياق يُرى أن الرئيس أحمد حسن البكر كان بحق رئيسًا قوميًا هادئًا وبسيطًا وذا فكر وحدوي وخصوصا مع سورية، ولكن صدّام حسين لم تعجبه فكرة الوحدة لحسابات تتعلق بالمناصب السياسية، وهذا ما دعا صدام إلى القضاء على تيار الوحدة مع سورية وأنصار الرئيس أحمد حسن البكر، وبعد أن أصدر صدام حسين بعض القرارات بعد تأدية القسم الدستوري

([1])**أحمد حسن البكر**: ولد في تكريت 1914،وتخرج من دار المعلمين عام1932،ودخل الكلية العسكرية العراقية1938،وكان من العناصر الفاعلة في تنظيم الضباط الاحرار قبل ثورة1958ومن المشاركين في تنفيذ تلك الثورة وإسقاط الملكية وإعلان الجمهورية العراقية أحيل على التقاعد بعد اتهامه بالإعداد لإسقاط الزعيم عبد الكريم قاسم وكان من أبرز المخططين والمنفذين للثورة 8فيفري1963،وأصبح رئيس للوزراء بعد نجاح الانقلاب، وابعد البكر بعد انقلاب عبد السلام عارف 18نوفمبر الحركة التصحيحية، أدخل للسجن سنة1965وفرضت عليه الإقامة الجبرية بعد خروجه من السجن، وكان من ضمن من اتهمهم السلطة بمحاولة قلب نظام الحكم، شارك في مظاهرات جوان1967،حرب67"أشرف شخصيا وبصفته أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي على التخطيط لثورة 17–30جويلية 1968،وقاد الثورة بنفسه وأعلن أن هدف الثورة إنهاء حكم الفساد داخل العراق والعمل على تحقيق وحدة الوطن العربي سياسيا واقتصاديا وعسكريا والتمسك بهدف تحرير فلسطين والدعم المطلق للعمل الفدائي الفلسطيني، تولى منصب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس قيادة الثورة في آن واحد، وحين استقال من جميع مناصبه يوم16جويلية1979 كان برتبة مهيب الركن، وذلك سمح لصدام حسين وراثة وتولى تلك المناصب والرتب وعلى أثر اتفاقية كامب ديفد بادر حزب البعث في العراق إلى الدعوة لمؤتمر قمة عربي، وإلى تقارب سوري–عراقي وحدوي بهدف الحفاظ على تماسك الصف العربي ومعارضة التسويات الاستسلامية وقد ترأس الرئيس البكر مؤتمر قمة بغداد نوفمبر 1978،وساهم في إنجاحه كما عرف عنه حماسه للوحدة مع سوريا و وقع ميثاق العمل القومي الوحدوي يوم26أكتوبر 1978،وساند العراق في عهد الرئيس البكر حركات التحرر في العالم الثالث وانفتح على شعوب قارة إفريقيا وآسيا. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج1، ص93.**أيضا**: فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام رحلة 35 عاما في حزب البعث، مصدر سابق، ص68.

([2]) حامد الحمداني، "من ذاكرة التاريخ: صدام يزيح البكر ويستولي على السلطة"، الحوار المتمدن ،2015/04/30.نت

يمكن تلمس أن من ضمن برنامجه تعزيز الاتجاه نحو الوحدة مع سورية. ([1]) يتضح تناقض الكاتب من جهة يقول من قرارات صدام بعد استلامه السلطة تعزيز الوحدة السورية–العراقية، ومن جهة أخرى يقول صدام دعا للقضاء على أنصار الوحدة مع سورية.

_2احتواء الثورة الإسلامية في إيران ولاسيما أن قادة النظام الإيراني الجديد بدأوا يتطلعون إلى تصدير ونشر مفاهيم الثورة الإسلامية.

_3مكافحة النشاطات الشيوعية في العراق والتصدي للتطلعات الإيرانية الهادفة إلى نشر أفكار الثورة الإسلامية في المنطقة.

أما برقية سرية من بغداد إلى وزارة الخارجية الأمريكية مؤرخة ب17جويلية 1979م، تحت عنوان تسليم الشعلة، صدام الصلب مسؤول تصف البرقية انتقال السلطة إلى صدام بالتنازل الغير متوقع و الدراماتيكي، وتطرقت إلى الأسباب وذكرت صحة البكر سبب حقيقي لكن لماذا هذا التوقيت ولم يكن أي شيء في الفترة يؤدي إلى الاستنتاج أن البكر على وشك الاستقالة على الرغم أن البكر كان دوره في انخفاض مستمر صار زعيم رمزي للبلاد وكان إعلان 16جويلية مفاجأة (أي استقالة البكر) وتطرح الوثيقة تساءل هل صحيح حدث تدهور في صحة البكر أو أراد تجنب أن يكون الدكتاتور الفخري، وحسب البرقية الإعلان عن استقالة البكر مفاجئا من حيث توقيته ولكن تسليم المسؤوليات إلى صدام لم يكن مفاجئا بأي شكل من الأشكال وكان انتقال السلطة سلسا،....ورحيل البكر سيكون عامل استقرار، في حين وجود مشاكل خطيرة تواجه القيادة في العراق لاسيما إمكانية زيادة الاضطرابات الداخلية الناجمة عن المشكلة الكردية والتهديد من جانب الشيعة لذلك تحسن العلاقات الإيرانية–العراقية يساعد على الحد من الاضطرابات إلا أن إمكانية حدوث فوضى ضد نظام حزب البعث العلماني نتيجة الثورة الإسلامية في إيران.([2]) حددت الوثيقة الأخطار التي تهدد العراق الأكراد والشيعة والشيوعيون

([1]) عبد الرحمن مظهر الهلوش، صدام حسين الجمهورية الخامسة، مصدر سابق.ص–ص220–199.

([2])FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1977–1980, VOLUME XVIII, MIDDLE EAST REGION; ARABIAN PENINSULA.138. Telegram From the United States Interests Section in Baghdad to the Department of State1 Baghdad, July 17, 1979

المحليون ووصفتها بالتهديدات الداخلية الحرجة للنظام الجديد كما طرحت علامة استفهام حول الجيش وأشارت إلى عمليات تطهير في الجيش قام بها صدام في الفترة الأخيرة.

تخلى الرئيس البكر من منصبه لصالح صدام حسين بسبب صحته المتردية وكذلك كرد فعل لاتجاهات المتطرفين في إيران الذين كانوا يطلقون التصريحات المهددة لمصالح العرب في منطقة الخليج، وأن تولي صدام حسين لمنصب الرئاسة إشارة من أولئك الذين يؤيدون اتخاذ موقف حازم ضد الثورة الإيرانية1979م، قد تغلبوا على أولئك الذين أحجموا عن اتخاذ قرار([1]).

وهناك من اعتبر ما حدث يوم17جويلية1979 انقلاب أبيض، واعتبر تنازل رئيس الجمهورية عن كامل سلطاته لنائبه أو لشخص قيادي بشكل هادئ ومنسجم دستورياً لم يحدث من قبل وكان إعلان البكر إعلان عن تحول وتغير بدون حدوث ثورة. ([2]) ويذكر مدير الاستخبارات العسكرية العامة وفيق السامرائي ([3]) أن أحمد حسن البكر لم يكن ميّالا للمغامرة والحروب ووقف بوجه هذه الرؤية فقرر صدام إقصاء البكر عن السلطة بمسرحية التنازل"([4]).

([1]) مجيد خدوري، تر، وليد خالد أحمد، حرب الخليج – جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني ،ص114.

([2]) عبد الرحمن مظهر الهلوش، صدام حسين الجمهورية الخامسة، مصدر سابق، ص199.

([3]) وفيق السامرائي، ولد في سامراء عام 1947، التحق بالكلية العسكرية1965–1968،ليلتحق بسلاح المشاة، كان ينتمي إلى حزب البعث الاشتراكي وتركه ثم عاد للارتباط به تحت ضغط وإلحاح البعثيين حسب قوله عام 1969،وفي عام1970،انتمى إلى حزب الوحدة الاشتراكي بعد أن تعرف على أحد الضباط على ارتباط بالتيار الناصري وفي سنة1971،عين معلما في مدرسة الاستخبارات العسكرية العامة ،ثم نقل إلى مدرية الاستخبارات العسكرية ونسب إلى الشؤون الإيرانية عام1974،وفي بداية سبتمبر1975التحق بكلية الأركان وتخرج منها1977،برتبة نقيب ركن وعين ضابط ركن ثالث وفي سنة 1978،عين مسؤولا لشؤون الإيرانية للاستخبارات في مديرية الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع، وفي 1998غادر إلى لندن اشرك في المحاولة الانقلابية الفاشلة التي دبرها المؤتمر الوطني العراقي تعاون مع القوات الأمريكية لتسهيل القبض على صدام حسين نجا في فيفري2004 من محاولة اغتيال فاشلة وفي عام2005شغل منصب رئيس الجمهورية لشؤون الأمن الوطني. **ينظر**: اللواء الركن وفيق السامرائي مدير الاستخبارات العسكرية العامة السابق، حطام البوابة الشرقية وحقائق عن الزمن السيئ في العراق قراءة جديدة في حربي الخليج الأولى والثانية، الكويت، دار القبس،1997م، ص22–28.**ينظر أيضا**: د. حسين لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية مفاهيم أحداث أحزاب شخصيات، ص664

([4]) اللواء الركن وفيق السامرائي مدير الاستخبارات العسكرية العامة السابق، حطام البوابة الشرقية وحقائق عن الزمن السيئ في العراق قراءة جديدة في حربي الخليج الأولى والثانية، مرجع سابق الذكر، ص42.

ويرى ألا يوجد أدنى شك في أن لصدام رغبة في دخول الحرب مع إيران لاعتبارات تاريخية منها ما يتعلق بمحاولة تصحيح خطيئته الكبرى الأولى في التنازل عن نصف شط العرب وبتوقعه الشخصي، ومنها ما يتعلق بطموحه الشخصي دخول التاريخ بعمل عسكري كبير، وبالنسبة للموقف على النطاقين الإقليمي والدولي فقد أثار وصول التيار الثوري الديني المتطرف إلى الحكم حفيظة دول المنطقة والدول الغربية عموما وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وأصبحت إيران في عزلة دولية شبه كاملة ([1]).

يتضح مما سبق أن صعود صدام حسين إلى رئاسة الحكم كان مفاجأة للولايات المتحدة على الرغم أن سلطة أحمد البكر كانت شكلية حسب ما أشارت الوثيقة الأنفة الذكر، وصعود الثورة الإيرانية وسياستها في تصدير الثورة شكلت منعطف في العلاقات الغربية مع دول المنطقة حيث بدأت مرحلة جديدة في العلاقات تقارب وتعاون والتقاء على كبح جماح الثورة الإيرانية.

اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية والموقف الأمريكي منها:

تمهيد:

لقد أدت الثورة التي قادها الإمام الخميني في إيران 1979 والتي أطاحت بحكم الشاه، ثم بدء الحرب العراقية-الإيرانية 1980 – 1988 إلى تغيير كبير في العلاقات الأمريكية-العراقية.

قبل أن تنشب الحرب العراقية-الإيرانية، حدثت مناوشات وأحداث في منطقة الحدود اعتباراً من أفريل1979،واستمرت في التصاعد إلى أن بلغت ذروتها نتيجة للغزو العراقي للأراضي الإيرانية، يبدو تاريخ العلاقات العراقية-الإيرانية منذ أمد بعيد وكأنه تاريخ النزاعات المستمرة، وتاريخ الاتفاقيات والمعاهدات، التي تحاول تنهي ما يمكن أن تنهيه من تلك النزاعات([2])،ركزت

([1]) اللواء الركن وفيق السامرائي مدير الاستخبارات العسكرية العامة السابق، حطام البوابة الشرقية وحقائق عن الزمن السيئ في العراق قراءة جديدة في حربي الخليج الأولى والثانية، مصدر سابق، ص42.

([2]) ففي 31ماي1847م،وقعت وبعد سلسلة من الحوادث والمصادمات معاهدة أرضدوم تنازلت بموجبها الدولة العثمانية عن بلاد الأحواز عربستان، وعن الأراضي العراقية الشرقية لشط العرب وبالمقابل تنازلت إيران عن بعض مناطق السليمانية، وفي سنة 1937،تم توقيع معاهدة جديدة على إثر نقض إيران للاتفاقيات السابقة وبسبب إثارتها للمشاكل من جديد وبموجب هذه الاتفاقية تحصلت إيران على مكسب جديد تعديل حدودها في شط العرب حيث تنازلت الحكومة العراقية حكومة جميل المدفعي بضغط من بريطانية عن منطقة من المياه في شط العرب، وفي سنة1969،أعلنت إيران إلغائها

الدراسات التي تناولت النزاع العراقي الإيراني على مشكلات الحدود باعتبارها السبب الرئيسي في هذا النزاع، وعندما بدأت القوات المسلحة العراقية بمهاجمة إيران في الثاني والعشرين والثالث والعشرين من شهر سبتمبر 1980،كانت الدوافع التي أعلنتها الحكومة العراقية وقيادة القوات العراقية استعادة الحقوق الإقليمية المسلوبة من العراق ومن الأمة العربية ،جعلت الحكومة العراقية صراعها مع إيران يمتد إلى جذور قديمة، يندرج تحت الحقوق التاريخية، فما هي الأسباب الحقيقية للنزاع وكيف اندلع الصراع.

أسباب النزاع:

الجذور التاريخية للنزاع:

1- تعود جذور النزاع العراقي الإيراني إلى أعماق التاريخ ([1])،عرفت الفترة 1955-1958م،تقارب بين طهران وبغداد وأهم النقاط التي التقى فيها النظامان الحاكمان التعاون مع الغرب، ومواجهة الحركات الراديكالية في الشرق الأوسط، وترتب على ذلك اتخاذ موقف معادي للاتحاد السوفيتي ثم اتحد النظامان في الإحساس بالقلق إزاء الحركة الناصرية وخطوات الوحدة العربية لاسيما الوحدة العربية بين مصر وسوريا، ثم تبدلت الأوضاع جذريا مع قيام ثورة العراق جويلية1958م، وتضافرت عدة عوامل لإحلال الشقاق محل الوفاق في العلاقات العراقية-الإيرانية ،فقد احتضن

لمعاهدة1937 من جانب واحد وبدأت بالمطالبة بتنازلات جديدة من العراق واعتبرت شط العرب نهر دولي وليس نهرا عراقيا واقترحت اقتسام النهر مناصفة بين العراق وإيران وفي ديسمبر 1971،قطعت العلاقات الدبلوماسية بين طهران و بغداد عقب احتلال جزر عند مدخل مضيق هرمز في الخليج العربي، واستأنف العراق علاقاته مع إيران بعد اندلاع حرب أكتوبر 1973، كي يتمكن العراق من المشاركة في الحرب العربية-الإسرائيلية، وتمكن الطرفان من التوصل إلى اتفاق في مارس1975،ينظر:اسامة الغزالي حرب، أبعاد النزاع العراقي الإيراني"، مجلة السياسة الدولية ،العدد:61،يليو1980،ص ص184-185.

(1) تعود جذور الصراع إلى أبعد زمنا تقع ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر أين غدا العراق مسرحا للصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية الفارسية وقع أول خلاف هام حول تحديد تبعية المنطقة الواقعة شرق شط العرب حيث يتركز الصراع إلى يومنا هذا لأن إيران تسعى لتحقيق أهداف توسعية ومذهبية فان كثيرا من الأماكن المقدسة الشيعية تقع في العراق ،فمنذ القرن الثامن عشر، غدا العراق مسرحا لصراع بين الإمبراطورتين العثمانية-الفارسية الصفوية وأحتل =الشاه عباس الصفوي العراق سنة1623-1629...لمزيد من التفاصيل ينظر: صلاح العقاد، "الأصول التاريخية للنزاع"، مجلة السياسة الدولية،العدد،63،يناير 1981.ص61.

قاسم بعض الحركات اليسارية، وسمح بتكوين حزب ماركسي كردي يمكن أن يمتد أثره إلى إيران فضلا عن انسحاب حكومة قاسم من حلف بغداد وتجدد الحديث عن حق عربستان في تقرير المصير كما مطالبة قاسم بضم الكويت، أظهرت التنافس بين الدولتين على الهيمنة على منطقة الخليج([1]).

حاولت إيران انتهاز فرصة التغير الثوري في العراق وحاجة السلطة الجديدة إلى الاستقرار، ومن منطلق عقدة الخوف قيام نظام عربي قومي مؤثر على حدودها الغربية يتصدى لسياستها التوسعية في الخليج العربي لذلك تقدمت في 25جويلية أي بعد أيام قليلة من قيام الثورة طالبت الحكومة العراقية حول تشكيل لجنة لعقد اتفاقية صيانة الملاحة في شط العرب وتحسينها، ولكن العراق تأخر في الرد بسبب ظروفه السياسية الداخلية ،وتقدمت بمذكرة أخرى تطالب بتشكيل لجنة قبل نوفمبر1958م، وإلا أنها ستتخذ جميع الخطوات التي تراها ضرورية لتأمين مصالحها ،لذلك ساد العلاقات العراقية–الإيرانية التوتر الشديد في شط العرب وحشدت القوات المسلحة الإيرانية على طول شط العرب([2]).

لم يكد شهر نوفمبر يحل حتى فتح رضا بهلوي شاه إيران صفحة الصراع مع العراق في مؤتمر صحفي يوم 28نوفمبر1958م، واصفا بنود معاهدة1937م، بأنها بنود غير محتملة ولا سابقة لها في التاريخ وأعلن عن رغبته في إلغائها ([3]).

2–اعتراف إيران بإسرائيل سنة1960م،كذلك كان لإيران يد في بعث التمرد الكردي في شمال العراق 1961([4]).بعد انسحاب بريطانيا من الخليج عرفت العلاقات الإيرانية–العراقية في عهد

([1]) د. صلاح العقاد، "الأصول التاريخية للنزاع"، المرجع السابق، ص61.

([2]) د. إبراهيم خليل أحمد، ود. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، جامعة الموصل،1989، ص255.

([3]) نفسه، ص256.

([4]) وفي حديث للشاه مع الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل في سلسلة مقالات بصراحة في الصحافة اللبنانية قال الشاه: " إن إيران قد ساعدت الثورة الكردية حتى المرحلة الأخيرة، وكنا الوحيدين الذين يمدهم بالمساعدة، وعندما أوقفناها انهارت الثورة، ومن الواضح أنني أي الشاه لم أكن أرغب في بعث المسألة الكردية، فلدينا في إيران أقلية كردية كبيرة، لكن كانت الرغبة هي صفع حكومة بغداد وإثارة الاضطرابات الداخلية لها. ينظر: محمد حسنين هيكل: مجموعة مقالات بصراحة، جريدة السفير اللبنانية، بتاريخ 1983/03/16، مدافع آية الله لمحمد حسنين هيكل.

الأخوين عارف 1963–1968، هدوء نسبي ومع صعود حزب البعث إلى السلطة في العراق سنة1968م، امتد الخلاف بين البلدين إلى عدة مجالات فقد بادر الشاه إلى إلغاء اتفاقية سنة1937م، في19أفريل 1969م وكانت سبب مباشر لنشوب الحرب([1])، جدد الشاه الدعوى إلى اقتسام مياه شط العرب ،ووضع ترتيبات بين السعودية وإيران لكي يكونا أداة المحافظة على أمن الخليج بما يتفق مع مصالح الغرب وقد استبعد العراق من هذه الترتيبات ،ولذلك شرع في اتخاذ مواقف صلبة من مشاكل الخليج فرد الفعل الذي أثاره احتلال إيران للجزر الثلاث الواقعة قرب هرمز ([2])كان أشد عنفا مما أحدثه لدى الإمارات العربية المتحدة رغم أن ملكية هذه الجزر تعود إلى الشارقة و رأس الخيمة([3]).

يطرح البعض تساؤلات كيف أن العراق الذي تزعم جبهة الصمود والتصدي ضد اتفاقية كامب دافيد17سبتمبر1978م، يبادر بمهاجمة إيران مطالبا بحقوقه المغتصبة التي أكره على التنازل عنها في حين أن إيران الثورة، قضت على النفوذ الإسرائيلي الذي كان مستشريا في إيران، واعتبرت نفسها في خط المقاومة ضد إسرائيل مؤيدة بغير حدود الثورة الفلسطينية حتى

([1]) منذ أن ألغت إيران معاهدة 1937م، من جانبها، أصبح الوضع على الحدود العراقية الإيرانية مترديا إلى درجة عرضت الأمن والسلام في المنطقة إلى خطر الصدام المسلح، وشنت إيران حملة إعلامية ثم أزمة سياسة تطورت إلى عمل استهدف إسقاط النظام الثوري. لمزيد من التفاصيل **ينظر**: د. إبراهيم خليل أحمد، ود. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ص264.

([2]) احتلال إيران لجزر أبوموسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى في 30نوفمبر1971م، بعد ما سوى الخلاف حول البحرين بإسقاط المطالبة الإيرانية بها إثر استفتاء أجرته الأمم المتحدة وأعلنت استقلالها في14أوت 1971م، وقبل انسحاب بريطانيا من الخليج. ينظر: رياض نجيب الريس، مصاحف السيوف إيران من الشاهنشاهنية إلى الخاتمية، بيروت،2000م، ص279. **ينظر: الملحق رقم**:2، 350.

([3]) تكونت في البصرة جمعية الدفاع عن عروبة الخليج. وكرس الباحثون في مختلف التخصصات، دراسات في التاريخ والقانون الدولي لمعالجة أوضاع الخليج وما يتعلق بها مثل البحرين وجزر طنب الصغرى والكبرى أبو موسى كما بحثت قضية شط العرب، ولم يتجنب الباحثون موضوع عربستان التي انتشرت فيها اللغة الفارسية وقام الشاه بتوطين العناصر الفارسية في الإقليم. ينظر: صلاح العقاد، "الأصول التاريخية للنزاع"، مجلة السياسة الدولية، العدد،63، يناير 1981.ص65.

تنتزع حقوقها من الدولة اليهودية، أحدثت الحرب صدعا واضحا في الجبهة المعادية لإسرائيل وأحدثت فرقة في العالم العربي بين من يؤيدون إيران ومن يؤيدون العراق. ([1])

ويقول مجيد خدوري يمكن تميز ثلاث مراحل بوضوح في العلاقات المتوترة بين البلدين قبل دخول العراق الحرب يوم 22سبتمبر 1980م: ([2]).

1_رفض إيران التفاوض مع العراق أثار قلق القادة العراقيين من النظام الإيراني الجديد غير مستعد لاحترام اتفاقية الجزائر 1975م، قامت الحكومة بإرسال برقيات رسمية تتضمن حسن نية العراق تجاه النظام الجديد واستعداده لفتح فصل جديد من التعاون والصداقة وبما أنه لم يستلم أي رد فقد توصلت الحكومة العراقية إلى أن القيادة الإيرانية لا تحترم المعاهدة المتعلقة ببلادها ولا التباحث مع العراق طبقا للأعراف الدبلوماسية المعمول بها.

2_ أدلى مسئولون كبار في القيادة الإيرانية مثل، آية الله الخميني وصادق قطب زادة ومحمد على رجائي وعلي أكبر رفسنجاني بتصريحات إلى المراسلين الأجانب حيث اتهموا فيها قادة البعث بالعداء تجاه إيران واتهموهم بالتعسف والإلحاد والفسق، وأما التصريحات الأخرى التي تكشف الطموحات الإقليمية فقد أفاد بأن بين البلاد الإسلامية لا توجد حدود ،جميع البلدان حول الخليج من الناحية التاريخية جزء من الأراضي الإيرانية .كذلك مذهب الخميني في تصدير الثورة فقد تكرر على لسان القادة الإيرانيين "يجب تصدير ثورتنا إلى الأقسام الأخرى من العالم وننتازل عن مفهوم حصر الثورة في حدودنا ([3]) .

وصرح الخميني يقول إن الجيش الإيراني سوف يزحف إلى بغداد ويطيح بالحكومة هناك، وأبو الحسن بني صدر رئيس الجمهورية الأسبق يردد اللهجة ذاتها داعيا إلى الإطاحة بالحكومة البعثية في العراق، أما صادق قطب زادة فقد صرح قائلا: "بأن إيران ستقدم جميع المساعدات اللازمة إلى الحركات الثورية التقدمية العراقية"، وغيرها من التصريحات مثل العراق بلد فارسي

([1]) السيد يسين، "الحرب العراقية–الإيرانية"، مجلة السياسة الدولية، العدد،63، يناير 1981.ص59.

([2]) مجيد خدوري، تر، وليد خالد احمد، حرب الخليج – جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني، ب ط، ب ت، ص ص،114–115.

([3])نفسه، ص115.

وأن على إيران مساندة الشعب العراقي "الذي يعاني من الاضطهاد، وقام النظام الإيراني باستدعاء قادة التمرد في شمال العراق من الولايات المتحدة إلى إيران لكي تكون منطلق لتهديد أمن العراق ووحدته([1]).

3_ لجوء إيران إلى العنف الذي كان كحوادث ومناوشات على الحدود، شنت إيران سلسلة من الهجمات على عدد من المدن داخل الأراضي العراقية مسببة تدمير حياة الناس وممتلكاتهم بهدف الإساءة إلى الحكم وبإثارة الخوف والإحباط بين السكان.

فقد شهدت المرحلة منذ مجيء الخميني حتى سبتمبر1980م، سلسلة من التحرشات والاعتداءات، ولكنها لم تتخذ صفة الحرب وكان العراق يحاول يحل المشاكل بالطرق الدبلوماسية والقوانين الدولية، في حين الجانب الإيراني مستمرا في تحرشاته واعتداءاته معبرا بذلك عن هدف أساسي من أهداف تسلم الخميني للسلطة وهو ما اصطلح عليه بعبارة "تصدير الثورة "كغطاء للتوسع عل حساب العراق والأقطار العربية الأخرى ([2]).

وظهرت تناقضات بين النظامين في تطور علاقتهما الدولية، فقد عقد العراق سنة1972م، معاهدة صداقة وتعاون مع الاتحاد السوفيتي كما ذكر آنفا ووجدت الأسلحة السوفيتية طريقها إلى العراق، على حين ازداد تدفق الأسلحة الأمريكية على إيران، مما يدفع بنا نتساءل: هل انتقلت الحرب الباردة بصورة ما إلى المنطقة؟

يُري بأن الصراع الدولي لا يدخل بصورة مباشرة، ولكنه يستفيد من المشكلات الإقليمية و قد برز التمرد الكردي والتأييد الإيراني الواسع النطاق رغم توصل حكومة بغداد إلى اتفاق مع زعماء الأكراد على مبدأ الحكم الذاتي عام1970م، وبالمقابل من البديهي أن يجد زعماء المعارضة للشاه سواء كانوا يساريين أو زعماء دينيين على رأسهم آية الله الخميني ،ملجأ في العراق وكان للثورة الكردية أثرًا كبيرًا في دفع الحكومة العراقية إلى التسليم بوجهة النظر الإيرانية في موضوع شط

([1]) د.إ برهيم خليل أحمد، ود. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق، ص270

([2]) من الاعتداءات والتحرشات قيام سلاح الطيران الإيراني باختراق الأجواء العراقية، وإطلاق النار على المخافر الحدودية، كذلك قامت القوات الإيرانية بقصف المنشآت الاقتصادية سبعة مرات للفترة من جانفي 1980إلى سبتمبر1980م، **لمزيد من التفاصيل ينظر:** د.إ برهيم خليل أحمد، ود. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق ص270.

العرب وعقد اتفاقية الجزائر1975م،([1])التي كان هدفها حل القضايا المعلقة ووضع حد للتنافس والنزاع بين العراق-إيران أصبحت السبب في التوترات وتأجيج الصراعات عندما تمت الإطاحة بنظام الشاه عام1979م، بيد أن توجد أسباب دفينة للصراع بين البلدين كالتوتر الطائفي التاريخي([2]) و مطالب الأكراد بالحكم الذاتي([3]).

فكانت المعاهدة مخيبة لأمال الخميني حيث أوقفت الحكومة العراقية مساندتها لعلماء إيران في العراق وفرضت قيود على نشاطاتهم ،وضغطت على الخميني لوقف نشاطه ضد الشاه وخيّرته بين السكوت أو الرحيل([4])، وكان ذلك في 24 سبتمبر 1978م،قامت السلطات العراقية بمحاصرة منزل آية الله الخميني في مدينة النجف وحظرت دخول الزوار إليه، مما أدى إلى سخط الشيعة الإيرانيين والقيام بإضرابات تندد احتجاجا على الإجراءات التي اتخذتها السلطات العراقية ضد آية الله الخميني، الذي ما لبث أن غادر العراق إلى باريس في السادس من

([1]) صلاح العقاد، "الأصول التاريخية للنزاع"، مرجع سابق، ص65.

([2]) تعاطف قطاعات كبيرة من جماهير الشيعة وزعمائها في العراق مع الثورة الإيرانية، خلق هو الآخر سببا هاما للتوتر بين البلدين، في منتصف عام 1979م،شنت وسائل الإعلام الإيرانية تتحدث عن اضطهاد يتعرض له الشيعة في العراق نتيجة تأييدهم للثورة الإيرانية والأمام الخميني ووصلت ذروة التصادم بين البلدين بعد إعلان السلطات العراقية في أفريل 1980م،نبأ اكتشاف مؤامرة لتنفيذ عمليات تخريبية واسعة النطاق في العراق بمساندة إيرانية والعناصر الداخلية وخاصة حزب الدعوة العراقي المتطرف ذو الاتجاهات مع الدوائر الرسمية وغير الرسمية وفي إطار القضاء على هذه المؤامرة قامت السلطات العراقية بتنفيذ حكم الإعدام في محمد باقر الصدر زعيم الشيعة العراقيين بتهمة التعاون مع السلطات الإيرانية في مؤامرتها ضد العراق وأعلنت الحكومة الإيرانية الحداد ثلاثة أيام بعد وفاته ينظر: أسامة الغزالي حرب،" أبعاد النزاع العراقي الإيراني"، مرجع سابق،ص186.

([3]) ففي شهر 1979م، أي أربع شهور فقط من النجاح الثورة في إيران، بدأت الأنباء تتواتر حول نزاعات الحدود، عندما تكررت اتهامات إيران للعراق، بأن طائرته تقصف مناطق في أذربيجان الكردية_الإيرانية، في أثناء مطاردتها المتمردين الأكراد الذين نشطوا بعد الثورة الإيرانية لمزيد من التفاصيل ينظر: أسامة الغزالي حرب، أبعاد النزاع العراقي الإيراني، مرجع سابق، ص185.

([4]) مجيد خدوري، حرب الخليج، جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني، مرجع سابق،115.

أكتوبر1978م، وكانت تلك هي البداية الحقيقية _وإن تكن غير الرسمية_ للنزاع الجديد، بين إيران الثورة والعراق([1])

إلغاء اتفاقية الجزائر1975[2] م:

اشتملت اتفاقية الجزائر ([3]) على تنازلات متبادلة بخصوص الخلاف الحدودي، وتوافق على تقسيم السيطرة على شط العرب الممر المائي الواقع جنوب العراق وجنوب غربي إيران مقابل ذلك أوقف شاه إيران تقديم الدعم المادي والعسكري للأكراد في شمال العراق الأمر الذي مكن الحكومة العراقية من إخماد الأعمال الانفصالية الكردية.

واختلفت الآراء حول اتفاقية الجزائر 1975م، بين مؤيد ومعارض وهناك من اعتبرها باطلة ولا تتفق مع المواثيق الدولية وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك واعتبرها مؤامرة دولية، فنجد فؤاد عارف([4]) يعتبر اتفاقية الجزائر مؤامرة دولية كبرى وبعث برسالة إلى صدام حسين يحثه فيها

([1]) أسامة الغزالي حرب، "أبعاد النزاع العراقي الإيراني"، مرجع سابق، ص185.

([2])**بيان الجزائر 6جويلية1975**:أثناء انعقاد مؤتمر القمة للدول الأعضاء في منظمة الأوبك في عاصمة الجزائر وبمبادرة من الرئيس هواري بومدين تقابل مرتين شاه إيران والسيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة واجريا محادثات مطولة حول العلاقات بين العراق وإيران، وقد اتسمت هذه المحادثات التي جرت بحضور الرئيس هواري بومدين بالصراحة الكاملة وبإرادة مخلصة من الطرفين للوصول إلى حل نهائي دائم لجميع المشاكل بين بلديهما وتطبيقا لمبادئ سلامة التراب وحرمة الحدود وعدم التدخل بالشؤون الداخلية .قرر الطرفان المتعاقدان:1_اجراء تخطيط نهائي لحدودهما البرية على برتكول القسطنطينية 1913،ومحاضر لجنة تحديد الحدود لسنة 1914،_تحديد حدودهما النهرية حسب خط تالوك،3_بناء على هذا سيعيد الطرفان الأمن والثقة المتبادلة على طول حدودهما المشتركة، وتم توقيع معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار بين العراق وإيران في 13جوان 1975،وتضمن الاتفاقية عدة بروتكولات تحديد الحدود البرية والنهرية وبرتكول الأمن على الحدود .لمزيد من التفاصيل ينظر :وثائق الحرب العراقية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية،العدد،85،جويلية 1986،ص ص،147–151.

([3]) ينظر الملحق رقم:3، ص351.

([4]) ولد عارف عام 1913،من أبوين كردين، انتقل إلى إيران بعد قصف بريطانية للسليمانية عام1919م،دخل الكلية العسكرية سنة1928،كان من ضمن زملائه في الكلية عبد الكريم قاسم والأمير غازي كما عين مرافق للملك غازي، تخرج من الكلية سنة1934،اختير متصرف للواء كربلاء ثم عين وزيرا للأوقاف في حكومة عبد الكريم قاسم 1959،وبعد انقلاب شباط1963 نفي إلى عين التمر يؤمن بعدالة القضية الكردية وعين نائب رئيس الوزراء في حكومة عبد الرحمان عارف

بالتراجع عن الاتفاقية فهي في رأيه طعنة نجلاء في ظهر الأمة الكردية عموما، وكرد العراق خصوصا، وكرد وعرب العراق ويرى أن إيران تحصلت على ما لم تستطيع انتزاعه في كل العهود السابقة ([1]).

أما الدكتور نزار السامرائي يدرسها من ثلاث جوانب يعتبرها باطلة غير متكافئة ثانيا قدمت مكاسب إضافية لإيران و ثالثا لم تلتزم إيران بها فيقول:" أنها اتفاقية غير متكافئة عقدت في ظرف عراقي صعب سياسيًا وأمنيًا شابه إكراه، اتضح أن اتفاقية الجزائر لعام 1975م بين العراق وإيران باطلة لأن الحكومة الإيرانية استدرجت العراق إلى حرب استنزاف مع التمرد الكردي، الذي كان يحصل على دعم إيراني وأمريكي وإسرائيلي مفتوح، مع نقص في توريد العتاد الحربي السوفيتي إليه، وغيرها الذي لن يكون ميسورًا إلا بالذهاب إلى هذه الاتفاقية المجحفة وغير المتكافئة، فمن وجهة نظر القانون الدولي تعد هذه الاتفاقية باطلة نتيجة أن ميثاق الأمم المتحدة حرم اللجوء إلى استخدام القوة لتحقيق أهداف تتنافى مع الميثاق الدولي، حيث أبرمت الاتفاقية تحت ضغط سياسي وعسكري، لذلك فإن المعاهدات التي تستند على الإكراه تعد معاهدات غير متكافئة وهو حال اتفاقية الجزائر لعام 1975م بين العراق وإيران حسب ما ورد([2]).

حيث استقوت إيران بالدعم الأمريكي لانتزاع الحقوق التاريخية للعراق وقامت بفرض سياسة الأمر الواقع على إدارة شئون الملاحة في شط العرب، كما سارعت إيران إلى تنفيذ تجاوزات داخل الحدود البرية تمثلت بإقامة مخافر إيرانية داخل الأراضي العراقية، وشق الطرق بين المخافر الجديدة وفي عمق كبير داخل الأراضي العراقية لتسهيل حركة القطاعات الإيرانية، مع دعم التمرد الكردي، فضلاً عن العدوان المسلح على بعض المناطق الحدودية، وغيرها، نتيجة لذلك قدم العراق مذكرة احتجاج رسمية إلى الأمم المتحدة في نوفمبر 1974م للنظر في الاعتداءات

واستقال في عام 1967،ينظر :مذكرات فؤاد عارف، تقديم :د. كمال مظهرأحمد،ط2،اربيل إقليم كردستان العراق، دار آريس للطباعة والنشر 2011،ج1،ص ص15–216.

([1]) مذكرات فؤاد عارف، مصدر سابق، ص ص280–285.

([2]) د. نزار السامرائي، الحروب واتفاقيات الحدود العراقية الإيرانية وأثرها في العلاقات بين البلدين، عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

الإيرانية على السيادة العراقية، حيث أقر المجلس توصية دعا فيها الأمين العام للأمم المتحدة تعيين ممثل شخصي له لزيارة المنطقة الحدودية وتقديم تقرير عنه، وبالرغم من إعلان مجلس الأمن الهدنة بين الطرفيين وعدم التعدي من قبل أي طرف على الأخر إلا أن إيران واصلت تحديها للعراق والمجتمع الدولي ممثلاً في مجلس الأمن وذلك بدعم من الولايات المتحدة، وبالرغم من كل الفعاليات لمحاولة التوازن بين الطرفين، فإنها لم تمنع شاه إيران من مواصلة تحرشات جيشه على طول الحدود البرية، وتحدي سلطاته البحرية لحقوق العراق في شط العرب ([1]).

ويضيف نزار السامرائي ويقول: "هي اتفاقية أضافت مكاسب لإيران اضطر العراق إلى توقيع معاهدة الجزائر لعام 1975م بعد أن وضع بين خيارين لا ثالث لهما، إما انفصال المنطقة الكردية من جسم الدولة العراقية نتيجة رمي إيران بكل ثقلها في دعم حركة التمرد الذي قاده الملا مصطفى البرزاني، أو التخلي عن جزء من الخط الملاحي في شط العرب، ومقابل ذلك تعيد إيران للعراق أراضٍ في قاطع محافظة واسط وهى منطقة ميمك (سيف سعد) وفي محافظة ديالى وهى منطقة زين القوس، وفي كل مراحل تنفيذ الاتفاقية وبروتوكولاتها شارك خبراء جزائريون في عمل اللجان المشتركة، وبالتبعية نكثت إيران بتعهداتها والتزاماتها التي فرضتها عليها اتفاقية عام 1975م ولم تُعِد للعراق الأراضي التي كان على إيران إعادتها إليه، كما أنه حقق هدفه في الحصول على خط التالوك، والحصول على نصف شط العرب من دون وجه حق معزز بالتاريخ أو الجغرافية، وهكذا حققت إيران مكسبًا فوريًا بمجرد دخول الاتفاقية حيز التنفيذ فقد أصبحت شريكًا في السيادة على الجزء الأكبر من مجرى شط العرب ابتداء من نقطة الحدود المشتركة وحتى مصبه في الخليج العربي، مع تثبيت الحدود البرية([2]).

ويتحدث عن مدى التزام إيران بالمعاهدة بالرغم من أن اتفاقية الجزائر لعام 1975م فرضت التزامات متقابلة على الطرفين، وبالرغم من أن إيران حصلت على ما كانت تطمح إليه من جعل حدودها المائية في شط العرب من أعمق نقطة في الممر الملاحي فيه، بدأت تشارك العراق حقوق السيادة في النهرين والإشراف على الملاحة فيه، فإنها لم تتقدم خطوة واحدة على طريق

([1]) د. نزار السامرائي، الحروب واتفاقيات الحدود العراقية الإيرانية وأثرها في العلاقات بين البلدين، مرجع سابق.

([2]) نفسه.

تنفيذ ما ترتب عليه من التزامات بشأن ما يجب أن تعيده من أراضٍ برية في ميمك وسيف وسعد مع أن اللجان المشتركة باشرت عملها لوضع الدعامات الحدودية ([1]).

ومن وجه نظر اللواء الركن وفيق السامرائي مدير الاستخبارات العسكرية العامة السابق في العراق لا تتفق رؤيته مع رؤية الفريق رعد الحمداني عندما ذكر أن إلغاء اتفاقية الجزائر يعتبر من سلسلة الأخطاء التي ارتكبها صدام بالمقابل اللواء الركن وفيق يعتبر توقيع صدام لاتفاقية الجزائر خطيئته التي يجب عليه تصحيحها يقول:" بدل أن يختار نظام الحكم في بغداد مزيجا من المناورة السياسية والتفاهم مع "الأطراف" الكردية ذات العلاقة تفاهما واقعيا، وإعادة تعبئة الموارد العسكرية والاقتصادية، ولاسيما إن أسعار النفط قد ارتفعت ارتفاعًا كبيرًا كإحدى إفرازات حرب أكتوبر 1973م،أقدم صدام نائب رئيس مجلس قيادة الثورة آنذاك على إبرام اتفاقية الجزائر التي تنازل بموجبها عن نصف شط العرب دون تفويض من الشعب ،على أن تقوم إيران بإعادة بعض البقع على خط الحدود البرية وتضمن الاتفاقية تخلي إيران عن مساندتها للحركة الكردية التي انهارت مقاومتها خلال بضعة أيام ونزح مائة وسبعة الآلف من الكرد إلى إيران ويرى أنه على أي حال كان انهيار قيادة البارزاني والحركة الكردية آنذاك مطلبا وطنيا عاما، ولكن ليس وفق ما تحقق في اتفاق الجزائر"([2]).

كان العراق تواقا إلى إنهاء المشاكل والاعتداءات التي تقوم بها السلطات الإيرانية على الحدود العراقية والتي سببت قلقًا مستمرًا منذ قيام الدولة العراقية وجاءت اتفاقية الجزائر سنة 1975م، بمبادرة من الرئيس الراحل هواري بومدين وأوضح الرئيس العراقي في خطابه في الجلسة الاستثنائية للمجلس الوطني وقال بأنها قرارا حكيما وشجاعا وقرارا وطنيا وقوميا ([3]).

([1]) نفسه.

([2]) اللواء الركن وفيق السامرائي مدير الاستخبارات العسكرية العامة السابق، حطام البوابة الشرقية وحقائق عن الزمن السيئ في العراق قراءة جديدة في حربي الخليج الأولى والثانية، الكويت، دار القبس،1997م، ص39-40.

([3]) د. جابر إبراهيم الراوي، إلغاء الاتفاقية العراقية-الإيرانية1975م في ضوء القانون الدولي، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ب-ط، ب-ت، ص91.

إخلال الحكومة الإيرانية بالتزاماتها طبقا للاتفاقية كان من المفروض أن تسلم الحكومة الإيرانية الأراضي العراقية والتي تأكدت عراقيتها بموجب برتوكول تخطيط الحدود البرية لسنة1913م، ولسنة 1975م، ولم تفعل ذلك بسبب الظروف التي عاشها النظام الإيراني في عهد الشاه 1978م–1979م([1]).

ثم جاء النظام الإيراني الجديد بزعامة "الخميني" الذي كان عليه أن يسلم الأراضي العراقية وبدلا من أن ينفذ التزاماته بموجب اتفاق الجزائر أبدى مواقف عدائية وإخلالا بعلاقات حسن الجوار وأخذ يطلق التصريحات المتكررة والمتلاحقة بعدم التزامه باتفاقية 6مارس 1975م،وعدم تسليم الأرض العراقية وهذا يعتبر خرقا للمبدأ الأول من مبادئ الاتفاقية ،إضافة إلى تصريحات الإيرانيين ليس فقط بعدم إعادة الأراضي العراقية إلى العراق فحسب بل أن العراق يعتبر جزء من أملاك الدولة الفارسية حيث جاء على لسان قائد القوة البرية الإيرانية بعد اجتماع عقده بتاريخ 7أفريل 1980م،مع الخميني وبني صدر رئيس الجمهورية الإيرانية بأن العراق فارسي كما صرح قطب زادة وزير خارجية إيران بتاريخ 8أفريل 1980م،بأن عدن وبغداد تابعتان لفارس ،كما ذكر الخميني بأن إيران ستطالب بفرض سيادتها على بغداد إذا ما أصر العراق بمطالبته بالجزر العربية الثلاث ووجه الخميني نداء إلى الشعب العراقي وأفراد القوات المسلحة يحرضهم فيه على الثورة وقلب نظام الحكم في العراق([2]).

كما أن النظام الإيراني الجديد خرق بندا أساسيا من بنود الاتفاقية عندما استدعى قيادة التمرد من الولايات المتحدة الأمريكية إلى إيران لتهديد أمن ووحدة العراق ما يخلف المبدأ الثالث من المبادئ الأساسية التي قامت عليها الاتفاقية والمادة الثالثة من معاهدة الحدود الدولية وحسن الجوار، ويشير المبدأ الرابع من الاتفاقية والمادة الرابعة من المعاهدة التي جاء فيها الاتفاقية كل لا يتجزأ وأن الإخلال بأي بند من بنودها يعتبر إخلالا بالمعاهدة كلها ([3]).

([1]) جابر إبراهيم الراوي، إلغاء الاتفاقية العراقية–الإيرانية1975م في ضوء القانون الدولي، العراق، المرجع السابق، ص95.

([2]) نفسه، ص95.

([3]) نفسه، ص 95.

اتضح أن نظام الثورة في إيران ليس مستعدا لقبول معاهدة 1975 أو على الأقل تطبيق نصوصها أو الاعتراف بنظام البعث،لم يتخذ نظام إيران الجديد قرارًا رسميًا بصدد معاهدة 1975، إلا أن عددا من المسؤولين الكبار من ضمنهم رئيس الوزراء ووزير الخارجية والممثلين في الأمم المتحدة أدلوا ببيانات أعلنوا فيها أن المعاهدة مع العراق الموقعة من قبل الشاه المخلوع لم تعد ملزمة بالنسبة لإيران. وعندما تكررت هذه التصريحات في الصحف، بعث وزير الخارجية العراقي برسالة إلى نظيره الإيراني تساءل فيها، فيما لو أن البيانات التي أدلى بها المسؤولون الإيرانيون بشأن معاهدة 1975 تمثل موقف الحكم الإيراني الجديد. لم يرد أي جواب على هذا الاستفسار([1]).

ويرى الفريق الركن رعد مجيد الحمداني أن العراق ارتكبت سلسلة من الأخطاء السياسية منها إلغاء اتفاقية الجزائر في17سبتمبر1980م، وكان ذلك كرد فعل على الإجراءات الإيرانية، حيث اعتبرت الثورة الإيرانية العراق مجالها الحيوي الأول في المنطقة ([2]).

ويرى نظرا لضيق الرؤية الاستراتيجية لكلا النظامين الإيراني والعراقي، كانا فريستين سهلتين للفخ الكبير الذي نصبته لهما الدول العظمى التي اعتمدت النفط كأهم مرتكزات استراتيجيتها العملية في منطقة الشرق الأوسط، وأن أي احتمالية لتوافق المصالح ما بين العراق وإيران كما حدث بعد اتفاقية الجزائر1975م،يعتبر تهديدًا جوهريًا لمصالحها القومية وعليه وجدت الدول العظمى أنه ولأجل تحقيق استراتيجيتها فمن الضروري أن تقوم باستنزاف كلا البلدين في حرب إقليمية تسهل عليها فيما بعد احتوائها وتطويعها لتحقيق مشروع الهيمنة العالمية هدفها الاستراتيجي([3]).

تم إلغاء اتفاقية الجزائر1975م، واستند في ذلك على أساس قانوني حيث نصت الفقرة الأولى من الاتفاقية بأن الإخلال الجوهري بأحكام معاهدة ثنائية من جانب أحد طرفيها يخول الطرف الآخر التمسك بهذا الإخلال كأساس لإنهاء المعاهدة أو إيقاف العمل بها كليا أو جزئيا، استندت الحكومة العراقية على هذا المبدأ القانوني الأساس لاعتبار معاهدة الحدود العراقية–الإيرانية

([1]) مجيد خدوري، جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني، مرجع سابق، ص87.

([2]) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، بيروت، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون،2007، ص57.

([3]) نفسه، ص57.

المعقودة في الجزائر 6مارس 1975م،بحكم الملغاة وأعلن الرئيس صدام حسين في الجلسة الاستثنائية لمجلس الوطني مساء يوم 17سبتمبر 1980م،إلغاء الاتفاقية وعلى إيران أن تتحمل المسؤولية الدولية الناتجة عن تصرفاتها ([1]).

يتضح مما تقدم أن الحكومة الإيرانية قد أخلّت بمبادئ الاتفاقية فاعتبرت بحكم الملغاة، وذلك للأسباب التالية:

1. الجانب الإيراني لم يسلم الأراضي العراقية.
2. المواقف العدوانية التي قام النظام الجديد شكلت إخلالا بعلاقات حسن الجوار ثم خرقت البند الثالث عندما استدعت قيادة المعارضة الكردية من الولايات المتحدة الأمريكية، ويضاف إلى ذلك التصريحات المتكررة التي أطلقها المسؤولون الإيرانيون بعدم التزامهم بتنفيذ بنود الاتفاقية وأنها تعتبر بحكم المنتهية وإلى جانب هذا كله المبدأ الرابع ينص على أن الاتفاقية كل جزء لا يتجزأ وأن الإخلال بأحد مبادئها يعتبر إخلال بالمعاهدة كلا، وهذا وفق ما جاءت به المادة 60 من اتفاقية فينا لقانون المعاهدة :"إخلال أحد أطراف المعاهدة بالتزاماته يترتب عليه إلغائها".([2]).

يتضح مما سبق أن العلاقات العراقية الإيرانية التي لم تتمكن معاهدة الجزائر وغيرها من الاتفاقيات من رسم مسارها الصحيح، لم يكن ممكنًا إيجاد صيغة مناسبة تقبل بها إيران لأنها أصلاً لا تعرف حدودًا لأطماعها في الأراضي العراقية، وحتى عندما كانت أطراف دولية تدخل للتوسط بين البلدين كانت الوساطة تصل على الدوام إلى نقطة محددة لا تستطيع تجاوزها أو عبورها أو القفز عليها.

لماذا أدى سقوط الشاه إلى احتدام النزاع مع العراق رغم القائمين بالثورة الإسلامية كانوا يلقون تشجيعا من حكومة بغداد؟ أحدثت الثورة الإيرانية مزيدا من التناقضات بين النظامين أكثر أهمية من السبب المباشر ألا وهو مسألة شط العرب وتتمثل التناقضات في أن النظام الإيراني يطرح وجوه مختلفة: الشوفينية الفارسية، ثم وجه المذهبية الشيعية التي تجتذب ولاء الأقليات

([1]) د. جابر إبراهيم الراوي، إلغاء الاتفاقية العراقية–الإيرانية1975م في ضوء القانون الدولي، مرجع سابق، ص106.

([2]) نفسه، ص99.

الشيعية في العراق والخليج، بل أن الثورة الإيرانية تظهر بوجه حركة إسلامية مناهضة للنفوذ الأجنبي ولعلمانية البعث وتناقض أخير يتعلق بميزان القوة الإقليمي.([1])

وعلى الصعيد الدولي فقد دخلت الحرب العراقية-الإيرانية في صلب الاستراتيجية الدولية لأنها في منطقة النفط وتهدد مضيق هرمز أهم ممر نفطي في العالم([2]).

قد أدت الحرب الإيرانية العراقية إلى استدعاء الدول العظمى إلى منطقة الخليج العربي ذلك أنه نتيجة لخوف الدول العظمى من توقف ضخ البترول، أعدت الحرب مبررًا قويًا للدول الغربية لكي تدخل بقواتها العسكرية إلى المنطقة لضمان عدم إغلاق مضيق هرمز، شكل هذا التدخل أثر على مستقبل العالم العربي. كيف كان الموقف الأمريكي من هذه الحرب وما هو أثر السياسة الأمريكية في الحرب العراقية-الإيرانية؟

مر الموقف الأمريكي من الحرب العراقية-الإيرانية بعدة مراحل وقبل التطرق إلى الموقف الأمريكي من الضروري بمكان معرفة العلاقات الإيرانية-الأمريكية من جهة والعلاقات العراقية-الأمريكية من جهة أخري قبل الحرب ومن ثم كيف تبلور الموقف الأمريكي من الحرب.

العلاقات الإيرانية-الأمريكية قبل الحرب:

مع تزايد أهمية الخليج الاقتصادية والمالية والاستراتيجية تزايد الاهتمام الأمريكي بالمنطقة ككل، وأصبح للولايات المتحدة استراتيجية متكاملة تجاه الخليج منذ بداية السبعينيات، أي مع الانسحاب البريطاني من الخليج.

فمنذ مطلع السبعينيات أثرت ثلاثة عوامل على تحديد أسس وتوجهات السياسة الأميركية في الخليج:([3])

1. الانسحاب البريطاني من المحميات الخليجية وما تبعه من فراغ أمني وسياسي في الخليج.
2. تزايد الأهمية الاقتصادية وخاصة النفطية للمنطقة.

([1]) العقاد صلاح، "الأصول التاريخية للنزاع «، مرجع سابق، ص65

([2]) د. حافظ برجاس، تقديم: د. محمد المجذوب، الصراع الدولي على النفط العربي، بيروت، بيسان للنشر،2000، ص294.

([3]) د. زهير شكر، "السياسة الأمريكية في الخليج مبدأ كارتر برنامج الدراسات الاستراتيجية"، مجلة الدراسات السياسية، ص6.

3. الأهمية العسكرية للخليج ضمن استراتيجية الدول الكبرى والتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

تميزت السياسة الإيرانية في عقد السبعينيات بدور فاعل لخدمة الأغراض الأمريكية وكانت إيران الشاهنشاهية في ذلك العقد تمثل الوسيلة الأكثر فاعلية بالنسبة للولايات المتحدة لتحقيق تلك الأغراض، وكانت إيران على دراية بأن تحالفها الاستراتيجي مع أمريكا يحقق مصالحها الإقليمية ويبعدها عن دائرة النفوذ السوفيتي. ([1])

ولقد أدت الثورة التي قادها الإمام الخميني في إيران 1979 والتي أطاحت بحكم الشاه، إلى تغيير كبير في العلاقات الأمريكية – العراقية. ([2]).

بالنسبة للولايات المتحدة، انتهت استراتيجية الاعتماد على قوة إقليمية تناط بها مهمة حماية المصالح الأمريكية في المنطقة حسب "مبدأ نيكسون "فقد صلاحياته بعد الأحداث والتطورات في الخليج، وتحددت الاستراتيجية الأمريكية الجديدة تجاه الخليج فيما عرف "بمبدأ كارتر" الذي قدم الرئيس الأمريكي السابق أبعاده في مطلع عام 1980 بإقرار الولايات المتحدة حماية مصالحها بنفسها من خلال قوة للتدخل السريع في منطقة الخليج ([3]).

وأهم الأسباب لإسقاط حكم الشاه احتجاج الإيرانيين ضد السيطرة الأمريكية في إيران، واستمرار نهب الشركات النفطية لمصدر الثروة القومية وضغط العسكرية الأمريكية على حياة البلاد ([4]).

هاجم الخميني الولايات المتحدة الأمريكية منذ اليوم الأول في كثير من تصريحاته حيث أطلق عليها "الشيطان الأكبر ([5])، وحدد سياسة الثورة الإسلامية في تعاملها معها كالتالي: إلغاء عقود

([1]) م.د رافد احمد أمين العاني، السياسة الأمريكية تجاه إيران الشاهنشاهية1977–1979»، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية العدد: 9 السنة: 3، ص1.

([2]) زهير شكر، "السياسة الأمريكية في الخليج مبدأ كارتر«، مرجع سابق، ص89.

([3]) نفسه، ص ص79–80.

(4) ر. بوريسوف؛ ترجمة شوكت يوسف، السياسة الأمريكية والشرق الأوسط في السبعينيات. دمشق: دار دمشق، ص ص72–73.

([5]) يذكر أن الخميني تواصل مع الأمريكيين بالرغم من ادعائه في خطاباته عكس ذلك، وكانت ضمن حكومة الثورة شخصيات حملت الجنسية الأمريكية واعترفت شخصيات من أركان حكم الخميني أنهم اجروا اتصالات بالأمريكيين بعلم

النفط الموقعة معها ووقف ضخه لها، -قطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية كافة مع أمريكا.... وغير ذلك.

أدى سقوط الشاه بالضرورة إلى بعض الخسائر الحقيقية للولايات المتحدة، وذلك في عدة جوانب، فمن الجانب السياسي فقدت الولايات المتحدة أقوى نصير لها في المنطقة، ثم الجانب العسكري تمثل في إلغاء كل الاتفاقيات العسكرية حوالي900 اتفاقية، وإبعاد الخبراء والمدربين فقدت أمريكا خمس محطات لتنصت وغير ذلك وكانت خسارة الولايات المتحدة بسقوط الشاه تعني إعطاء فرصة أكبر للاتحاد السوفيتي آنذاك في التقدم نحو الخليج العربي والمحيط الهندي([1]).

ومن وجهة نظر أخرى ترى أن زوال الشاه الحليف المريض إذا كان يخلفه نظام ديني ارتجاعي متزمت يقضي على الشيوعية بسيف الإسلام فإنه يعتبر حليفًا طبيعيًا فدحر الشيوعية والقضاء عليها باسم الدين من ضمن التخطيط الأساسي للسياسة الأمريكية في هذه المنطقة الحساسة من العالم المليئة بالاحتياط العالمي للنفط الذي تتوقف عليه الحضارة في أمريكا وأوروبا.([2])

العلاقات العراقية-الأمريكية قبل الحرب:

قطع العراق علاقته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية أثر العدوان الصهيوني سنة1967م، بالرغم من عودة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية مع كل من مصر وسوريا

الخميني وأمره، كما اعترف كارتر في مذكراته بتوجيه شخصيات سياسية للتحاور مع الشاه حول تعديل موقفه يقول كارتر في مذكراته:" وبدعم من الخميني، أصبح مهدي بازركان رئيسًا جديدًا للوزراء، وكشفت حكومته التي تشكلت في معظمها من رجال تلقوا تعليمهم في الغرب، على الفور عن رغبتها في التعاون معنا".. كارتر، جيمي: مذكرات جيمي كارتر، ص ص 118-121. واعترف بزركان ورفسنجاني بإجراء اتصالات مع أمريكا بعلم الخميني وبأمر منه وكان أمير انتظام وزير الدول ودكتور جمران وزير الدفاع يحملان الجنسية الأمريكية؛ د. الموسوي، موسى: ثورة الخميني الثورة البائسة، 2007.ص ص21-20.

([1]) م.د رافد احمد أمين العاني، "السياسة الأمريكية تجاه إيران"، مرجع سابق، ص ص165-166.**ينظر أيضا:** كارتر، تر: شبيب بيضون، جيمي: مذكرات جيمي كارتر، بيروت، دار الفارابي، ص221.

([2]) د. الموسوي، موسى: ثورة الخميني الثورة البائسة، مرجع سابق، ص -20.

بعد حرب 1973م، في مفاوضات فك الاشتباك مع الكيان الصهيوني بقي العراق مُصر على مبدأ قطع العلاقة مع أمريكا والتي كان يعتبرها رأس الحية ومصدر العداوات ضد الشعب العربي الواحد من المحيط إلى الخليج. ([1])

وكانت أمريكا تضع العراق في قائمة الدول التي ترعى الإرهاب حسب زعمها ولم تتمتع بعلاقات دبلوماسية كاملة مع العراق منذ حرب الأيام الستة1967م، إلى منتصف 1980م، حيث بدأ يطرأ تغير على إدارة كارتر ([2])، نصت معظم المراسلات الدبلوماسية العراقية السرية في فترة السبعينيات على مكافحة المنظمات الصهيونية الأمريكية ودفع مبالغ طائلة لدعم أفراد ومنظمات ومؤسسات مناهضة للصهيونية في أمريكا ([3]). لذلك اعتبرت الولايات المتحدة العراق يرعى الإرهاب فهو نظام متشدد برأيها ضد أهدافها الاستراتيجية في المنطقة أمن إسرائيل.

أثر السياسة الأمريكية في الحرب العراقية-الإيرانية:

اتبعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الاحتواء المزدوج مع دولتي الخليج الوازنتين إقليمياً إيران والعراق، لاسيما بعد العام 1979م، أي بعد التبدل في طبيعة النظام الإيراني وانتقاله من موقع الحليف التاريخي للولايات المتحدة "نظام الشاه"، إلى نظام جديد رفع شعار الثورة الإسلامية فيفري1979، وفي العراق تزامن هذا التطور الإيراني، مع تطور عراقي تمثل بتولي صدام حسين مهام رئاسة الجمهورية جويلية 1979.

وعلى صعيد سياسة الاحتواء المزدوج لدولتي الخليج إيران والعراق فقد اعتمدت الولايات المتحدة تكتيكا يقضي بتحقيق هدفين متلازمين: **الأول**: سياسة التحريض والدفع بالدولتين إلى الحرب المدمرة التي استمرت لثماني سنوات متواصلة1980-1988،**الثاني**: سياسة التخويف لبلدان الخليج العربية من جراء المبالغة بتضخيم الطموحات الإقليمية لكلتي الدولتين بهدف لجوء تلك البلدان إلى إبرام العديد من معاهدات للدفاع والحماية مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي

([1]) تمام البرازي، العراق وأمريكا حتمية الصدام،1983-1990، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص19.

([2]) كون كوغلن، تر: مسلم الطعان، صدام: الحياة السرية، ط1، بغداد، منشورات الجمل،2005، ص223.

([3]) تمام البرازي، العراق وأمريكا حتمية الصدام،1983-1990، مرجع سابق، ص19.

الاستجابة للشروط الأمريكية في كل ما تمليه تلك المعاهدات من مترتبات عسكرية وتسليحية و إنفاقيه باهضه.([1])

الموقف السياسي الأمريكي من الحرب العراقية الإيرانية:

يري المعاصرون أن الولايات المتحدة لها دور في تحريك ذلك النزاع من خلال مراكز الاستخبارات والمعلومات الأمريكية التي نشطت، كما أدت دور المحرض والمشجع للعراق استنادا إلى ما صرح به وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر حين قال:" هذه أول حرب في التاريخ نتمنى ألا يخرج فيها منتصر، وإنما يخرج الطرفان كلاهما مهزومين ". ([2])

يذكر أن في مطلع 1981م، تبنت إدارة ريجان سياسة رفع اليد حيال الحرب العراقية-الإيرانية، وأخذ مسؤولون كبار يبدون ارتياحهم في السر لرؤية بلدين مبغوضين جداً يدمر قدرات الآخر ([3]).

بالرغم من الموقف العلني لوزير خارجية أمريكا بالحياد تجاه هذه الحرب بعد لقاء مع نظيره السوفيتي في نيويورك بداية الحرب إلا أن كل طرف حاول أن يتحرك ضد مصلحة الآخر، فالولايات المتحدة الأمريكية رأت في استمرار هذه الحرب مصلحة لها شرط ألا يمتد إلى مناطق أخرى ولا يهدد النفط وممراته ([4]) فعندما كان مسار الحرب يعطي للعراق اليد العليا، كانت المساعدات على نحو أو آخر تجد طريقها إلى إيران والعكس صحيح ([5]) ودوافع ذلك حسب الخبراء والمحللين:

1_إن الحرب تدور بين خصمين للولايات المتحدة النظام الإيراني الذي أسقط حكم الشاه الموالي لها وجاهر بعدائه للسياسة الأمريكية ،وحاول إذلال أمريكا باحتجاز موظفي سفارتها في إيران،

([1]) د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، ط1، بيروت دار المنهل اللبناني،2009. ص ص170-169

([2]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، ط1، القاهرة، مركز الأهرام،1992، ص123.

([3]) وليم لوثر، تر: فؤاد حطيط، قصة المدفع العملاق انطلاقة حرب الخليج، ط1، باريس، دار عام الفين، 1992، ص173.

([4]) د. حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، مرجع سابق، ص294.

([5]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مرجع سابق، ص123.

كذلك النظام العراقي أصبح يتمتع بدور إقليمي بارز لمعارضته اتفاقية كامب دافيد، والسياسة الأمريكية، أيضا ما تشكله قوته العسكرية من تهديد لإسرائيل([1]) ،وكانت علاقات الغرب بالعراق أفضل قليلا ولكن دور بغداد في السياسات الإقليمية كان ينظر إليه بشك وريبة خصوصا فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي ،ولم يكن لدى واشنطن نتيجة لهذا مانع من أن تطول الحرب وأن تزيد تكاليفها وكان التقدير أن طول الحرب وزيادة التكاليف سوف يؤدي إلى تحجيم دور العراق الإقليمي حتى لو خرج منتصرا، وكان هذا رأي واشنطن وبقية التحالف الغربي وبعض الجيران للعراق وإيران([2]).

2_أن العراق وإيران هما عضوان متشددان في منظمة الأوبك يطالبان باستمرار برفع أسعار النفط مقابل الدول المعتدلة كالسعودية التي تخدم سياستها النفطية المصالح الأمريكية والغربية([3]).

3_ كما يؤدي إطالة أمد الحرب إلى إنهاك الجانبين ومن جهة أخرى يوفر على الولايات المتحدة مخاطر التدخل العسكري المباشر ضد إيران لإسقاط النظام الإسلامي المعادي للسياسة الأمريكية في المنطقة. كما أن هذه الحرب تحدث شرخا في العلاقات العربية الإيرانية التي تحسنت إثر نجاح الثورة الإيرانية وتأييدها للمسألة الفلسطينية، ثم قيام التحالف الإيراني–الفلسطيني وما شكله من تهديد للسياسة الأمريكية في الخليج العربي، وتحديدا مصالحها النفطية في المنطقة ([4]).

يرى بعض المعاصرين أن الموقف الأمريكي منذ اندلاع الصراع 22سبتمبر 1980م، كان بالغ الحذر وناشدت جميع الدول وخاصة الاتحاد السوفيتي عدم التدخل. وقد رأت واشنطن في اشتعال الحرب على الجبهة الإيرانية العراقية فرصة لمحاولة التقارب مرة أخرى من طهران. وقد رأى بعض الاستراتيجيين في البنتاجون أن مصلحة إيران بعد انفجار هذا الصراع أن تعاود

([1]) د. حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، مرجع سابق، ص295.

([2]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مرجع سابق، ص122.

([3]) د. حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، مرجع سابق، ص295.

([4]) نفسه، ص295.

الاتصال بالولايات المتحدة وقدمت واشنطن إشارات لطهران بأنها على استعداد لإرسال مساعدات في حال الإفراج عن الرهائن ([1]).

كما حاول كارتر([2]) أن يجد حليفا ليساعده في التخلص من الموقف السياسي الذي سببته أزمة رهائن السفارة الأمريكية والتي هددت فرصة انتخابه لمرحلة ثانية في خريف سنة 1980م،بدأ تغير في إدارة كارتر الذي أصبح يرى صدام كثقل موازٍ وفي الأسبوع الأول من شهر جوان 1980م،جرى في عمان عاصمة الأردن لقاء بين زبينغو بريجنسكي ،مستشار الأمن القومي في إدارة كارتر وصدام حسين وحسب ما جاء في صحيفة التايمز فإن هدف ذلك الاجتماع كان مناقشة السبل التي يستطيع بها كل من العراق والولايات المتحدة الأمريكية من تنسيق نشاطاتهما لمجابهة سياسة إيران المتهورة، بيدا أن بريجنسكيي ومساعدوه ينفون أن لقاء حصل وجها لوجه، وكان لقاء قد جمع بين ملك الأردن واحتمال مبعوثًا عراقيًا رفيع المستوى كان حاضرا كمحاولة لإعادة العلاقات العراقية-الأمريكية ([3]) .

يُرى أن الولايات المتحدة بدأت في إجراء اتصالات سرية مع صدام في محاولة لإقناعه بالهجوم على إيران لإسقاط النظام الجمهوري هناك وتخليص الرهائن الأمريكيين وكان الطرف

([1]) Pierre Beylau, »iraq-iran le jeu des grands » ; LES CAHIERS DE L'ORIENT Revue d'eutde et de Réflexion sur le monde arabe et musulman,1986,no1 Revue trimestrielle éditée par le CERPO (Centre d'études et de recherches sur le Proche-Orient)

([2])كارتر جيمي ايرل: هو الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية في 20جانفي 1977،ولد في ولاية جورجيا وتخرج في الأكاديمية البحرية وعمل في سلاح البحرية حتى عام 1953،ثم امتهن الزراعة وانتخب شيخا في مجلس الشيوخ الولاية 1962-1966،وأصبح حاكما لولاية جورجيا منذعام1970،خاض معركة الرئاسة ضد فورد مرشح الحزب الجمهوري عام 1976،واصل كارتر السياسة الأمريكية الصهيونية ودفع بالتسوية السياسية وفرض الهيمنة الأمريكية فقد تعهد كارتر لإسرائيل بعدم الدخول في مفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية وعدم الاعتراف بها ولكنه بعد فشله في تجديد رئاسته وتحرره من الضغط الصهيوني عاد وطالب إدارة ريغان بالتفاوض مع منظمة تحرير فلسطين والالتقاء بياسر عرفات 26مارس1985، تجمدت في عهده عملية الوفاق بين الدولتين العظميين خاصة بعد دخول الاتحاد السوفيتي إلى أفغانستان وهزيمته أمام ريغان لعجزه عن تحرير الرهائن الأمريكيين المحتجزين في السفارة الأمريكية في طهران 1970. ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج5، ص-ص22-23.

([3]) كون كوغلن، صدام الحياة السرية، مرجع سابق، ص223.

المفاوض عن الإدارة الأمريكية مستشار الأمن القومي زبينغو برجنسكي وسبقه المصرفي الأمريكي المعروف ديفيد روكفلر وبعض العسكريين الموالين للشاه إضافة إلى شهبور بختيار رئيس وزراء إيران قبيل سقوط الشاه هذه المحاولات أعطت حافز آخر للإسراع في هجومه على إيران ([1]).

أدانت الولايات المتحدة الأمريكية الغارة الإسرائيلية على المفاعل النووي العراقي عام1981م، كما قامت إدارة ريجان في مارس عام 1982م، كجزء من التطورات في تقاربها من العراق ضد إيران بإخراج العراق من قائمة الدول التي ترعي وتقدم دعم لأعمال الإرهاب الدولي، وأعادة العلاقات الدبلوماسية مع العراق، كما دعت إيران لقبول الوساطة التي تقدمت بها العديد من البلدان، والمنظمات الدولية لوضع حد لإراقة الدماء، وإنهاء الحرب ([2]).

وأعلن الرئيس العراقي في 13ماي 1983م،في مجلة الوطن العربي من خلال إجابته عن أسئلة حول تطبيع العلاقات العراقية الأمريكية وكان الرئيس العراقي يؤكد ويشدد على أن الموقف العراقي ثابت وأن الولايات المتحدة قامت في الفترة الأخيرة الماضية باتخاذ موقف ضد العرب ومنحاز لإسرائيل وهذا ما جعل العلاقات مقطوعة بين البلدين وتحدث عن إمكانية عودة العلاقات مع احتفاظ العراق بموقفه لكنه قال: عودة العلاقات خلال الحرب ممكن أن يساء فهمها على أنها حالة ضعف في الموقف العراقي وتنازل عن المبادئ القومية ..... وتحدث عن تحسن في العلاقات على مستويات أخري ...وذكر عندما نقرر إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة يجب أن تكون ملائمة للمصالح القومية والوطنية فإننا سنفعل هذا سواء بعد الحرب أو إذا كانت الحرب مستمرة.([3])

([1]) جواد هاشم، مصدر سابق، ص174.

([2]) james g and Others: Becoming Enemies U. S. Iran Relations and The Iran- Iraq War 1979-1988, Rowman and Littlefield, United States of America Rowman & Littlefield Publishers , 3 mai 2012, p313.

([3])تمام البرازي، حتمية الصراع، مرجع سابق ص21.

ويتحدث جيمس بيكر عن العلاقات العراقية–الأمريكية في هذه الفترة ويقول:" ساعدنا العراق على الدفاع عن نفسه ضد العدوان الإيراني خلال حرب طويلة، وتالياً كانت الولايات المتحدة إلى حد ما حليفة للعراق". ([1])

وقد توصل وليام كاسي ومسئولون كبار آخرون في البيت الأبيض إلى فكرة جعل الملك حسين وسيطا بين الإدارة الأمريكية وصدام حسين، وفي اجتماع له مع كاسي والدبلوماسيين أيد الملك حسين ([2]) تقديم كل المساعدات الممكنة للعراق، ويعود هذا الموقف الأردني إلى كون الأردن يعتمد على النفط العراقي لأن يقدم إليه بأسعار أقل من أسعار السوق، حسب ما ورد وأصبح ميناء العقبة الذي يطل على البحر الأحمر خلال الحرب يسهل تسليم الإمدادات للعراق.([3])

زيارة رامسفيلد إلى بغداد في ديسمبر1983م : كانت زيارة مفاجئة قام بها دونالد رامسفيلد([4])إلى بغداد العاصمة العراقية بصفته مبعوث رئاسي إلى الشرق الأوسط، يرى المعاصرون في هذه

([1])"بيكر: أمريكا قدمت للعراق معلومات استخباراتية خلال حربها مع إيران. ولم نتوقع أن يُقدم صدام على غزو الكويت"، جريدة الأهرام، تاريخ النشر15–3–2013 | 09:46.

([2])انفرد الأردن كدولة عربية في موقفه من الحرب العراقية–الإيرانية، إذ اتخذ موقفا مؤيدا وحاسما تجاه العراق منذ بداية الحرب وذلك لأن الملك حسين أدرك أن الحرب تحمل جذورا تاريخية عميقة وعوامل متداخلة وأن ستكون لها نتائج كارثية إذا طال أمدها على العرب ومنطقة الخليج واتخذ ملك الأردن موقفا سلبيا من الثورة الإيرانية وعدها تحديا لحركة القومية العربية واعتبرت إيران الحكام العرب خونة ومعادين للإسلام وعدّ الملك حسين الثورة العربية التي قادها جده الشريف حسين بن علي شريف مكة أثناء الحرب العالمية الأولى المنبع الأصلي لحركة القومية العربية كما اعتبر الأنظمة البعثية في العراق وسورية رغم صراعهما حول القيادة ونوع الوحدة فهي مؤيدة لحركة القومية المنتشرة في الأردن وغيرها من الدول العربية ومن وجه نظر الملك حسين لا يوجد تناقض بين القومية العربية والإسلام عكس الإيرانيين الذين يسلموا بوجود تناقض بين الإسلام والقومية العربية. **ينظر:** م.د.سلمى عدنان، وأخران، "موقف الدول العربية من الحرب العراقية–الإيرانية1980–1988، مجلة آداب ذي قار، العدد،3، المجلد1، ماي2011، ص183

([3]) جون كولي، تر: ناصر عفيفي، التحالف ضد بابل الولايات المتحدة وإسرائيل والعراق، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ص248.

([4]) ولد دونالد رامسفيلد، الملقّب بـ «رومي» في شيكاغو عام 1932، تخرج من جامعة برنستون البارزة، وبدأ حياته مستشاراً لمصرف AG Becker للاستثمار. لينطلق في مجال السياسة في العام 1962 حين تقدّم للانتخابات التشريعية في القطاع الثالث عشر لإيلينوا. كان بائعاً سابقاً لعجينة الورق ثم أصبح فيما بعد أحد العاملين مع رتشارد نيكسون وأحد أهمّ المدانين

الزيارة مؤشراً على اعتراف أمريكي وعالمي متزايد بحيوية الدور العراقي في المنطق العربية وبخاصة في منطقة الخليج، بعد أن أثبت قدرته على مواجهة التوسع الإيراني لاكتساح المنطقة، ويكمن السبب في التحول الأمريكي المفاجئ في تحول المعركة لصالح إيران، كذلك التصدي للخطر الإيراني الذي يهدد الكويت والسعودية فالخطر الذي يهدد أمن دول الخليج إنما هو خطر لا ينحصر في المنطقة إنما يتجاوزها ليهدد المصالح الدولية، وتناولت المباحثات تطورات الوضع العام في الشرق الأوسط، والحرب العراقية–الإيرانية، وكذلك ظروف و شروط استئناف التمثيل الدبلوماسي، وكلفت بغداد نزار حمدون الوكيل السابق لوزارة الإعلام العراقية ببدأ الاتصالات مع شتى القطاعات الأمريكية.([1])

وفي رواية أخرى كان هناك تمهيد لزيارة المبعوث الرئاسي دونالد رامسفيلد تمثل في توجيه رئاسي جديد في 26نوفمبر 1983، طالب التوجيه "بالتركيز على التعاون العسكري من أجل الدفاع

في قضيّة ووترغيت. نجح دونالد في الانتخابات، فأصبح نائباً ولمّا يتجاوز عمره 29 عاماً، وواصل صعوده السياسي. في عام 1969، عيّنه رتشارد نيكسون، على رأس مكتب الفرصة الاقتصادية، وهي وكالةٌ لمكافحة الفقر أنشأتها الحكومة الديموقراطية السابقة لنيكسون. وإذا صدّقنا شهادة أحد المدراء السابقين للمكتب، فإنّ دور رامسفيلد فيه كان تفريغ الوكالة الفدرالية (التي أغلقها نيكسون في العام 1973) من «اليساريين» أو الذين ينظر إليهم على أنّهم كذلك. تولى رامسفيلد مناصب سياسية عديدة في مؤسسة الحكم الأمريكية، منذ وقت مبكر في حياته، أولا كعضو في مجلس النواب الأمريكي أربع مرات (من 1962 إلى 1969) نفّذ دونالد رامسفيلد «مهمّةً» دبلوماسية لصالح جورج شولتز، في 1983، كان المبعوث الخاص للولايات المتحدة إلى بغداد، وقابل صدّام حسين. وحين سألته قناة CNN في سبتمبر 2002 عن سبب تلك الزيارة، أجاب رامسفيلد إنّ الأمر يتعلّق بعدّة أمور، ومنها تحذير صدّام من استخدام الأسلحة الكيميائية في الحرب ضدّ إيران. لكن التقرير الرسمي لزيارته مع صدام لا يتضمّن أيّة إشارة إلى مثل ذلك التحذير، بل ورد فيه مشروع خطّ نفط كان دونالد رامسفيلد يدافع عنه لدى صدام. ثم أصبح أصغر وزير دفاع في التاريخ الأمريكي في عهد الرئيس جيرالد فورد عام 1975 (وكان يبلغ من العمر 43 عاما)، وعاد في 2001 ليصبح، مجددا، وزير للدفاع وظل في منصبه هذا حتى 2006 عندما اضطر للاستقالة. وشهدت تلك الفترة ما يسمى بالحرب على الإرهاب ودخول القوات الأمريكية إلى أفغانستان، ثم الحرب في العراق في 2003 وسقوط صدام حسين، وما أعقبه مثل انفضاح الممارسات التي كانت تقع داخل سجن أبو غريب، ثم موضوع السجون السرية وعملية نقل المشتبه بهم بالطائرات في رحلات خاصة لكي يتم تعذيبهم واستجوابهم في الخارج. ينظر: وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد: رجل المال والأعمال في ثياب السياسية!!"، جريدة قاسيون،15جويلية2004. ينظر أيضا: أمين العمري،" المجهول المعلوم: حياة وزمن دونالد رامسفيلد"،19سبتمبر 2013، الجزيرة الوثائقية.

([1]) تمام البرازي، حتمية الصراع، مرجع سابق ص ص23–24.

على المنشآت النفطية وتحسين القدرات العسكرية الأمريكية في الخليج "،طار رامسفيلد إلى بغداد حاملا خطابا مكتوبا باليد من ريجان إلى صدام ،وتعرض ريجان في الخطاب الذي سلمه رامسفيلد إلى صدام إلى موضوع تجديد العلاقات الدبلوماسية وتوسيع الروابط التجارية والعسكرية ،ومن الأمور التي ناقشوها التحرك السوري الأخير لقطع أنبوب النفط الذي ينقل النفط العراقي من خلال أراضيها الإقليمية إلى البحر المتوسط وجهد الولايات المتحدة في البحث عن طريق جديد لنقل النفط العراقي لأسواق التصدير ([1]).

وفي نفس الزيارة اجتمع رامسفيلد مع طارق عزيز وزير خارجية العراق وأكد له ترحيب إدارة ريجان بمساعدة العراق على مواجهة إيران، وأوضح أن الجهود الأمريكية في المساعدة محكومة بعدة أشياء تجعل ذلك شاقا عليها مثل استخدام الأسلحة الكيميائية وحقوق الإنسان إشارة إلى الأكراد والشيعة والمعتقلين السياسيين، والأخطر من ذلك رعاية المصالح الأمريكية ([2]).

ومن مظاهر التقارب وتبادل الزيارات زيارة وكيل وزارة الخارجية العراقية عصمت كتاني الذي وصل إلى واشنطن في مارس 1984م، واجتمع كتاني مع لورنس ايغلبر نائب وزير الخارجية الأمريكي وريتشارد مورفي المسئول عن دائرة الشرق الأوسط في الوزارة، وقال جون هيوز الناطق باسم الوزارة رداً على سؤال وجه له حول التعاطف الأمريكي المكشوف مع العراق في الفترة الأخيرة :"أن العراق في مرحلة دفاع عن النفس وأن إيران رفضت حتى الآن كل الوساطة السلمية، وأن طهران تقصد من هجماتها إسقاط النظام الشرعي العراقي وهي محاولة مرفوضة".([3])

وقال عصمت كتاني: "على الولايات المتحدة أن تضع الحرب العراقية–الإيرانية في أولويات اهتماماتها وأن يكون موقفها موضوعيا...وأن الاستمرار في تزويد إيران بالسلاح عامل مساعد

([1]) جون كولي، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص249.

([2]) نفسه، ص249.

([3]) تمام البرازي، حتمية الصراع، مرجع سابق، ص ص 24–26.

على زيادة التعنت الإيراني واستغرب في حديثه من محاولة إعادة العراق على لائحة الإرهاب مرة أخري واعتبر أن العراق ضحية إرهاب الخميني كما عارض تقوية اقتصاد الحرب. ([1])

وفي وثيقة تم الكشف عنها من السفارة الأميركية في عمان بالأردن في19 مارس 1985 يتضح أن الملك حسين عاهل الأردن السابق كان من أهم الوسطاء بين بغداد والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك قبل إعلان العلاقات رسميا بين واشنطن وبغداد في نوفمبر 1984. وفي هذه البرقية تظهر محاولات الملك حسين لجمع الزعماء العرب ضد إيران ودعوته للرئيس حسني مبارك للانضمام إلى صدام حسين في لقاء. ويقول الملك للسفير الأميركي في عمان إن العراقيين «مسرورون للغاية» من الدعم الدبلوماسي الأميركي وكذلك «من التعاون الإجمالي مع الولايات المتحدة الأميركية» أثناء الحرب مع إيران. ([2])

وفي26 نوفمبر عام 1984م، أعادت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل علني العلاقات الدبلوماسية مع العراق ([3]).

الموقف العسكري الأمريكي من الحرب العراقية-الإيرانية:

على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت رسمياً الحياد حيال الصراع، إلا أنها مالت بشكل ملحوظ تجاه الجانب العراقي، في أغلب سنوات الثمانينيات وبعد ما، ظهر التهديد الإيراني في المنطقة، خاصة بعد انتصارها العسكري في شبه جزيرة الفاو في أوائل العام1986م، مما دفعها للميل إلى جانب العراق من أجل منع النصر الإيراني في الحرب، حيث كان يبدو من الممكن في ذلك الوقت أن تهزم إيران العراق، والهيمنة على المنطقة سياسياً وعسكرياً ([4]).

([1]) نفسه، ص ص24-26.

([2]) عماد مكي،" وثائق سرية بريطانية وأميركية اطلعت عليها «الشرق الأوسط» تكشف: غزل متبادل مبكر بين صدام ولندن وواشنطن والرئيس السابق طلب إبقاء العلاقات سرية حتى لا يستغلها «أعداء» البعث" صحيفة الشرق الوسط، الرياض، الأربعاء 29 شوال 1424 هـ 24 ديسمبر 2003 العدد 9157.

([3])Gareau, Frederick H.: State Terrorism and the United States, Published: Atlanta: Clarity Press and Zed Books, 2004. P. 176.

([4]) Yetiv, Steve A.: America and the Persian: Third Party Dimension in World Politics Gulf, Westport, United States. 1995. P. 73

وفي نفس الوقت حرصت على أن لا تسمح للعراق بتحقيق نصر عسكري حاسم؛ لأن ذلك لا يخدم سياستها ([1])

تمثل الدعم الأمريكي للعراق أثناء الحرب العراقية الإيرانية في ثلاثة أشكال: –

_**أولا: الدعم المباشر الاستخباراتي و المعلوماتي:** حيث زودت العراق ببعض الاستخبارات الفضائية، حول مواضع وتحركات القوات الإيرانية، وسربت المال سراً لصدام حسين بشكل غير مباشر([2])، فمنذ بداية النزاع كانت طائرات الولايات المتحدة الأمريكية للإنذار والمراقبة "أوأكس" المرابطة في السعودية تزود العراق بالمعلومات المخابراتية التي تجمعها عن تحركات القوات الإيرانية([3]) و**العسكري**.: تمكنت إدارة ريجان([4])بعد استبعاد العراق من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب لإصدار تصريح بتصدير طائرات نقل مدنية من طراز ل–100لوكهيد إلى العراق وفي نفس الاتجاه قامت وزارة التجارة بعد مرور أربعة أشهر بالترخيص بيع نفاثات صغيرة للعراق ،وتم الكشف في شهر أفريل1984عن أن الرئيس ريغان قد وقع على قرارين للأمن القومي وهو زيادة إمداد أمريكا للعراق بطائرات الهليكوبتر كما أعادت الحكومة الأمريكية النظر بعين الاعتبار لطلبات بيع الأسلحة إلى العراق من جانب حلفاء وأصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية([5]).

وفي وقت لاحق قدمت الولايات المتحدة الأمريكية للعراق بما يقرب من أثنين مليار دولار، على شكل اعتمادات سلعية لتمويل السلع البضائع، وبدءاً من عام 1984 م، أصبح من المعروف على نطاق واسع أن العراق يستفيد من معلومات استخباراتية، تم توفيرها من خلال مصادر

([1]) نافعة، حسن" :التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية والصراع العربي الإسرائيلي"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد168، سنة1987، ص46.

([2]) نافعة، حسن" :التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية والصراع العربي الإسرائيل، ص46 .

([3]) فرانسيس بويل، تر: سمير كريم، مراجعة وتقديم: محمد نور فرحات، تدمير النظام العالمي الإمبريالية في الشرق الأوسط قبل وبعد 11سبتمبر، مرجع سابق، ص77.

([4]) **رونالد ريغان:** ولد عام 1911 م، عمل سينمائيًا في هوليوود، ونجح عام 1964 م في حكم ولاية كاليفورنيا التي تعد أهم، وأكبر الولايات الأمريكية، تم تجدد له حكم ولاية كاليفورنيا عام 1970 م، وأصبح الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تم انتخابه عام 1981 م ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج 2، ص873.

([5]) فرانسيس بويل، تدمير النظام العالمي، مرجع سابق، ص79.

أمريكية، بالإضافة إلى أن **صدام حسين** نفسه قال بشكل قاطع في ماي عام 1984 م، إن العراق يستخدم معلومات استخباراتية مصدرها من طائرات (الأواكس)، التي قادها الطيارون الأميركيون المقيمون في السعودية، حيث أصبحت العلاقات العراقية–الأمريكية علنية ([1]).

كذلك بالنسبة للاستخبارات بما في ذلك الصور التي يلتقطها القمر الاصطناعي للقوات الإيرانية والتحركات البرية البحرية، كان الملك حسين يقوم بتوصيلها بشكل شخصي للعراقيين في بغداد وحدث ذلك أول مرة في أواخر عام 1982،لكي يتأكد من وصولها، وبعد ذلك كان المسئولون العراقيون يسافرون عبر الطريق الصحراوي إلى عمان لأداء هذه المهمة وكان ضباط الاستخبارات الأمريكيون يقومون برحلات سرية للعراق من أجل مساعدة العراقيين في قراءة الصور والتقارير كما قامت الولايات المتحدة في تكتم تام، تشييد مبنى تكنولوجي متطور في بغداد من أجل ربط أفضل يمكن صدام من استقبال وتحليل الإشارات التي يرسلها القمر الصناعي([2]) .

– **ثانيا: الدعم من خلال حلفاء:** استهدفت بريطانيا إطالة أمد الحرب، من خلال تزويد الطرفين المتحاربين بالأسلحة والعتاد والتجهيزات العسكرية فقد وقعت شركات بريطانية عقوداً مع العراق سنة1981، لبيع أسلحة وعتاد بقيمة 312.5مليون جنيه استرليني وزودت الشركات بريطانية العراق بألف سيارة من نوع لاندروفر العسكرية و60سيارة أخرى مجهزة باتصالات لا سلكية 50سيارة من نوع رينج روفر ، واشترى العراقيون كميات من رادارات سمبلين cymbeline لتعين مواقع مدافع الهاون.([3])

واستمرت بريطانيا في تدريب العسكريين من العراق وإيران، فقد كان ثمانون من طياري سلاح الجو العراقي يتدربون في كارليسل ببريطانيا، وفي الوقت نفسه كان عشرة من الضباط الإيرانيين يتدربون على استعمال نظام الدفاع الجوي من قبل الشركة الصانعة البريطانية British

---

([1])Gareau, Frederick H.: State Terrorism and the United States, Op,cit P. 176.

([2]) جون كولي، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص248.

([3]) د. علي محافظة، حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للنشر،2012م، ص26.

Manufacture and Research Company في تدريب العراقيين طوال مدة الحرب، بينما منع الإيرانيين من هذه التسهيلات مع نهاية سنة1982م، ([1]) وفي هذه الفترة نهاية1982 أحرزت إيران انتصارات الأمر الذي لا تسمح به أمريكا وحلفائها.

فرضت بريطانيا حظرا على تصدير الأسلحة إلى كل من العراق وإيران سنة 1984م، ولكن الشركات البريطانية لم تلتزم بهذا الحظر وفي نوفمبر1986م، زار الآن كلارك Alain Clark، وزير التجارة والصناعة بغداد واتفق مع حسين المجيد رغم الحظر المعلن على زيادة القروض البريطانية للعراق إلى 750مليون جنيه إسترليني وتضاعف هذا القرض إلى أن وصل 3517مليون جنيه إسترليني([2])، يبدوا أن بريطانيا فرضت الحظر وفق السياسة الأمريكية لتظهر كدولة محايدة.

_**ثالثا: الدعم من خلال فرض حصار على إيران لعدم استيراد السلاح.** وذلك خلال أزمة الرهائن حيث قدمت الولايات المتحدة مشروعاً لمجلس في 13جانفي 1981،يقضي بفرض عقوبات دولية اقتصادية على إيران ولكن الموقف السوفيتي كان ضد القرار ([3]) و الذي يعد شكلا من أشكال الصراع الأمريكي–السوفيتي في المنطقة لكن حاولت الولايات المتحدة الأمريكية تسوية موضوع الرهائن سلميًا لكن الخميني رفض، لذا قامت حكومة جيمي كارتر يوم 7 أفريل 1980 م بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران أيضًا أمرت حكومة كارتر البنوك الأمريكية بتجميد نحو ثمانية مليارات دولار من الحسابات الإيرانية ، وطرد الطلبة الإيرانيين، كما قامت بإعادة السفير الإيراني إلى بلاده، ثم قامت بإرسال قوة عسكرية لإيران لإنقاذ سراح الرهائن يوم 24 أفريل 1980 م، لكنها فشلت ([4]).

([1]) د.علي محافظة، حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين، المصدر السابق، ص27.

([2]) نفسه، ص27.

([3]) رافد احمد أمين العاني"، السياسة الأمريكية تجاه إيران"، مرجع سابق، ص ص165.

([4]) دانيال ف. دافيز، نورمان لنجر: تر: عبد العليم الأبيض، تاريخ الولايات المتحدة منذ عام 1945 م، الدار الدولية، القاهرة، 199 ص 403.

توجت الجهود الأمريكية لإنهاء الأزمة من خلال التوقيع على الاتفاقية الأمريكية الإيرانية في 19 جانفي 1981م، والمعروفة باسم اتفاقية الجزائر وأهم ما جاء فيها: ([1])

1_عدم التدخل في شؤون إيران الداخلية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

2_ورفع التجميد الأمريكي على الأرصدة الإيرانية في بنوكها.

3_إنهاء الحصار الاقتصادي المفروض على إيران منذ 14نوفمبر1979م.

4_إسقاط الدعاوي القضائية المرفوعة من الولايات المتحدة ضد إيران.

وكانت الاتفاقية من ضمن تطورات الحرب العراقية–الإيرانية ومحاولة تحيد الجانب الأمريكي فيها.

ومن جهة أخرى امتلكت إيران الأسلحة الأمريكية من عهد الشاه، واستطاعت الحصول على قطع غيار لها بعد الحظر الأمريكي عليها، من خلال إقامة مركز للمشتريات الحربية في (لندن)، مهمته الحصول على الأسلحة وقطع الغيار والصواريخ الأمريكية من أي مصدر، حيث دفعوا للعملاء أسعاراً مغرية، بحيث اشتروا كل سلاح عرض عليهم ([2]).

بينما كانت الولايات المتحدة الأمريكية تميل علناً إلى جانب العراق خشية انتصار إيراني، شحن مجلس الأمن القومي الأمريكي الأسلحة سراً لإيران، وزود الإيرانيين بمعلومات مخابراتية.([3])

اشترك في عملية تزويد إيران بالأسلحة الأمريكية كل من المخابرات المركزية الأمريكية، وأعضاء من مجلس الأمن القومي، والحكومة (الإسرائيلية)، وتجار أسلحة معروفين عالمياً بالإضافة إلى ممثلين عن إيران ([4]).

([1]) رافد احمد أمين العاني"، السياسة الأمريكية تجاه إيران"، مرجع سابق، ص ص165.

([2]) إسلام محمد عبد ربه المغير،" الحرب العراقية–الإيرانية1980_1988"، مرجع سابق، ص154.

([3]) مايكل أ. بالمر، تر: نبيل زكي، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الأميركي في الخليج 1833–1992، – القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر –مؤسسة الأهرام –1995، ص123.

([4]) روث، يورجين، تر: سامي أبو يحي، صفقات السلاح المشبوهة وحرب الخليج، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطلباعة والنشر،1990. ص 18.

في يوم نوفمبر 1986 م، أعلن هاشمي رفسنجاني أن إيران تريد شراء أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية، لأن جزءًا كبيرًا من الأسلحة الإيرانية أمريكية الصنع، وبحاجة لقطع غيار وأمام ذلك الوضع زار مستشار الأمن القومي الأمريكي روبرت ماكفرلين طهران لعقد صفقة الأسلحة، لكن رئيس مكتب دائرة الحركات التحررية في الحرس الثوري مهدي هاشمي فضح تلك الصفقة في نوفمبر1986 م؛ مما أدى لاعتقاله، عرفت تلك الفضيحة باسم فضيحة إيران كونترا غيت،([1]) قام ريغان بتبرير تلك الفضيحة، فقد أوضح بأن الأسلحة الأمريكية المصدرة لإيران محدودة([2]).

ظهر أن هناك مصالح دولية كبرى تؤثر في مسار الحرب، من وراء الستار وبانكشاف فضيحة" إيران كونترا"، أظهرت أن الرئيس الأمريكي دخل في صفقات سلاح مع إيران بدون علم الكونجرس وضد قرار رسمي منه يفرض حظر على بيع السلاح لإيران بسبب احتجازها للرهائن ودورها فيما يسميه الكونجرس "الإرهاب الدولي «. ([3])

وانكشفت هذه القضية سنة1986م، وأحرج الرئيس رونالد ريغان الذي اضطر إلى تشكيل لجنة تحقيق خاصة عهد برئاستها إلى السناتور جون تاور، وقدّم تقريرها النهائي يوم 26فيفري1987م،أهم ما جاء في التقرير ،أن في 11جوان 1985م، "توصلت الدراسات في مجلس الأمن القومي الأمريكي إلى نتيجة مؤداها إن ترك إيران تحصل على احتياجاتها من السلاح بطريقة عشوائية يجب أن يتغير ...وتقول فقرة من التقرير يتعين على الولايات المتحدة أن تشجع حلفائها الغربيين وأصدقائها على مساعدة إيران في الحصول على طلباتها واحتياجاتها بما في ذلك المعدات الحربية التي تحتاج إليها".([4])

---

(1) محمد ادريس: النظام الإقليمي للخليج العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت،2000 م.ص486.

(2) نيفين مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، مركز الدراسات الوحدة، العربية، بيروت، ط1 2002 م.،ص223. نهى تادروس: "حرب الخليج والوجه الآخر لمبدأ كارتر"؛ شؤون فلسطينية، العدد،109 ديسمبر، 1980 م، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية.

(3) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مرجع سابق، ص131.

(4)نفسه، ص131.

ثم يشير التقرير:" إلى أن إسرائيل لها مصالح وعلاقات طويلة المدى مع إيران ،كما أن هذه العلاقات تهم صناعة السلاح الإسرائيلية فبيع السلاح إلى إيران يمكن أن يحقق الهدفين في نفس الوقت تقوية إيران في حربها ضد العراق وهو عدو قديم لإسرائيل، كما أنه يساعد صناعة السلاح في إسرائيل، ولما كان السلاح الإيراني جرى شراؤه من الولايات المتحدة في وقت الشاه فإن إسرائيل طلبت موافقة الولايات المتحدة لأسباب قانونية وعلمية، ويشير التقرير إلى عناصر إسرائيلية تريد إشراك أمريكا في هذه السياسة، ويقدر الكولونيل أوليفر نورث أحد مساعدي مستشار الأمن القومي في البيت الأبيض والمسئول الأول في ترتيب التعاون العسكري بين إسرائيل وإيران أن حجم السلاح الإسرائيلي إلى إيران وصل إلى عدة ملايين من الدولارات([1]).

وأشار التقرير إلى: "عناصر في الحكومة الإيرانية تبحث عن سلاح أمريكي وقطع غيار وذخائر له في أي مكان وأن رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيرز أخذ الموضوع من اهتمامه وكلف أثنين من مساعديه ثم تولى "اميرام مير" المستشار الخاص ل «بيرز مهمة إشراك رجل الأعمال العربي عدنان خاشقجي ليكون وسيطا وغطاء للعملية توريد السلاح لإيران، ووافق الرئيس رونالد ريغان على فتح خط اتصال مع إيران بعد ما طلب منه ذلك ماكفرلين مستشار الأمن القومي([2]).

فقد حرصت أمريكا على أن لا تسمح للعراق بتحقيق نصر عسكري حاسم وكامل لأن من ذلك يشكل تهديد في الأمد الطويل على أمن إسرائيل وسياستها التوسعية في المنطقة، ولذلك اتخذت موقف الحياد الظاهري في فترات الحرب الأولى وفي الوقت عينه أغمضت عينها عن بعض الدعم العسكري الذي قدمته إسرائيل إلى إيران بداية ثم بدأت أمريكا نفسها تزود إيران بالأسلحة من طريق إسرائيل، لكن ما إن بدأت إيران تستعيد توازنها وتقوم بهجمات ناجحة ضد القوات العراقية حتى قررت مساعدة العراق وتمكينه من الصمود، بما يسمح بإطالة أمد الحرب على النحو الذي يخدم الأهداف الأمريكية-الإسرائيلية([3]).

([1]) نفسه، ص133.

([2]) نفسه، ص134.

([3]) نافعة، حسن": التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية و الصراع العربي الإسرائيلي"،مرجع سابق،ص37.

التدخل العسكري الأمريكي المباشر في الحرب:

بعد أن أخذت حرب الناقلات ([1]) تتسع، وقصفت إيران والعراق العديد من السفن الأجنبية لمختلف دول العالم، فطالبت الكويت المجتمع الدولي لحماية سفنها وذلك في سبتمبر1986م، تقدمت الكويت بطلب رسمي إلى الولايات المتحدة في مارس1987م، فطلبت الكويت حماية أميركية برفع العلم الأمريكي على ناقلات النفط الكويتية خاصة وأن العلم السوفيتي بدأ يعلو السفن الكويتية، تردَّدت واشنطن أولا في تقديمها ثم قررت نشر سفن حربية في الخليج لمرافقة الناقلات الكويتية([2]).

وبذلك بدأ التدخل الأمريكي مجراه العملي في مضيق هرمز والخليج العربي، ويمكن إيجاز الأهداف الأمريكية من وراء قبول رفع العلم الأمريكي على السفن الكويتية بثلاثة أهداف: ([3])

أولا: لتقفل الباب أمام أيّة فرصة لتدخل سوفيتي ممكن خاصة بعد أن تقدمت الكويت بطلب إلى الاتحاد السوفيتي لحماية سفنها وموافقته على ذلك.

ثانيا: لتأسيس شرعية لوجود قوتها البحرية في الخليج.

([1]) **حرب الناقلات** :بدأت في عام1984،وكانت عبارة عن استهداف متبادل بين ناقلات النفط بهدف قطع الإمدادات، الاقتصادية، هاجم العراق ناقلات إيرانية ثم ردت إيران بضرب الناقلات المتجهة إلى الكويت والمملكة العربية السعودية حلفاء العراق، كان الهدف الرئيسي للعراق من وراء إشعال حرب الناقلات هو دفع إيران إلى إغلاق مضيق هرمز ووضعها في مواجهة المجتمع المستفيد الأساسي من نفط الخليج، لكن إيران لم تقدم على إغلاقه لكونه الوسيلة الوحيدة المتوفرة لها لتصدير نفطها ،الهدف الثاني للعراق هو دفع الدول الغربية للتدخل من أجل إنهاء الحرب واشتدت هذه الحرب في عام1985–1986،خاصة بعد سلسلة العمليات العسكري الناجحة التي وجهتها إيران للعراق والسيرة على شبه جزيرة الفاو في فيفري1986م،وأخيرا نجحت في تدويل الصراع وبذلك جلبت البحرية الأمريكية، وضغطت الأمم المتحدة على المتحاربين وكان الهدف الرئيسي للعراق هو إشراك قوى عظمى خاصة الولايات المتحدة في الضغط على إيران لإنهاء الصراع .**ينظر:** PHEBE MARR, THE MODERN HISTORY OF IRAQ, TH I R D E D ITI O N, west view press A Member of the Perseus Books Group, p185 .**ينظر أيضا:** علي ناصر ناصر، مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني،ط1،بيروت،دار الفارابي،2013،ص160.

([2]) علي ناصر ناصر، مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني، مرجع سابق، ص160.

([3]) نفسه، ص161.

ثالثا: حتى لا تسمح بأية إمكانية لفوز إيران في الحرب الذي أصبح ممكناً بعد سلسلة الانتصارات التي حققتها عام1986.

منذ 1987م، بدأت السفن الكويتية تبحر في مياه الخليج رافعة العلم الأمريكي وبقيادة طاقم أمريكي أيضاً، وبهذا التاريخ تكون الولايات المتحدة قد بدأت مرحلة التدخل المباشر في الحرب واضعة نفسها في المواجهة المباشرة مع إيران التي امتنعت في البداية عن المواجهة المباشرة معها.

تعرضت السفينة الحربية الأمريكية ستارك التابعة للبحرية الأمريكية يوم 18ماي1987م للقصف من طائرة ميراج عراقية، اعتقادًا من العراق أن تلك السفينة إيرانية؛ مما أدى لمقتل 37 بحاراً أمريكيًا، وإصابة 21شخصًا، بعد تلك الحادثة اعترفت العراق بالقصف، ثم قدمت اعتذارا للحكومة الأمريكية وتعهد بتقديم تعويضات، وقبلت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتذار، ومع ذلك اعتبرت أمريكا الحادث متعمداً كرد انتقامي لعملية إيران كونتر-غيت ([1]).

كانت صفقة الأسلحة الإيرانية-الأمريكية سببا في توتر العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق؛ لذلك حاولت الولايات المتحدة الأمريكية استعادة مصداقيتها لدى العراق من خلال تقديم الدعم لها، كما تعهدت بالاستمرار بالحملة لوقف تدفق الأسلحة لإيران، ثم قامت بالضغط على مجلس الأمن لإصدار قرار 598 جويلية1987م، كما تغاضت عن استخدام العراق للأسلحة الكيماوية([2]).

ويؤكد جون نيكسون ضابط المخابرات الأمريكية انزعاج صدام حسين من سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الكيل بمكيالين في الحرب العراقية الإيرانية وذلك عند استجوابه للرئيس العراقي وذكر له اسم السفينة ستارك ثم استمر في الضغط عليه وسأله السفينة ستارك التي أطلق عليها العراقيون صواريخ عن طريق الخطأ في ماي 1987م، كانت تقوم بحماية الملاحة الدولية وأن المحللين الأمريكيين يعتبرون الهجوم متعمدا في محاولة من صدام للثأر من قضية إيران –

([1]) PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ, TH I R D E D ITI O N, west view press A Member of the Perseus Books Group,p-p187-188.

([2]) عايدة العلي سري الدين، الحرب الباردة في الخليج الساخن، ط1، بيروت، داربيسان،1999، ص21.

كونترا التي قامت أمريكا من خلالها وبصورة سرية بيع الأسلحة لإيران عبر إسرائيل، واعتبر نيكسون رد فعل الرئيس العراقي صمته وحالة عدم الاكتراث التي أبداها بمثابة دالة صامته حسب الخبراء النفسانيين وأصحاب الخبرة المستجوبين، وذلك أن انزعاجه كان واضحًا، ويستدل ضابط المخابرات بتوتر العلاقات بين أمريكا والعراق في تلك الفترة بسؤاله للباحث عن أسلحة الدمار الشامل تشارلز دوللفر بعد مرور سنوات عندما حاول أن يقنعه أن حادثة إيران –كونترا لم تكن حدثا مهما في سيرة صدام وأشار له بجدول زمني يتضمن المراحل البارزة في علاقات صدام والولايات المتحدة الأمريكية، فسأله لماذا لا يتضمن الجدول عام1986م الذي تم خلاله الكشف عن ملابسات إيران–كونترا فظهرت معالم الارتباك على دولفر، و حسب ما أورده جون نكسون أن أمريكا فتحت الباب مع إيران أواسط الثمانينيات أبان قيامها بشكل موازي بتطوير علاقات حسنة مع بغداد، وقدمت لها تسهيلات ائتمانية وقروض وأعادت فتح سفارتها في بغداد عام1984.([1])

توترت العلاقات الأمريكية–الإيرانية في شهر أوت 1987م، حيث استهدفت إيران البحرية الأمريكية المتواجدة في الخليج بهجمات متكررة. ([2])

وتدخلت أمريكا في الحرب بشكل مباشر عندما أصاب صاروخ إيراني في 16أكتوبر سفن القوات الأمريكية وردت الولايات المتحدة من خلال ضرب البحرية الإيرانية منصة يستخدمها الحرث الثوري كمحطة اتصالات، وفي أفريل 1988م، أصابت سفينة أمريكية منجم إيراني رداً على ضرب منصات النفط البحرية الإيرانية لزوارق إمارتيه ([3]).

من جهة أخرى قامت أمريكا بمتابعة نشاطات إيران بث الألغام البحرية بواسطة الأقمار الاصطناعية وطائرات الهليكوبتر، وبعد أن رصت سفينة إيرانية ست ألغام فتحت طائرات الهليكوبتر النار على السفينة وقتل خمسة من أفراد طاقمها ثم قامت مجموعة خاصة من القوات البحرية بالاستيلاء على السفينة وأسرت 26 فرد من طاقما، وأعتبر الخميني أثناء تواجده في

([1]) جون نيكسون، استجواب الرئيس، تر: إياد أحمد، بيروت الدار العربية للعلوم،2017، ص-ص84-85.

([2]) المشير. عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقية–الإيرانية1980–1988،1993ب–ط–1994ص224

([3])PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ,,Op,Cit,p188.

الأمم المتحدة السفينة تجارية وعملية رص الألغام مجرد أكاذيب وكانت أمريكا قد وجدت بها ثمانية ألغام سوفيتية الصنع وحظي الإجراء الأمريكي بالتأييد ساعد الإدارة الأمريكية على الاحتفاظ بتواجد بحري قوي في الخليج، ولم تحظ إيران بتأييد من الاتحاد السوفيتي حرصا منه على عدم إغضاب العرب. وقامت إيران بحملة ضد التواجد الأمريكي في الخليج، واستمرت المواجهة الأمريكية الإيرانية إلى غاية أوت 1988م، عندما تم وقف الحرب العراقية–الإيرانية.([1])

أغرقت الولايات المتحدة فرقاطتين إيرانيتين مما أدى إلى القضاء على نصف البحرية الإيرانية وفي جويلية أطلقت قوات أمريكية النار على طائرة إيرانية من نوع إيرباص أسفر عن مقتل كل ركابها 290راكبا، زعمت الولايات المتحدة كان الحادث خطأً، لكن اعتبرت إيران العمل كان مقصودا وكان للحادث دور في إنهاء الصراع([2]).

وقد وجدت الولايات المتحدة في الحرب العراقية–الإيرانية فرصة، لتكثيف تواجدها العسكري والأمني في منطقة الخليج العربي، مع تأكيدها إتباع مبدأ الحياد تجاه الحرب. وقد عبر أحد المسؤولين الأمريكيين عن هذا الموقف بقوله: "إن سياستنا تقوم على مبدأ الحياد .. فنحن ندعم السيادة الإقليمية لكل من إيران والعراق ونحن نعتقد أيضا بان أي انتصار عسكري لأي الأطراف سيكون عاملا في عدم استقرار المنطقة بكاملها". وقد تأكد، فيما بعد، إن الولايات المتحدة، أمدت طرفي الصراع بالأسلحة. ([3]) بدأت الولايات المتحدة تشكيل **قوة الانتشار السريع** ([4])

([1]) عبد الحليم أبو غزالة، الحرب العراقية–الإيرانية1980–1988، المصدر سابق، ص 231.

([2])PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ, ,p188.

([3]) ابر هيم العلاف، "العراق في السياسة الأمريكية المعاصرة"، مرجع سابق.

([4]) **قوة الانتشار السريع**: هي اقتراح في اوائل الستينيات ومع وصول الرئيس كينيدي إلى السلطة تقدم به روبيرت مكنمار وزير الدفاع في عهد كينيدي والجنرال تايلور مستشار الرئيس لشؤون الأمن يتضمن التخلي عن نظرية الرد الشامل وتبني نظريتين جديدتين الحربين ونصف ونظرية الرد المرن فقد وجد كل من مكنمار وتايلور أن نظرية الرد الشامل النووي التي تبناها كل من إيزنهاور ووزير خارجيته جون فوستر دلاس فقدت مصداقيتها فهي وإن منعت قيام حرب عالمية جديدة إلا أنها عجزت أن تكون رادعا في وجه الحروب والثورات الإقليمية وترتكز نظرية الرد المرن على القوات التقليدية، إن استخدام النفط كسلاح استراتيجي من قبل الدول العربية وتخوف الولايات المتحدة من فقدان السيطرة على مصادر النفط مع ما يعني ذلك من تهديد لمصالحها الحيوية كان السبب المباشر الذي دفع الدوائر الأمريكية إلى طرح فكرة الانتشار السريع مهمتها احتلال منابع النفط وحقوله في حال تهديد عربي استخدام النفط كسلاح سياسي وبقطع إمداداته عن العالم

التي وصفها مستشار الأمن القومي لإدارة الرئيس كارتر على أنها اقتراح دائم يقوم بمساندة حكومة صديقة تعرضت إلى هجوم كبير ([1]).

إن دول الخليج العربي كانت ممتنعة أن تكون لها علاقات عسكرية علنية مع الولايات المتحدة ولكن الحرب العراقية–الإيرانية أزالت ذلك الامتناع حيث أصبحت سلطنة عمان سنة 1985م، قاعدة لعمليات الاستخبارات الغربية والمناورات العسكرية والاستعدادات اللوجيستية لأي دفاع عن الخليج المنتج للنفط. ([2])

وأشار تقرير سري أمريكي في السنة 1985م، إلى أن السعودية اتفقت مع الولايات المتحدة على استعمال قواعد في أرضها في حالة توسع الحرب العراقية–الإيرانية. ([3]) وبذلك فتحت الأبواب أمام النفوذ الأمريكي في منطقة الخليج العربي.

الغربي ومع وصول كارتر إلى السلطة عام1976م،بعثت فكرة التدخل السريع من جديد، ومع اشتداد الأزمة الإيرانية وتحولها إلى ثورة شعبية ضد نظام الشاه الثورة الإيرانية في فيفري1979م، وتكاثر الكلام من جديد حول إمكانية التدخل الأمريكي ،وأزمة رهائن السفارة الأمريكية في طهران وما نتج عنها من تدهور وتأزم العلاقات الأمريكية الإيرانية وما رافقها من كلام أمريكي عن احتمال تدخل عسكري أمريكي في إيران وفشل محاولة إنقاذ الرهائن دفعت البنتاغون الأمريكي إلى الإسراع في تنفيذ خطط تتعلق بقوات الانتشار السريع من110الاف رجل، وأيضا الغزو السوفيتي لأفغانستان في 29ديسمبر 1979م،ردت الولايات المتحدة بتحريك الأسطول والوحدات الأمريكية في منطقة الخليج –المحيط الهندي وتكثيف التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة وزيادة القدرة القتالية لقوات الانتشار السريع التي أصبحت تتكون من 200ألف جندي بالإضافة إلى 100ألف احتياطي، وبالرغم من تأكيد المسئولين الأمريكيين على أن الغاية من تطوير قوات الانتشار السريع هي مواجهة التهديدات السوفيتية المزعومة في منطقة الخليج فإن مؤيدي قوات الانتشار السريع اعترفوا أن الهدف من هذه القوات عدم الاستقرار الداخلي والانقلابات ،وهذا يعني مواجهة حركات التحرر الوطني وتأمين الدعم المعنوي والسياسي وحتى العسكري الأنظمة الموالية للولايات المتحدة في الخليج. لمزيد من التفاصيل. ينظر: د. زهير شكر، السياسة الأمريكية في الخليج مبدأ كارتر برنامج الدراسات الاستراتيجية الدراسات السياسية، ب–ط، ب–ت. ص–ص77–91.

([1]م.د.حسين علي فليح «أثر السياسة الأمريكية في الحرب العراقية الإيرانية1980–1988»، مجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2012، ص 5.

([2]) نفسه، ص6.

([3])Bernard Gwertzwan، Saudis To Let U.S. Use Bases in Crisis، New York Times, 5 Sept, 1985,p.1. archives New York Times

الموقف الأمريكي من استخدام أسلحة كيماوية في الحرب العراقية-الإيرانية:

إن الحرب الإيرانية-العراقية هي حرب الشرق الأوسط العالمية الأولى. ففيها استخدمت الأسلحة الثقيلة ودارت هجمات وكانت فعلا الحرب الرهيبة.

قامت الدولتين باستعمال الأسلحة الكيماوية في الحرب والعراق بشكل أكثر حسب المصادر المتوفرة، حصلت مجلة (فورين بوليسي) الأمريكية، على وثائق ومعلومات خاصة بالاستخبارات المركزية الأمريكية تشير إلى أن واشنطن ساعدت الرئيس العراقي الراحل صدام حسين على شن هجوم كيميائي استخدمت فيه غاز الأعصاب ضد القوات الإيرانية. ([1])

كذلك تتحدث مصادر أخرى عن حصول إيران على أسلحة كيميائية من الولايات المتحدة عندما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية بطريقة غير مباشرة أنها كانت تسمح بتصدير مواد خطرة إلى إيران، عندما قالت إنها أضافت ثلاث مواد كيميائية على قائمة الحظر التي اشتملت على خمس مواد أخرى وحظرت بيعها إلى إيران والعراق وحاولت إيران صنع الأسلحة الكيميائية وانفجرت في القصف العراقي، وقامت إيران بدعاية إعلامية في أوروبا كمحاولة لإدانة النظام العراقي كما تحصلت إيران على أسلحة كيميائية من النظام السوري ([2]).

ويذكر نزار الخزرجي أن استخدام السلاح الكيماوي كان لأول مرة في الحرب العراقية-الإيرانية في النصف الأول من الثمانينيات ردا على الهجمات الإيرانية المتلاحقة وكان استخدامه في الغالب عن طريق القوة الجوية وأحيانا عن طريق سلاح الصواريخ واستخدمه الطرفان العراقي والإيراني لكن استخدام إيران لهذا السلاح كان بدائيا واستخدامه من الجانب العراقي كان أكثر تطورا ([3]).

([1]) SHANE HARRIS AND MATTHEW M. AID،» Exclusive: CIA Files Prove America Helped Saddam as He Gassed Iran", foreign policy AUGUST 26, 2013, 2:40 AM.2013

([2]) تمام البرازي، حتمية الصراع، مرجع سابق، ص115.

([3]) نزار الخزرجي، غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب صدام مر من هنا، نسخة مجمعة من جريدة الحياة،2010، ص341.

وفقا لوثائق تابعة لوكالة الاستخبارات الأمريكية رفع عنها السرية ولقاءات مع مسؤولين استخباراتيين سابقين مثل فرانكونا، كان لدى الولايات المتحدة دليل واضح ببداية الهجمات العراقية الكيماوية منذ عام (1)1983. في ذلك التوقيت، زعمت إيران أن هجمات كيماوية غير مشروعة تشن ضد قواتها، وبدأت في رفع دعاوى بالوقائع أمام الأمم المتحدة. لكنها افتقدت إلى الأدلة التي تؤكد ضلوع العراق في ذلك. (2)

وجاء في تقرير لـ " سي آي إيه" أيضا: "لو أنتج العراقيون أو طلبوا إمدادات أخرى من غاز الخردل، ففي الغالب سيستخدمونه ضد القوات الإيرانية والقرى الحدودية القريبة. لكن ذلك كشف عن سياسة ريجان التي تسعى لضمان انتصار عراقي في الحرب، مهما كان الثمن"(3).

وفي مارس 1984، ذكرت الاستخبارات الأمريكية أن العراق "بدأ باستخدام غاز الأعصاب في المعركة بمدينة البصرة، ومن المحتمل أن تستخدمه في عمليات عسكرية أكبر وبكميات بارزة بنهاية شهر مارس (4).

رصدت الأقمار الصناعية تحركات للمهندسين الإيرانيين وهم يتحركون بسرية للتمركز في المساحة الخالية بين الخطوط العراقية مما يعني أنها ستكون المنطقة الأساسية لتمركز القوة الرئيسية الإيرانية حينما توجه ضربتها في الربيع، وفقا للعقيد المتقاعد فرانكونا (5)

---

(1) عقد مجلس الأمن القومي الأمريكي اجتماعا في أكتوبر1983، أكد خلاله بعض المسؤولين أن انهيار العراق ليس في مصلحتها لذلك قادت الولايات المتحدة الأمريكية حملة في العواصم الأوربية لتسهيل تزويد العراق بالسلاح والمعدات ثم قامت بفرض حظر كامل أواخر عام 1983، على مبيعات الأسلحة إلى إيران. ينظر: إسلام محمد عبد ربه المغير، "الحرب العراقية–الإيرانية1980_1988»، ماجستير غير منشورة، تحت إشراف، د. محمد محمود عدوان، الجامعة الإسلامية، كلية التاريخ والأثار، غزة، فلسطين،2015، ص176.

(2) CIA Files Prove America Helped Saddam، Op، Cite،

(3) Ibid,

(4) Ibid، .352، ص،4 **ينظر:** الملحق رقم

(5) Ibid،

وفي رسالة تحذيرية من فرانكونا إلى واشنطن، أشار إلى أن الهجمات الإيرانية المقبلة في الربيع ستكون أكبر من كل الضربات السابقة، وستكون فرصة جيدة جدا لضرب الخطوط العراقية والاستيلاء على مدينة البصرة. كما حذر أيضا من أنه لو سقطت البصرة، سينهار الجيش العراقي وستفوز إيران بالحرب.هنا قرأ ريجان الرسالة، وفقا لفرانكونا، وكتب ملحوظة واضحة: "الانتصار الإيراني غير مقبول". وبالفعل أرسلت البيانات التفصيلية بتحركات القوات الإيرانية إلى الجيش العراق، والمنشآت اللوجيستية مما سهل القصف العراقي لها. ثم تبع ذلك الهجمات بغاز السارين.([1])

وبعد شهر، قصفت القوات العراقية جوًا وبرًا أماكن تمركز القوات الإيرانية في شبه جزيرة الفاو جنوب شرق البصرة، بقذائف محملة بغاز السارين، لتساعد القوات البرية العراقية في تحقيق انتصار هام واستعادة كل مناطق شبه الجزيرة. وبتلك الهزيمة لم تتمكن القوات الإيرانية من بدء معركة الاستيلاء على البصرة. ([2]).

وحسب ما قاله فرانكونا، فقد كانت واشنطن في غاية السعادة بهزيمة إيران لأن الإيرانيين لم يحصلوا على أي فرصة لبدء هجومهم. وزار فرانكونا بنفسه شبه جزيرة الفاو بعد فترة قصيرة من استعادة القوات العراقية لها. ووجد ساحة المعركة مليئة بحقن الأتروبين، العقار الشائع استخدامه

([1]) منذ صدور قرار 598في جويلية 1987م، وإيران تعاني من عزلة دولية بسبب رفضها ذلك القرار وكانت إيران تعاني تردي في الأوضاع الداخلية وتدهور اقتصادي بالإضافة إلى خلاف بين حكام إيران حول استمرار الحرب وكانت ترى إيران إن وقف الحرب سيؤدي إلى تغيرات جذرية في إيران قد تشمل النظام بأكمله في ذلك الوقت كثفت الولايات المتحدة دعمها العسكري والاستخباراتي والاقتصادي للنظام العراقي وحثت حلفائها على تقديم الأسلحة للعراق ووقف إمدادات الأسلحة لإيران حتى يتمكن العراق من قلب الموازين لصالحه لإجبار إيران على القبول بوقف إطلاق النار لإنهاء الحرب. ينظر: إسلام محمد عبد ربه المغير، "الحرب العراقية–الإيرانية1980_1988»، مرجع سابق، ص155.

([2]) كان ذلك خلال حرب المدن التي بدأت في شهر فيفري إلى أفريل 1988م، كانت القوات العراقية في تلك المرحلة تملك المبادأة في حرب المدن على عكس المرات السابقة كان التفوق دائما لصالح القوات الإيرانية، حيث استطاعت الصواريخ العراقية البعيدة المدى الوصول إلى عمق طهران وقم والمدن الإيرانية الأخرى كذلك تفوق سلاح الجو العراقي وفر السكان إلى الجبال، ينظر: إسلام محمد عبد ربه المغير، "الحرب العراقية–الإيرانية1980_1988»، مرجع سابق، ص154.

لعلاج آثار غاز السارين. حيث حمل بعض منها معه إلى بغداد، كدليل على أن العراقيين استخدموا السارين في معركة "الفاو." (1) الأمر الذي لم تنفيه قيادات عراقية أن استعمال أي أسلحة مقابل تحرير الأرض (2). كانت آخر تلك الهجمات، معروفة باسم هجمات رمضان المبارك (3)، بدأتها القوات العراقية في أبريل 1988 واستخدمت فيها أكبر كمية من غاز السارين.

وفي عام 1988 أصبح استخدام الأسلحة الكيماوية عاملا حاسما في الحرب المروعة، مما جعل إيران تضطر في الأخير لقبول وقف لإطلاق النار توسطت فيه الأمم المتحدة. (4)

أوفدت الأمم المتحدة بعثة في أفريل 1988م، للتأكد من استخدام العراق أسلحة كيميائية، وأكدت البعثة استخدام العراق للأسلحة الكيمائية وعلى نطاق واسع وأدانت الأمم المتحدة استخدام العراق أسلحة الكيمائية من خلال القرار612 الصادر يوم 9ماي 1988م، (5) وفي قرارها 620 الصادر عن مجلس الأمن يوم 26 أوت 1988، (6) أكدت أن العراق استخدم الأسلحة الكيمائية خلال الحرب.

قصف مدينة حلبجة العراقية:

أثار قصف مدينة حلبجة العراقية في الحرب العراقية الإيرانية جدل في الأوساط العسكرية والأكاديمية، يرى نزار الخزرجي أحد أركان الدفاع في الجيش العراقي أن حلبجة ساعة الضربة الجوية "الضربة الخاصة" التي أمر بها القائد العام لم تكن قد سقطت بيد الإيرانيين وأن قادة من الأكراد أكدوا بأنهم عثروا على جثثاً لجنود عراقيين قد وجدت في حلبجة و معظم القادة في وزارة الدفاع من بينهم عدنان خير الله وزير الدفاع وقائد الفيلق الفريق كامل ساجد لا يعلم بحدوث

---

(1) CIA Files Prove America Helped Saddam، Op، Cite.

(2) تمام البرازي، مرجع سابق، ص

(3) أطلقت العراق اسم رمضان المبارك على الهجوم العراقي على المواقع الإيرانية في الفاو يوم16–17، أفريل1988، التي كانت قد احتلتها إيران عام1986م، واستطاعت القوات العراقية تحرير الفاو والمناطق المحيطة بالبصرة في ماي 1988م، ينظر: عبد الحليم أبو غزالة ص242، أيضا: عبد الوهاب القصاب، مرجع سابق، ص102.

(5) https://undocs.org/ar/S/RES/612(1988) ينظر القرار رقم 612،1988. .

(6) https://undocs.org/ar/S/RES/620(1988) ينظر القرار رقم620،1988

الضربة الخاصة([1])،الأمر الذي لم يسلم من النقد واعتبرته بعض الأوساط تصريح يوحي بعجز مرير لدى استطلاعات الجيش وسوء تدبير قيادته وفوضى إصدار أوامره يقول حمدان حمدان: " القول بأن لم تكن حلبجة قد سقطت بعد (16مارس 1988 موعد الضربة الخاصة) تصريح لا يجوز لرئيس أركان الجيش نفسه أن يؤكده على لسان قادة أكراد..! ([2]).

ويقول جوناثان راندل وهو كاتب أمريكي شديد التعاطف مع القضية الكردية العراقية:" في أواسط مارس عام 1988، ساعد مقاتلوا الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني، حرس الثورة الإيراني على الازدلاف لمدينة حلبجة، وسط استياء سكان المدينة الذين كان معظمهم من مؤيدي الحكم في بغداد.. في 15 مارس من العام 1988 تبجّحت إذاعة طهران بيوم النصر المؤزر حيث يحتفل حراس الثورة مع خمسين ألفاً من سكان المدينة باليوم العظيم، وفي نفس اليوم أمرت المخابرات العراقية جميع الموظفين الحكوميين بإخلاء المدينة ما أثار قلق السكان اعتبروه نذر شر، وورد في الوثائق الاستخبارات العراقية في 16 مارس وتمت مصادراتها تصعيد استخدام القوة العسكرية في التعامل مع حلبجة ([3]) كيف يمكن لجيش أن يضرب جنوده في مدينة لم تسقط؟

وتذكر رواية أن خلال حرب المدن قامت القوات الإيرانية يوم 13مارس1988م، بالهجوم على مدينة حلبجة الواقعة في القسم الشمالي الشرق من كردستان العراقية بمساعدة قوات البشمركة التابعة للحزب الديمقراطي، الكردستاني، وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني، وكانت تهدف إيران إلى تعويض خسائرها في الجنوب والوسط، وقرر العراق استخدام الهجوم المضاد بالخردل وغاز الأعصاب وقتل مايقارب4.000.17، وأدت الهجمات إلى نشوء أزمة معنوية لإيران([4]).

([1]) نزار الخزرجي، غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب صدام مر من هنا، مرجع سابق، ص342.

([2]) حمدان حمدان، "كتاب صدام مر من هناك رداً على شربل في كتابه صدام مر من هناك"، شبكة البصرة 16 جويلية2010.

([3]) جوناثان راندل، تر: فادي حمود، أمة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها، بيروت دار النهار،1997، ص308.

([4]) PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ,Op,Cit,p189.

ويرى أن رغم الأساليب التي اتبعت في الداخل وجميع أنواع المساعدات الخارجية الكبيرة للعراق إلا أن هزيمة إيران كانت أبعد من هزيمة العراق لذا لجأ العراق إلى التوسع في استخدام الأسلحة والغازات الكيماوية في بعض جبهات القتال وأدركت القيادة العراقية تعاون الأكراد مع إيران يمكن أن يلحق هزيمة بقواتها في الجبهات الشمالية وكرد على تعاون هذه الفصائل المسلحة الكردية مع إيران تم قصف حلبجة في 16مارس1988م، وراح ضحية هذا القصف الكيماوي لهذه المدينة حوالي خمسة آلاف مدني بريئ. ([1])

ومن جهة أخرى يذكر وفيق السامرائي أن القوات العراقية اعتمدت في تحرير الفاو على فلسفة الخداع ولتحقيق مجمل أهداف المخادعة اقتصرت على النشاطات العسكرية، والإعلامية، والنفسية المبرمجة، تم إلقاء عدد كبير من المنشورات في حلبجة دربندخان تدعو القوات الإيرانية للانسحاب من الأراضي العراقية، وإلا أنها ستوجه مصيرا مجهولا ومظلما لأن قواتنا ستقصف وتستخدم الأعتدة الكيماوية وجرى استخدامها فعلا ([2]).

ويتحدث الفريق الركن رعد مجيد الحمداني عن احتلال القوات الإيرانية لحلبجة ويقول: "تمكنت القوات الإيرانية واللواء المظلي الإيراني من التوغل في مدينة حلبجة بهدف مهاجمة مرتفعات شميران المشرفة على مدينة حلبجة ثم الاندفاع نحو السليمانية عبر مفرق سيدي صادق، فقامت قوات الحرس الجمهوري وهي قوة مدفعية خاصة تتألف من ست كتائب مدفعية منها كتيبة راجمات صواريخ 134 محملة بصواريخ ذات رؤوس كيميائية نوع صقر 18 أمر المقدم الذي أشار له المصدر بحرف ر-م ولم يذكر أسمه ضُربت الفرقة الإيرانية بألاف المقذوفات و720 صاروخا، فتكبدت خسائر كبيرة جدا مما اضطرها إلى إخلاء المنطقة والانسحاب داخل إيران ووقعت خسائر تقدر بأكثر من 150ضحية في صفوف المواطنين الأكراد الذين لم يغادروا أماكن سكنهم، وأكدت بعض القيادات الكردية ومصادر الجيش العراقي أن الإيرانيين أيضا استخدموا الأسلحة الكيماوية في تلك المعارك([3]).

([1]) عثمان الروندوزي المحامي، استجواب صدام حسين رجل المتناقضات، لندن، الدار الأندلسية،2002، ص366.

([2]) لمزيد من التفاصيل ينظر: اللواء الركن وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية مرجع سابق، ص-ص106-111.

([3]) الفريق الركن رعد مجيد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص146.

فحسب أغلب المصادر العراقية والوثائق الأمريكية المفرج عنها أن حلبجة كانت محتلة من طرف إيران وما قامت به القوات العراقية عملية تحرير أراضي.

يتضح مما سبق أن العراق استطاعت عام 1988م، السيطرة على الموقف واستعادة أرضيها من القوات الإيرانية كل ذلك قامت به العراق بمساندة أمريكية وكان التدخل الأمريكي عامل حاسم للحرب، خاصة وأن الحرب كان قد مر عليها ثماني سنوات.

لكن ما هي دوافع الولايات المتحدة في منع انتصار إيراني؟ وماذا كان يمثل العراق وصدام حسين للولايات المتحدة الأمريكية؟ وما هي حقيقة الأسلحة الكيميائية العراقية؟

يُرى أن نصرًا إيرانيًا قد يعني إسلامًا ثوريًا كالذي يدعو إليه الخميني قد يغمر دول الخليج والعربية السعودية، وعندها يمكن أن تسيطر طهران على إمدادات نفط الشرق الأوسط، ويصبح مستقبل إسرائيل مهددا بشكل جدي، الحل المرضي كان وضع حد للحرب بشرط لا يكون رابح أو خاسر، العراق كان مستعدا للسلام، لكن إيران أصر على إسقاط صدام حسين. ([1])

نظام صدام حسين في السياسة الأمريكية:

قال رامسفيلد إنه لم يكن أحد ما في إدارة الرئيس ريغان يحمل أوهاما بشأن صدام حسين. فقد كانت سيرته، حاله حال كل الحكام المستبدين، موصومة بالعنف والقسوة والدماء بما في ذلك استخدام الأسلحة الكيماوية في الحرب التي شنها على إيران. ([2])

يرى وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد إن الرئيس العراقي صدام حسين كان أهون الشرين عام 1983، يقول رامسفيلد إن الولايات المتحدة، مضطرة إلى التعامل مع الحكام الذين تعتبرهم «اقل سوءا» من غيرهم. وفي عام 1983 كان بعض قادة المنطقة اقل جدارة للتعامل معهم من قبل الولايات المتحدة، من صدام حسين نفسه. والإشارة هنا إلى قادة سورية وإيران في تلك الفترة. وعن هؤلاء القادة كتب رامسفيلد يقول إن النظام ألبعثي في العراق كان عدوا لدودا لدولتين كانتا تشكلان خطرا على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، وهما سورية

([1]) وليم لوثر، قصة المدفع العملاق، مرجع سابق، ص176.

([2]) المعلوم والمجهول، مذكرات دونالد رامسفيلد، نقلا عن: سمير الربيعي،" صدام حسين الصعود الغريب واللغز المحير. الرئيس والسيد النائب "وكالة سكاي برس، الأربعاء 27 كانون ثاني 2016 الساعة 13:43 مساءً.

وإيران. فسورية، على عهد الرئيس حافظ الأسد، حسب زعم رامسفيلد، كانت داعما أساسيا للإرهاب الدولي، وتحتل قسما من لبنان. أما إيران فقد كانت صديقة حميمة للولايات المتحدة حتى عام 1979، قبل نجاح الإمام الخميني بإسقاط نظام الشاه، وإقامة الجمهورية الإسلامية. سارت الأحداث بعد ذلك بطريقة مؤلمة، حيث تم احتلال السفارة الأمريكية في طهران واحتجاز 66 مواطنا أمريكيا، الأمر الذي «سمم العلاقات الإيرانية الأمريكية» وأربك إدارة الرئيس جيمي كارتر، آنذاك. (1)

يقول رامسفيلد أن العراق كان على مسافة وسط بين هذين النظامين. وفي عام 1983 كان هناك الكثير من المنطق في محاولة تحسين العلاقات مع صدام حسين. فقد أخذت رياح الحرب العراقية الإيرانية تهب ضد العراق، وكانت هيمنة إيران على المنطقة، في حال انتصرت على العراق، أسوأ بكثير من سيئات صدام حسين، بغض النظر عن مساوئ الاقتراب منه من قبل أمريكا. أدركت إدارة ريغان هذه الحقائق، وأخذت بتنشيط اتصالات دبلوماسية على مستوى منخفض مع العراق منذ أشهر من ذلك التاريخ. (2)

يعتبر الرئيس نيكسون نظام صدام حسين أحد التيارات الفكرية التي تحكم العالم الإسلامي فهو من وجه نظره نظام راديكالي دكتاتوري يتذرع بالإيديولوجية القومية المتطرفة، أحد الأنظمة الشمولية الشرسة المعادية للغرب كالأصوليين، ولا تقوم سلطة هذه الأنظمة على الكاريزما (الجاذبية القيادية) لقادتها، وإنما على شراسة قوتها الأمنية (3). بينما يرى جون نكسون ضابط المخابرات وصاحب كتاب استجواب صدام حسين أن صدام حسين يتمتع بالجاذبية الشعبية، وكان حتى وهو سجين ومن المؤكد سيتم إعدامه إلا أنه كان يبث رونق من الأهمية. (4)

وحصر نيكسون علاقات أمريكا مع الأنظمة الراديكالية حسب تصنيفه "بالتعاون التكتيكي"، يرى نيكسون على الولايات المتحدة الحفاظ على مسافة معينة في علاقتها مع هذه الأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي المعادية للغرب وانتهاج "التعاون التكتيكي" معها، ويستطرد لقد

---

(1) سمير الربيعي، مرجع سابق.

(2) نفسه.

(3) د. على محافظة، حروب الخليج، مرجع سابق، ص19.

(4) جون نيكسون، استجواب الرئيس، مصدر سابق، ص77.

تعلمنا من درس العراق القاسي أن صديق اليوم الخفي قد يصبح عدو الغد، ويصف العلاقات مع العراق بالخطأ الذي كلف أمريكا تصحيحه. ([1])

البرنامج النووي العراقي والموقف الأمريكي منه:

تأسست لجنة الطاقة الذرية العراقية في العام 1956م، على إثر هدية أمريكية من ضمن برنامج "الذرة من أجل السلام «، في عهد الرئيس إيزنهاور، والتي تشمل مكتبة نووية صغيرة لكن شاملة نسبياً، ومفاعلاً تجريبياً صغيراً، لم يصل بسبب ثورة العام 1958م، في العراق إلا أن المكتبة النووية المهداة كانت فاعلة من غير أن تقصد وأصبحت نوع من الداعم لبرنامج العراق للتخصيب النووي بعد ثلاثة عقود لما احتوته من معلومات وبيانات ([2]).

بعد ثورة العام1958م، في العراق حجبت الولايات المتحدة أي دعم من قبلها للعراق في هذا المجال وحُول التجريبي الذي كان محملا على باخرة تقترب من ميناء البصرة العراقي في جويلية1958م، إلى ميناء بوشهير الإيراني القريب، ورداً على ذلك توجه العراق إلى الاتحاد السوفيتي وتعاقد على شراء مفاعل بحثي بطاقة أثنين ميغاوات مع المستلزمات والتقنيات الداعمة وسمي مفاعل 14 تموز تيمنا بيوم الثورة وتم إنشاء المفاعل ومرافقه في مركز البحوث النووية في موقع التويثة على بعد 25، كيلو متر جنوبي بغداد ([3]).

ولم يكن للعراق في تلك الفترة أي طموحات لسلاحٍ نوويٍ، ولكن كان للعراق إرادة واضحة للحاق بالركب المتحضر في مجال الطاقة النووية سلمياً. وهذا ما حداه إلى أن يوقع في عام 1969 على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وذلك للمزيد من التأكيد على حسن النية بالنسبة للمجال النووي.

وقد شرعت السلطات العراقية في بحثها عن التكنولوجيا النووية في أواخر الستينيات عندما اشترت حكومة عارف مفاعلا للبحث التجريبي من الاتحاد السوفيتي ولكن عندما طلب العراق

([1]) د. على محافظة، حروب الخليج، مرجع سابق، ص ص20-21.

([2]) ظافر سلبي وزهير جلبي ود. عماد خدوري، تر، عبد الرحمان إياس، معالم وأحدث غير مكشوفة في البرنامج النووي العراقي1981-1991م، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم،2011، ص17.

([3]) نفسه، ص25.

في شهر أفريل 1975، شراء المزيد من التكنولوجيا المتقدمة رفض كل من برجنيف وكوسيغن الطلب بقوة وبأسلوب متأدب ([1]).

ولذا ومنذ بداية السبعينيات اتجه العراقيون إلى فرنسا للحصول على التقنيات الغربية المتقدمة والمتطورة في مجال التسلح النووي وجاءت زيارة جاك شيراك إلى بغداد أكتوبر 1974 عندما كان رئيسا للوزراء لتكلل التعاون الفرنسي العراقي في صورة مفاعل يعمل بالماء المخفف و(اليورانيوم) المخصب بنسبة 93% وتوجت الاتفاقات بعد الزيارة الناجحة التي قام وفد حكومي برئاسة صدام حسين العام1974م، الذي كان نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة، إلى فرنسا ويتكامل عمل لجنة الطاقة الذرية التي كان يرأسها صدام حسين بنفسه.([2])

وفي مقابلة أجرتها المجلة اللبنانية الأسبوع العربي في شهر سبتمبر 1975، بفترة قصيرة بعد إبرام اتفاقية المفاعل صرح صدام بفخر: «إن الاتفاق مع فرنسا هو الخطوة الأولى نحو إنتاج القنبلة الذرية العربية ([3]).

أطلق الفرنسيون على المفاعل اسم "أوزيراك" ولكن العراقيون غيروا الاسم فيما بعد إلى "تموز-1" و"تموز-2" على المفاعلين إذ أن الأحداث السياسية الكبرى في تاريخ العراق الحديث حصلت في شهر تموز الحار ([4]).

تم تدمير مفاعل تموز بالغارة الصهيونية، قامت طائرات إيرانية بغارتين جويتين بقصف نفس المفاعل في شهر سبتمبر عام 1980، علما بأن ذلك القصف لم يؤد إلا بإلحاق أضرار طفيفة بالمفاعل. ولكن هذه العملية أدت إلى قيام الخبراء الفرنسيين والإيطاليين بمغادرة الموقع عائدين إلى بلدانهم، ولم يعودوا إلى الموقع إلا في فبراير 1981([5]).

([1]) كون كولغن، مرجع سابق، ص165.

([2]) عماد خدوري، سراب السلاح النووي العراقي مذكرات وأوهام، ط1، بيروت الدار العربية للعلوم،2005، ص، ص93،92.

([3]) كون كولغن، مرجع سابق، ص165.

([4]) عماد خدوري، سراب السلاح النووي العراقي، مرجع سابق، ص93.

([5]) جون كولي، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص242.

أما الكيان الصهيوني فقد قام بقصف المفاعل النووي العراقي، في الساعة السادسة والربع من عصر يوم الأحد الموافق 1981/6/7 حيث انقطع البث الإذاعي في عموم بغداد واستمر لمدة 15 دقيقة، علما بأن الطائرات التي قامت بالغارة هي ثمان طائرات مقاتلة – قاذفة اف 16، أمريكية الصنع تغطيها طائرات اعتراضية نوع اف –15([1]).

بعد قيام الكيان الصهيوني بضرب المفاعل العراقي تم عقد اجتماع في البيت الأبيض حول رد الفعل على الغارة الصهيونية فإن وزير الدفاع الأمريكي أعلم مرؤوسيه في (البنتاغون) بأنه غاضب جدا على (إسرائيل) ويريد معاقبتها. وأقنع الرئيس الأمريكي ريغان بتأخير موعد تسليم أربع طائرات أف –16 كانت قد اشترتها (إسرائيل) – وهي من نفس النوع من الطائرات التي قامت بتدمير المفاعل العراقي. لكن وزير الخارجية آل هيغ، الذي صفق للهجوم على المفاعل، اشتكى بمرارة للرئيس ريغان عن موقف وزير الدفاع. ([2])

وكان موقف الرئيس الأمريكي لم يقم بالكثير من أجل السيطرة أو الفصل في هذا الانقسام الداخلي. ووفق ما كتب جون كولي عن آلان فريدمان فإن مسؤولا سابقا في البيت الأبيض قال له: " لم تكن هناك قيادة في الحقيقة. فقد كان ريغان نائما في خلال ذلك كله "([3])

وبعد فترة قصيرة من الاجتماع المذكور كانت سفيرة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة تنسق مع وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي والسفير العراقي لدى الأمم المتحدة صلاح عمر العلي لوضع مسودة قرار يدين الكيان الصهيوني على الهجوم، وقد صدر القرار487 في 19 جوان1981، وكان نقشا على الماء ([4]).

وقد علق المؤرخ الأمريكي دونالد نيف على ذلك: "بأن الهجوم كان إعلانا للحرب على الجهود العربية لدخول العصر النووي ..مستطرداً أن الدولة اليهودية وحدها التي سمح لها

([1]) نفسه، ص240.

([2]) جون كولي، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص246.

([3]) نفسه، ص246.

([4]) جون كولي، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص ص244–246.

باستخدام التكنولوجيا المتطورة بينما سيظل العرب مقتصرين على الأسلحة غير المتطورة والاقتصاديات من الدرجة الثانية([1]).

انعكاسات الحرب العراقية-الإيرانية على السياسة الخارجية العراقية:

الحرب العراقية-الإيرانية هل كانت مدبرة، يتفق بعض المعاصرين على أن للولايات المتحدة دور في إشعال الحرب العراقية-الإيرانية وأن قرار العراق لا يخلو من المؤثرات الخارجية، وهناك شواهد حول دور أمريكي-إسرائيلي في قرار الحرب الشاملة، فقد خدمت المصالح والسياسات الأمريكية-الإسرائيلية.

إن الرئيس صدام حسين ألمح بنفسه إلى احتمالات التدبير في خطاب بعث به إلى الرئيس الإيراني علي أكبر هاشمي رافسنجاني يوم 21 أفريل 1990،وجاء في الصفحة الثانية من الخطاب ما نصه فمن بين الاحتمالات التي يحملها الموقف أن تسعى القوى التي كانت لها يد في الفتنة التي وقعت بين العراق و إيران إلى تجديد الحرب مرة أخرى بما يبعد السلام بين البلدين "ثم يذكر في الصفحة الرابعة من نفس الرسالة ويقول: "إن هذه القوى الشريرة التي نأمل أن تخيب آمالها وتطيش سهامها بعون الله لا بد وأن تعمل على إعادة الصراع الدامي والمسلح بين إيران والعراق" ،وكانت إشارة واضحة إلى قوى لها يد في الفتنة.([2])

كان انتصار الثورة الإسلامية في إيران حدثًا ضخمًا مثل تحدياً تجاه العراق ومثل تهديدا للنظم المحافظة في منطقة الخليج، وكان على الولايات المتحدة أن تبحث وسيلة لإزالة هذا التهديد أو على الأقل تحجيمه ،خصوصا في ضوء المشاعر العدائية من جانب الثورة الإيرانية تجاه أمريكا والذي بلغ ذروته في أثناء أزمة الرهائن الأمريكية في إيران، وكان يهدد بانتشار موجه كاسحة من المشاعر المعادية لأمريكا في المنطقة كلها و في الوقت عينه كان انضمام إيران إلى جبه الصمود التصدي من شأنه أن يعيد بعض التوازن إلى الخلل الاستراتيجي في معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي بعد خروج مصر منها، ويشكل تحديا ليس فقط في وجه مخططات إسرائيل التوسعية في المنطقة ولكن على وجه الخصوص كان يفتح أفاقا واسعة

([1]) نفسه، ص240.

([2]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مرجع سابق، ص124.

لاحتمالات محاصرة كامب ديفيد وإجهاض التسوية الإسرائيلية–الأمريكية في المنطقة، ولذلك كانت هناك مصلحة إسرائيلية مؤكدة لعرقلة أي تطور من هذا النوع ([1]).

وهكذا التقت المصالح الأمريكية والإسرائيلية، وتطابقت تماما، وكان من شأن إشعال الحرب بين العراق وإيران حماية النظم المحافظة في الخليج، كما ترغب الولايات الأمريكية إلى الحيلولة دون انضمام إيران إلى الجبهة الشرقية ولكن أيضا وبالذات إلى خروج العراق منها ومن ثم انهياره بالكامل وهو ما تريده إسرائيل بالضبط. ([2]).

ومنذ بدء الحرب بين العراق وإيران 1980م، أوضح هنري كيسنجر سياسة بلاده تجاه هذه الحرب عندما أكد بأن الحرب العراقية–الإيرانية فرصة ذهبية لإضعاف الطرفين، وأكد في مقال نشر في الهيرالدربون Herald.Tribun، بأن مصلحة أمريكا والغرب تكمن في ضرورة العمل على استمرار هذه الحرب ومنع انهيار الحكومات الموالية لها في دول مجلس الخليجي، ويتطلب ذلك وجود إيران مكبوحة وعاجزة وكذلك وجود عراق ضعيف الذي يشكل العدو الرئيسي لإسرائيل([3]).

أ_ تداعيات الحرب العراقية–الإيرانية على دور العراق في حركة عدم الانحياز:

واجهت حركة عدم الانحياز في مرحلتها الثالثة 1979م–1983م، تعارض بين التوجهات الراديكالية والمعتدلة، حيث عقدت القمة مؤتمرها السادس في هافانا سنة 1979 م، واتخذ قرار بتعليق عضوية مصر وإخضاعها لفترة اختبار مدتها ثمانية عشر شهرا ، مع إدانة صريحة لاتفاقية السلام المبرمة بين مصر وإسرائيل، وفي اجتماع وزراء الخارجية لحركة عدم الانحياز في 1981م،في نيودلهي تم دعوة مصر لحضور المؤتمرات المستقبلية وبعد انفجار الصراع المسلح بين العراق وإيران ،وهما عضوان من أعضاء حركة الانحياز والفشل في احتواء الصراع قد عمق حدة الأزمة التي تمر بها الحركة،ومن ثم تأجيل انعقاد القمة السابعة لدول عدم الانحياز والتي كان تحدد له موعدا في سبتمبر 1982م، نظرا لاستفاء الدواعي الأمنية في العاصمة العراقية أثر الغارة الإسرائيلية على المفاعل النووي العراقي في جوان 1981م،كذلك إسقاط طائرة وزير

([1]) د. حسن نافعة، التفاعلات بين الحرب العراقية والإيرانية، مرجع سابق، ص46.

([2]) نفسه، ص46.

([3]) د. جواد كاظم حطاب،"السياسة الأمريكية تجاه الخليج العربي في عقد التسعينيات"، ص179.

خارجية الجزائر محمد بن يحي في ماي 1982م،أثناء قيامه بمحاولة احتواء الصراع بين العراق وإيران الذي تطور إلى قصف المدن لكلا الطرفين ومن ثم أصبحت بغداد مقرا غير آمن لقمة عدم الانحياز واعتذرت العراق عن استضافتها ، وبانتقال القمة السابعة وانعقادها في نيودلهي واجهت مشاكل واستحكمت الخلافات بين أعضاء الحركة من بين الأسباب زيادة حدة الصراع العرقي-الإيراني، ولم يكن للحركة قرار واضح حيال الصراع العراقي-الإيراني([1]). عرفت الحركة فترة الثمانينيات، انقسامات داخلية وواجهت عدة مشاكل.

ب_ تداعيات الحرب العراقية-الإيرانية على السياسة الخارجية العراقية في المنطقة العربية:

على العلاقات العراقية_الخليجية:

كان أول ضحايا الصراع طموح صدام لتحمل دور قيادي في المنطقة، أنهت الحرب دور صدام في قيادة دول الخليج على العكس تدمر العراق وانخفض دخل محطات النفط البحرية وأصبح يعتمد على دول الخليج ماليًا وسياسيًا، وأهم دليل على التحول في ميزان القوى الإقليمي هو تشكل مجلس التعاون الخليجي في ماي 1981م، يضم جميع دول الخليج العربية ماعدا العراق (الكويت، قطر، البحرين، السعودية، عمان، الإمارات العربية المتحدة)، فمجلس التعاون الخليجي والوجود العسكري الأمريكي أنهى قدرة العراق على قيادة دول الخليج ([2]).

كان موقف دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية يتصف بالحياد على الصعيد الرسمي وبعض الميول والانحياز نحو العراق على الصعيد العملي مع بعض الاستثناءات التي لعبت فيها المصالح الاقتصادية وعلاقات الصداقة القديمة المميزة لإمارتي دبي والشارقة مع إيران، ناهيك عن التخوف من انتقام إيراني لا تستطيع دولة الإمارات مواجهته، نظراً إلى قدرتها المحدودة، وعدم ثقتها بقدرة شركائها في دول مجلس التعاون على حمايتها ([3]).

([1]) محمد السيد سليم، عدم الانحياز في الثمانينات، ط1، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة،1983.

نقلاعن http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Enhiaz/sec14.doc_cvt.htm

([2]) PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ, ,p191

([3]) عبد الرزاق خلف محمد الطائي«، قراءة في موقف دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988» ، جريدة دنيا الوطن، بغداد،2011/05/30.

لم يمنع الموقف المحايد للدول الخليجية من مساندة العراق، والذي كان في الأساس قرارًا سعوديًا، فقد قدرت مساهمة الدول الخليجية للعراق في المجهود الحربي بـ(200) مليار دولار كما جمعت السعودية والكويت (000 ، 300) برميل نفط يومياً لتعويض العراق عن تراجع إنتاجه النفطي، بسبب الدمار الذي لحق بحقوله ومنشأته النفطية وسمحت السعودية للعراق ببناء خط أنابيب قادرة على نقل (5 ، 1) مليون برميل نفط يومياً تصب في ميناء (ينبع على الساحل السعودي في البحر الأحمر([1]).

كما شهدت عواصم مجلس التعاون الخليجي نشاطًا دبلوماسيًا مكثفًا وتبعتها اجتماعات استثنائية للمجلس الوزاري لمجلس التعاون ففي 15 ماي 1982، وبناء على طلب دولة الكويت عقد وزراء خارجية دول المجلس جلستين مغلقتين في العاصمة الكويتية لبحث مخاطر استمرار الحرب العراقية . الإيرانية .

استعرض مجلس التعاون في 30 و31 ماي1982م في الرياض نتائج الاتصالات التي بدأتها العربية السعودية والكويت مع الجزائر ([2]) التي تتوسط في النزاع مع سوريا التي تساند إيران، ومع العراق نفسها، وعبر المجلس عن إيمانه بان تحقيق موقف عربي موحد هو عامل أساسي لإنهاء الحرب بما يكفل الحقوق المشروعة للبلدين المسلمين. وأهاب المجلس بجمهورية إيران الإسلامية بالتجاوب مع استعداد العراق للسلام ([3]).

([1]) عبد الرزاق خلف محمد الطائي«، قراءة في موقف دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من الحرب العراقية الإيرانية 1980–1988» ، مرجع سابق.

([2]) الجزائر: عرض الرئيس الشاذلي بن جديد أن تقوم الجزائر بمساع حميدة من أجل التوصل إلى تسوية عن طريق المفاوضات لحل النزاع العراق، وخلال المساعي الدبلوماسية الجزائرية تم إسقاط طائرة وزير الخارجية الجزائري محمد الصديق بن يحي وهي متوجهة إلى طهران ،من قبل المقاومات الأرضية الإيرانية ،ثم قام بعد ذلك السيد أحمد طالب الإبراهيمي وزير الخارجية بجولة شملت الدول الخليجية :المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة والبحرين ودعم جهود الوساطة من أجل تطوق حرب الخليج وإنهائها ،لكن هذه الجهود لم تكلل بنجاح. ينظر: رجاء إبراهيم سليم، "حول الجهود الدولي لإنهاء الحرب"، مجلة السياسة الدولية، العدد85، يوليو 1986م، ص ص168–169.

([3]) البيان الصحفي الصادر عن الدورة الاستثنائية الثالثة للمجلس الوزاري الرياض 7–8شعبان 140هـ/30/31ماي1982م.

انتقد العراق ما ألت إليه اجتماعات مجلس التعاون الخليجي على لسان النائب الأول لرئيس الوزراء طه ياسين رمضان في ماي 1982، والذي كان يرغب بدعم أكثر للعراق كما أشار إلى أن دولة الإمارات قد رفضت طلباً من بغداد بإثارة قضية الجزر الثلاث.

في اجتماع القمة العربية في عمان . الأردن في الحادي عشر نوفمبر 1987م ([1])، قام مجلس التعاون لدول الخليج العربية بجهود دبلوماسية جديدة من أجل زيادة الضغوط الدبلوماسية القائمة على إيران ولمتابعة إيجاد تسوية. ومما يشار في هذا الاجتماع إن سوريا شاركت الدول العربية في إدانة التعنت الإيراني في الحرب، وجاء التحرك السوري نتيجة لتشجيع من مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وبشكل خاص بوساطة النفوذ السعودي في دمشق وباستخدام دبلوماسية الشيكات . أي المساعدات المالية حسب ما ورد ([2]).

يذكر أن الأستاذ محمد حسنين هيكل يرى: "بأن السعودية والكويت والإمارات وقطر وغيرها من دول الخليج قدمت للعراق مساعدات مالية مؤثرة، ولكن أحد لم يكن على استعداد أن يعطي ما هو أكثر من المال وبالتالي فأنه لا الغرب ولا العرب بذلا جهوداً كافية لحصر النزاع بين العراق وإيران .....ويضيف وعندما وقعت الحرب فعلا فإن أحدهم لم يتحرك لمحاصرة نيرانها- وربما العكس فقد أريد لها أن تزداد اشتعالا".([3]) فمن رأيه أن واشنطن وباقي التحالف الغربي وأيضا الجيران العرب للعراق وإيران كان تقديرهم إطالة الحرب وزيادة التكاليف سوف يؤدي إلى تحجيم دور العراق الإقليمي حتى لو خرج منتصراً.

ومن وجه نظر أخرى يُرى أن الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان مجلس التعاون الخليجي وقفت إلى جانب العراق إبان الحرب العراقية-الإيرانية، بقصد إحباط محاولات الجمهورية الإسلامية الإيرانية للهيمنة على المنطقة، وليس لأن أمريكا وبلدان مجلس التعاون تقبل أن

([1]) من أهم قراراته: الدعوة إلى وقف إطلاق النار بين العراق وإيران، وتأييد حقوق العراق المشروعة في أرضه ومياهه، مؤتمر القمة العربي غير عادي عمان 8-1987/11/11.

([2]) عبد الرزاق خلف محمد الطائي»، قراءة في موقف دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من الحرب العراقية الإيرانية، مرجع سابق.

([3]) محمد حسنين هيكل، أوهام القوة والنصر، مرجع سابق، ص123.

يفرض صدام حسين هيمنته على المنطقة، أي أن تأييد أمريكا ودول الخليج العربية للعراق كان في واقع الأمر تحالفا نظريًا ضمنيًا وتكتيكيًا لخدمة مصالح استراتيجية أكبر ([1]).

_على العلاقات العراقية السورية:

فترة السبعينيات بعد تحسن العلاقات العراقية-الإيرانية بقيت خلالها العلاقات العراقية-السورية متأرجحة في متاهات الخلافات العقائدية بين بعث العراق وبعث سوريا يضاف لها الخلاف حول تقسيم مياه الفرات والخلاف حول رسوم تصدير النفط العراقي عبر ميناء اللاذقية السوري ،وبالرغم من تسوية الخلاف المتعلق برسوم تصدير النفط وعودة العلاقات النفطية بين البلدين، فإن لجنة المتابعة لشؤون النفط وتنفيذ الاتفاقيات العراقية اتخذت قرارًا سريًا لبناء خط جديد للأنابيب لنقل النفط من كركوك إلى البصرة في الجنوب حتى يتخلص العراق من التهديد السوري،([2]) .

وخلال الحرب العراقية-الإيرانية، تدهورت العلاقات السورية-العراقية إلى أدنى حد لها وفضلت سوريا التعاون مع إيران وكان هذا العمل من وجه النظر العراقية خيانة وفي أكتوبر 1980م، قطعت بغداد علاقاتها الدبلوماسية مع دمشق، وقدمت الدعم إلى معارضة النظام السوري داخل سوريا وفي لبنان، وقامت سوريا بالمقابل بقطع خط أنابيب العراق في أفريل1982م، مما أدى إلى القضاء على نصف صادرات العراق النفطية وتكلفة البلاد 6مليارات دولار، وأغلق العراق حدوده مع سوريا ([3]).

ونجحت الدبلوماسية الخليجية في إقناع سوريا بالمشاركة في إدانة التصلب الإيراني في مؤتمر القمة العربية1987م، كما ذكر آنفاً.

على العلاقات الأردنية: كان الملك حسين على غرار حكام العرب الآخرين ينظر للعراق السني العلماني على أنه درع واقي من التهديد الشيعي الثوري الإيراني، وقد توصل وليام كاسي

([1]) د. محمد علي حلة، موقف الولايات المتحدة من الوحدة العربية1918–2008، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2014م، ص ص296–297.

([2]) جواد هاشم، مصدر سابق، ص171

([3]) PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ, ,p193

ومسئولون كبار آخرون في البيت الأبيض إلى فكرة جعل الملك حسين وسيطاً وكانت للملك حسين علاقات طيبة مع صدام حسين، وكان الأردن يعتمد إلى حد كبير على النفط العراقي لأنه يقدم له بأسعار أقل من أسعار السوق، وكان ميناء العقبة الأردني الذي يطل على البحر الأحمر يسلم شحنات بسهولة وينقل ما يمكن نقله إلى العراق ([1]).

كما قامت الأردن بدورًا كبيرًا في تقوية العراق فبالإضافة إلى نجاحها في فتح ميناء العقبة ما سمح بمرور البضائع العراقية من البحر الأحمر ساعد الأردن أيضاً في المجهود الحربي وإعارة الضباط العسكريين وتوريد الدبابات والمتطوعين العسكريين وكان ذلك طول مدة الحرب ([2]).

تداعيات الحرب العراقية الإيرانية على الموقف العراقي من الصراع العربي الإسرائيلي:

الموقف العراقي من الصراع العربي الإسرائيلي:

العراق دولة عربية وهذه الصفة جعلت منه طرفًا مباشرًا في معادلة الصراع العربي ضد إسرائيل، والعراق حسب موقعه الجغرافي لا يعتبر واحدا من دول المواجهة المباشرة مع إسرائيل، وبحكم هذا الموقع الجغرافي ذاته يعتبر أقرب الدول المحيطة مباشرة أي تلك التي لها حدود جغرافيا مباشرة معها ولهذا فإن العراق يمثل عسكريا العمق الاستراتيجي الرئيس لما يسمى بالجبهة الشرقية والتي تتكون أساسا من سوريا والأردن ولبنان، ونظرا للضعف النسبي للإمكانيات والموارد العسكرية والاقتصادية والبشرية للدول العربية الثلاث التي تشكل الجبهة الشرقية في خارطة الصراع العربي الإسرائيلي فإن العراق عصب الحياة الرئيس في هذه الجبهة و بدون دعمه لها لا يصبح لها تأثير حاسم في مجرى الصراع سلما أو حربا([3]).

ويحتل العراق موقعًا خاصًا في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية ،و إسرائيل تعد خططها العسكرية و حسابات توازن القوى في المنطقة على أساس أن الدول العربية كافة يمكن أن تكون طرفا في أي مواجهة عسكرية معها، والعراق بإمكانه أن يدفع بقوته في مدة زمنية محدودة في ميدان المعركة مع إسرائيل ولذلك فإن من بين الأهداف الرئيسية لإسرائيل أن تحول دون وصول

([1]) التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص ص247–248.

([2]) PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ, ,p193

([3]) حسن نافعة، "التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية"، مرجع سابق، ص39.

هذه القوات ولتحقيق هذا الهدف تم تصميم استراتيجية على خطين متوازيين: **الأول:** التنسيق مع الولايات المتحدة لإجهاض عملية بناء القوة الذاتية العراقية عسكريًا واقتصاديًا ومحاولة استنزاف قدرات الجيش العراقي من خلال استدراجه إلى معارك أخرى داخلية وخارجية تحول بينه وبين أن يصبح طرفا فاعلا في أي مواجهة عسكرية تخوضها إسرائيل ضد الدول العربية المجاورة. **الثاني:** رسم الخطط العسكرية والسياسة الإسرائيلية على أساس أن العراق طرف في المواجهة المباشرة وبالتالي يصبح ضرب خطوط الإمدادات بين العراق والأردن وسوريا في مقدمة أهداف إسرائيل العسكرية ([1]).

منذ وصول حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة في جويلية 1968م، تبنى سياسة متطرفة ومعادية للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية، ففي نوفمبر 1967م، أي قبل وصوله إلى الحكم بسبعة أشهر أصدر الحزب بيانا رفض فيه قرار مجلس الأمن الدولي رقم242الصادر في 22نوفمبر1967م، كما أدان في ربيع 1970م، قبول مصر لمشروع روجرز، وزير الخارجية الأمريكي، القاضي بفرض هدنة مدتها ثلاثة أشهر بين مصر وإسرائيل والشروع بالتفاوض السلمي. واقنع العراقيون منظمة التحرير الفلسطينية برفض مشروع روجرز ([2]).

يرفض العراق أي تسوية سلمية مع إسرائيل وفي نوفمبر 1977م،عندما قام الرئيس المصري أنور السادات بزيارته للقدس وإلقائه خطاب في الكنيست الإسرائيلي يدعو فيه إلى السلام، حتى انقلبت موازين العلاقات العراقية–العربية–الدولية، إذ عاد العراق إلى التشدد في موقفه من القضية الفلسطينية رافضا قرار مجلس الأمن 242، ومقاطعا مؤتمر قمة دول الرفض الذي عقد في الجزائر في فيفري 1978م، و خلقت زيارة السادات للقدس المحتلة فرصة لبروز الدور العراقي ومن أجل ذلك وجه صدام الدعوة إلى حافظ الأسد لزيارة بغداد في أكتوبر 1978م،حيث وقع الرئيسان العراقي والسوري اتفاقا تضمن الخطوط العريضة للوحدة السياسية والاقتصادية بين

([1]) نفسه، ص39.

([2]) د. علي محافظة، العرب والعالم المعاصر، ط1، عمان، دار الشروق،2008، ص92.

العراق وسوريا كما نص الاتفاق على ضرورة عقد قمة عربية في بغداد للتصدي لمحاولة السادات عقد اتفاقية صلح مع إسرائيل([1]).

الرئيس صدام حسين يعتبر اتفاقية "كامب ديفيد" خيانة وانحراف ورده وسياسة خاطئة، ولا تتضمن أي إيجابيات وأن ما حدث مر بسلسلة من عمليات الترويض.([2])

عقد مؤتمر القمة في بغداد خلال الفترة من 2إلى 5نوفمبر، واتخذ عددا من القرارات والتوصيات أهمها:

-أولا: رفض اتفاق كامب دفيد وطرح بديل عنه يستند على قرار مجلس الأمن242، مع مطالبة إسرائيل الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة وتأسيس دولة فلسطين مع الاعتراف بحق جميع دول المنطقة بالوجود.

-ثانيا: فرض عقوبات صارمة ضد مصر في حال توقيعها اتفاق سلام نهائي مع إسرائيل من هذه العقوبات طرد مصر من الجامعة العربية، نقل مقر الجامعة العربية إلى تونس وقطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر وقطع جميع المساعدات الاقتصادية والعسكرية عنها.

-ثالثا: تخصيص مبلغ 9 مليار دولار أمريكي لدعم دول المواجهة الأخرى الأردن، سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، من أجل الصمود في وجه تيار المصالحة التي بذرها السادات ([3]).

ويتحدث الرئيس صدام حسين عن دوره في عقد قمة بغداد أنه كان من الضروري التشدد الذي يعني العزم على الرفض الحازم والعمل الإيجابي ضد هذا التصرف وكان من الضروري الاتفاق على رفض خطوة السادات وإدانتها والعمل على تطويقها بموقف جماعي والحيلولة دون حدوث انقسام في الصف العربي بين مؤيد للسادات ومعارض له.([4])

([1]) جواد هاشم، مصدر سابق، ص172.

([2]) فؤاد مطر، ساعات طويلة من الحوارات الصريحة مع صدام حسين "هكذا حالي وأحوال العراق"، ط1،بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون،2017،ص،ص142،141.

([3]) جواد هاشم، مصدر سابق، ص172.

([4]) فؤاد مطر، ساعات طويلة من الحوارات الصريحة مع صدام حسين، المصدر السابق،138.

الموقف العراقي من الصراع العربي الإسرائيلي بعد الحرب:

أجبرت مقتضيات الحرب العراق على أن يعيد النظر في الموقف من مصر ،فقد بدأ التقارب العراقي–المصري بعد الحرب بفترة وجيزة وأعلن الرئيس السادات مرارا قبل رحيله أنه يبيع السلاح إلى العراق وأنه يساعده عسكريا بأشكال وبطرق مختلفة ،استمر هذا الحال و بشكل متزايد في عهد الرئيس حسني مبارك، وكان العراق أول دولة عربية تعيد خطوط الرحلات الجوية المنتظمة مع مصر بعد أن كانت توقفت في إطار المقاطعة ثم توالت الزيارات الرسمية على أعلى المستويات بين البلدين وأصبح قطع العلاقات الدبلوماسية محصورا تماما في إطار شكلي، وأصبح العراق بسبب ظروف الحرب أكثر الأطراف العربية حماسا إلى عودة مصر إلى الصف العربي بدون اشتراط إلغاء اتفاقيتي كامب دفيد وساعد هذا الموقف استعادة مصر لمقعدها في منظمة المؤتمر الإسلامي([1]).

سعى العراق إلى تكتل عربي يشبه مجلس التعاون الخليجي، فبدأ بمفاوضات مع مصر والأردن واليمن لتأسيسه وبعد عدة لقاءات واجتماعات تمهيدية أعلن صدام في بغداد بحضور الرئيس المصري حسني مبارك والحسين ملك الأردن وعلى عبد الله صالح رئيس اليمن ولادة مجلس التعاون العربي في فيفيري1989م، وعندما حاول صدام توسيع بند الاتفاق لتشمل المسائل العسكرية ومواجهة إسرائيل رفض مبارك ذلك بسبب معارضة واشنطن أي تحالف عربي جديد هدفه محاربة إسرائيل([2]).

كذلك أدت حاجة العراق الماسة إلى الدعم الاقتصادي والسياسي من جانب دول الخليج العربي وأيضا من جانب أمريكا إلى تعديل جوهري في موقف العراق من الصراع العربي– الإسرائيلي فقد وافق العراق على مشروع الملك فهد ([3]) الذي تبناه مؤتمر قمة فاس وهو المشروع

([1]) حسين نافعة، "التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية"، مرجع سابق، ص47.

([2]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق، ص 197.

([3]) **مشروع الملك فهد:** مشروع سياسي سلمي لحل الصراع العربي الإسرائيلي أجمعت على تبنيه معظم الدول العربية ويعود ظهوره إلى عام 1981، عندما كان الملك فهد مازال وليا للعهد، لاقى المشروع تأييدا سوفيتيا وأوروبيا ورفضته إسرائيل ووصفه وزير خارجيتها اسحق شامير بأنه "إعلان حرب جديد على إسرائيل وبأنه خطة لتصفية إسرائيل على مرحلة أو مرحلتين أهم نقاطه:1_انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلت عام1967، بما فيها القدس

الذي يميل إلى صالح التسوية السلمية وينطوي ضمنيا على الاعتراف بإسرائيل، وانتهى موقف العراق الرسمي على أي حل ترتضيه منظمة التحرير الفلسطينية ([1]).

ومن جهة أخرى الطرف الثاني في الحرب إيران فنجد مقتضيات الحرب فرضت عليها سلوكا يتناقض مع مواقفها المعلنة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي و أغرب ما في هذا السلوك قيام إيران بإبرام عدة صفقات من السلاح مع إسرائيل و كانت إيران في حاجة ماسة إلى السلاح بعد قرار الحظر الأمريكي على مبيعات الأسلحة وقطع الغيار إلى إيران ومشاركة الدول الغربية بصفة عامة في هذا القرار، وكانت هناك شبكة اتصالات قديمة بين الجيش الإيراني وبين الموساد والسافاك وبعد فترة انقطاع قصيرة بعد الثورة تم إحياء هذه الشبكة من جديد، فقد خلقت الحرب منطقة مصالح مشتركة بين إيران والكيان الصهيوني([2]).

وفي أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان في 5جوان1982، حاولت مصر بعد أن استعادت زمام المبادرة وسحبت سفيرها من إسرائيل انتزاع اعتراف أمريكي بمنظمة التحرير الفلسطينية وبحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، أي الحصول على بعض المكاسب مقابل خروج منظمة التحرير من بيروت حاولت مصر بالتنسيق مع السعودية والعراق وبعض الأطراف الأوربية استثمار صمود المقاومة الذي استمر لمدة شهرين وكانت سوريا قد انسحبت في 11 جوان بعد هزيمتها وقبولها قرار وقف إطلاق النار ،قدمت مصر مشروع لمجلس الأمن عرف بالمشروع" الفرنسي– المصري" المشترك والذي حاول الالتفاف على قرار مجلس الأمن 242، الذي يتعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها مشكلة لاجئين فقط. لكن سوريا قدمت طلب إلى الاتحاد السوفيتي لاستخدام حق النقض «الفيتو" ضد هذا القرار في حالة عرضه على مجلس الأمن ونتيجة لذلك خرجت المقاومة الفلسطينية من بيروت بدون مكاسب، عرف الوضع العربي انشقاق خطير أفرزته الحرب

العربية.2_إزالة المستوطنات التي أقامتها إسرائيل بعد1967. 3_ضمان حرية العبادات وممارسة الشعائر لجميع الأديان.4_حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.5_قيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس. **ينظر:** عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج4، مرجع سابقص613.

([1]) حسين نافعة،" التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية"، مرجع سابق، ص47.

([2]) نفسه، ص48.

العراقية الإيرانية كان له أثر على المقاومة الفلسطينية وانقسمت دول الوطن العربي إلى محاور محور سوريا ليبيا إيران ومحور مصر السعودية العراق ([1]).

كما انتهجت أمريكا بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية سياسة الحوافز نحو العراق ([2]) في عام 1989م، كان العراق المستفيد الأول من مساعدات "برنامج القروض المميزة الأمريكي الذي ينشط لبيع المنتجات الزراعية الأمريكية في الخارج ([3]). وكانت محاولة من الولايات المتحدة لدفع القيادة العراقية إلى الضغط على منظمة التحرير الفلسطينية للتفاوض مع إسرائيل رفض العراق العرض الأمريكي مما أدى إلى الضغط الاقتصادي والمالي عليه ليستجيب للدعوة الأمريكية، ولم يفلح هذا الضغط في تحقيق المأرب الأمريكي ([4]).

السياسة الأمريكية تجاه العراق بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية:

بعد أن وضعت الحرب العراقية-الإيرانية أوزارها في أوت1988م، كانت قد خلفت خسائر سياسية، واقتصادية، وعسكرية، واجتماعية على الدولتين بذلك خرجت كل من إيران والعراق من الحرب دون أن تستطيع أي منهما تحقيق النصر التام ضد الطرف الآخر.

وساد الاعتقاد أن العراق خرج منتصرا، وما كان يؤكد هذا الاعتقاد أن طهران أخذت المبادرة في عرض وقف إطلاق النار، والحقيقة أنهت بغداد الحرب وهي تتمتع بالقوة وتعاني من الاستنزاف([5]).

---

(1) أدت الحرب العراقية الإيرانية إلى انشقاق خطير في الصف العربي فكان سلوك محور سوريا ليبيا إيران كأنه ينطلق من اقتناع بأنه يمثل وحده خط المواجهة مع إسرائيل بينما محور مصر السعودية العراق خط الاستسلام للشروط الإسرائيلية وتصفية القضية الفلسطينية وظهر هذا بوضوح في الأزمة اللبنانية. ينظر: حسين نافعة، ص-ص،149-50.

(2) د. على محافظة، حروب الخليج في مذكرات، مصدر سابق، ص60.

(3) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، ط11، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،1993م، ص16.

(4) د. على محافظة، حروب الخليج في مذكرات، مصدر سابق، ص60.

(5) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق، ص7.

أمام الهزائم المتتالية التي تعرضت لها إيران في مطلع جوان 1988م، جوًا وبرًا وبحرًا أجبرتها على قبول قرار وقف إطلاق النار، كما هدد العراق بالاستمرار في القصف الصاروخي، والهجمات الجوية ضد المدن الإيرانية والأهداف البترولية ([1]).

يرى بعض المعاصرين أن العراق خرج من الحرب ليس منتصرا وحسب، وإنما بقوة عسكرية إقليمية فاقت بأضعاف قوته لحظة اندلاع الحرب في سبتمبر1988م، لذلك صممت أمريكا على تدمير القوات المتزايدة للعراق تأمينا ليس لأمن دول الخليج العربية، وإنما للأمن الاستراتيجي الأمريكي من ناحية والأمن الإسرائيلي على حساب اختلال الأمن القومي العربي وإضعافه من ناحية أخرى ([2]).

بات العراق يهدد المصالح الأمريكية في مجالات عدة، مثلا في المطالبة بخروج القوى الأجنبية من منطقة الخليج، كذلك الدور الإقليمي الكبير الذي يستطيع العراق القيام به في منطقة الخليج لحماية الأنظمة الخليجية وتحقيق مكاسب قومية، وتحرير الأراضي العربية المحتلة كذلك الحفاظ على توازن القوى العسكرية الردعية لصالح إسرائيل ([3]).

بدأت الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب وبوسائل عديدة تسعى من أجل " إظهار العراق، وكأنه يشكل خطرا على مصالحها في المنطقة". وفي سنة 1988، أعد الجنرال كوليز، وهو أحد مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية دراسة خاصة بعنوان "استخدام القوة المسلحة في تأمين نفط الخليج «، افترض فيها أن العراق يمكن أن يقوم بهجوم عسكري مباشر على إحدى الدول الخليجية. وقال كوليز: "إن مسألة تدخلنا عندئذ تكون أمرًا واجبًا وحتميًا «. وأضاف: "ينبغي أن نسعى لإقناع هذه الدول، أو إجبارها إذا لم تقتنع بطلب المساعدة العسكرية الأمريكية، وإذا ما أخفقنا في ذلك، فإننا لابد أن نتحرك عسكريا، لفرض سيطرتنا المباشرة على حقول النفط". وختم

([1]) أبو غزالة، مصدر سابق، ص ص244-245.

([2]) د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي، مرجع سابق، ص170.

([3]) عبد الكريم العلوجي، الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، الدار الثقافية للنشر،2007، ص87.

دراسته بالقول: "إن نفط الخليج لا يهم حكام الخليج إلا بالقدر الذي يجعلهم أثرياء، وإنما يهمنا نحن بالقدر الذي نشغل به مصانعنا وأبناءنا ومؤسساتنا العسكرية والاقتصادية "([1]).

خرج العراق من الحرب مع إيران محملا بديونا طائلة وتراجعت خطط التنمية ([2])، وكانت أخطر ضربة للاقتصاد العراقي هي الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية النفطية وإغلاق الخليج العربي أمام صادرات النفط العراقي وتوقف ميناء البصرة عن أداء وظيفته ونتيجة لذلك خسر العراق الكثير من دخله خلال الحرب وبعدها، كما دمرت مصانع الأسمدة و البتروكيماويات، خرج العراق بدين خارجي قروض كبيرة من أوروبا الغربية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية ومساعدات وقروض من الكويت المملكة العربية السعودية و أصبح العراق مدينا لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية بسبب بيع الأسلحة([3]).

على الرغم من الوضع المالي للعراق المحفوف بالمخاطر كان النظام العراقي يركز بكثير على تطوير البنى التحتية العسكرية في أعقاب الحرب بدلا من تركيزه على إعادة الإعمار السلمي، وفي عام 1989م، كانت واردات العراق العسكرية تصل إلى خمسة مليارات دولار سنويا أي ما يقارب نصف عائدات النفط ،وفي نهاية الحرب تم إنشاء مؤسسة جديدة هي مؤسسة التصنيع العسكري لتشرف على تطوير صناعة الأسلحة العراقية المحلية وخصصت لهذه المؤسسة ميزانية ضخمة وكان يرى صدام حسين الرئيس العراقي على العراق تحقيق اكتفاء ذاتي في تصنيع الأسلحة لاسيما أسلحة الدمار الشامل ولا يعتمد على الموردين الأجانب لذلك عزم على الاستمرار في خطته التي أقرت في منتصف السبعينيات([4]).

كانت أهداف وسياسة النظام العراقي بعد الحرب مع إيران تتمثل في إعادة تشديد وتوثيق سلطة النظام في الداخل، والمحافظة على أكبر قدر ممكن من القوات المسلحة ولتنفيذ ما هو أساسي من الأهداف مرحلة ما بعد الحرب فإن الحاجة تدعو إلى المزيد من الأموال، وكانت

([1]) | إبراهيم خليل العلاف، "العراق في السياسة الأمريكية المعاصرة"، مرجع سابق.

([2]) وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية، مصدر سابق، ص221.

([3]) PHEBE MARR ،THE MODERN HISTORY OF IRAQ، pp.-202-201

([4]) كون كوغلن، مرجع سابق، ص275.

العائدات النفطية لسنة 1989م، لا تساوي شيئا في نظر صدام إذ أن فوائد الديون كانت تتطلب نصف هذه العائدات تقريبا والبالغة12بليون دولار، ويستلزم ذلك مضاعفة حجم الإيرادات المالية للعراق ([1]).ويمكن الحصول على ذلك من خلال مايلي:1_زيادة أسعار النفط.2_الحصول على قروض إضافية .3_الحصول على مساعدات مالية خليجية وهذا يتطلب إقرارًا عربيا بأن العراق نفذ مهمة قومية في حربه مع إيران ([2]).

أشار تقريرًا سريًا حول الوضع الاقتصادي للعراق قام بإنجازه أحد رجال المال النافذين في الشرق الأوسط يشدد على وقع تراكم الديون على العراق إلى حد لم يعد باستطاعة بغداد تسديد فوائدها المستحقة وبرأي واضع التقرير سوف تصل الأمور إلى سياسة نقدية متدهورة وخطرة تضطره إلى الاقتراض بفائدة 30بالمئة سنويا. وأما الفقرة الأخيرة من التقرير فهي الأكثر أهمية لأنها تتوقع مآل الأمور بوضوح يثير الإعجاب حسب ما ورد في التقرير: "إن صدام حسين يعرف دقائق وضعه النقدي فما هي الخيارات المطروحة أمام العراق وأمامه؟ إنها خيارات محدودة، والكويت موجودة دائما على كيلومترات قليلة من تجمعات جيشه المتعطل عند شط العرب، أن العراق بحاجة إلى منفذ على مياه الخليج المفتوحة ([3]).

أدي إغلاق شط العرب وصعوبة فتحه بسبب مخلفات الحرب وعملية تنظيفه الباهضة الثمن حيث تتطلب تقنية عالية يقدر أن تستغرق خمس سنوات، ركز العراق على الميناء البديل أم القصر وعلى خور عبدالله الممر المائي وإلى حد أقل ميناء الزوبير كان توسيع هذه الموانئ البديلة أمرا ممكنا، لكن أم قصر أثارت المشكلة الدائمة في نزاع العراق الحدودي القائم منذ فترة طويلة مع الكويت بشأن الجزيرتين "وربة، وبوبيان " الواقعتين في المجرى المائي،وبسبب رغبة العراق في حيازة ممر بحري آمن وبإغلاق شط العرب ركز العراق مرة أخرى على الكويت ولكنه حد أيضا من قدرته لتطوير اقتصاده([4]).

([1]) وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية، مصدر سابق، ص213.

([2]) نفسه، ص213.

([3]) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، ص-ص16-17.

([4])PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ, ,pp.-203,204

اتبع العراق سياسة الضغط لإعادة جدولة ديونه أو تجديدها([1])، في الشهور الأولى من عام 1990م، كان يزيد العراق من الضغط الدبلوماسي على دول الخليج، وبالأخص الكويت والمملكة العربية السعودية من أجل تخفيف المأزق الاقتصادي للعراق ومن نهاية الحرب مع إيران كان العراقيون يضغطون على قادة الخليج لحذف 40مليار دولار وهي المساعدة المادية التي أعطيت لبغداد، وأن سعر النفط المنخفض في أواخر الثمانينيات كان أيضا شأنًا خطيرًا بالنسبة للعراقيين([2])

وفي اجتماع قمة مجلس التعاون العربي في عمان للاحتفال بالذكرى التأسيسية الأولى طالب صدام فعليا دول الخليج بتخليصه من مشاكله المادية، وفضلا عن الإيقاف الفوري لقروض الحرب طالب بقروض جديدة بقيمة 30مليار دولار تدفع لإعادة إعمار العراق، أعلن صدام: "فلتعلم دول الخليج بأنه إذا لم يقوموا بدفع هذا المبلغ لي فسوف أعرف كيف أحصل عليه" بيدا أن دول الخليج لم تكترث بتهديدات صدام وواصلت سياستها في زيادة حصصها من إنتاج النفط OPEC ([3]).

وفي ماي 1990م، دعا الرئيس العراقي إلى قمة في بغداد حاول من خلالها تهيئة تضامن عربي مع سياسة صدام تجاه الولايات المتحدة الأمريكية يساعده على فتح حوار متكافئ والحصول على دعم مالي كبير من الخليج من إلغاء الديون السابقة والحصول على قروض أو هبات جديدة، وفشل المؤتمر في كل الاتجاهات حيث لا قروض ولا مساعدات جديدة، لا اعتراف بالدور الإقليمي وثبت أن مصر والسعودية ضد توجهات القيادة العراقية ([4]).

حاول النظام العراقي بشتى الأساليب الخروج من أزمته المستعصية، أطلق الخصخصة وسعى للتودد من دول الخليج، فلم تعط هذه الخطوات نتائج إيجابية بل زادت المصاعب الاقتصادية كما ازداد الضغط الأمريكي لتحطيم قوة العراق بعد الحرب مع إيران، وبعد فشل

([1]) Ibid.، pp201-202.

([2]) كون كوغلن، مرجع سابق، ص279.

([3]) نفسه، ص279.

([4]) وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية، مرجع سابق، ص ص214-217.

المحاولات استقر الرأي في القيادة العراقية أن الانفتاح والتنازل لن يخدما مصالح العراق وأن ما يخدم العراق هو زيادة أسعار النفط، فاتهم دول الخليج وأمريكا بأنها وراء انخفاض عائدات العراق من النفط وبدأ مهاجمة الوجود العسكري الأمريكي في الخليج واتهم الكويت ومصدري نفط آخرين بضخ كميات غير عادية من البترول إلى الأسواق وأن الجانبين الأمريكي ودول الخليج يتآمران على العراق وبدأت أجهزة الإعلام العراقية تكرر هذه الأقوال([1]).

صرح الرئيس صدام حسين لأحد مسؤولي الاستخبارات العراقية وقال:" دول الخليج لم تف بالتزاماتها المالية تجاهنا دخلنا حربا طويلة وأعطينا دماء وصرفنا أموالا هائلة وحجمنا الدور الإيراني في المنطقة ...ولم تكتف دول الخليج بعدم التزامها بتعويضنا عما خسرنا من أموال بل أنهم اخذوا يتآمرون مع الأمريكيين على ثورتكم". وأضاف" أمريكا تنسق مع كل من السعودية والإمارات والكويت في التآمر علينا، ويحاولون تخفيض أسعار النفط للتأثير على برامج صناعتنا العسكرية وبحوثنا العلمية، ولإجبارنا على تقليص حجم قوتنا المسلحة وعندئذ يتحول نصرنا العسكري على إيران إلى تراجع"([2]).

كما عبر الرئيس العراقي عن خيبة أمله في النظام المصري وتحدث في أحدي جولاته إلى مركز الاستخبارات وقال: "لقد أخطأنا في إعادة مصر إلى الجامعة العربية فما كسبناه من علاقتنا معها خلال فترة الحرب مع إيران لا يساوي شيئا مقابل ما كسبته هي أعطيناها الشرعية واشترينا منها عتادًا وسلاحًا بأسعار عالية في الوقت الذي كانت تريد هي التخلص منه لشراء أسلحة أمريكية، وأخذت العمالة المصرية بلايين الدولارات وطورنا لهم بعض صناعتهم العسكرية وأشركناهم في مجلس التعاون العربي و لو تركناهم لحالهم لحصلت لهم اختناقات داخلية قاتلة ولحصل لمبارك ما حصل للسادات"([3]).

ويرى بعض المعاصرين بأن من حق العراق الحصول على الدعم العربي والغربي لتجاوز أزمته الاقتصادية، فصادرات النفط العراقي لم تعد تلبي حاجيات النظام من نفقات عامة كما أن

([1]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق، ص199.

([2]) وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية، مرجع سابق، ص222.

([3])وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية، مرجع سابق ، ص 219.

الميزانية العسكرية بما فيها قطاع التصنيع الحربي باتت تبتلع88بالمئة من عائدات البترول 1989م([1]).

([1]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق،ص198.

الفصل الثاني

تراجع العلاقات السياسية بين العراق والولايات المتحدة1990-1991م.

-1 العراق في الاستراتيجية الأمريكية 1990م-1991م:

2- الأزمة العراقية-الكويتية.

3 –رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية من الاجتياح العراقي للكويت.

العراق في الاستراتيجية الأمريكية 1990م-1991م:

لاشك بأن الاستراتيجية الأمريكية في تحقيق أهدافها ومصالحها منتصف الثمانينيات ومطلع التسعينيات تأثرت بجملة من المتغيرات الدولية التي كان لها الأثر الواضح في إحداث عملية التغير في النظام الدولي ،ومن ثم تأثيرها في بناء الاستراتيجية الأمريكية ومن ضمن هذه المتغيرات التغيرات السياسية ويقصد بها التغيرات في الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي والتي ابتدأت منذ وصول ميخائيل غورباتشوف إلى السلطة في 11مارس1985م، والتي انتهت بجملة أحداث هي انفراط عقد الكتلة الشرقية، وحل حلف وارسو ،ومنظمة الكوميكون، والوحدة الألمانية([1])،وأخيرا تفكك الاتحاد السوفيتي و ما ترتب على ذلك من نتائج رئيسية ترتبط بأحداث تغير هيكلية النظام ثنائي القطبية .

فبعد أن اعتلى ميخائيل غورباتشوف([2]) السلطة في الاتحاد السوفيتي بدأت التراجعات والتداعيات في المعسكر الشرقي وأخذ الاتحاد السوفيتي يتراجع عن القيام بدور القطب الثاني في

([1]) أيدت السياسة السوفيتية إجراء فتح الحوار بين الألمانيتين والذي انتهى بسقوط جدار برلين9نوفمبر 1989م، ومثل سقوطه إيذانا بانتهاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب.ينظر: محمد حسنين هيكل، العرب على أعتاب القرن الحادي والعشرين"، في كتاب: العرب وتحدي النظام العالمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999 ،ص-310.

([2]) وُلد ميخائيل سيرجي فيتش أندريا غورباتشوف يوم 2 مارس1931 في قرية بريفولنوي بمقاطعة ستافروبولغرد جنوبي روسيا الاتحاد السوفيتي، سابقا، لعائلة روسية أوكرانية فقيرة تعمل في الفلاحة. تولى غورباتشوف العديد من المسؤوليات التنظيمية في الحزب الشيوعي الحاكم (الحزب الوحيد في الدولة)، كان أولها توليه -إثر تخرجه في الجامعة-وظيفة في مكتب المدعي العام الإقليمي بمنطقة ستافروبول. ثم ترقى في المناصب الحزبية حتى أصبح وزيرا للزراعة (1979)، ثم رئيسا للبلاد (1985). حاول غورباتشوف أن يحدث تحولات في سياسة البلاد الداخلية والخارجية؛ فأعلن انتهاجه سياسة "الغلاسنوس" أي العلانية والشفافية في إدارة البلاد، وقدم خطة لإصلاح الأوضاع الاقتصادية سماها "البروسترايكا" إعادة البناء. وفي 1989 انتخب في عهده أول برلمان ديمقراطي للاتحاد السوفياتي، وأنشئ منصب جديد هو "رئيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي" لمعالجة النزوع القومي في الجمهوريات السوفياتية إلى الاستقلال، فانتخب البرلمانُ يوم 15 مارس 1990 غورباتشوف ليكون أول رئيس منتخب للاتحاد السوفياتي، وجمع معه رئاسة الحكومة الفدرالية ورئاسة الحزب الشيوعي. وفي 17 مارس/آذار 1991 قرر غورباتشوف إجراء استفتاء شعبي عام حول الإبقاء على الاتحاد السوفيتي دولة اتحادية واحدة، وأسفر الاستفتاء عن موافقة ما يزيد على 75% من المشاركين فيه على بقاء الدولة الاتحادية. لكن مشاكل البلاد المختلفة فاقمت النقمة على سياسات غورباتشوف من أوساط داخلية عديدة، تصدرها قادة في الحزب والدولة شكلوا "لجنة الدولة

النظام الدولي، ووقع الانعطاف في السياسة السوفيتية بصورة متدرجة وسريعة منذ وصول غورباتشوف1985م، إلى تفكك الاتحاد السوفيتي في ديسمبر 1991م، و ذلك بطرح غورباتشوف سياستي إعادة الهيكلة والإصلاح "البروسترايكا" والشفافية "الغلاسنوست"، وحظيت هذه السياسة على موافقة المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي كما أقرتها اللجنة المركزية للحزب والبرلمان في 28جوان 1988م،([1]). بسبب تناقض هذه السياسة تفاقمت الأزمة البنيوية السوفيتية، وانتشرت الفوضى في الإدارة، وتدهور الإنتاج.

فضلا عن ذلك كان لسياسة غورباتشوف الإصلاحية سببا في إسقاط العديد من الأنظمة الشيوعية في أوربا الشرقية و لاستئناف القوي الشعبية مطالبتها بالمشاركة في الحكم والتعددية الحزبية([2])

للطوارئ" ونفذوا انقلابا عسكريا يوم 19 أوت1991، بحجة إنقاذ البلاد من الانهيار متهمين غورباتشوف بـ"فقدان الأهلية لقيادة البلاد"، لكن رئيس جمهورية روسيا الاتحادية بوريس يلتسن تصدى للانقلابين فاعتقلوا جميعا. عاد غورباتشوف يوم 22 أغسطس 1991 إلى رئاسة البلاد، وفي اليوم الموالي قدم استقالته من رئاسة الحزب الشيوعي ممهدا الطريق لقرار أصدره البرلمان بحله. وفي ديسمبر/كانون الأول 1991 أعلنت كل من روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء استقلالها عن الاتحاد السوفيتي وتشكيل "رابطة الدول المستقلة. وفي 17 ديسمبر 1991 التقى غورباتشوف ورئيس جمهورية روسيا يلتسين واتفقا على حل الاتحاد السوفيتي، رغم كون ذلك من اختصاص "مجلس السوفيات الأعلى" (أعلى هيئة تشريعية سوفيتية). وفي 25 ديسمبر1991 أعلن غورباتشوف استقالته من رئاسة الدولة، فكان ذلك إيذانا بتفكك الاتحاد السوفيتي فعليا ودخوله ذمة التاريخ.**ينظر**: غورباتشوف. رئيس حاول إصلاح الاتحاد السوفيتي ففككه موسوعة الجزيرة، الأنترنيت. ينظر **أيضا**: مخائيل غورباتشوف سيرة ذاتية، تقديم: ستروب تالبوت، تر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، إعداد: محرروا مجلة التايم الأمريكية،1990، ص ص9-50.

([1]) **البروسترايكا**: قامت فلسفة البروسترايكا التي انتهجها غورباتشوف على قاعدة إعادة البناء الاقتصادي الانفتاح على الغرب **لمزيد من التفاصيل ينظر**: ميخائيل غورباتشيف، تر: العميد العربي لحسن، بيرسرويكا نظرات جديدة على بلادنا وعلى العالم ،ب ط، الجزائر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،1988،ص ص11-194.

([2]) محمد الاطرش، "حول الأزمة الاقتصادية الدولية الراهنة"، في كتاب: العرب وتحدي النظام العالمي، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، 1999 ،ص-ص28-30.

أدت سياسات غورباتشوف إلى تقديم تنازلات هائلة للولايات المتحدة الأمريكية([1]) مست السيادة السوفيتية بشكل سافر بحسب قول المحافظين وقدم الاتحاد السوفيتي تنازلات كبرى بشأن نزع السلاح بدأت منذ عام 1986م، ولقد أشرت العروض السوفيتية للحد من سباق التسلح حقيقة العبء الاقتصادي الثقيل والتكاليف الباهضة التي يمثلها الاستمرار الإنفاق في سباق التسلح([2]).

مثل التراجع العسكري السوفيتي مظهر صارخ لانهيار التوازن الدولي، وإلى جانب ذلك جاء الانكفاء السياسي والذي ترك الولايات المتحدة منفردة في حل الأزمات الدولية.

أصبحت أمريكا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي القطب الأعظم والوحيد والفاعل وفي الوقت الذي غاب القطب المكافئ وحلت محله روسيا الاتحادية كدولة تلي أمريكا في قدرتها العسكرية الاستراتيجية وعلى النحو الذي جعل العالم يعيش تحت سيطرة قوة واحدة متفوقة ([3]).

في الواقع إن سلسلة التنازلات المتسارعة المقدمة من قبل موسكو لواشنطن جعلت من هذه الأخيرة تدير العالم على قاعدة نظام القطبية الأحادية والنظر إلى الدولة السوفيتية نظرة فوقية

([1]) عقدت القمة الأمريكية-السوفيتية في مالطا في 2-3 من ديسمبر1989م، تأكد بوش من نيات غورباتشوف التنازلية المذهلة وكانت بمثابة إنهاء لمقررات مالطا في القرم التي عقدت بين الجانبين الأمريكي والسوفيتي عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية في فيفري1945وتأكد ذلك بما قاله غورباتشوف بعد القمة أن الحرب الباردة قد انتهت ولم تعد نظرتنا إلى الولايات المتحدة نظرة عدو، لقد قدم الاتحاد السوفيتي بشخص غورباتشوف تحديدا تنازلات استراتيجية لا مثيل لها حتى ولو في حال الهزيمة العسكرية الشاملة، فقد تخلى عن أوروبا الشرقية التي كانت المجال الحيوي الأمني للنظام و وحدته في الاتحاد السوفيتي، إضافة إلى التنازلات التسوية التي ظهرت في غير مكان من العالم كأفغانستان، وأنغولا وناميبيا واليمن الجنوبي وإنهاء الحرب العراقية الإيرانية ...والاتفاق على زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين ...ذلك بدون أي مقابل سوى الوعود بالمساعدات الاقتصادية ينظر: د.خليل حسين، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية ،ط1،بيروت، دار المنهل اللبناني،2009م، ص251.

([2]) في عام 1986م، سمح الاتحاد السوفيتي بتفتيش المواقع في إطار إجراءات بناء الثقة والأمن في أوروبا ،وفي عام1987م، وافق على اتفاق حول الأسلحة النووية متوسطة المدى طبقا لما يريده الغرب، وفي ديسمبر 1988م، أعلن غورباتشوف تخفيض القوات السوفيتية من جانب واحد.ينظر: جوزيف س.ناي ،"الحد من التسلح بعد الحرب الباردة"،مجلة السياسة الدولية، العدد،100،أفريل 1990،ص340.

([3]) صبيح عبد الله غلام العامري،" الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية 2003 1945"، أطروحة قدمت إلى جامعة سانت كلمنتس العالمية فرع بغداد، هي جزء من متطلبات الحصول على شهادة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية، 2011،ص-ص،54-55.

تساويها معى أي دولة من دول العالم الثالث. الأمر الذي أثار حفيظة القوى المحافظة، ودعوتها في الكرملين عبر زعيمها يوري بلوخين إلى سحب الثقة من غورباتشوف ([1]).

وأهم ما ترتب عن هذه التطورات في النظام الدولي على النظام الإقليمي العربي تراجع أهمية القضايا العربية في أجندة النظام الدولي ومضاعفة القيود على الخيارات السياسية للنظام العربي في الساحة الدولية وما يزيد هذه القيود ما يعانيه النظام العربي من تفكك و عدم التماسك وقيام بعض وحداته بإعطاء الأسبقية لترتيبات وضمانات مع القوى الكبرى على ما عداها من ترتيبات عربية للأمن ،وإلى جانب ذلك من القيود التي فرضتها التطورات في النظام الدولي على النظام العربي هي ما ارتبط بهذه التطورات من تهميش دور الأمم المتحدة([2]).

كثيرا من التغيرات فرضت نفسها في العقد الأخير من القرن العشرين، ومنها بروز معالم القطب الأحادي في النظام العالمي وإعادة ترتيب العلاقات الدولية، أعلن غورباتشوف في قمة مالطا1989م، عن نهاية الحرب الباردة وانتهاج سياسة الوفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية وتقلص دور الاتحاد السوفيتي نتيجة ذلك وبسبب سياسة إعادة البناء. ومن الطبيعي أن يثير تراجع الاتحاد السوفيتي عن القيام بدور القطب الثاني مخاوف العالم الثالث، حيث أكدت الولايات المتحدة على حقها في استخدام القوة لدعم مصالحها الإمبريالية.

في اجتماع قمة مجلس التعاون العربي الذي عقد في عمان 24فيفري1990م، أبدى الرئيس العراقي صدام حسين قلقه من انحسار دور الاتحاد السوفيتي بوصفه محامي العرب الأول وأنتقد أمريكا لأن ليس لها خطوط حمراء في ما يتعلق بالإضرار بمصالح العرب ([3]).

بعد أن رأت العراق في ضعف الاتحاد السوفيتي وانسحابه من مسرح التوازن الدولي الثنائية القطبية، الذي كان قائما، سيترك فراغا في المنطقة العربية، والتي حتما لن تظل كذلك، بل أنها ستثير أطماع الولايات المتحدة الأمريكية فيها.

تحدث صدام حسين في قمة مجلس التعاون العربي لزعماء العرب وتوقع ما سوف ينتجه ضعف موسكو خلال السنوات الخمس القادمة من حرية في الحركة لا مثيل لها في الشرق الأوسط

([1]) د. خليل حسين، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية ،مرجع سابق، ص241.

([2]) صبيح عبد الله غلام العامري، مرجع سابق، ص57.

([3]) أنظر: خطاب الرئيس صدام حسين في قمة مجلس التعاون العربي المنعقد في عمان بتاريخ 23-26فيفري 1990.

للولايات المتحدة الأمريكية "وقال في مداخلته التي نقلها التلفزيون الأردني :"إن البلد الذي سوف يمارس نفوذًا حاسمًا على الخليج وبتروله سوف يعمل أيضا على تأسيس تفوقه كقوى عظمى لعدم وجود قوة أخرى تنافسه وهذا مؤكد في حال عدم تنبه شعوب الخليج والعالم العربي، سوف تتم ممارسة الحكم على هذه المنطقة حسب مشيئة أمريكا و على سبيل المثال سوف يتم تحديد سعر البترول بشكل يؤمن المصالح الأمريكية الخاصة ويتجاهل مصالح الآخرين"([1]).

وفي ظل هذه المتغيرات رأى العراق ضرورة امتلاك العالم العربي إلى كل عناصر القوى وخاصة الذاتية منها في مقدمتها تحقيق الوحدة العربية والتعاون والتضامن، لمواجهة هذه الأطماع الاقتصادية والسياسية والثقافية ويرى أن في هذه العناصر أداة أساسية وفرصة سانحة لها في المشاركة في رسم الصورة المستقبلية، كفاعل أساسي وليس مجرد وسيلة في يد الآخرين، كما أشار إلى تمادي السياسة الأمريكية في التدخل في الشؤون العربية سيفرز صراع عربي-عربي([2]).

ويؤكد أحد المؤرخين بأن انتهاء التأثير أو النفوذ السوفيتي في المنطقة العربية يترتب عنه إعادة توزيع الأوراق وإيجاد موازين قوى جديدة، لا يرغب العراق باستبعاده منها ([3]).

فنجد الرئيس العراقي في خطابه يرى أن انسحاب الاتحاد السوفيتي لا يعوضه سوى الوحدة العربية بيدا أنه في الوقت الذي كان يعمل من أجل تحقيق طموحه القيادي كانت هناك قوى أخرى تعمل من أجل إزاحته من على مسرح توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط حيث كانت الدول الخليجية مرتابة دائما من الحماية التي يذكر العراق أنه يقدمها لها ([4]).

([1]) أنظر: خطاب الرئيس صدام حسين في قمة مجلس التعاون العربي المنعقد في عمان بتاريخ 23-26فيفري 1990.
ينظر أيضا: بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق، ص13.

([2]) أنتقد الرئيس العراقي السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل وذكر بالمساندة الأمريكية لإسرائيل في حروبها مع العرب، كذلك الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني بالسلاح ،وإطلاق التصريحات ودعم الهجرة السوفيتية للأراضي الفلسطينية أنظر: خطاب الرئيس صدام حسين في قمة مجلس التعاون العربي المنعقد في عمان بتاريخ 23-26فيفري 1990.

([3]) Chapour Haghighat. Histoire de la crise du Golfe, Bruxelle, Edition, Complexe, 1992, p73.

([4]) كان الرئيس صدام حسين قد أعلن في مقابلة مع مجلة الوطن العربي نشرت 13ماي1983،والتي منعت من دخول السعودية لأنه قال على الغلاف:"دول الخليج تعرف لولا العراق لقادوها سبايا إلى فارس" ينظر: تمام البرازي، حتمية الصراع، مرجع سابق، ص19.

وفي المقابل استغلت الولايات المتحدة الأمريكية الأجواء الإقليمية وظروف العراق الداخلية اقتصاديا واجتماعيا للضغط عليه للتخلص من أسلحته وجيشه بعد ما أصبحت إيران أقل خطرا على الخليج من السابق فبدأت حملة إعلامية أمريكية غربية ضد العراق بأنه يهدد جيرانه وأنه يسعى لأسلحة دمار شامل([1]).

الحملة الإعلامية الأمريكية على العراق:

أثار العراق قلق العديد من الدول الغربية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر عام 1989، وذلك بعد النتائج التي حققها في مجال التسلح والتكنولوجية العسكرية، والتي اعتبرتها تهديدا للتوازن الإقليمي في المنطقة ([2]). ما لبث هذا القلق أن تحول في مطلع التسعينيات إلى حملات إعلامية مناهضة للعراق حيث رسمت وسائل الإعلام الغربي صورة بشعة للعراق، يظهر فيها الوحش الذي يريد ابتلاع المنطقة بالطرق العسكرية وباستخدام الأسلحة المحرمة دوليا.

تصاعدت الحملة الإعلامية الأمريكية إلى المجال السياسي والاقتصادي، وامتدت إلى بعض الدول الغربية التي شرعت في تطبيق سياسة المقاطعة ضد المستوردات العراقية غير النفطية ودوافع ذلك أن العراق يعمل على تصنيع الأسلحة الذرية واشتدت هذه المقاطعة مع تطور وارتفاع الحملة الإعلامية ضد العراق فأخذت بعض الدول الأوروبية تصادر الأجهزة التقنية المعدة للتصدير للعراق وأخذت بعدا متميزا فيما أصبح يعرف بالمدفع العملاق ([3]).

ويقول وليم لوثر صاحب كتاب قصة المدفع العملاق انطلاقة حرب الخليج الثانية: «بلغت استثمارات العراق في شراء التكنولوجيا الغربية 200مليون دولار، لكن بعد فرض القيود التجارية وحظر بيع التكنولوجية أصبح تأمين الحاجيات التكنولوجية لمجمع الصناعات الحربية الذي يعرف باسم سعد16، صعبة وازدادت الصعوبة بعد11أفريل 1987، عندما وقعت الولايات المتحدة

([1]) كمال ديب موجز تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق، ص198.

([2]) Chapour Haghighat,Op,Cit,p73.

([3]) الفريق سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة تدمير أكبر وأقوى جيش بناه المسلمون منذ ظهور الإسلام،ط1،الجزائر ،1992فيفري،.ج2،ص29. **ينظر الملحق رقم 6**، ص354.

الأمريكية، وكندا، وفرنسا، ألمانيا الغربية اليابان، بريطانيا، نظام مراقبة الصواريخ وبموجب هذا النظام حظر تصدير معظم الصواريخ وقطعها ([1]).

قامت أمريكا وبعض الدول الغربية وإسرائيل بشن حرب إعلامية ضد العراق وسوريا وليبيا بحجة أن هذه الدول تمتلك صواريخ متوسطة المدى وأسلحة كيماوية وقد اشتدت الحملة على العراق وبخاصة بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية في 29مارس 1990م، أنها قبضت على أفراد يهربون إلى العراق وسائل تفجير القنابل النووية ([2]).

وتحت تأثير الضغوطات الأمريكية الحكومية والإعلامية، دعا البرلمان الأوربي في ستراسبورغ "بتاريخ 05أفريل 1990، دول المجموعة الاقتصادية في ذلك الوقت إلى حظر فوري لتصدير أي معدات لإنتاج أسلحة الدمار الشامل إلى العراق، كما دعا البرلمان أيضا الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة "خافيير بيريز ديكويلار" إلى عقد اجتماع لمجلس الأمن الدولي، في أقرب وقت ممكن للرد على الأخطار التي يشكلها النظام العراقي على أمن العالم ([3]).

وقد أكد الدكتور (ستود تيركل) مؤلف كتاب الحرب الجيدة The Good war، إن الولايات المتحدة، بدأت في الشهور الأخيرة من سنة 1989، بإطلاق أكبر حملة إعلامية توزع وتنشر فيها التقارير المفصلة والمطولة والمدعمة بالوثائق عن الروح العسكرية العالية التي خرج بها العراق من حربه مع إيران كما قيل وعن إن هذه الروح والقوة المعنوية والعسكرية لقواته قد بدأت تشيع الخوف والقلق في منطقة الشرق الأوسط. ويستطرد ستود تيركل فيقول إن الخبراء الأمريكيون بدأوا يؤكدون في تقاريرهم على أن معلومات المخابرات المركزية تثبت بأن العراق أصبح قادرا على وضع رؤوس نووية أو كيماوية في صواريخه بعيدة المدى ([4]).

([1]) وليم لوثر، قصة المدفع العملاق، مرجع سابق، ص-ص202-203.

([2]) أحمد صدقي الدجاني، برهان علي أحمد، أزمة الخليج و تداعياتها على الوطن العربي، أوراق عمل ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها ، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1991،ص166.

([3])_توفيق بوقاعدة ،"السياسة الأمريكية تجاه العراق والصراع العربي-الصهيوني" مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر،2004،ص31.

([4]) إبراهيم خليل العلاف،"العراق في السياسة الأمريكية المعاصرة"،مرجع سابق.

وما كان العراق يخفي أمر تطور صناعة الأسلحة العراقية ففي ديسمبر1989م، ولإظهار براعته الفنية الفائقة أعلن أنه قد أطلق صاروخا بثلاث مراحل قادر على وضع قمر صناعي في الفضاء، وقد جرب صاروخين بمدي 1200ميلا ([1]).

واشتدت الحملة الإعلامية على العراق أكثر بعد إعلان بغداد ديسمبر 1989، ونجاح تجربته لإطلاق صاروخ قادر على وضع أقمار صناعية في مدارها([2]).

توصل العراق إلى صناعة أسلحة بايلوجية "جرثومية" لكن لم يعلن عنها خوفا من رد فعل عنيف في حالة الإعلان عنها كما أن البحوث النووية لم تعد بحاجة سوى لعام واحد أو أكثر قليلا للتوصل إلى إنتاج أول قنبلة نووية عراقية ([3]).

وتلقى العراق ضغط غربي والسفراء الغربيون الذين كانوا يدعون لرؤية الرئيس العراقي في مناسبات نادرة كانوا يناقشون قائمة طويلة من الشكاوى حول تغطية وسائل الإعلام للعراق وكان القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية مصدر إزعاج للقيادة العراقية، ([4]) كانت قضية بازوفت الصحفي الإيراني الأصل البريطاني الجنسية، الذي اتهم بجمع المعلومات عن العراق لصالح إسرائيل وإعدامه في العراق بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، فلقد ألغت الولايات المتحدة صفقة للحبوب مع العراق في مارس سنة 1990. وأخذت تصعد من سياستها الإعلامية المضادة للعراق خاصة بعد مطالبة العراق في قمة عمان بالأردن 24 فيفري1990م، بخروج القوات الأمريكية من منطقة الخليج العربي([5]).

والجدير بالملاحظة أن هذه الحملة الإعلامية التي بدأتها الصحافة الأمريكية ضد العراق، أنها تزامنت مع حملة تحريضية أكبر وأوسع نطاق ضد العرب بصفة عامة، حيث وصف الإنسان العربي والعراقي تحديدا، بأبشع الصفات، وقُدم للرأي العام العالمي من خلالها على أساس أنه

([1]) كون كوغلن، مرجع سابق، ص276.

([2]) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة، مرجع سابق، ج2،ص30.

([3]) وفيق السامرائي، مصدر سابق،199.

([4]) نفسه، ص278.

([5]) إبراهيم خليل العلاف،"العراق في السياسة الأمريكية المعاصرة"،مرجع سابق.ينظر أيضا: محمد حسنين هيكل، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مرجع سابق، ص204.

نموذج للتخلف والجهل والبربرية، وعلى هذه الاعتبارات فإنه لا يحق له التحكم في أكثر من 40%، من نفط العالم والذي تقوم عليه حضارة الغرب كله. ([1])

والجدير بالذكر أن صورة العربي لدى الأمريكيين فقد تكونت من خلال المؤلفات لا سيما كتب الرحلات والكتب المدرسية والأفلام السينمائية والمقالات الصحفية والمسلسلات التلفزيونية والرسوم الكاريكاتورية، واتخذت أنماطاً متباينة، حسب المراحل التاريخية ([2]) التي مرت بها العلاقات الأمريكية العربية ومدى استجابة العرب أو مقاومتهم للمخططات السياسة الأمريكية فمثلا في بداية الحرب الباردة ، وظهور المقاومة العربية لمشروعات الأحلاف الغربية في المنطقة بقيادة جمال عبد العناصر ، تحولت هذه الصورة النمطية إلى صورة جديدة للعربي فقد ظهرت أهمية النفط في هذه المرحلة كمصدر للطاقة وأخذت القضية الفلسطينية المركز الأول في علاقة العرب و الأمريكيين فظهر العربي عدوا للأمريكيين، لأنه لا يقف إلى جانبهم في صراعهم مع السوفييت و من ثَمَّ استهدفت وسائل الإعلام الأمريكية تقديم صورة بائسة للعربي عنصرية ومؤذية، القصد منها الهزء أو التسلية أو التخويف أو الاستعداء فيظهر العربي على أنه الغني والغبي والعنيد الوسخ والطامع الشره والقاسي المولع بالنساء وحب الشهوات، وبعد حرب 1967م،أضيف إلى هذه الصفات العنيف والإرهابي خاطف الطائرات. وفي مطلع التسعينيات من القرن الماضي بدأ الأمريكيون يتحدثون عن البلاد العربية واستغل الصهاينة الثقافة الأمريكية لصالحهم.([3])

شرعت العلاقات العراقية الأمريكية في التوتر وبلغت أدنى مستوى من التدهور ،ونقطة اللاعودة في 2أفريل 1990م، حيث اعتبر الرئيس العراقي الحملة الإعلامية غطاء لعدوان إسرائيلي جديد على العراق فهدد إسرائيل بإحراق نصف أراضيها إذا هاجمت العراق في خطاب ألقاه في القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية وفي ذلك اليوم قدم اثنان من كبار الموظفين في

([1]) توفيق بوقاعدة، "السياسة الأمريكية تجاه العراق والصراع العربي–الصهيوني"، مرجع سابق.ص31.

([2]) مرت صورة العرب لدى الأمريكيين بمرحلتين المرحلة الأولى مستمدة من أدب الرحلات الغربية ومن قصص ألف ليلة وليلة وعلي بابا والأربعين حراميا وعلاء الدين والمصباح السحري، والسندباد البري والبحري لمزيد من التفاصيل ينظر: د. علي محافظة، العرب والعالم المعاصر، ط1، دار الشروق، رام الله ،2009، ص–ص69–71.

([3]) د. علي محافظة، العرب والعالم المعاصر، ط1، نفس المرجع، ص–ص69–71.

وزارة الخارجية الأمريكية هما روبن كميث ودنس روس، وهما يهوديان مذكرة إلى وزير الخارجية الأمريكي بضرورة تغير السياسة الأمريكية نحو العراق من سياسة الحوافز إلى سياسة الاحتواء([1]).

بعد ساعات قلائل من خطاب صدام حسين صرح الرئيس الأمريكي هربرت جورج بوش الذي كان في جولة محلية، بأن تصريح صدام سيئ ولا يخدم أمن العراق ومنذ ذلك الوقت أخذ التوتر في العلاقات الخارجية العراقية مع الغرب يأخذ بعدا متصاعدا ([2]).

يرى بعض المحللين أن خطاب صدام حسين يوم 2أفريل1990م، لا يهدد تدمير إسرائيل على كل حال، إنما وضع حدودا واضحة بحيث يلزم نفسه بأنه يلجأ إلى تدمير إسرائيل إلا إذا كانت هي البادئة بالعدوان وهذا الشرط الذي ينفي عدوانية العراق نشرته بعض أجهزة الإعلام العالمية في بادئ الأمر فقط، وعندما نشرته كان بأصغر خط والقسم المؤذي من الجملة والذي يتحدث عن تدمير إسرائيل فقد تم نشره بأكبر خط وعلى أوسع نطاق وظهرت التعليقات العالمية التي تضع العراق هدفا لهجمات مسعورة لتحطيم سمعته([3]).

واجه العراق الحملة الإعلامية وردا على تصريحات الأمريكيين وصحافتهم، اعتبر الرئيس صدام حسين منع العراق من أن يتصل بالتكنولوجية للأغراض السلمية، اعتداء على العراق ([4])، وحملت جريدة الثورة عدة عناوين تتضمن تضامن واستنكار عربي للحملة الأمريكية الغربية وورد في إحدى عناوينها العراق أكبر هاجس استراتيجي للكيان الصهيوني بحكم ثقله البشري والعسكري([5]).

وجاء في الجريدة تضامن عربي من المحيط إلى الخليج وإدانة واسعة للحملة على العراق فعرضت ما جاء في الصحف الجزائرية وورد تحت عنوان" المطلوب اتخاذ موقف موحد لمواجهة

([1]) د. على محافظة، حروب الخليج في مذكرات، مصدر سابق، ص61.

([2]) وفيق السامرائي، مصدر سابق،198.

([3]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج دراسة جدلية في تناقضات الأزمة،ط1،بيروت،مكتبة بيسان،1994،ص84.

([4]) من نص المؤتمر الصحفي للرئيس صدام حسين وحسني مبارك، جريدة الثورة، العراق، العدد7253،يوم9أفريل1990م، ص3.

([5]) جريدة الثورة، العراق، العدد7253،يوم9أفريل1990م، المرجع سابق،ص2. . **ينظر الملحق رقم5، ص-ص354-353.**

الحملة المسعورة ضد العراق"طالبت الصحيفة الجزائرية الوقوف إلى جانب العراق ضد الحملة المسعورة التي تستهدف منع العراق من امتلاك التقنية المتقدمة للأغراض العلمية والسلمية وقالت الصحيفة في تعليق نشرته حرام علينا حلال عليهم بقلم الصحفية الكاتبة كريمة بن معزة وقالت لقد كانت لحديث الرئيس صدام حسين ردود فعل عنيفة وحاقدة في الأوساط الصهيونية وحملتها التي راحت تضخم وتوجه ما جاء في الحديث بما يتناسب مع نياتها، واستعرضت الصحيفة تقول أن وسائل الإعلام الغربية تجاهلت تأكيد الرئيس صدام حسين على سلام العالم وعدم الرغبة في الاعتداء على الآخرين وركزت على التحذير بتدمير نصف الكيان الصهيوني، وأوضحت أن الرئيس صدام حسين حذر الكيان الصهيوني ولم يهدده، ولم يؤكد على نية العراق في الهجوم عليه بل أكد على استعداده في الدفاع عن حدود العراق في حالة أي هجوم صهيوني([1]).

وأكدت الصحيفة بأن بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية و حليفتها إسرائيل بعد ما كانت تنتظر موقفا دفاعيا من العراق فوجئت وصدمت بموقف يحمل كل معاني الردع الذي احتواها حديث الرئيس صدام حسين والذي أكد فيه أن العراق يمتلك السلاح الكيماوي المزدوج ويستطيع بواسطته تدمير نصف إسرائيل، ونددت الصحيفة على أنه لا يمكن تفسير الحملة المسعورة ضد العراق والتي أشعلت بريطانيا فتيلها بعد تنفيذ حكم الإعدام بحق الجاسوس بازوفيت إيراني الجنسية والذي يحمل وثيقة سفر بريطانيا ثم بادعائها أنها اكتشفت عملية تهريب دولية لصواعق التفجير النووية موجهة إلى العراق ألا أن بريطانيا تحضر سياسيا وإعلاميا للعدوان على العراق عن طريق الكيان الصهيوني كما كان عام 1981م، عندما قام هذا الكيان بالاعتداء على مفاعل تموز النووي([2]).

وأشارت الصحيفة إلى أن الغرب بزعامة بريطانيا والولايات المتحدة يصعد من هجمته المسعورة ضد العرب في الوقت الذي يغض الطرف على مصانع كيماوية ومنشآت نووية في الكيان الصهيوني([3]).

([1]) جريدة الثورة، العدد، العدد7253/،9أفريل1990م، مرجع سابق ، ص15.

([2]) نفسه، ص15.

([3]) نفسه،ص15

وواصلت جريدة الثورة مقاومتها في عدد يوم 10أفريل 1990م، وتضمنت مواضيع تدعو إلى تعزيز الثقة بقدرة الأمة العربية على النهوض الحضاري، ومن بين عناوينها إدانة عربية متواصلة للحملة المعادية للعراق كذلك جاء فيها مواصلة التنديد بالحملة العدائية الصهيونية البريطانية الأمريكية ضد العراق والأمة العربية وهي مؤامرة تستهدف النيل من سمعة وإنجازات العراق العسكرية والعلمية المتطورة([1]).

لقد انهمكت أمريكا في جهودها الخاصة لعزل العراق اقتصادياً. وما إن انتهت الحرب العراقية-الإيرانية حتى بدأت أمريكا حرباً دعائية ضد صدام حسين وطبقت بالتعاون مع دول غربية أخرى حملة عقوبات شكلت مع الحرب الاقتصادية الكويتية قوى إضافية لإلحاق المزيد من الأذى بالاقتصاد العراقي([2]). يري الكاتب رامزي كلارك أن بداية الحملة الأمريكية كانت مع انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية إلا أن الأستاذ محمد حسنيين هيكل له رأي آخر.

حيث أجرت جريدة الثورة حوار صحفي مع الأستاذ محمد حسنيين هيكل صرح فيه وقال:"العراق هدف للقوى الاستعمارية لأنه انتصر " وتتبع الأستاذ هيكل في حواره الصحفي بداية الحملة الإعلامية على العراق:"بدأت في الوقت الذي أوشك فيه العراق على حسم الحرب لصالحه، كيسنجر تمنى لأول مرة أن يرى حربا بدون منتصر ،ويقول:"بدأت الحملة الخاصة بالصواريخ كانت إيران إذا ضربت صاروخا لا يعلق أحد بل يعد ذلك شكلا من أشكال التقدم في الحرب والانتصار ولكن عندما حسم العراق معركة الصواريخ أصبحت قضية خطيرة كما ردد الكثيرون في الدوائر الصهيونية والاستعمارية في ذلك الوقت، حملة الغازات السامة في الشمال ويتأسف لأن بعض الإخوان من الأكراد دخلوا في أحلاف مع الشيطان ويذكر هيكل أن الأكراد تم استغلالهم ضد العمل القومي العربي، ويذكر أنه قابل الملا مصطفى البرزاني في طهران عام 1975 بعد أن أذن له الشاه ورتب له اللقاء الجنرال نعمة الله ناصري رئيس جهاز السفاك في

([1]) جريدة الثورة، العراق، العدد،10، 76504أفريل1990م،-ص ص2-15.

([2]) رامزي كلارك، تر:مازن حماد، النار هذه المرة، جرائم الحرب الأمريكية في الخليج، ط1، عمان ،منشورات الشركة الأردنية للصحافة والنشر،1993.ص

ذلك الوقت وسأل الملا عن الضباط الصهاينة الذين كانوا معه في حركة تمرده ضد العراق، وبالعودة إلى الحملة يقول أنها استؤنفت بعد توقف الحرب ([1]).

أما الزعماء العرب وتصريحهم عن الحملة الإعلامية المعادية للعراق فقد اتهم العاهل الأردني الملك حسين العالم الغربي بالازدواجية في تعامله مع العرب بشكل عام ومع العراق بشكل خاص وذكر أن الرئيس العراقي صدام حسين كان جادا في أقواله في الحديث الذي ألقاه في 2أفريل 1990م،مشيرا إلى أنه لم يكن يهدد أحد إنه كان يوضح أن العراق مستعد للدفاع عن نفسه إذا تعرض للهجوم وأن هناك إشارات واضحة على هجوم نووي على العراق كوسيلة لمنع رده المحتمل واتهم العاهل الأردني أيضا وسائل الإعلام بالتورط والدعاية لهذه الازدواجية ، وأكد أن وسائل الأعلام لا تعطي صورة صحيحة عن منطقة الشرق الأوسط وأن هناك حملة تهدف لإظهار العراق الذي خرج من حرب مدمرة دامت ثمانية أعوام كما لو كان يمثل تهديدا وهذا في حد ذاته يهدف إلى الحد من قدرته([2]).

وأكد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في تصريح له لصحيفة الحياة أن العدو الصهيوني كان يقوم بتدريبات في صحراء النقب على أهداف مشابهة لمنشآت عراقية، وأن التهديدات الصهيونية ضد العراق تهديدات جدية ضد الأمن القومي العربي. ([3])

أما على المستوى العربي، وفي سياق بحث مضاعفات الحملة العدوانية ضد العراق واتخاذ موقف عربي موحد منها ،جاء في قرارات القمة العربي غير العادي المنعقد في بغداد في 28ماي 1990م، الاستنكار الشديد للحملات الإعلامية والسياسية والتهديدات و إجراءات الحظر العلمي والتكنولوجي المغرضة الموجهة ضد العراق ،التضامن الفعال مع العراق الشقيق والتحذيرمن مخاطر استمرار الحملات والتهديدات والإجراءات العدائية التي تستهدف النيل من سيادته والمساس بأمنه الوطني تمهيدا وتسهيلا للعدوان عليه، ينص القرار الثالث التأكيد على حق العراق

([1]) جريدة الثورة، العراق، العدد،10،76504أفريل 1990م، ص15.

([2])"الحملة المعادية للعراق"، جريدة الشعب، الجزائر،15أفريل1990 ،العدد،8229.ص5.

([3]) نفسه، ص5.

الشقيق في اتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بتأمين وحماية أمنه الوطني وتوفير متطلبات التنمية بما في ذلك امتلاك وسائل العلم والتكنولوجيا المتطورة وتوظيفها للأغراض السلمية ([1]).

يرى الخبراء أن العراق حقيقة توصل إلى صناعة السلاح الكيماوي المزدوج والمصطلح عليه ب «VX "منذ عام 1988م، فكانت لدى العراق صناعات كيماوية تشمل ال «سي أس" والخردل والتابون والزارين وهما عاملان سامان أما المزدوج فهو عبارة عن عاملين تجري تعبئتهما في القنابل والحاويات وهذا النوع من السلاح ليس حارقا بل ساما، فمن غير الممكن أن يستطيع هذا السلاح إحراق نصف إسرائيل حسب ما أعلن الرئيس العراقي في خطابه أيضا دقة إصابة الصواريخ سيئة وغير دقيقة كما أنه لا يؤذي المتواجدين في الطوابق العليا والمرتفعات ([2]).

زيارة وفد مجلس الشيوخ إلى بغداد:

في الثاني عشر من أفريل أي بعد عشرة أيام من خطاب الرئيس صدام حسين الناري وبعد بضعة أيام من موافقة السياسة الأمريكية العليا على مشروع إنزال عقوبات بالعراق ،تم إجهاض المشروع من قبل الرئيس بوش([3])، وصل خمسة من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي إلى بغداد في زيارة رسمية برئاسة السناتور روبير دول زعيم الكتلة الجمهورية في مجلس الشيوخ ومنافس الرئيس بوش الأب السابق في الانتخابات الأولية لتحديد مرشح الحزب لرئاسة الجمهورية، وخلال الاجتماع الأول بين الوفد والرئيس صدام حسين بعد أخذ الأذن بدأ العضو بقراءة نص مكتوب يؤكد مجيئهم قال فيه: «إننا إذا كنا نؤمن بدور العراق الأساسي ي الشرق الأوسط، فإن سعيكم إلى الأسلحة الكيمائية والبيولوجية لابد وأن يعرض بلادكم لمخاطر جمة بدل تأمين الحماية له، أن مبادرات كهذه تهدد أيضا بلدان أخرى وتثير الاضطرابات في الشرق الأوسط، لأن تصريحاتكم الأخيرة التي تهدد باستخدام السلاح الكيمائي ضد إسرائيل أحدثت صدمة قوية في العالم أجمع من الأجدى بالنسبة لكم والسلام في الشرق الأوسط أن تتراجعوا عن برامج أو مشاريع شديدة الخطورة وعن تصريحات ومواقف مشبعة بالاستفزاز ([4]).

([1]) مؤتمر القمة العربي غير عادي بغداد 4-6ذو القعدة1410هـ/28-30/05/1990.

([2]) وفيق السامرائي، مصدر سابق،198.

([3]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص86.

([4]) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق، ص39.

فعلق الرئيس صدام على النص بقوله أنا أعتقد بوجود حملة واسعة منسقة ضدنا بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية"، فإذا بالسناتور دول يجيب:" على جميع الأحوال ليس جورج بوش مصدر هذه الحملة، لقد قال لنا البارحة أنه لا يؤيدها وأعاد دول إلى الذاكرة موقف الولايات المتحدة الذي أدان إسرائيل عام 1980م، إثر الهجوم الذي شنته على المفاعل النووي العراقي فقاطعه الرئيس العراقي وقال:" لقد أدنتموها بالتأكيد ولكني اطلعت على تقارير عديدة تفيد أن أمريكا على معرفة مسبقة بالهجوم"([1]). ويسترسل السناتور ألآن سمبسون، في اتجاه تلطيف الجو فيقول: «إن مشكلتكم ليست مع الحكومة أو الشعب الأمريكي وإنما مع صحافتنا المتعجرفة، والمدعية والمتطلبة ،فأكمل روبير فكرة سمبسون وأشار إلى البرنامج المعادي للعراق الذي بثته إذاعة صوت أمريكا ي فيفري وقدم اعتذاره وأبلغ صدام أن المسؤول عن البرنامج قد تمت معاقبته، وتابع السناتور روبير دول كلامه مكرراً اعتذار أمريكا واختتم حديثه قائلا:" صرح لي الرئيس بوش منذ12ساعة فقط أنه يبحث عن أفضل العلاقات معكم وأن حكومته تفتش عن أمتن الروابط مع العراق واستطيع التأكد أن الرئيس بوش سوف يعارض فرض عقوبات ولو تطلب الأمر استخدام الفيتو في مواجهة قرارات كهذه إلا إذا حدث استفزاز معين. ثم تدخلت السفيرة الأمريكية أبريل غلاسبي بعد صمت طويل:" أستطيع التأكيد كسفيرة الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه هي سيدي السياسة الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية".([2])

يرى بعض المعاصرين أن اللقاء يحمل في طياته مؤامرة على العراق وعلى العرب وأوروبا واليابان، وكان يشمل فكرتين الأولى هي استعداد أمريكا لتقبل دورا أساسيا للعراق في الشرق الأوسط، والثانية: هي نقد لسعي العراق نحو الأسلحة الغير تقليدية واتخذ النقد أسلوباً رقيقاً ولم يتخذ النقد أسلوب العنف والجدية كما كان يقتضي الموقف ([3]).

بعد أن عاد الوفد إلى واشنطن أكد روبير دول للرئيس بوش في البيت الأبيض بحضور رئيس مجلس الأمن القومي الجنرال برنت بسكو كروفت: "إن الرئيس صدام يشكل نموذج القائد الذي

([1]) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق ، ص40.

([2]) نفسه، ص40.

([3]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق ،ص87.

تستطيع الولايات المتحدة التأثير عليه وتوجيهه إذا أرادات ذلك" تبنى رئيس المجلس القومي وجهة نظرا روبير دول الداعية إلى اعتبار العراق ورئيسه دعامتي توازن الشرق الأوسط الأساسيتين([1])

تهنئة الرئيس الأمريكي بوش[2] الرئيس صدام حسين بمناسبة رمضان:

وفي الخامس والعشرين من شهر أفريل وبمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أرسل الرئيس العراقي رسالة ود وصداقة يبدي فيها الأمل "بأن تساهم الروابط بين الولايات المتحدة والعراق في سلام الشرق الأوسط وتعزيز استقراره "([3])

أثارت رسالة بوش استغراب بعض المعاصرين حيث تسأل أحدهم أين هي هذه الأواصر بين الدولتين وبين أعمال التجريح الإعلامي العنيف لتحطيم صورة العراق منذ نهاية حرب الخليج. وأن النص الودي استهلاكي والغرض منه ترسيخ قناعة لدى الرئيس العراقي بأن أمريكا تسعى لكسب وده. وأعمال الإساءة فتعلن على الملأ مما يثبت الازدواجية التآمرية التي تتبعها واشنطن([4]).

([1]) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق، ص42.

([2])**جورج هربرت واكر بوش**، هو سياسي أمريكي وكان الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة ولد جويلية1924، وفي سنة 1942تخرج من أكاديمية فيليبس، أندوفر، ماستشوستس، وفي نفس السنة دخل سلاح البحرية، وشارك في الحرب العالمية الثانية، وفي 1966،أنتخب عضواً في الكونغرس عن الدائرة السابعة في تكساس، في 4نوفمبر1980،انتخب نائبا للرئيس ريغلن وفي 1984أُعيد انتخابه نائبا للرئيس ريغان وفي 8نوفمبر 1988،انتخب رئيسا للولايات المتحدة، توفي فس 1ديسمبر 2018.ينظر :جورج بوش(الأب)،تر: د. هشام الدجاني، حياتي في رسائل وكتابات أخرى،ط1،الرياض،2002،ص-ص939-943.

([3]) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق ،ص42.

([4]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق ،ص88.

تقلب الموقف الأمريكي:

في الأول من ماي أدلى وزير الخارجية جيمس بيكر ([1]) بشهادته أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بعد تقدم عدد من الأعضاء بمشروعات قوانين تدعوا إلى فرض عقوبات إلزامية ضد العراق وقال من السابق لأوانه بعض الشيء بحث عقوبات محتملة ضد العراق وذلك لاعتقاده بأن مثل هذه التشريعات تسلب الإدارة الأمريكية المرونة في التعامل مع العراق وتجور أيضا على حق الرئيس في إدارة السياسة الخارجية ([2]). ويرى سالنجر موقف بيكر كان مصدره نصيحة قدمها له الرئيس المصري حسني مبارك الذي التقاه في موسكو واستندت نصيحة مبارك على ضرورة التهدئة لانتزاع فتيل الأزمة([3]).

([1]) درس بيكر المحاماة واكتسب خبرة في السياسة المالية العالمية. وعين مساعدا لوزير التجارة في عهد جيرالد فورد عام 1975, ورئيسا لمكتب الرئيس رونالد ريغان في 1981 ثم وزيرا للدفاع في عهده أيضا عام 1985.- عين وزيرا للخارجية في إدارة الرئيس جورج بوش الأب -بعد تنظيمه بنجاح الحملة الانتخابية له عام 1989- حتى عام 1992.- عايش بيكر في منصبه كوزير للخارجية تغييرات دولية كبرى من انهيار الاتحاد السوفياتي إلى سقوط جدار برلين وإعادة توحيد ألمانيا وحرب الخليج ومؤتمر مدريد للسلام.- استعان به الرئيس بوش الأب مرة أخرى لإدارة حملته الانتخابية للفوز بولاية رئاسية ثانية فعينه مجددا أمينا عاما للبيت الأبيض غير أن بوش هزم وفاز بيل كلينتون بالرئاسة.- عين عام 1997 موفدا خاصا للأمم المتحدة لنزاع الصحراء الغربية بين المغرب وجبهة البوليساريو.- عمل مع الرئيس جورج بوش الابن, حيث ترأس عام 2000 الفريق القانوني المكلف الإشراف على تعدد الأصوات في فلوريدا بعد جدل حاد بشأن نتيجة الانتخابات الرئاسية بالولاية, ما حسم الفوز لصالح بوش على منافسه الديمقراطي آل غور.- حذر بيكر -في مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز في أوت عام 2002- بوش من مخاطر التدخل عسكريا في العراق للإطاحة بنظام الرئيس العراقي صدام حسين, بدون الحصول على دعم الأسرة الدولية.- استقال عام 2004 بعد رفض المغرب لخطته التي نصت على فترة من الحكم الذاتي في الصحراء لمدة خمس سنوات يليها استفتاء يقرر الوضع النهائي لهذه المنطقة التي ضمها المغرب عام 1975.- في العام 2005 توجه إليه الرئيس الأميركي مجددا لمعالجة الدين العراقي الكبير البالغ 120 مليار دولار, وجاب بيكر العالم مجددا مستخدما اتصالاته الواسعة في أوروبا والشرق الأوسط فحصل على التزام دول كثيرة بينها دول عربية على معالجته.- في مارس/آذار الماضي استنجد به بوش مجددا بحثا عن وسيلة للخروج من المأزق العراقي، وعين رئيسا لمجموعة الدراسات بشأن العراق المؤلفة من عشرة أعضاء يتوزعون بالتساوي بين جمهوريين وديمقراطيين لتحديد السياسة الواجب اعتمادها في العراق .**ينظر: جيمس بيكر، الجزيرة نت،6ديسمبر2006.**

([2]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، القاهرة ،مكتبة مدبولي ط1،19999م، ص260.

([3]) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق، ص42.

كذلك جون كلي أحد صقور البيت الأبيض غير موقفه حيث أدلى بشهادة أمام الكونجرس يرفض إصدار عقوبات على العراق بدافع أنها تؤذي المصدرين الأمريكيين وتزيد عجز الميزان التجاري ويعتبرها إجراء لا يؤدي إلى تهدئة العراق. ويرى سالنجر أن أقوال كيلي تعبر عن الموقف الرسمي للإدارة الأمريكية الذي كان يرفض إجراءات رادعة ضد العراق واتخاذ أسلوب التهدئة([1]).

شهد جون كيلي مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب أسيا أمام الكونغرس في 31جويلية 1990، بأن أمريكا تقف على الحياد في النزاعات العربية–العربية، بينما عثر على مذكرة كشفت عرقلة أمريكا للحلول السليمة للخلافات العراقية–الكويتية. ([2])

في 31جويلية1990 تمكنت المخابرات التابعة للبنتاغون من التقاط تحركات لقوات عراقية تنقل وقود وماء وذخيرة وغير ذلك... من الدعم اللوجستي من مؤخرة الجبهة إلى الخطوط الأمامية، حيث ترابط الوحدات العسكرية العراقية على الحدود الكويتية ([3])

أعلمت المخابرات الأمريكية القيادة في البيت الأبيض احتمال حصول هجوم عراقي على الكويت ولكن واشنطن لم تعر الأمر اهتماما من وجهة نظر سالنجر ([4])، بينما يجزم بعض المحللين على أن واشنطن أرهفت أذنها ورصدت الخبر بدقة تامة لكنها احتفظت به لأن مخططها الأبعد يتطلب دفع العراق إلى المزيد من التوجه إلى الطريق الذي سيؤدي إلى الكارثة ([5]).

([1]) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق ، ص42.

([2]) رمزي كلارك، تر: مازن حماد، النار هذه المرة... جرائم الحرب الأمريكية في العراق النار هذه المرة.. جرائم الحرب الأمريكية في العراق، مرجع سابق،

([3]) رمزي كلارك، تر: مازن حماد، النار هذه المرة... جرائم الحرب الأمريكية في العراق النار هذه المرة.. جرائم الحرب الأمريكية في العراق، مرجع سابق،

([4]) بيار سالنجر، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، مرجع سابق ،ص32.

([5]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق ،ص88.

التخطيط الأمريكي لاندلاع الحرب:

وتذهب بعض الدراسات أن ما حدث من العراق إنما كان بترتيب من قوى غربية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية استدرجت العراق ونصبت له فخا وقع فيه واستندوا في ذلك على ما يلي:

1_ يقول الدكتور سامي عصاصة يبدوا أن إضرام نار هذه الحرب كان ضرورة قصوى لأمريكا، ولابد من تحميل العراق بشكل بارز وباقي الدول العربية بنسب متفاوتة المسؤولية التاريخية عن التسبب في إضرام نار الحرب، ويرى أن السياسة الأمريكية بدأت في استدراج العراق للدخول إلى الكويت بطريقة زئبقية لا تصل إلى مستوى التوثيق الملزم الذي يدينها، بحيث تستطيع التملص منها فيما لو كشفها العراق فيما بعد ([1]).

2_ يتساءل المؤرخ شابور هل دفعت الولايات المتحدة الأمريكية بصدام حسين لكسر قوة إقليمية يمكن أن تهدد ميزان القوة في الشرق الأوسط بأكمله، ويقول شابور:" أن المتحدثة باسم وزارة الخارجية توتويلر، والسفيرة الأمريكية في بغداد أبريل غلاسبي خلال لقائها مع الرئيس العراقي صدام حسين في 25جويلية1990، وأيضا جون كلي مساعد وزير الخارجية للشرق الأدنى في نهاية نفس الشهر أشاروا أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تريد التدخل في النزاعات الإقليمية بين الكويت والعراق ما أثار الشك بأنها إشارات غامضة لصدام حسين بأنه يستطيع غزو جاره دون التعرض إلى انتقام أمريكي و يرى شابور من أهم الأدلة التي تدعم هذه الفرضية ما ذكره بوب وودوارد مراسل واشنطن بوسط في 30جويلية1990، بأن أمريكا تسعى فقط لإيجاد ذريعة للقيام بعمل عسكري ضد العراق.([2])

3_ يرى كلارك إن مجمل التخطيط العسكري الاستراتيجي منذ عام 1988، قد اعتبر العراق الخطر المركزي في منطقة الخليج العربي وان أمريكا أكدت للعراق أنها تعتبر نزاعه مع الكويت

([1]) نفسه، ص69.

([2]) Chapour Haghighat" Les dessous de la guerre du Golfe» , Le Monde diplomatique, archives Avril1992,p14-15.

مسألة إقليمية وان أمريكا كانت تبدو في العلن راغبة في المصالحة وفي السر تعمل مع دول غربية ومع الكويت لتدمير العراق عن طريق الحملات الإعلامية والضغوط الاقتصادية ([1]).

4_تصعيد واشنطن مخاوف حكام الخليج عموما وحكام الكويت من آل الصباح بشكل خاص من العراق القوي والصاعد والمتأهب والمحتاج. حيث تم الدفع بالكويت والإمارات للقيام بإجراءات تضر بالعراق وتؤذيه وتستفزه من خلال إقناعهم بأن ذلك يشكل الطريقة الوحيدة لإنقاذ أنفسهم من الخطر العراقي([2]).

5_المساعدات الخطيرة التي قدمتها أطراف غربية إلى العراق وخصوصا فرنسا وإنجلترا في مجال الإلكترونيات والقوات الجوية واتساع نطاق المساعدة بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، قدمت ألمانيا المساعدات الفنية والإمكانيات المادية لصناعة الغازات الحربية وغازات الأعصاب إلى العراق بشكل مبالغ فيه حتى أصبحت العراق من أكبر منتجي هذه الغازات في العالم ([3]).

6_حصول العراق على معلومات ذات صبغة عسكرية بحتة من شركة فرنسية اسمها "سبوت" تعمل في مجال الأقمار الصناعية للأغراض المدنية واستخدام العراق لهذه المعلومات في التخطيط لغزو الكويت، ولم يكن للشركة أي سبب يدعو لتقديم هذه المعلومات، أيضا تيسير الولايات المتحدة حصول العراق على أجهزة حاسبات آلية متقدمة لكي تعتمد عليها في تجسيم وتحليل المعلومات الواردة في الصور التي وفرتها الشركة الفرنسية "سبوت"([4]).

7_ويؤكد الدكتور سامي عصاصة تلقي العراق مساعدات أمريكية ويتحدث عن مزيد من مبيعات التقنيات العسكرية في 17 جويلية 1990م، كان الرئيس صدام حسين قد ألقى بخطاب ناري موجه

([1]) رمزي كلارك، تر: مازن حماد، النار هذه المرة.. جرائم الحرب الأمريكية في العراق النار هذه المرة .. جرائم الحرب الأمريكية في العراق، مرجع سابق،

([2]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص69.

([3]) عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد،104، أفريل1991، ص12.

([4])عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص12.

لقادة دول الخليج ([1]) وفي هذه اليوم بالذات وافقت الإدارة الأمريكية على بيع العراق آلات حسابية وكومبيوتر .وأجهزة راديو ومحطات أشعة تخطيطية تستخدم لتصميم الصواريخ وتحليل مساراتها وعدد ميكانيكية ذات التكنولوجية المتقدمة وأجهزة رسم الخرائط بالآلات الحاسبة ومعدات تصويرية لتحليل الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية ومعظم تلك التكنولوجية مشتراة إلى الوزارات العراقية الرئيسية مثل وزارة الدفاع والداخلية والطاقة النووية، واستخدمت السياسة الأمريكية طريقة خبيثة للإيقاع بالعراق إعلاميا حيث كانت تشترط تلك الوسائل التوريطية ألا لتتمكن فيما بعد من وصم العراق بأنه كان يهرب التقنيات تهريبا ماكرا ليضلل حكومات الولايات المتحدة([2]).

8_ محضر المقابلة الشهيرة التي تمت بين الرئيس صدام حسين والسفيرة الأمريكية في بغداد إبريل جلاسبي" قبل الغزو مباشرة في يوم 25جويلية1990م، حيث ذكرت أن ليس هناك أي اتفاق دفاع مشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية وأي دولة خليجية وأن الولايات المتحدة لن تتخذ موقفا من النزاع العراقي مع الكويت" واعتبار أن ذلك يمثل ضوءا أخضر للعراق لكي يتخذ ما يراه حيال النزاع مطمئن لردة الفعل الأمريكي ([3]).

ويرى بعض المحللين في موقف مثل موقف العراق يتطلب من أمريكا وسفيرتها في بغداد جملة واحدة وحازمة دون زيادة أو نقصان ومفادها «إن أي اعتداء على الكويت يشكل اعتداء على مصالح الولايات المتحدة وسوف يؤدي إلى رد فعل أمريكي يتناسب مع العدوان الواقع على مصالحها"، وترى وجه النظر هذه والتي نؤيدها أن الرئيس صدام حسين ما كان ليغامر

([1]) هي كلمة موجه إلى الشعب العراقي خاصة والأمة العربية عامة بمناسبة الذكرى 22لثورة17-30جويلية1968م، جاء فيها"أثارت المنجزات التي حققها العراق حقد الدوائر الإمبريالية فاستخدمت كل وسائلها للنيل من سمعة العراق ومقاصده وفي محاصرة وسائل ومصادر تقدمه العلمي والصناعي والاقتصادي ولم يبقى في جعبتها غير العدوان العسكري المباشر، إن القوى الامبريالية والصهيونية لم تستخدم في حملتها الأخيرة السلاح حتى الآن لتقتل به أبناء الأمة...إنه الأسلوب الجديد الذي ظهر من بين صفوف العرب والذي يستهدف قطع الأرزاق....وأعني بذلك السياسة البترولية الجديدة التي يتبعها منذ حين بعض الحكام في دول الخليج تعمدا في تخفيض أسعار النفط بدون أي مسوغ اقتصادي وعلى الضد من إرادة المنتجين في أوبيك وعلى الضد من مصلحة الأمة العربية.**ينظر**:خطاب الرئيس صدام حسين بمناسبة الذكرى22لثورة17-30جويلية1968م، العراقية"المؤامرة النفطية الخليجية.

([2]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص89.

([3]) عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق ص،12.

بغزو الكويت وما كانت حرب الخليج لتقوم لو صدرت هذه الجملة من السفيرة غلاسبي أو أي مسؤول أمريكي من واشنطن ([1]).

وبهذا الصدد أدلت مارجريت تتويلر Margaret Tutwilerالمتحدثة الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية بتصريح مهم ردا على الأخبار بأن فرقتين مدرعتين عراقيين قد اتخذتا مواقع لهما على الحدود الكويتية قائلة: «ليست للولايات المتحدة معاهدات دفاعية مع الكويت وليس هناك أي التزامات دفاعية أو أمنية خاصة نحو الكويت". ([2])

وأدلت بتصريح أخر بعد الحرب في ردها عل أسئلة الصحفيين حول عدم صدور تصريح أمريكي يمنع العراق من غزو الكويت قالت:" أن أمريكا تلتزم ومازلنا مصممين على الدفاع عن مبدأ حرية الملاحة وضمان تدفق النفط عبر مضيق هرمز، ....كما لم تكن رسالة أو إشارة محددة إلى بغداد أن أمريكا تقوم بالرد على أي هجوم على الكويت، لأن هذا البيان سيكون عبارة عن صيغة مستعملة مرارًا وتكرارًا خلال الحرب العراقية–الإيرانية لتحذير إيران من مهاجمة ناقلة النفط العربي وأرسلت أمريكا سفنها الحربية للحماية الكويت في حرب الناقلات عام1987م([3]).

ويقول جيمس بيكر:" لم يكن هناك ما يجعلنا نعتقد أن صدام حسين سيقدم على ما فعله بغزوه بلدا جارا صغيراً بكل وحشية وإخضاع شعبه لاحتلال وحشي." وأشار بيكر إلى السياسة التي كانت تنتهجها الولايات المتحدة في ذلك الوقت، والتي كانت تقوم على عدم التورط عسكرياً في شكل خاص في النزاعات الحدودية بين الدول العربية في المنطقة. ([4]) ويرى إذا كانت الأنظمة

([1]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص107.

([2]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق العقوبات والقانون الدولي،ط1،بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،سبتمبر 1998،ص29.

([3])Darwish, Adel ; Alexander, Gregory, Unholy Babylon : the secret history of Saddam's war, ,ST ,Martins Press, New York ,1991,p-p-265-266

([4]) "بيكر: أمريكا قدمت للعراق معلومات استخباراتية خلال حربها مع إيران.. ولم نتوقع أن يُقدم صدام على غزو الكويت"، مرجع سابق.

العربية التي تتولى الحكم يسهل خداعها بهذه الصورة فإن الحكمة تقضي أن نعيد النظر في كل ما يجري على الأرض العربية من المحيط إلى الخليج ([1]).

يقول سعد البزاز :" أنه لا يجوز اعتبار كلام السفيرة إلى الرئيس صدام رسالة موجهة من الرئيس بوش طالما دعيت إلى هذا اللقاء، ومن جهة أخرى يرى سامي عصاصة تلك الفترة كانت حرجة تشابكت المواقف والسفيرة دعيت حقا إلى هذا اللقاء ولكنها كانت قد طلبت من لدنها قبل يومين الالتقاء بالخارجية العراقية لتوصيل إلى المسؤولين كلاما من رؤسائها والسفيرة غلاسبي غاطسة من الرأس إلى أخمص القدمين في الحيثيات الخطيرة لتلك الأيام العصيبة وهي على أوثق اطلاع بوجهة نظر حكومتها فيما يحدث وهي التي وجهت سير الحديث ووضعت صدام حيث هي تريد([2]).

وعندما سمحت وزارة الخارجية لأبريل أن تكسر حاجز الصمت الطويل الذي كان مفروضا عليها بشكل رسمي وبعد ظهورها أمام لجنة الخارجية بمجلس الشيوخ وقالت إن النسخة العراقية للمقابلة التي تمت مع صدام في يوم 25جويلية تعرضت للمونتاج بواسطة العراقيين قبل إذاعتها، حيث تم حذف التحذيرات التي وجهتها لصدام ضد استخدام العنف في حل المشكلات القائمة مع الكويت ([3]).

وكتب كلارك ليثبت كذب السفيرة :" كانت غلاسبي تعبر عن سياسة رسمية وفي 24 جويلية كانت قد تلقت برقية من الخارجية الأميركية توجهها بوضوح إلى إعادة تأكيد أن الولايات المتحدة لا موقف لها في النزاعات العربية–العربية، وفي 21مارس 1991م،بعد انتهاء الحرب نفت غلاسبي هذا المقطع من اجتماعها مع صدام حسين وشهدت أمام لجنة الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ وفي جويلية 1991م،حصل مجلس الشيوخ على برقيات غلاسبي التي بعثت بها إلى وزارة الخارجية

([1]) عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق ص،12.

([2]) ينظر سعد البزاز، حرب تلد أخرى **نقلا عن:** سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص105.

([3]) جون كولي، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص271.

وظهر في البرقيات أن شهادتها أمام مجلس الشيوخ مفبركة إلى حد كبير وأن النص العراقي للاجتماع هو الصحيح([1]).

فهم العراق الموقف الأمريكي، خطئاً والحقيقة أن الموقف الأمريكي كان مقصوداً لجر العراق إلى حرب أخرى لإرهاق قوته العسكرية وتحطيمها بصفة نهائية بعد النجاح النسبي الذي حققه من حربه ضد إيران فكان لابد من البحث عن طريق لإنهاء هذه القوة أو تدميرها، بل أن هناك من يشكك حتى في حقيقة شخصية الرئيس صدام بأنه كان جزءا من الخطة الأمريكية ([2]).

ويذهب البعض من الشخصيات الثقافية والسياسية الغربية إلى أن حرب الخليج الثانية من تخطيط الدوائر الغربية بقيادة الولايات المتحدة وفي تحديد الفترة فهي سابقة للثاني من أوت1990م، فهي سنة1987م، على الأقل، استنادا إلى عمليات تهيئة الرأي العام الغربي من خلال دراسة أجريت على الصحافة الفرنسية في السنوات السابقة للحرب ([3]). هكذا ومع اندلاع الأزمة العراقية-الكويتية في نهاية ماي1990م، تغير الموقف الأمريكي من العراق تغيرا كليا ([4]).

الاجتياح العراقي للكويت:

_ الأزمة العراقية-الكويتية:

لا شك في أن الأزمة بين العراق والكويت لا تعد شيئا جديدا في تاريخ العلاقات بين البلدين. ما هي حقيقة وضع الكويت من وجهة نظر القانون الدولي؟ وهل ثمة صحة للمدعيات العراقية بعائديه مرفأ صيادي اللؤلؤ هذا إلى العراق؟ وهل أن البصرة هي الولاية الأم التي تبعتها الكويت بحيث أن مطالبة العراق بإعادتها إليها وإلى الوطن العراقي مبررة؟

([1]) رمزي كلارك، تر: مازن حماد، النار هذه المرة.. جرائم الحرب الأمريكية في العراق النار هذه المرة .. جرائم الحرب الأمريكية في العراق النار هذه المرة، مرجع سابق. أيضا: سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص102.

([2]): محمد فجالي، "حرب الخليج الثانية بين أحكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد"، أطروحة دكتوراه دولة في القانون الدولي العام ،غير منشورة، جامعة الإخوان منتوري قسنطينة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2007/2008،ص30.

([3]) د. أحمد شوتري، العقيدة البعثية للرئيس صدام حسين، دراسة في تحليل الخطاب، الجزائر، طاكسيج كوم، ص76.

([4]) د. على محافظة، حروب الخليج في مذكرات، مصدر سابق، ص61.

تبلور التشكيل السياسي والحدود الجغرافية لكثير من البلاد العربية في المشرق بعد الحرب العالمية الأولى وكان لبريطانيا دور حاسم في هذا التشكيل. فهي التي توسطت في عدة مؤتمرات لتخطيط الحدود بين الكويت وجيرانه: العراق، والسعودية ([1]).

يُرى أن إثارة قضية الحقوق التاريخية هي عمل خطير يمكن أن يترتب عليه تفجير العالم العربي بالحروب، ولو كان ذلك مبررا للمطالبة بالأراضي لتغيرت الخرائط السياسية للعديد من دول العالم، وهناك من يرى قد تصلح الحقوق التاريخية أساسا قويا للمطالبة بإعادة إلحاق أراضي بدولتها الأم، وغالبا ما قضت محكمة العدل الدولية بذلك على أساس المطالبة التاريخية مثل: قضية طابا. وإن ما يعزز المطالبة التاريخية اقترانها بمنطق الجغرافية السياسية والحاجة الاستراتيجية الملحة وقد كان للعراق في كل ذلك دافع حيث ترتب على قطع الكويت من ولاية البصرة إلحاق ضرر جيوبوليتيكي خطير بالعراق، ذلك أنه حرمه من إطلالته على البحر "الخليج العربي"، فقد كانت الحاجة الجيو استراتيجية هي إحدى أهم الدوافع التي حدت بالعراق للإلحاق بمطالبته بالكويت طيلة عمر دولته الحديثة "1921م_2003م ([2]).

وبالمقابل يعتبر بعض المؤرخين المطالب العراقية بضم الكويت ادعاء يمكن كشفه ويستند في ذلك إلى ما يلي:

أن العراق لم يكن دولة مستقلة من غزو هولاكو بغداد سنة 1258م، وفي أوائل القرن السادس عشر وقع تحت سيادة الدولة الصفوية ،وفي عام 1534م، أصبح تحت الحكم العثماني ولكن نجح الصفوين في استرداد بغداد عام 1602م، خضعت للحكم العثماني مرة ثانية سنة 1638م، وبقى العراق تحت الحكم العثماني حتى الحرب العالمية الأولى، والعراق خلال الفترة الممتدة ثلاثة قرن تقريبا وهو تحت الحكم العثماني، لم يكن دولة مستقلة ذات سيادة دولية تضم داخلها الكويت وإنما كان أربع ولايات هي ولاية الموصل، وولاية شهرزور، ولاية بغداد، وولاية البصرة ([3]).

([1]) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتي أزمة 1990- 1991،ط1،القاهرة، المكتبة الأنجلو-مصرية،1993 ،ص243.

([2]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال التداعيات الاستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2007،ص106.

([3]) د. عبد العظيم رمضان، الاجتياح العراقي للكويت في الميزان التاريخي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي،2002،ص121.

أن حقيقة العراق لم يكن دولة مستقلة هو أن التجزئة القطرية جاءت مع نهاية الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من اتفاقيات اقتسام النفوذ بين الدول الاستعمارية الكبرى، لقد قسم الاستعمار الغربي البريطاني-الفرنسي "عبر اتفاقية سايكس-بيكو1916م"الوطن العربي إلى كيانات لا مسوّغ تاريخيا أو جغرافيا أو ثقافيا أو قوميا لإنشائها وخلّف فيما بينها مشكلات هي حدود مناطق نفوذ لا حدود دول. فالأزمة الناشئة عن الاجتياح العراقي للكويت سوى المحصلة النهائية منذ رحيل الاستعمار وظهور الدولة القطرية.

يمكن القول إن الاستراتيجية البريطانية القديمة في منطقة الخليج الممزقة إلى دويلات خططت لإنشائها بريطانيا بشكل تكون ضعيفة وتبقى كذلك ولا تقوى على الاستمرار في الوجود إلا بالاعتماد على بريطانيا التي تقوم بالحكم الفعلي من وراء هذا الديكور من الدويلات الذي يسمى الواجهة العربية، وبعد تقهقر بريطانيا حلت محلها أمريكا في هذا الدور ([1]).

ضعف السلطة العثمانية في جنوب العراق والبصرة بالذات ونزعة القبائل هناك إلى الاستقلال عنها، قد أدى إلى ظهور إمارة الكويت ونموها دون أن تصطدم بالعثمانيين، وقد أتاحت مصادر الثروة المختلفة نمو الكويت خلال القرن التاسع عشر منها أعمال الغوص على اللؤلؤ، وبواسطة المال تمكن آل الصباح من جمع قبائل من نجد والأحساء، تأسست إمارة الكويت عام1756م، ([2]).

دخلت الكويت تحت السيطرة البريطانية بناء على طلب الشيخ مبارك الذي اقترح فكرة الحماية البريطانية في أوائل سنة 1898م، وقع الاتفاق بين الكولونيل ميدو والشيخ مبارك في 23يناير سنة1899، وتم عقد الاتفاق لمواجهة ظروف مؤقتة هي الخوف من أن تضم الكويت إلى الإدارة العثمانية المباشرة.وبعد سقوط الدولة العثمانية استمرت بريطانيا تمارس نفس الدور

([1]) د رياض محمد: «الولايات المتحدة في الميزان الجيو بوليتيكي الغربي"، السياسة الدولية، العدد 159 جانفي 2005 ،المجلد 40.ص42.

([2]) لمزيد من التفاصيل ينظر: العقاد صلاح، التيارات السياسية في الخليج، ص180.ينظر أيضا: عبد العظيم رمضان، الاجتياح العراقي للكويت، ص123.

لمنع ضم الكويت إلى القوة السعودية الصاعدة في شبه جزيرة العرب وهكذا بقى الاتفاق ساري المفعول حتى سنة 1961م([1]).

اتفاق 1899م، زاد من حدة الصراع حول الكويت ذلك أن الاتفاق لم يلغ السيادة العثمانية ولم تشجع بريطانيا فكرة انفصال الكويت تماما عن الدولة العثمانية وهي التي اقترحت أن تستمر سفن الكويت في حمل العلم العثماني مع إضافة كلمة "كويت" في وسطه.وخلال السنوات التالية أخذت بريطانيا توطد نفوذها بالكويت تدريجيا حتى تحولت إلى محمية فعلا عام 1914م ولم يمنع ذلك شيخ الكويت من اتصاله بالدولة العثمانية وبالعالم الإسلامي ولكن عند قيام الحرب العالمية الأولى قرر الشيخ مبارك قطع صلاته بالدولة الإسلامية نهائيا والإسهام مع بريطانيا في غزو العراق متجاهلا الرأي العام في الكويت.([2])

بدأت النظرة إلى الكويت كمنفذ بحري محتمل للعراق يقع على البحر المفتوح عندما بدا واضحا ميل الدولة العثمانية للدخول مع الألمان في عقد تنفيذ خط سكة حديد بغداد–برلين وتمديده بحيث يصل إلى منطقة القرين في نقطة قبالة الشويخ ميناء الكويت، وقد سارعت السلطات البريطانية للعمل بجدية للحؤول دون تنفيذ هذا المسعى ويعد هذا الأمر السبب من وراء دخول بريطانيا لاحتلال العراق خلال الحرب العالمية الأول1918-1914. ([3])

تحولت الكويت بتوقيع شيخها مبارك لاتفاقية الحماية مع البريطانيين نهاية القرن التاسع عشر إلى كيان له القدرة على الحركة على صعيد العلاقات الدولية، رغم أنه قضاء عثمانيا كان يتبع ولاية البصرة أولا ثم الباب العالي مباشرة وفق أحكام معاهدة 1913م، بين الدولة العثمانية بريطانيا([4]). مشروع الاتفاق البريطاني العثماني عام 1913، حدد العلاقات والحدود بين الكويت والدولة العثمانية على نحو جديد ([5]).

([1]) العقاد صلاح، التيارات السياسية في الخليج، مرجع سابق، ص185.

([2]) العقاد صلاح، التيارات السياسية في الخليج، مرجع سابق، ، ص ص187-188.

([3]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال التداعيات الاستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، مرجع سابق، ص108.

([4]) نفسه، ص108.

([5]) عبد العظيم رمضان، الاجتياح العراقي للكويت، ص137.

وإذا كان الاتفاق قد سلم ببقاء الكويت تحت سيادة الدولة العثمانية إلا أن بقية المواد قد جعلت من هذه السيادة مجرد سيادة رمزية أو اسمية، الاتفاقية تصرح بأن الكويت يبقى تحت سيادة الدولة العثمانية، ولكنها في الوقت نفسه بأن الدولة العثمانية لا تتدخل في شؤون الكويت الداخلية والخارجية وبديهي ذلك لا يترك للسيادة العثمانية أي معنى ([1]).

الاتفاق البريطاني-العثماني عام1913م:

في 29 جويلية 1913م، وقع مندوبون عن الحكومة البريطانية والحكومة العثمانية اتفاقا حول منقطة الخليج الفارسي "الخليج العربي" خص الكويت منه عشر مواد وحددت مادتان من تلك المواد العشر حدود الكويت وهي المادة الخامسة عينت الحدود البحرية، والأخرى المادة السابعة عينت الحدود البرية.

المادة الخامسة: أقرت بتبعية عدد من الجزر للكويت أهمها جزر وربة وبوبيان وفيلة، وهم الأمر الذي كان محلا لرفض طويل من الجانب العراقي. أما **المادة السابعة:** التي حددت الخط البري والذي يبدأ من خور الزوبير وهو الخور الذي رآه العراقيون حيويا لخروجهم إلى الخليج ويمر جنوب أم قصر وصفوان وجبل سنام، وهي الأماكن التي تقرر تبعيتها لولاية البصرة، ويستمر الخط حتى الباطن ويتجه منها إلى حفر الباطن لتضم الكويت عدد من الآبار حتى يصل إلى البحر بالقرب من جبل منيفة وأرفق الاتفاق بخريطة ([2]).

ورفض الجانب العراقي الاتفاقية برمتها في الوقت الذي يسعى الجانب الكويتي إلى إتمامها، ويرى أن الحكومة العراقية تنتحل أعذارا لا أول لها ولا آخر لإبقاء الوضع على ما هو عليه، وبعد استقلال العراق عام 1932م، وحتى أزمة صيف عام 1990م، العراق يتمنع ويعود ذلك لعدة أسباب نذكر منها ما يلي: ([3])

([1]) نفسه، ص148.

([2]).أ.د يونان لبيب رزق، قراءات على هامش حرب الخليج، القاهرة الهيئة العامة للكتاب، 1992.ص-ص77-78. ينظر الملحق رقم.7، ص355.

([3]) ينظر الملحق رقم 8، ص356.

إن الحدود على النحو الذي رسمت عام 1913م، كانت تحول إلى حد كبير أن تصبح العراق دولة خليجية نتيجة لضيق الشرفة التي تطل منها على الخليج، ويرى الكويتيون أن هذا الضيق قد حدث لأسباب لا ذنب لهم فيها، فهو قد حدث نتيجة لاتفاقيات وقعها العراق مع الجانب الفارسي مرة عام1937م، حد ذلك الاتفاق من الإطلالة العراقية على الخليج ومرة ثالثة بعد انتهاء حرب الخليج الأولى في الثمانينيات بلا منتصر ولا منهزم ([1]). يتضح أن الاندفاع العراقي لاحتلال الكويت كان الفصل الأخير من قصة طويلة بدأت عام 1913م، كانت اتفاقية الحدود بمثابة اللغم الذي انفجر.

رغم كل الإشارات إلى استقلالية الكويت التي رسختها بريطانيا وجعلت منها شرطا فرض على العراق قبوله لتمهيد الطريق للانضمام إلى عصبة الأمم 1932م، فإن هنالك دعاوي حقيقية من جانب العراق تتعلق بعائديه الأراضي والشكل النهائي للحدود بين الطرفين ([2]).

ظلت خلفيات الأزمة العراقية-الكويتية تتردد بتواتر زمني وتخرج للعلن كلما تعرض العراق لضغط قوة أجنبية، فكانت مطالبة الراحل الملك غازي"1935-1939"كان ذو نزعة قومية بعد الضغط الإيراني على إعادة ترسيم الحدود، وهناك من يري أن دعوة الملك غازي سنة1938م، غير جادة وهذا استنادا على وثائق بريطانية حيث أبلغ الملك غازي السفير البريطاني عن تراجعه عن الفكرة في حين وجود حركة من شباب الكويت المثقف تطلعت إلى العراق بعد رفض مطالبهم الحد من سلطات الملك وإقامة نظام برلماني في الكويت، وكذلك عشية تشكل الاتحاد العربي بين العراق والأردن عام1958م، جدد نوري السعيد الدعوة وكان يسلم باستقلال كيان الكويت في الاتحاد الفيدرالي لكن بريطانية عارضت الفكرة رغم العلاقات الجيدة مع العراق آنذاك وبعثها الرئيس العراقي عبد الكريم قاسم مع بداية الحديث عن منح الكويت استقلالها في عام 1961، ويرى بعض المعاصرين أن الأسلوب الذي اتبعته الحكومات العراقية لم ينطوي على الحكمة، لأنه بني على مبدأ الحقوق التاريخية التي ورثها العراق عن ولاية بغداد العثمانية وهذا

([1]) أ.د يونان لبيب رزق، قراءات على هامش حرب الخليج، مرجع سابق.ص- -78.

([2]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال التداعيات الاستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، مرجع سابق، ص108.

يعني هو المطلوب ضم قطر إلى آخر بينما كان من الجائز طرح القضية باعتبارها تعبيرا عن رغبة شعبين في الاتحاد، في إطار مبدأ القومية العربية وكانت مطالبة قاسم بضم الكويت على أساس وبحجة الحقوق التاريخية وليس على أنها جزء من حركة الوحدة العربية، وأوقف طموحه نزول القوات البريطانية في الكويت ومعارضة الجامعة العربية، وقد قاطع العراق الجامعة العربية من سنة1961م، حتى سقوط قاسم عام1963م، احتجاجا على موقف الجامعة أما عودة العراق إلى الجامعة واكبها اعتراف العراق باستقلال الكويت خريف تلك السنة، وانفجرت الأزمة في مارس 1973م، ويعود السبب إلى مشكلة الحدود الأساسية والاختلاف في التوجه السياسي فالعراق بعد توقيعه معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتي عام1972م، كان من بين خططه العسكرية انشاء قوة بحرية بمساعدة السوفييت ولا يمكنه أن يطور أسطوله بدون ميناء يطل على الخليج ومنطقة واسعة للمناورات، وانفجرت أخيرا بعد الحرب العراقية-الإيرانية وما ترتب عنها من أزمات سياسية و اقتصادية واجتماعية نظر العراق إلى موقف الكويت كحالة عدم وفاء لتضحياته العظيمة إبان الحرب العراقية-الإيرانية، دفاعا ليس عن العراق فحسب بل وعن الكويت باعتبارها هي الأخرى تحت التهديد الإيراني المباشر([1]).

دوافع الأزمة العراقية-الكويتية:

ظهرت الأزمة العراقية-الكويتية في أعقاب انتهاء الحرب الإيرانية-العراقية، ولها أسباب ودوافع محلية وعربية ودولية.تشابكت فيها المصالح والمخاوف الإقليمية مع الأهداف الاستراتيجية الأمريكية.

قد يكون البعد الاقتصادي من أهم العوامل التي أدت إلى الغزو العراقي للكويت، بيد أن العراق خرج من الحرب العراقية-الإيرانية شبه منتصر إلا أنه كان يعاني مشاكل اقتصادية من نقص الأموال كان يتحصل على 13مليار دولار من عائدات النفط، ويحتاج إلى 10مليارات إضافية

([1]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال التداعيات الاستراتيجية للحرب الأمريكية على العراق، مرجع سابق،ص109.**ينظر أيضا**: العقاد صلاح، التيارات السياسية في الخليج، ص252.**أيضا**: صلاح العقاد، "نزاع الحدود بين العراق والكويت"، مجلة السياسة الدولية،العدد،33،سنة1973، ص،111.

سنويا لموازنة الميزانية، ووجد صعوبة في توسيع إنتاج النفط ([1]). مما لا شك فيه أن النتائج الكارثية للحرب العراقية الإيرانية–العراقية وتدهور الأحوال المالية والمعيشة، هي التي دفعت العراق بالتفكير في اجتياح العراق. ([2])

ويؤكد أغلب الباحثين أن أي خطوة خطاها صدام منذ وقف إطلاق النار مع إيران وحتى غزوه للكويت كان دافعها اقتصاديا وذلك لأن صادرات النفط لم تعد تلبي حاجيات النظام وأن الميزانية العسكرية بما فيها قطاع التصنيع الحربي كانت تبتلع 88بالمئة من عائدات البترول عام1989.([3])

وما إن حل العام 1990، حتى كان الاقتصاد العراقي في أسوأ حالاته بل أسوأ مما كان عليه في نهاية الحرب مع إيران، وتم تحديد حصص إنتاج جديدة في اجتماع للاوبيك مارس1990ولكن الكويت والإمارات رفضتا الالتزام وزادتا إنتاجهما مرة أخرى. وفي حزيران من نفس العام أرسلت بغداد موفدين إلى عدة عواصم غربية حاملين نداءات لتحديد حصص جديدة تسمح بارتفاع طفيف في أسعار النفط الخام ولكن الكويت رفضت وأعلن وزير نفطها إن بلاده ستزيد إنتاجها بشكل جذري ابتداء من شهر أكتوبر ([4]).

فترجع الأزمة العراقية–الكويتية إلى اتهام العراق للكويت بأنها قامت بسحب النفط من حقل الرميلة في جنوب العراق، كما اشتكى العراق من أن الكويت زادت إنتاجها النفطي على الحصة المقررة لها من طرف منظمة أوبك، وهو ما سيؤثر على اقتصاد العراق ويخفض أسعار النفط التي كانت بغداد تطمح لارتفاعها إلى 25 دولارا للبرميل، لكي تجني موارد مالية أكبر تمكنها من إعادة اعمار ما دمرته الحرب.

([1]) PHEBE MARR ,THE MODERN HISTORY OF IRAQ,Op,Cit p214.

([2])الغزو العراقي للكويت، ندوة بحثية، المقدمات–الوقائع–ردود الأفعال–التداعيات"، الكويت، سلسلة عالم المعرفة،1995، ص102

([3]) د. كمال ديب، زلزال في أرض الشقاق العراق1915–2015، ط1، بيروت دار الفارابي،2003، ص216.

([4]) رمزي كلارك، ترجمة – مازن حماد، النار هذه المرة .. جرائم الحرب الأمريكية في العراق النار هذه المرة .. جرائم الحرب الأمريكية في العراق، مازن حماد، ط1، منشورات الشركة الأردنية للصحافة والنشر، عمان، 1993.

ولذلك سلمت بغداد يوم 15 جويلية 1990 مذكرة إلى جامعة الدول العربية تتضمن شكواها بهذا الشأن. أهم ما جاء فيها بعد أن أبدى العراق أسفه بأنه يواجه مؤامرة مدبرة ومتواصلة تعمل على الإضرار به وهذا بعد أن خرج من حرب طاحنة، يشهد له المخلصين قادة ومفكرين ومواطنين، بأن العراق كان يدافع خلالها عن سيادة الأمة العربية كلها وخاصة دول الخليج وبصورة خاصة الكويت، سلكت حكومة الكويت هذه السياسة التي تتعمد إضعاف العراق في الوقت الذي يواجه العراق حملة إمبريالية شرسة وأشار فيها إلى نقاط الخلاف التي أدت إلى الأزمة: ([1])

- منذ عهد الاستعمار والتقسيمات التي فرضها على الأمة العربية هناك موضوع معلق بين العرق والكويت في شأن تحديد الحدود ولم تفلح الاتصالات التي جرت خلال الستينيات والسبعينيات في الوصول إلى حل بين الطرفين لهذا الموضوع وبانتهاء الحرب العراقية-الإيرانية، استغلت حكومة الكويت انشغال العراق لكي تنفذ مخططا في تصعيد وتيرة الزحف التدريجي والمبرمج باتجاه أرض العراق فصارت تقيم المنشآت العسكرية والمخافر والمنشآت النفطية والمزارع على أرض العراق.
- وفي النقطة الثانية بعد أن ذكّر بالموقف العراقي من القضية الفلسطينية، ومخاطر الوجود العسكري الأمريكي في الخليج، اشتكى من السياسة النفطية لدول الخليج التي عدها مدبرة من دولة الكويت والإمارات لإغراق سوق النفط بمزيد من الإنتاج خارج حصتها المقررة من أوبيك وقد أدت هذه السياسة المدبرة إلى تدهور أسعار النفط تدهورًا خطيرًا.

وكانت التهم التي وجهها العراق لكل من الكويت والإمارات في مجال تدهور أسعار النفط ما يلي:

1. الخروج عن الحصة المقررة المحددة من الأوبك، وزيادة الإنتاج إلى الضعف.

تجاوز الكويت على حقل الرميلة العراقي (سرقة النفط العراقي)، الأمر الذي عدّه العراق استفزازاً من جانب الكويت. قامت شركة أمريكية بسرقة النفط العراقي من شمال الكويت ولصالح حكومة الكويت وما يطرح عملية استفهام أن الشركة الأمريكية هي التي قامت بإبلاغ العراق بهذا الأمر

([1]) وثيقة، مذكرة وزير خارجية العراق طارق عزيز إلى الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي لقليبي في 15جويلية1990. الأنترنيت.

ومما زاد الأمر سوءا قيام الكويت ببيع النفط لإيران بأسعار رمزية، ظن العراق أن مؤامرة اقتصادية تحاك ضده ([1]).

2. اتخاذ الكويت قراراً بزيادة إنتاجها من النفط في اليوم الثاني لوقف الحرب العراقية الإيرانية، أي في يوم 1988/8/9م. وقد عزز وزير النفط الكويتي الشيخ علي الخليفة الصباح هذا الموقف، إذْ أدلى بتصريح لصحيفة وول ستريت جورنال في 1989/9/12م قال فيه: "إن الكويت لا تنوي الالتزام بحصتها المقررة وهي 000.037.1 برميل يومياً، وستصر على 000.350.1 برميل يومياً، في وقت كانت تنتج فعلياً 000.700.1 برميل يومياً"([2]).
3. قيام الكويت باستفزاز العراق ضمن خطة مرسومه لضربه، وخاصة أن تحالف الكويت عسكرياً مع الولايات المتحدة الأمريكية صار أمراً تقليدياً بهدف تحطيم صدّام والعراق.

ويدلل العراق على طبيعة الدور الكويتي الخطير بالاعتماد على وثائق تؤكد وجود تنسيق بين جهاز المخابرات في الكويت وبين وكالة المخابرات CIA،وكان من أبرز عمليات التنسيق هو ما كشفته الوثيقة المؤرخة في 22جانفي 1989م، والموجهة من مدير عام الإدارة العامة لأمن الدولة فهد الأحمد الفهد "وزير الداخلية الكويتي حول اجتماعه مع مدير المخابرات الأمريكية وليم وبسترا والاتفاق على استغلال الوضع الاقتصادي المتدهور في العراق لزيادة الضغط عليه ويبين مدير أمن الدولة الكويتي دور المخابرات المركزي في تزويده بتصورات طبيعة الضغوط المناسبة بحيث يكون التنسيق على أعلى المستويات([3]).

([1]) رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق ،ص192.

([2]) خليل الحجاج، "دور الحرب العراقية الإيرانية في تأزم العلاقة بين العراق ودول الخليج العربي"،المنارة، المجلد13، العدد 7، 2007،ص291.

([3]) د. عبد الناصر محمد سرور،"القرار العراقي باجتياح الكويت وضمها عسكريًا في 2 آب (أغسطس) 1990 م"،غزة- فلسطين، جامعة الأقصى، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد الثامن، العدد الأول، جانفي 2004،ص102.

ويقول رامزي كلاركك:" لقد استخدمت الحكومة الأمريكية العائلة الحاكمة في الكويت لاستفزاز العراق بهدف هيمنة أمريكا على الخليج العربي. ولم تشن حرب الخليج الثانية لاستعادة السيادة الكويتية كما يدعي الرئيس بوش الأب وإنما لتأسيس سلطة أمريكية على المنطقة ونفطها. ([1])

فقد اعترف البنتاغون إن هدفنا العام في الشرق الأوسط وجنوب غرب أسيا هو البقاء كقوة خارجية مسيطرة في المنطقة والحفاظ على طرق النفط لأمريكا والغرب

وبذلك يمكن حصر التوجه الأمريكي لضرب القوة العسكرية العراقية في اتجاهين:

1_أن يشعر العراق بالتهديد والخطر.

2_ أن يشعر في الوقت ذاته بالإحباط.

وكان التأثير في الاتجاه الأول من خلال الحديث عن القوة العسكرية العراقية بعد حرب الخليج الأولى مع إيران، وانعكاساتها على التوازن الاستراتيجي الإقليمي. أما الاتجاه الثاني، فقد كان مع بداية1990، عندما بدأت المحادثات العراقية-الكويتية لتسوية قضية الحدود بينهما، مما أتاح التدخل الأمريكي بين الطرفين.

جهود العراق في الحصول على مطالبه قبل الغزو:

يرى بعض المعاصرين أن الدبلوماسية الأمريكية قامت بدورًا خطيرًا حيث تمكنت من توجيه القرار الخليجي إلى حيث هي تريد خيار التصلب والمواجهة والتحدي، وتم إقناع الخليجين بضرورة التشدد متذرعة بأن سياسة العطاء لصدام إذا بدأت فلن تنتهي، وعند استسلام دول الخليج للخيار المواجهة فلابد من لجوئها إلى الولايات المتحدة لتحميها من "خطر العراق" وهذا كخطوة أولى للتوريط الأمريكي وهكذا سار الطرفان إلى طريق المواجهة ([2]).

ولا يجوز إنكار جهود العراق في الحصول على مطالبه دون عنف وبعيد عن أجواء التهديد.

في جوان عام1988م، وأثناء مؤتمر القمة العربي الاستثنائي في الجزائر انفرد وزير خارجية العراق طارق عزيز بوزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد وأبلغه رسميا رغبة العراق بحل موضوع الحدود المعلق بين الدولتين فإذا بالشيخ صباح الأحمد يعبر عن عدم وجود داع للعجلة

([1])رامزي كلارك، النار هذه المرة،مرجع سابق.

([2]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص118.

في معالجة هذا الأمر ودعمت الحكومة الكويتية وجهة نظرها بأنها أرسلت بعد عدة أسابيع إشعارا رسميا إلى بغداد يفيد بأنها تفضل عدم بحث الموضوع في الوقت الحاضر ([1]).

تعمد الشيخ جابر الأحمد الصباح العراق عندما زار العراق في 23سبتمبر1989م، مهنأ بالنصر العرقي عدم فتح موضوع رسم الحدود وفضل ترك ذلك للوزراء واللجان، الغرابة في الأمر أن الكويت هي التي كانت تسعى إلى رسم الحدود النهائية مع العراق، وربما السبب يعود إلى الكويت أحست بأنها لو شرعت في المفاوضات مع العراق الخارج بقوة وعزم من الحرب مع إيران لو جدت نفسها المفاوض الأضعف([2]).

ثم كلف العراق الدكتور سعدون حمادي بزيارة الكويت لدفع المفاوضات في الأمور المعلقة وعلى رأسها مشكلة الحدود، وطرح الدكتور حمادي على وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد السؤال التالي ما الذي تريدونه حتى نحسم موضوع الحدود فأجاب الشيخ صباح الأحمد:" نعود إلى اتفاق 1963م، ([3]) وكان يقصد الاتفاق الذي توصل إليه نائب رئيس وزراء العراق علي

([1]) نفسه، ص118.

([2]) نفسه، ص118.

([3]) في أعقاب الإطاحة بنظام عبدالكريم قاسم في فبراير 1963، واستلام عبدالسلام عارف السلطة في العراق بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين تميزت بالتحسن وقام وفد كويتي بزيارة بغداد برئاسة الشيخ صباح السالم الصباح رئيس الوزراء الكويتي وانتهت الزيارة بتوقيع اتفاق مشترك بين البلدين في04 /1963/10م، وكان من أهم بنوده ما يلي: 1-اعتراف الجمهورية العراقية باستقلال دولة الكويت وسيادتها التامة على حدودها المبينة بكتاب رئيس وزراء العراق بتاريخ 1932-7-21م. -2 تعمل الحكومتان على توطيد العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين .3 -تعمل الحكومتان على إقامة تعاون ثقافي وتجاري واقتصادي بين البلدين. 4-تحقيقاً لذلك يتم فوراً تبادل التمثيل الدبلوماسي بين البلدين على مستوى السفراء. وفي رواية أخري وقع على الاتفاقية آنذاك اللواء حسن البكر في فترة حكم الرئيس عبد السلام عارف وأن العراق أصر على إلغاء اتفاقية الحدود لعام 1932م، لكونها عقدت في ظل الاستعمار بينما أصر الكويت على تطبيقها، وقد اتهم الرئيس عارف بأنه تلقى رشوة 85 مليون دولار مقابل الاعتراف بالكويت مما أدى إلى تدبير حادث مقتله في سقوط طائرة هليكوبتر فوق محافظة البصرة. ينظر: سعد سعدي معجم الشرق الأوسط، ط1، بيروت دار الجليل، 1998.ص30. **ينظر أيضا**: نايف المطيري وآخرون، العلاقات الكويتية العراقية (الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية)، نوفمبر 2003 run.asp?id=831/http://www.kna.kw/clt-html5

صالح السعدي آنذاك ولم يحصل على المصادقة التشريعية العراقية انشقت آراء أعضائها وتم رفضها([1]).

رفض العراق العودة إلى الاتفاق بحجة أنه لم يكن في حيز القبول بالنسبة للعراق، وأعطى العراق مهلة للكويت مدة شهر لدراسة ملف العلاقات، وفي 18 فيفري1990م، طالب الوزير الكويت بالتأجيل. ([2]) يتضح تصلب في الموقف الكويتي وعدم اكتراثه بظروف العراق الضاغطة، وذلك اعتمادا على الوعود الأمريكية.

ولما اجتمع قادة العرب في 28ماي1990م،للمشاركة في مؤتمر القمة العربي الاستثنائي صرح الرئيس العراقي في جلسة مغلقة بأنه بتعرض لحرب شنها عليه حكام من حضور المؤتمر و أبى ذكر أسمائهم حفاظا على أدب الضيافة، وتحدث عن زيادة الإنتاج الذي جعل سعر البرميل 7دولارات وأضاف الرئيس حرفيا: "إن الحرب تحصل أحيانا بالجنود، وتحصل بالإيذاء بالتفجيرات والقتل وبمحاولات الانقلاب أو أحيانا أخرى تحصل بالاقتصاد لذا نرجو من أخواتنا الذين لا يقصدون ولا يقصدون شن الحرب على العراق أن يدركوا أن هذا نوع من الحرب على العراق ولو كان في الجلد ما فيه يتحمل لتحملنا لقد وصلنا إلى حال لا بتحمل فيه الضغط".([3])

امتزج في لهجة صدام التهديد الخفيف مع الألم الشديد الذي يعكس الضائقة التي تعاني منها العراق والذي كان يتوقع أن يشكر بدل أن يُضيق عليه، ولا شك رسالة التهديد أوصلها قادة الكويت والإمارات إلى واشنطن مع التعبير عن قلقهم لكن واشنطن طمأنتهم ([4]).

وفي 17 جويلية1990 ألقى صدام خطابا –في ذكرى "ثورة يوليو" 1968–آنف الذكر، جدد فيه اتهام الكويت بالضلوع في "مؤامرة نفطية" ضد العراق، وهدد باستخدام "رد مناسب" ضدها. وكان التهديد بكلمة صدام المشهورة وصاغها "قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق"، وفي حين نفت

([1]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق ، ص118.

([2])نفسه، ص118

([3]) د.سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص119.

([4]) نفسه، ص119.

الكويت الاتهامات العراقية وطالبت العراق بسداد الديون التي أقرضته إياها خلال حربه مع إيران والمقدرة بمليارات الدولارات ([1]).

الجهود العربية لحل الأزمة:

بادرت السعودية ومصر وياسر عرفات كذلك الملك حسين إلى إجراء اتصالات تستهدف حل الأزمة التي تفاقمت وبلغت ذروتها، حاول الرئيس المصري محمد حسني مبارك احتواء الأزمة توجه إلى بغداد ثم بعد ذلك إلى الكويت لينتهي به المطاف في جدة وكان الرئيس مبارك يحمل معه مشروع تهدئة من نقطتين:__ **النقطة الأولى:** وقف الحملات الإعلامية بين جميع الأطراف فورا._ **النقطة الثانية:** أن تبدأ الأطراف المعنية مباشرة مفاوضات هادئة على مستوى عال لبحث مشكلة الحدود.([2])فقد حضر الرئيس المصري إلى العراق في 24جويلية1990م، وأخبره الرئيس صدام حسين بأنه لا ينوي استخدام القوة، وقام الرئيس عرفات في 28جويلية بزيارة بغداد في محاولة لحل الأزمة التي تهدد المنطقة ونقل تحذيراته إلى الكويت بناء على طلب الرئيس صدام حسين ثم أبلغ بغداد بفشل مساعيه بعد ذلك([3]).

كما عقد وزراء خارجية المغرب العربي اجتماعًا طارئًا في الجزائر لتحديد موقف مشترك من أزمة الخليج ولإيجاد حل دبلوماسي، رفض الرئيس الليبي معمر القذافي المشاركة في الحصار على العراق واعتبر استنجاد المملكة العربية السعودية بالقوات الدولية خرق لميثاق الجامعة العربية واعتبر ما يحدث بداية حرب صليبية. ([4])

([1]) خطاب الرئيس صدام حسين بمناسبة الذكرى22لثورة17- 30جويلية 1968العراقية"المؤامرة النفطية الخليجية.

([2]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق، ص326.

([3])د. سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص140.

([4]) موسوعة حرب الخليج اليوميات-الوثائق-الحقائق، إعداد فريق من الباحثين، إشراف فؤاد مطر، الجزء الأول، المقدمات واليوميات، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بالاشتراك مع مؤسسة فؤاد مطر للإعلام والتوثيق والاستشارة، والدراسات، ص77.

كما تسلم الرئيس صدام حسين في 24أوت1990، رسالة شفهية من الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد على لسان وزير الخارجية سيد أحمد غزالي أعرب فيها عن تضامن الجزائر قيادتا وشعبا مع العراق في معركته الشريفة ضد العدوان الإمبريالي وحلفائه. ([1])

وفي 21ديسمبر1990صرح وزير الخارجية الجزائري سيد أحمد غزالي-في مؤتمر صحفي عقده بروما بأن الرئيس العراقي مستعد لتقديم تنازلات في أزمة الخليج إذا لم يتعرض لهجوم وتُرك بشرف وكرامة وقال إن هناك فرصة ما إلى حل سلمي. ([2])

وقام الملك حسين بمحاولة أخرى لتفادي الانفجار فقام بزيارة بغداد في 30جويلية باحثا عن حل وبعد أن استمع إلى مطالب العراق تابع رحلته إلى زيارة الكويت وناشد أولي الأمر أن يستجيبوا في موضوعي الحدود والمديونية وذكرهم بضحايا العراق في حربها مع إيران، ولم يلمس الملك حسين أية استجابة إنما أوضحوا له أنهم لن يطالبوا العراق بالديون ولكنهم لم يعلنوا إسقاطها وانتهى لقاء العاهل الأردني مع الكويتيين بالفشل إذ أظهروا له عدم الاكتراث لما قد يفعل العراق وقال أحد الكويتيتين الموجدين في اللقاء:" إذا كان العراقيون يريدون أن يدخلوا ليدخلوا فسيأتي الأمريكان ليخرجوهم من الكويت".([3])

وقد دفع السجال بين الطرفين الملك السعودي آنذاك فهد بن عبد العزيز إلى دعوتهما لعقد مباحثات في جدة للتوصل إلى حل بشأن خلافاتهما؛ فعُقدت مباحثات يوم 31 جويلية1990 بين وفد كويتي يرأسه ولي العهد حينها الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ووفد عراقي برئاسة نائب الرئيس العراقي عزة الدوري، ولكن هذه الجهود الدبلوماسية ونظائرها لم تثمر في تخفيف حدة التوتر بين البلدين ([4]).

([1]) نفسه، ص67.

([2]) نبيه الاصفهاني، "يوميات حرب الخليج 16ديسمبر-28فيفري1991»، مجلة السياسة الدولية، العدد 104، افريل1991، ص79.

([3]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص140.

([4]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، ص330.

وعقدت مفاوضات اللحظة الأخيرة يوم31جويلية في جدة بالمملكة العربية السعودية بين ولي عهد الكويت ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي، وقد شهدت المفاوضات تشددًا كويتيًا مما أدى إلى فشلها رغم تدخل السعودية، وعرض الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود دفع المبالغ الهائلة موضوع الخصومة ([1]).

وحسب رواية هيكل وجد العراقيون خطاب مكتوب بخط الأمير جابر بعد احتلالهم لقصر دسمان ونصه: "تحضر الاجتماع بنفس شروطنا المتفق عليها ومهما تسمعونه من السعوديين والعراقيين عن الأخوة والتضامن العربي لا تصغوا إليه، العراقيين يريدون تعويض حربهم من حساباتنا، والسعوديين يريدون إضعافنا واستغلال تنازلنا للعراق لكي نتنازل لهم مستقبلا عن المنطقة المقصودة كل واحد منهم له مصالحه، لا هذا يحصل ولا ذاك وهو رأي أصدقائنا في مصر وواشنطن ولندن ([2]).

يتضح تصلب في الموقف الكويتي قبل حضور الاجتماع، وفي رواية أخرى، بدأ الاجتماع بعتاب ودّي ولكن متى بدأ الكلام الجدي انقلب بسرعة إلى حرب كلامية واتهامات متبادلة ومواقف أكثر تشددا مما سبقها بين الطرفين وأن التهديدات كانت علنية وبشكل غير مسبوق حتى أن الشيخ الكويتي أعطى تحذيرا من ناحيته أيضا:"لا تهددونا للكويت أصدقاء أقوياء". وبعد فشل هذا الاجتماع بأربع ساعات وفي أول أوت 1990م، دخلت الدبابات العراقية إمارة الكويت واحتلتها بعد ساعات.([3])

الاجتياح العراقي للكويت:

اجتاحت القوات العراقية في الساعات الأولى من فجر الخميس 2أوت1990م، وسيطرت خلال سبع ساعات على كل أنحاء الكويت، ([4]) كان اجتياح العراق للكويت مفاجأة وقوبل في مبدأ الأمر بعدم التصديق حيث لم يتصوره الرئيس حسني مبارك مثلا وكذلك لم يصدقه الرئيس بوش،

([1]) بيار سالنجر وأريك لوران، حرب الخليج، مرجع سابق، ص93-100.

([2]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق،ص331.

([3]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق، ص-ص205-206.

([4]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق، ص39.

ولكن بعد أن اتضح أن ذلك حدث بالفعل بدأت أكبر عملية نقل للقوات في أعقاب الغزو مباشرة إلى الخليج ([1]).

وعقد مجلس قيادة الثورة العراقي والقيادة القطرية لحزب البعث الحاكم اجتماعًا مشتركًا أكد فيه تضامنها المطلق مع حكومة الكويت الحرة المؤقتة مؤكد أن القوات سوف تنسحب حالما يستقر الحال وتطلب الحكومة المؤقتة ذلك. ([2])

يذهب الدكتور عبد العظيم رمضان أن وجود حكومة مؤقتة ادعاء واختلاق وتصريح الرئيس صدام حسين بأنه دخل الكويت استجابة لنداء من الشعب الكويتي الحر الذي أطاح بالنظام القائم هناك ولتأكيد هذا الادعاء قام باختلاق الحكومة المؤقتة، وأن فكرة الحقوق التاريخية لم تكن من الأسباب التي قدمها النظام العراقي للعالم تبريرا لاجتياحه الكويت، ثم بعد إعلان ضمه للكويت أثار فكرة الحقوق التاريخية. ([3]).

وفي رواية أخرى أن الرئيس صدام حسين حاول في البداية تصور الأمر على أنه نزاع شخصي مع أمير الكويت وأن الكيان الكويتي لن يزول فحاول إقناع فهد الأحمد شقيق أمير الكويت جابر الأحمد أن يتولى حكومة الكويت لكن الأمير فهد قاوم العراقيين ومات مدافعا عن قصر دسمان ثم عرض صدام المنصب على عضو البرلمان عزيز الراشد وفيصل الضيعي لكنهما رفضا أي تعامل مع العراق في ظل الاحتلال العسكري للكويت ثم وجد صدام ضالته في العقيد علاء حسين علي من البدون أي المقيمون في الكويت بدون جنسية فعينه صدام أميرا وأعلن أن العراق استجاب لطلب الشعب الكويتي لإزاحة أميره وأن الكويتيين بمساعدة العراق قلبوا نظام الحكم وأقاموا حكومة انتقالية ([4]).

([1]) عميداً.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق ص، 12.

([2]) موسوعة حرب الخليج،ج1،المصدر سابق، ص39.

([3]) د. عبد العظيم رمضان، الاجتياح العراقي للكويت، مرجع سابق،ص119.

([4]) د. كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق، ص206.

وقالت صحيفة الأهرام في عددها الصادر يوم 7أوت أن القوات العراقية لم تنسحب من الكويت ولا وجود لحكومة الكويتية المؤقتة، وفي نفس اليوم أصدرت حكومة الكويت المؤقتة بيانا أعلنت فيه إلغاء الإمارة في الكويت وإعلان الجمهورية ([1]).

رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية من الاجتياح العراقي للكويت:

في واشنطن اتهم الرئيس الأمريكي جورج بوش العراق بالكذب عندما أعلن بداية الانسحاب وأعلن أن الحل العربي للمشكلة فشل وأن المطلوب عمل جماعي لعزل العراق اقتصاديا ودفعه إلى الانسحاب من الكويت وأكد أن أمريكا وحلفائها وأصدقائها لن يقبلوا بالحكومة الدمية القائمة حاليا في الكويت وذكر أن كل الخيارات مفتوحة بما فيها الخيار العسكري ([2]).

ووصف الرئيس بوش الاجتياح العراقي للكويت بأنه عمل ينتمي إلى عصر الحرب الباردة، وحددت الإدارة الأمريكية طرفي المواجهة بأنهما العراق من ناحية والمجتمع الدولي من ناحية أخرى وأن أمريكا تشارك عمل جماعي حيث يعمل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة من أجل تنفيذ قرارات مجلس الأمن.([3])

أصدر مجلس الأمن في يوم الغزو 2أوت1990م، القرار رقم ،660 يدين الغزو العراقي، ويطالب العراق بسحب جميع قواته فورا وبدون أي قيد أو شرط، ويدعو العراق والكويت إلى البدء في المفاوضات لحل خلافاتهما، ويؤيد الجهود المبذولة في ها الصدد وبوجه خاص جهود الجامعة العربية ([4]).

أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش تجميد الأموال العراقية الكويتية في الولايات المتحدة وطالب بانسحاب القوات العراقية فورا وأجرى اتصالات مع حكومات العالم لحثها على إدانة الغزو والتشاور

([1]) موسوعة حرب الخليج،ج1،مصدر سابق، ص46.

([2]) نفسه، ص45.

([3]) نورمان شوارت زاكوف، تر: حسام الدين كساب متولي، شوارت زاكوف في الخليج النص الكامل لمذكرات نورمان شوارت زاكوف مع الصور والوثائق النادرة، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي،1993، ص28.

([4]) ويقرر أن يجتمع ثانية للنظر في خطوات الامتثال لهذا القرار، القرار رقم660 مجلس الأمن مطالبة العراق بالانسحاب الفوري.

بشأن الخطوات المطلوبة لاتخاذ عمل مشترك ضد العراق وقال الوضع خطر للغاية ولا نزال ملتزمين باتخاذ الخطوات التي نراها ضرورية للدفاع عن مصالحنا الحيوية في الخليج ([1]).

وصرح ناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية بأن جيمس بيكر وزير الخارجية سيتوجه في اليوم نفسه إلى موسكو لاستصدار بيان أميركي- سوفيتي مشترك يدعو العراق إلى الانسحاب، كما طلبت أمريكا من دول حلف الناتو وقف التعامل فورا مع العراق، تحدثت أمريكا للمرة الأولى عن احتمال استخدام القوة العسكرية حيث جاء في وكالة رويترز من بروكسل أن أمريكا قد أبلغت شركائها في حلف الشمال الأطلسي "ناتو" إعداد خطط تشمل الخيار العسكري في حال مهاجمة العراق دولة أخرى، كما قدمت أمريكا إلى مجلس الأمن اقتراحات مفصلة تدعو إلى فرض عقوبات اقتصادية على العراق تشمل مقاطعة نفطية([2]).

وفي 3أوت انعقد اجتماع خاص لمجلس الأمن القومي الأمريكي وافتتحه الرئيس بوش بحديثه عن المصالح وقال:" عندما نتفق على حجم مصالحنا، واعتبر الغزو العراقي للكويت غير مقبول وتساءل ما العمل؟ وكيف؟ ومتى؟ قدم له تشيني وزير الدفاع المكلف بإعداد اجتماع مجلس الأمن القومي، الخطة رقم 1002-90، للتنفيذ على ثلاثة مراحل: **المرحلة الأولى**: تستهدف ردع القوات العراقية عن التفكير في غزو السعودية وتستغرق شهرا، وتستدعي إنزال قوات وعتاد عسكري مكون من حاملات الطائرات وصواريخ وقاذفات. **المرحلة الثانية**: تحرير الكويت وتستغرق المدة من 3ألى 6 أشهر، بذلك يكون بالسعودية قوات تعدادها مائة ألف. **المرحلة الثالثة**: ضرب العراق كهدف مفتوح، وتستغرق فترة ما بين 6ألى 8أشهر، وتكون القوات بالسعودية قد وصلت إلى 200ألف جندي غير الطيران والأسطول بالإضافة إلى مساهمة الدول الحليفة والصديقة. وكانت الموافقة السعودية المشكلة أمام تنفيذ الخطة ([3])

دار النقاش حول الخيارات العسكرية دون بحث لأي خيار دبلوماسي وقرروا وضع الخطة 1002-90، موضع التنفيذ.

([1]) موسوعة حرب الخليج، ج1،مصدر سابق، ص39.

([2]) نفسه، ص39

([3]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق، ص389.

وفي 6 أوت 1990م، تبنى مجلس الأمن القرار 661 يفرض مقاطعة شاملة على العراق يدعو القرار إلى المقاطعة المالية والعسكرية والتجارية للعراق، حصل على 13 صوتا وامتنع اليمن وكوبا عن التصويت وفرضت عقوبات اقتصادية شاملة على العراق برعاية الأمم المتحدة، وشرعت أمريكا في التحريض المتواصل ([1])

وجاء القرار مع تصعيد عسكري أميركي إلى الرياض، وذكرت مصادر وزارة الدفاع الأمريكي أن خمسة ألاف جندي أمريكي مع أسراب طائرات وصلوا إلى ظهران بالمملكة العربية السعودية وأن قوات أخرى تصل تباعا في مهام دفاعية بحته، ولا تعتزم مواجهة القوات العراقية في الوقت الحاضر([2])

ونفى ناطق باسم مجلس قيادة الثورة في العراق نفيا قاطعا ما أورده الرئيس الأمريكي عن تهديد عراقي مزعوم للسعودية ([3])، مباشرة عندما وقع الغزو العراقي للكويت تحركت أمريكا سريعا على جهات كثيرة وضغطت على العربية السعودية، التي ترفض تدفق القوات الغربية على أراضيها زعمت واشنطن أن لديها صورا التقطت بالأقمار الفضائية تدل على حشود عسكرية عراقية ضخمة على الحدود العراقية–السعودية، وعثر ناشط صحفي على هذه الصور لم يشاهد مثل هذه الأدلة ([4]).

وأعلن الرئيس الأمريكي ([5]) أن هناك مبادئ تحكم الموقف الأمريكي تنفيذ قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالانسحاب الفوري والغير مشروط للقوات العراقية من الكويت وعودة حكومته الشرعية، وتأمين الاستقرار في منطقة الخليج وحماية الرعايا الأمريكيين، وأمريكا تعارض العدوان وتمنع

([1]) القرار رقم661 فرض العقوبات الاقتصادية على العراق، **مجلس الأمن**.

([2]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق، ص 48.

([3]) نفسه ، مصدر سابق الوثيقة ص48.

([4]) جيف سيمونز ، التكيل بالعراق، مرجع سابق، ص29.

([5]) الجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي أرسل رسالة إلى الرئيس صدام حسين يطالبه بالانسحاب الغير مشروط. **ينظر الملحق**: رقم9، ص،357.

سيطرة العراق على مصادر الطاقة الحيوية في العالم، وقال بوش في خطاب له أمام الجمعية العامة أن العراق يقف ضد العالم". ([1])

الحملة الدبلوماسية الأمريكية وتشكل التحالف الدولي ضد العراق:

لقد كان للدبلوماسية الأمريكية دورًا كبيرًا في اندلاع حرب الخليج الثانية إذ مهدت للتدخل العسكري حيث كان الخيار العسكري هو المطروح وأي محاولة للحل السلمي الدبلوماسي أجهضت في المهد.

قاد جيمس بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية حملة دبلوماسية حققت نجاح وضمنت تأييد الاتحاد السوفيتي في عهده الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة، وقد كان اجتماع بيكر مع شيفرنادزة وزير خارجية الاتحاد السوفيتي آنذاك في موسكو يوم 2أوت 1990، يوم الغزو العراقي للكويت قد أطلق هذا التعاون الذي كان سمة العلاقة بين الطرفين طيلة الأزمة ([2]).

وبعد أن تلقى بيكر جميع المعلومات عن الغزو العراقي للكويت، قطع رحلته إلى عاصمة منغوليا أولان باتور و زار موسكو من أجل إصدار بيان أمريكي–سوفيتي، وكان الجانب الأمريكي يطالب بأن لا يقتصر البيان على الإدانة، بل يدعو إلى المطالبة باتخاذ عمل جماعي ضد العراق، وبعد تردد الجانب السوفيتي صدر يوم3أوت 1990،أول بيان أمريكي–سوفيتي، وجاء في البيان صيغة عنيفة وتضمن ما يلي: "وترى أمريكا و والاتحاد السوفيتي، أنه ينبغي على المجتمع الدولي عدم الاكتفاء بتوجيه الإدانة والشجب للتطرف العراقي، بل القيام باتخاذ الخطوات العملية. وفي هذا الصدد يدعو الطرفان الدول العربية قاطبة، وكذلك دول عدم الانحياز، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، إلى القيام بكل الخطى الممكنة في سبيل تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي660". الغريب في الأمر أن يوافق الاتحاد السوفيتي أن يصدر بيان بهذه الصيغة ضد دولة حليفة له ويرتبط معه بمعاهدة صداقة ([3]).

([1]) نورمان شوارت زاكوف، شوارت زاكوف في الخليج، مصدر سابق، ص29.

([2]) عبد الوهاب القصاب، مرجع سابق، ص139.

([3]) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة، مرجع سابق، ج2، ص323.

يقول بريجنسكي بهذا الصدد لم يكن الاتحاد السوفيتي في موقع يتيح له النقاش فانضم إلى الولايات المتحدة في إدانة الخطوة العراقية في3 أوت. ([1])

وقال جيمس بيكر أحد صقور البيت الأبيض "أن العالم بأسره مدين لصدام حسين فغزوه الوحشي للكويت هيئة فرصة غير متوقعة لوضع نهاية مدوية لخمسين عاما من صراع الحرب الباردة"([2]).

في إطار الوفاق الدولي، تطلب الأمر من الرئيس بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر القيام بجولات في عواصم الدول المعنية لتعزيز الإجماع حول بلورة موقف دولي موحد في مواجهة الرفض العراقي لقرارات مجلس الأمن ([3]).

وقد تطلب الأمر من بيكر بأن يقوم بإجراء إحدى عشرة مكالمة هاتفية وتبادل خمس رسائل مع إدوارد شيفرنادزه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي، للتوصل إلى حل أمريكي–سوفيتي، رجحت الولايات المتحدة القوة ، رغم ما أبداه الاتحاد السوفيتي من ضيق وانزعاج ما يشير إلى قوة اللوبي العربي في السياسة الخارجية السوفيتية، لذلك بادر شيفرنادزه بطلب السعي لإحياء لجنة رؤساء الأركان للدول أعضاء مجلس الأمن الدولي، وهو كان سيعطي الاتحاد السوفيتي دورا أكبر وأهم وندية للولايات المتحدة، ويحرمها من أن تكون المتصرف الوحيد كونها قائد التحالف الدولي، طمئن بيكر شيفرنادزه بأنه سيبحث أمر اللجنة مع الرئيس، رغم أن أمريكا لم تكن تؤمن بدور هذا الجهاز ودعاه بيكر في مذكراته بالجهاز المحتضر ولا نريده أيضا([4]).

وفي 9 سبتمبر1990، التقى الرئيس جورباتشوف والرئيس بوش في هلسنكي وبعد مباحثات استمرت ساعات خصصت لبحث الغزو العراقي للكويت، أصدر الزعيمان بيان مشترك يطالب

([1]) زبينغو بريجنسكي، تر: عمر الأيوبي، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، بيروت، دار الكتاب العربي،2007، ص76.

([2]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص3.

([3]) أحمد يوسف القرعي، "مجلس الأمن الدولي. وإدارة أزمة الخليج «، مجلة السياسة الدولية، العدد 103، جانفي1991، ص99.

([4]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ص أيضا: عبد الوهاب القصاب، ص140.

العراق بالانسحاب من الكويت بدون قيد أو شرط، وقد وجه الزعيمان إنذارًا شديدًا للعراق، بأنه إذا لم يلتزم بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة بأنهما سيتخذان إجراءات إضافية ضده في إطار الأمم المتحدة ([1]). نجحت أمريكا في الحصول على موافقة الاتحاد السوفيتي من أجل تشديد الحصار على العراق مع عدم إسقاط الخيار العسكري.

دعم البريطانيون منذ البداية جهود بوش في الحث على انسحاب عراقي فوري، وتلقت الولايات المتحدة دعما من الفرنسيين أيضا. وكانت مارغريت تاتشر قد اتخذت موقفا حازما على وجه الخصوص في الحض على القيام بعمل حاسم، طلب بوش أيضا تأييد الصينيين بتذكيرهم بردّ فعله المتسامح تجاه مجزرة ميدان تيانانمين. وهكذا صوت مجلس الأمن بالأغلبية، مع امتناع دولتين على المطالبة بانسحاب العراق، وتحقّقت عزلة العراق الدولية وإدانته ([2]).

وشكل الرئيس بوش ووزير خارجيته فريق عمل ممتاز في عملية بناء التحالف المناهض للعراق، فتم استغلال الخلاف العراقي-السوري، ومحاولة مصر إعادة علاقاتها مع السعودية بعد عزلتها عشر سنوات أي منذ توقيع اتفاقية كامب دفيد، وسعت أمريكا لمعاقبة العاهل الأردني لمعارضته، ونتج عن ذلك تحالفات وانقسامات ([3]).

يقول بيكر في مذكراته:" وبعد أن دب الشقاق في صفوف العرب تعزز اعتقادي بأن العربية السعودية ودول الخليج الأخرى ستشعر بثقة أكبر ومن ثم تكون أكثر استعداد للإقدام على مخاطر أكبر وربما يصبح الأسد أكثر مرونة بعد أن أصبح حلفاؤه السوفييت شركاء لا متنافسين مع الولايات المتحدة "([4]).

وكان على الرئيس بوش إقناع العاهل السعودي بأن يقبل بالإنزال، وكان قد أخبره بندر بن سلطان السفير السعودي في واشنطن بعدم الاستعداد بعد و نقاشات حادة في العائلة حول قبول الإنزال، و استخدم الرئيس بوش دبلوماسية الهاتف وأجرى أول محادثة هاتفية مع خادم الحرمين

([1]) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة، ج1، مرجع سابق، ص-ص323-324.

([2]) زبينغو بريجنسكي، تر: عمر الأيوبي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص-ص77-76.

([3]) رتشارد ستيفن، حرب السيد بوش، مرجع سابق، ص33.

([4]) جيمس بيكر، دبلوماسية السياسة، مرجع سابق، ص401.

الشريفين وحاول إقناع الملك فهد بأن صدام حسين حسب المعلومات المتوفرة لديه، سيتجه بعد الكويت إلى السعودية، فأجاب الملك فهد الأمل مازال قائما وهو معقود على جهود العاهل الأردني الملك حسين، الرامي للحصول على انسحاب عراقي، وأن قمة مصغرة ستنعقد في جدة، وقال له بوش: "ولكن أذا ساءت الأمور هل تقبل جلالتك بمساعدة عسكرية أميركية؟ _وظن الرئيس بوش حين بقي الملك فهد ساكتا على طرف الخط الهاتفي أن عطلا طرأ على الهاتف فأعاد السؤال أكثر من مرة إلى أن أجابه بنبرة مستسلمة: _إذا ساءت الأمور نحن نقبل ([1]).

أعطى الملك بعد تردد كلمة الإيجاب المبدئية والمشروطة وكان يأمل في باطنه ألا تتطور الأمور إلى ما يتطلب الإنزال الأمريكي وكان الملك مستعدا للتضحيات المادية وممارسة الضغط للحد من تصعيد خطر الأزمة، وكان الرئيس بوش لأهداف الملك فهد المسالمة بالمرصاد ليجهضها كما أجهض مساعي الملك حسين ([2]).

وعبر الرئيس بوش للملك حسين عن دهشته لقد كان يتوقع أن يبادر الملك فهد بطلب المساعدة الأمريكية لكنه لم يتسلم هذا الطلب، فتسلم طلب من الكويت بعد نصف ساعة ولم يتسلمه من السعودية([3]).

روي أن الرئيس بوش حاول إقناع الملك فهد من خلال حديث هاتفي يوم 5أوت1990،أعلمه بآخر المعلومات التي تلقاها حول حشود القوات العراقية على الحدود السعودية، وبدا الملك فهد مضطربًا وهائمًا ومستجيبًا هذه المرة لمقترحات الرئيس الأمريكي أكثر بكثير ، وكانت الطريقة الأفضل لوضع الملك فهد في المكان الذي تريده السياسة الأمريكية أن تقنعه بوجود تهديد جاثم ومباشر عليه وعلى المملكة من قبل العراق، منذ اليوم الثاني للغزو بدأت الصحافة العالمية تنشر

([1]) بيار سلنجر، حرب الخليج، مرجع سابق، ص 138.ينظر أيضا: سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص191.

([2]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص251.

([3]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق، ص382.

الأخبار عن وصول القوات العراقية للحدود السعودية وانتشرت التأكيدات بالاستناد إلى الصور التي يقال التقطتها الأقمار الفضائية الأمريكية([1]).

وفي 6 جانفي1991، قالت صحيفة سانت بستراسبورغ تايمز، الصادرة في فلوريدا أن صورا من الأقمار الصناعية سوفيتية أظهرت عدم وجود قوات عراقية على الحدود السعودية ([2]).

وفي يوم الاثنين السادس من أوت، وافق مجلس الأمن على القرار رقم661، الذي يفرض عقوبات اقتصادية على العراق، وفي اليوم نفسه التقى وزير الدفاع ريتشارد تشيني بالملك فهد في الرياض لمناقشة وجود قوات أمريكية في المملكة العربية السعودية وأثناء الاجتماع الذي استغرق ساعتين أقنع تشيني السعوديين بضرورة بدء تعبئة فورية للقوات الأمريكية ([3]).

واتصل الرئيس بوش بالرئيس مبارك وأخبره بأنه يجري مباحثات مع الملك حسين حول إمكانية عقد قمة مصغرة يمكن من خلالها إعطاء صدام فرصة يخرج فيها من الكويت، فكان رد الرئيس بوش أنه يعتقد أن وقت مثل هذه القمم فات لأن صدام تجاوز نقطة اللاعودة ([4]). أقر بوش أن لا يكون هناك لا مفاوضات ولا مراسلات ولا مجال لحفظ ماء الوجه ([5]).

حاول الأردن احتواء الأزمة وتحجيمها وكان الرئيس عرفات في جلسات الرؤساء العرب في القاهرة يحذر من الحرب ويدعو إلى حل عربي سلمي وقال: "واليوم إذا وقعت الحرب فإننا جميعا وبلا استثناء سندفع ثمنًا غليًا لذلك فمن واجبنا أن نجد وسيلة لنزع الفتيل". ([6])

([1]) بيار سلنجر، حرب الخليج مرجع سابق، ص156.ينظر أيضا: سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص252.

([2]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق، ص400. أيضا: سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص-ص254-256

([3]) نانسي سودربرج، تر: أحمد محمود، خرافة القوة العظمى استخدام القوة الأمريكية وسوء استخدامها، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2013، ص380.

([4]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق، ص382.

([5]) فرانسيس أ.بويل، تدمير النظام العالمي، مرجع سابق، ص115.

([6]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص200.

وعمل الرئيس بوش على إجهاض إي محاولة للسلام، فتتبع نشاط الملك حسين ([1]) بمخابراته للقضاء عليها وهي مازالت في المهد من ثاني يوم للأزمة فبعد أن ضغط على الرئيس مبارك وحمله على إصدار قرارا إدانة العراق، ([2]) استنكر الأردن إصدار الرئيس المصري قرار إدانة العراق في بيانًا منفردًا، ولم ينتظر حتى اجتماع وزراء الخارجية العرب، وأخبر بوش الملك حسين: "أن الغزو العراقي تهديد مباشر لأمن أمريكا وأن الكونجرس والرأي العام، ووسائل الإعلام الأمريكي كلها تطالبه بالتصرف بالفعل العسكري وليس بقرارات الإدانة ([3]).

وتواصلت دبلوماسية الهاتف حيث اتصل الرئيس بوش بالرئيس التركي "تورجوت أوزال"، في أنقرة، والرئيس متيران في باريس، والرئيس جورباتشوف في موسكو، والرئيس مبارك في الإسكندرية. ([4])

مارست الولايات المتحدة سياسة التوهيم والتخويف، وشرعت في التحريض المتواصل باستعمال التهديد والرشوة، للدول الأعضاء في مجلس الأمن والدول المفيدة الأخرى. ([5])

وكانت أمريكا حريصة على إبلاغ الاتحاد السوفيتي في وقت مبكر عن كافة الخطوات المتخذة من قبلها لمعالجة الأزمة بدءا من التحشيد في الخليج العربي، حيث قام بيكر بإبلاغ شيفرنادزة بذلك يوم7 أوت 1990،قبل يوم واحد من قيام الرئيس جورج بوش بإعلان ذلك يوم

([1])واجه بوش جهود الملك حسين بجفاء وحاول جره إلى المخطط الأمريكي ملوحا له بالمساعدات المالية، وتعرض الملك إلى الشائعات حول مؤامرة عراقية أردنية يمنية تستهدف المملكة العربية السعودية بحيث يغزو الملك حسين شمال السعودية بينما ينطلق اليمن من الجنوب ويقضي على الحكم هناك ويستعيد الملك حسين الملك الهاشمي على الحجاز، يقول سعد البزاز الإشاعة انطلقت من مسؤولين خليجيين ولكنها حظيت برعاية من صحفيين عالمين مثل: جاك اندرسون فأثرت في من تعنيهم الأمور وساءت العلاقة بين الأردن والسعودية وحصلت المقاطعة، وهي إشاعة مزيفة ومختلقة تهدف إلى بث الخلاف الحاد وإظهار الملك حسين متحيز. ينظر: سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص201.

([2]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص190.

([3]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق، ص382-393

([4]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق ، ص390.

([5]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص30.

8أوت1990،يوم بداية التحشيد في السعودية تنفيذ لم تم تسميته فيما بعد درع الصحراء، وقد طلب بيكر من شيفرنادزة إمكانية مشاركة القوات السوفيتية في القوة المتعددة الجنسيات، وهو أمر يحمل مغزاه أي أن قواته ستعمل تحت قيادة الولايات المتحدة، وقد شكك ديك تشيني وزير الدفاع و قادة آخرون في مشاركة السوفييت في الهجوم المحتمل على العراق، وطلب شيفرنادزة بحث الموضوع مع الرئيس جورباتشوف، وبعد ساعات أبلغ شيفرنادزة بيكر أن السوفييت لن يشاركوا في تحالف من هذا النوع ،لكن أمريكا بلغت غايتها بعدم معارضة السوفييت عملية الحشد في الخليج.([1])

مؤتمر القمة العربي:

بدأ اجتماع القمة الاستثنائي تحت أجواء التصعيد بتوافد القوات الأمريكية على المملكة العربية السعودية في يوم 10أوت1990،اليوم التاسع للأزمة، اجتمع مؤتمر القمة العربية في القاهرة وافقت أغلب الوفود العربية على البيان الختامي الذي تقدمت به مصر وتسع دول عربية أخرى تضمن الاستجابة لطلب السعودية ودول الخليج إرسال قوات عربية لمساندتها ضد أي عدوان وإدانة العدوان العراقي على الكويت، وإلغاء قرار ضم الكويت، والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي للكويت واستنكار حشد العراق لقواته على الحدود السعودية، وصرح الملك فهد للرؤساء التحرير الصحف المصرية أنه لم يعلن قبول قوات أجنبية إلا بعد ملاحظة الحشود العراقية على الحدود السعودية، وأضاف أن هناك اتفاقا بيننا وبين القوات الأجنبية بأن لا تبدأ بأي عدوان إلا إذا تعرضنا للهجوم علينا([2]).

فيما يتعلق بالبيان الختامي للقمة العربية تعرض للهجوم عليه من بعض الوفود بدعوى أن الأمريكيين هم الذين كتبوا مسودته باللغة الإنجليزية في سفارة الولايات المتحدة وتمت ترجمته في عجالة بلغة عربية ركيكة ([3]).

يعتبر سعد الدين الشاذلي البيان الختامي الذي عرض على مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في القاهرة10أوت1990، كان مكتوبا بلغة عربية غير مألوفة، مما يوحي أنه ترجمة لنسخة أصلية

([1]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ص 298. **أيضا**: عبد الوهاب القصاب، مرجع سابق، ص141.

([2]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق، ص49

([3]) جون كولي، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص272.

مكتوبة بلغة انجليزية، وقد شهد بذلك بعض رجال الصحافة الأجنبية الذين يعرفون اللغة العربية([1]).

وكان تعليق أحد أكبر مستشاري الملك حسين عندما اطلع على المشروع قوله إنه يشعر بأنها ترجمة إلى اللغة العربية وليس كتابة أصلية، وعارضت بعض الوفود العربية مشروع القرار وذلك لما تضمنه من ثغرات يلاحظ في البند 5 استنكار حشد العراق لقواته على الحدود السعودية، فيأخذ على كتبة القرار التسليم التام بوجهة النظر الأمريكية وما التقطته أقمارها الفضائية، فقد أكد العراق وتعهد للملك حسين أنه لا توجد حشود عراقية على الحدود السعودية. ([2]).

ومن الملاحظات التي احتدم حولها النقاش في المادة '3'التي خصصت لإدانة العراق وسحب قواته من الكويت حدد المشروع تاريخ 1اوت1990، وليس هذا هو التاريخ الذي وقع فيه الغزو بتوقيت المنطقة العربية، فالغزو وقع فجر 2أوت، فوجهة النظر هذه أن تاريخ 1أوت وقع فيه الغزو طبقا لتوقيت أمريكا، ووجهة نظر تقول في المادة 4 يتحدث عن تأييد الكويت في كل ما اتخذته من إجراءات، والكل يعرف أن الكويت طلبت مساعدة أمريكا عسكريا بعد نصف ساعة من الغزو([3]).

نشر عادل حسن رئيس التحرير في جريدة الشعب المصرية الناطقة باسم حزب العمل الاشتراكي تفاصيل ما جرى في مؤتمر القمة العربي في القاهرة في مقال تحت عنوان شهادة أمام الله ماذا جرى في اجتماعات القمة ([4]).

وقال طارق عزيز وزير خارجية العراق في مؤتمر صحفي عقده في بغداد معلقا على قرارات القمة العربية في القاهرة إن هذا المؤتمر كان مسرحية أدى فيها حسني مبارك دوره بشكل

([1]) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة، ج2، ص208.

([2]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص310.

([3]) لمزيد من التفاصيل، ينظر: سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص310.**ايضا:** محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، مرجع سابق، –ص–ص426––430

([4]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق، ص54.

بارع لتمرير مشروع قرار أمريكي جرى الاتفاق عليه مع رئيس النظام المصري الذي لم يسمح لرؤساء الدول الحاضرين المناقشة وإبداء الرأي ([1]).

وهذا ما ذهب إليه بعض المحللين أن نص القمة جاهز تم تسليمه، وقدم للوفود للتصويت عليه وأن مشروع القرار وضع في واشنطن ولم تضعه يد عربية بحال من الأحوال واستند في ذلك لإدارة الرئيس مبارك للقمة حيث كان يمنع الوفود من فرصة الحديث وهدد بإنهاء القمة، ودوره كان رئيس القمة لا صاحب القرار ([2])، ويذكر الأستاذ هيكل أن من قدم القرار وزير الخارجية السعودي ([3]).

والغريب في الأمر أن الرئيس الأمريكي جورج بوش أعرب عن ترحيبه بقرارات القمة العربية وقال: «إنني أرحب بهذا الجهد العربي في دعم السعودية، وإدانة الغزو العراقي وأشاد بالرئيس مبارك لتمسكه وتصميمه على عقد القمة واتخاذ موقف عربي موحد في قضية تهم العالم العربي ويلاحظ أن هذه المرة الأولى التي يحدث فيها مثل هذا التأييد لقرار صادر عن قمة عربي، واعترض رئيس دولة فلسطين ياسر عرفات على مخالفة المادة السادسة من قوانين الجامعة العربية التي تنص على اتخاذ قرارات القمة بالإجماع ([4]).

فوافقت على الورقة 12دولة ما يتناقض مع شرعية الإجماع في الجامعة العربية، وبهذه الطريقة يتم الحصول على شرعية عربية لضرب العراق.

ويقول الأستاذ هيكل:" إن مبارك قام بدورًا كبيرًا في التمهيد لإرسال قوات أمريكية على وجه السرعة ضد العراق، ويبدو تحليل هيكل في مكانه لأن الرئيس المصري لم يبدي أي استعداد

([1]) نفسه، ص51.

([2]) د. سامي عصاصة، وثائق حرب الخليج، حقيقة ما جرى في مؤتمر القمة العربي في القاهرة دور الرئيس محمد حسني مبارك في ما آل إليه المؤتمر، بيروت، ط1، مكتبة بيسان،1994، ص-ص132-152

([3]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، ص-ص426-427.

([4]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق، ص-ص50-51.

للإصغاء إلى الحلول العربية، حتى أنه بعد القمة التقى وفدًا أمريكيًا وهاجم الملك حسين واقتراحاته التي يذكر أنها كادت تؤدي إلى حل عربي يخدم الكويت والعراق ([1]).

ويذكر أن العراق حاول تدارك الأمر فأعلن الاستجابة لنداء الملك حسين وبدأ الانسحاب من الكويت وصباح 05أوت انسحبت عشر ألاف جندي عراقي من الحرس الجمهوري من الإمارة، ولكن الرئيس مبارك تابع حملاته ضد صدام وكرر الخطاب الأمريكي المطالب بانسحاب فوري غير مشروط ورد صدام بتحدّ معلنا عن إضافة إحدى عشر ألف فرقة عسكرية جديدة ما دفع السعودية ودول الخليج إلى القلق وحذت حذو التوجه المصري ([2]).

وفي رواية أخرى أن في اليوم التالي للغزو أعلن العراق أن قواته ستنسحب من الكويت اعتبارا من الخامس من أوت وفق جدول زمني بعث به إلى مجلس الأمن وذلك بعد أن يتم التنسيق بينه وبين حكومة الكويت الحرة وبعد إقرار ما اسماه النظام الثوري الجديد غير أن ذلك الإعلان لم يكن سوى مراوغة من النظام العراقي كسبا للوقت حيث سارع يستبدل قواته الغازية بقوات أخرى أكثر عددًا وتسليحًا، ولم يلبث في السابع من أوت إعلان جمهورية والانضمام إلى العرق في وحدة إدماجيه، وصدر قرار مجلس الأمن رقم662، اعتبر قرار ضم الكويت باطلا ([3]).

يتضح أن القيادة العراقية حددت تاريخ الانسحاب بيوم 5أوت ومشروط بطلب حكومة الكويت المؤقتة الحرة الأمر الذي ترفضه أمريكا وحلفائها حيث صرح الرئيس بوش لن نقبل بالحكومة الدمية كما ذكر آنفا.

كما أعتبر أغلب المعاصرين أن قرار احتلال الكويت كان خطأ استراتيجيا ارتكبه صدام حسين ويرى المختصين أن الكويت كانت تحتاج إلى المزيد من الحكمة السياسية لتجنب كارثة الغزو وإفشال مخطط التحريض والاستدراج وفق بيئة الصراع التي خلقتها الدوائر المعادية الخفية بين الدولتين، كما لا يمكن إنكار ما كان لغرور وطموح الرئيس العراقي وإحساسه باستحقاق

([1]) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج، **أيضا:** كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق، ص210.

([2]) د. كمال ديب، زلزال في أرض الشقاق، مرجع سابق، ص224.

([3]) ندوة بحثية، الغزو العراقي للكويت، مرجع سابق، ص78.

الزعامة على الأمة العربية وهيمنة أوهام القوة على وعيه وافتقاره الحقيقي بحركة الزمن جعله يستخف بالمواثيق العربية والدولية لتحقيق تلك الرغبات ([1]).

وفي نفس السياق انسحاب العراق من الكويت طرح صدام حسين مبادرة للانسحاب من الكويت وخلق أجواء السلام الحقيقية في المنطقة في 12أوت أعلن تلفزيون بغداد مبادرة الرئيس صدام حسين وتنص على انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية في فلسطين ولبنان وسوريا، وانسحاب سوريا من لبنان والانسحاب بين إيران والعراق ووضع ترتيبات لحالة الكويت. ([2])

اعتبرت المبادرة في بعض الأوساط غير عملية وغير صادقة يراد بها إحراج الأخوة والأعداء ([3])، ويرى بريماكوف في المبادرة أن طبائع صدام حسين النفسية كان لها دور في صياغتها لمناقشة كافة القضايا فورا ودفعة واحدة والهدف من الاقتراح إحداث تأثير سياسي دعائي داخلي فلقد ازداد فعلا في العالم العربي الإعجاب بالعراق الذي اعتبر المناضل الوحيد في سبيل حل المسألة الفلسطينية، ويقول بريماكوف يجب القول بصراحة أن الجماهير العربية كان من الممكن أن ترى في احتلال الكويت ثمنا يستحق دفعه لقاء حل المسألة الفلسطينية. ([4])

بيد أن فرص قبول صيغة صدام في شكلها الأصلي غير عملية والموافقة على هذا الاقتراح في رأي بريماكوف يعني تقديم مكافأة للمعتدي وتشجيع العدوان في خاتمة المطاف. والقسم الأعظم من المجتمع الدولي قد قابل بالرفض اقتراحات صدام حسين. ([5])

وفضلا عن ضمان تأييد السوفييت وتحييد الرفض العربي، بل والحصول على تأييد القوى العربية الفاعلة مجلس التعاون الخليجي–مصر–سوريا..فإن الدبلوماسية الأمريكية بقيادة جيمس

([1]) الفريق رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص222.

([2]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق ص51.

([3]) الفريق رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص223.

([4]) يفغيني بريمكاكوف، يوميات بريملكوف في حرب الخليج حرب تجنبها ممكنا، ط1، بيروت، كمبونشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع،1991، ص13

([5]) نفسه، ص13.

بيكر قد عملت لضمان التأييد التركي الذي يضمن الحشد الجوي الأمريكي على الأقل في الأراضي التركية.

اجتمع بيكر بالرئيس التركي يوم 7نوفمبر1990 في أنقرة، وافق الرئيس التركي على قرار الحصار الاقتصادي للعراق، ووافق على دراسة طلب إرسال لواء مدرع إلى السعودية، ووافق الرئيس التركي بزيادة عدد الطائرات الأميركية المتمركزة في القواعد التركية من 48طائرة إلى 130طائرة، ولم يكن على ثقة بالسماح لتلك الطائرات بقصف العراق، ويقول بيكر إن أوزال مثله مثل مبارك سوف يوافق إذا اندلعت الحرب التي كنت تبدو أكثر احتمالا ([1]).

ويقول بيكر حرصت على إجراء لقاء شخصي مع كل رئيس دولة أو وزير خارجية كل دولة عضو في مجلس الأمن فقد كنا نطالب من المجلس إجازة استخدام القوة للمرة الأولى منذ أزمة كوريا، ويتحدث على أنه كان خلال جولته العالمية من شرق العالم لمغربه يحتفظ في جيبيه بقائمة من الإغراءات الدبلوماسية التي يمكن أن نلتزم بها مقابل الحصول على التأييد ([2]).

كانت الحملة الدبلوماسية بحق حملة شرسة استخدمت الولايات المتحدة فيها كافة ما يتيحه لها استثمارها الدبلوماسي من وسائل الحوار والإقناع والإغواء والإغراء، بل وحتى التهديد والاحتواء([3]).

أيدت غالبية الدول العربية الفاعلة التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية لإخراج العراق من الكويت، وحيدت المعارضة العربية إلى أقل مستوى ممكن بل وتم احتواء الدول المعارضة بشكل واضح،([4])دفعت واشنطن سبعة مليارات دولار لمصر و10مليارات لتركيا منها 8مليارات مساعدات عسكرية كما أن واشنطن والسعودية والكويت وعدت الاتحاد السوفيتي بمساعدات مالية بلغت 6 مليارات دولار وقامت الدول الصناعية بشطب ديون مصر الخارجية

([1]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص298.

([2]) نفسه، ص294.

([3]) عبد الوهاب القصاب، مرجع سابق، ص142.

([4]) نفسه، ص142.

البالغة 10مليارات دولار ،في حين قدم مجلس التعاون الخليجي معونات مالية لمصر وسوريا وبلغت 5مليارات دولار.([1])

فتحت الحملة الدبلوماسية الباب لاحتواء المعارضة الشرسة في الكونغرس للذهاب إلى خيار المواجهة العسكرية، وكانت كمرحلة ثانية قامت بها الحملة للوصول ما يشبه الإجماع الداخلي قبل التوجه إلى الحملة([2])

وقد نجحت هذه الحملة الدبلوماسية الأمريكية على الصعيد الخارجي وتوجت بإصدار قرار مجلس الأمن الدولي 678 يوم29نوفمبر 1990م، والذي خول التحالف الدولي " الذي دعاه بالدول المتعاونة مع الكويت «، باستخدام كافة الوسائل المتاحة لإخراج العراق من الكويت وكانت هذه الحملة الدبلوماسية المنسقة تتم بتنسيق دقيق مع حملة تحشيد على الصعيد العسكري للانتقال من حالة ردع تهديد العراق للمملكة العربية السعودية، والتي دعيت درع الصحراء، إلى عملية إخراج العراق من الكويت والتي دعيت بعاصفة الصحراء ([3]).

الحشد العسكري في الخليج:

قررت الولايات المتحدة إرسال قواتها إلى منطقة الخليج بعد اندلاع الأزمة الخليجية في إطار ما يسمى "درع الصحراء"، ولكن السؤال كيف ستمول الولايات المتحدة قواتها التي انتشرت في العربية السعودية والدول الخليجية الأخرى، في الوقت تعاني فيه الميزانية الأميركية من عجز كبير يقدر ب300مليار دولار في 1990، حسب توقعات ليون بانيتا رئيس لجنة الميزانية في مجلس النواب الأمريكي.([4])

بادرت الولايات المتحدة بعد بداية أزمة الخليج بطرح خطة لجمع الأموال من حلفائها من الدول الرأسمالية الكبرى ومن الدول الخليجية التي تحميها وذلك لتمويل حشد القوات الأمريكية في الخليج

([1]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق، ص211.

([2]) عبد الوهاب القصاب، مرجع سابق، ص143.

([3])عبد الوهاب القصاب، ، ص142.

([4]) أحمد السيد النجار، "تمويل الحشد العسكري في الخليج: دلالاته وآثاره"، مجلة السياسة الدولية، العدد،103، جانفي1991.ص118

وفرنسا فكان التزامهما في الأزمة مساهمتهما المباشرة في الزج بقوات برية وبحرية وجوية إلى المنطقة في مواجهة العراق، وكوريا الجنوبية تعهدت بتمويل الحشد دون أن تحدد أي رقم لمساهمتها.([1])

وكانت مشاركة اليابان شحيحة لم تصل للمبلغ الذي ناشده الأمريكيون كان الدستور الياباني الذي صدر بعد الحرب العالمية الثانية وأشرف على صياغته الأمريكيون يحظر على اليابان المشاركة في أعمال عسكرية ([2]).

يشير تشارك الولايات المتحدة مع حلفائها الغربيين والخليجيين في نفقات عملية درع الصحراء في عام1990،والتشارك المنتظر في الفترة القادمة يشير إلى عدد من المتغيرات الهامة أولها أن أمريكا القوة العظمى في العالم تعاني من صعوبات اقتصادية جمة، واقتصادها غير قادر على تحقيق معدلات نمو جيدة مشابهة لليابان وألمانيا نظرا لأنه محمل بإنفاق عسكري هائل، حيث تقوم أمريكا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بدور حامي حمى المعسكر الغربي، وينعكس التمويل المشترك لعملية درع الصحراء في تشاور الأطراف فيما يتعلق بالأسلوب الأمثل لحل الأزمة، لكن يبقى الموقف الأمريكي هو الأقوى وهو المهيمن رغم وجود تباينات في المواقف بين الحلفاء تمليها مصالحهم المتباينة مع العراق والمنطقة عموما .([3])

فاليابان لم ترغب في أي وقت في اشتعال الحرب بين القوات الأمريكية والعراقية لما قد ينجم عن ذلك من دمار لمنشآت إنتاج النفط بما يؤدي إلى توقف أو على الأقل لانخفاض كبير في إمدادات النفط الحيوية للاقتصاد الياباني الذي يعتمد كليا على العالم الخارجي كذلك تأثير ارتفاع أسعار النفط على الاقتصاد الياباني إذا اشتعلت الحرب يبرر الموقف الياباني الذي عمل على تحاشي اشتعال الحرب منذ بدء الأزمة وكان الموقف الألماني والإيطالي قريبا إلى حد كبير من الموقف الياباني للاعتبارات ذاتها ([4]).

([1]) أحمد السيد النجار، "تمويل الحشد العسكري في الخليج: دلالاته وآثاره، مرجع سابق، ص119.

([2]) ستيفن غروبارد، حرب السيد بوش، ص118.

([3]) أحمد السيد النجار، "تمويل الحشد العسكري في الخليج: دلالاته وآثاره، مرجع سابق، ص-ص120-121.

([4]) نفسه، ص-ص120-121.

والسعودية بمواجهة العراق، ولتمويل عمليات تعويض الخسائر الاقتصادية التي لحقت بعض الدول من جراء التزامها بالحظر الاقتصادي المفروض على العراق ([1]).

تأثر اقتصاد تركيا بسبب إغلاق خط الأنابيب العراقي-التركي سلبا، وتأثرت صادرات تركيا إلى الخليج العربي والصادرات العابرة بذات الاتجاه من أوروبا، وقدر توغوت أوزال ب 2.5مليار دولار.([2])

أعلنت الإدارة الأمريكية أن تكلفة الحشد العسكري الأمريكي والغربي في السعودية، وتكلفة تعويض مصر والأردن وتركيا من خسائرهم الاقتصادية بسبب أزمة الخليج والتزامهم بالحظر الاقتصادي المفروض على العراق، مجمل هذه التكاليف يبلغ نحو25مليار دولار في العام1990، وفي شهر سبتمبر بعد اندلاع الأزمة بنصف شهر أرسل الرئيس الأمريكي بوش اثنين من وزرائه، فقد أرسل وزير الخارجية جيمس بيكر للقيام بجولة للقيام بجولة في دول الخليج، وأوروبا بينما أرسل وزير الخزانة الأمريكي للقيام بجولة في الشرق الأقصى اليابان وكوريا الجنوبية لتأمين الأموال الضرورية لتمويل الحشد العسكري وتعويض المتضررين من الأزمة.([3])

زار جيمس بيكر وزير الخارجية الملك فهد يوم 6سبتمبر وقدم طلبا لتمويل العمليات، وافق الملك فهد على تقديم 500 مليون دولار شهريا لتغطية نفقة نشر القوات الأمريكية، ورحبت الولايات المتحدة بقرار الملك فهد تقديم 4مليار دولار لدول العالم الثالث التي تضررت من الأزمة، وقابل بيكر أمير الكويت وتلقى منه تعهد بدفع 3 مليار دولار مساهمة في النفقات العسكرية الأمريكي([4]).

وفي أعقاب الجولتين التي قام بها وزير الخارجية جيمس بيكر، ووزير الخزانة في دول الخليج وأوروبا واليابان أعلن بيكر أن حلفاء أمريكا تعهدوا بالمساهمة بمبلغ 20مليار دولار حتى نهاية1990، وقد أعلن أن السعودية والكويت و الإمارات مجتمعين على دفع نحو 12 مليار دولار بينما تعهدت اليابان بدفع 4مليارات دولار وتعهدت ألمانيا الغربية بدفع 2مليار دولار أما بريطانية

([1]) أحمد السيد النجار، "تمويل الحشد العسكري في الخليج: دلالاته وآثاره"، مرجع سابق ص119.

([2]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص141.

([3]) أحمد السيد النجار، "تمويل الحشد العسكري في الخليج: دلالاته وآثاره"، مرجع سابق، ص119.

([4]) ستيفن غروبارد، حرب السيد بوش، مرجع سابق، ص117.

كذلك الموقف السوفيتي كان مع إعطاء العقوبات مزيدا من الوقت رغم مسارعة غورباتشوف إلى إدانة العراق ويذكر وزير الخارجية الصيني في مذكراته أن الصين حثت أيضا على انتهاج الصبر قبل اللجوء إلى القوة ([1]).أما الموقف الفرنسي([2])فأنه كان أميل للبحث عن حل سلمي نظرا للعلاقات العسكرية والاقتصادية الوثيقة بين باريس وبغداد، ويمكن تفسير اعتدال باريس وموسكو بمعارضة منظمة التحرير الفلسطينية وليبيا وتحفظ كل من الجزائر وموريتانيا واليمن، والسودان وجاء هذا التحفظ واضحا في قمة الجامعة العربية المنعقد في 10أوت الآنف الذكر ([3])والموقف الأمريكي كانت تنازعه الحرب و والسلام طوال الأزمة، فيذكر بريجنسكي أن بوش نفسه خلص في منتصف أوت وفقا لمذكراته، إلى أن القوة ضرورية، على الرغم من أن بعض

([1]) زبينغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص77.

([2])**الموقف الفرنسي**: إن العلاقات بين فرنسا والعراق في عهد الرئيس صدام حسين كانت جيدة واكتسبت مكانة مرموقة من خلال البرنامج النووي العراقي الذي تم جزء كبير منه بالتعاون الفرنسي السالف الذكر، وحتى بعد ضرب المفاعل من طرف إسرائيل استمر التعاون، وخلال الحرب العراقية-الإيرانية قامت فرنسا بدورا كبيرا لإمداد العراق بالأسلحة مقابل منحها بعض الامتيازات الاقتصادية في ميدان الطاقة وإعادة الإعمار بعد الحرب، وعلى الرغم أن فرنسا صوتت على قرار العقوبات إلا إنها كانت حريصة على أن يكون لها خصوصية منفردة عن الدور الأمريكي والبريطاني، وبعد أن تأكدت فرنسا بأن مصالحها في العراق المرتبطة بنظام صدام حسين قد تنتهي بإنهاء هذا الرجل قررت الدخول في التحالف الدولي وهذا قبل أن تحصل موافقة البرلمان ولكنها في نفس الوقت شرعت في مسعى داخلي لإقناع المعارضين للحرب، الذين برزوا كعقبة للدخول فرنسا هذه الحرب خاصة بعد استقالة وزير خارجيتها جون بير شوفينما، بعد عودته من السعودية، وبداية الضربات الأمريكية السريعة والقوي داخل العراق، وظهر رأيا عاما في فرنسا تدريجيا سمح للسياسة الرسمية أخذ العصى من الوسط بالمشاركة في الضربة الأول والكف، عن الخطوات التالية وبالتالي وجدت فرنسا لأول مرة الفرصة للبعد عن الاستراتيجية الأمريكية حتى تطورت نحو المعارضة الأقوى والأول للاستراتيجية الأمريكية إذ لوحت فرنسا لأول مرة باستعمال حق النقض في مجلس الأمن ضد قرار كانت أمريكا وحلفاؤها يريدون إصداره لكن فرنسا شاركت في الحرب على العراق عاصفة الصحراء ضمن التحالف الدولي إلى آخر مرحلة حيث دخلت بجيوشها البرية لتحرير الكويت ضمن القوات البريطانية والأمريكية .**ينظر**: محمد فجالي، "حرب الخليج الثانية بين أحكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد"، مرجع سابق،ص-ص61-63. .**ينظر أيضا**: عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي ،"عاصفة الصحراء. . الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص21.

([3]) بيار ميكال، تر: يوسف ضومط، تاريخ العالم المعاصر194 5 -1991، ط1، بيروت، دار الجيل،1993، ص627.

مستشاري مجلس الأمن القومي حثوا على إعطاء العقوبات مزيدا من الوقت،([1])لكن اللوبي الصهيوني وشركات صناعة السلاح وشركات النفط الأمريكية وبخاصة العاملة منها في الولايات المتحدة الأمريكية بالأساس ظلت تدق طبول الحرب لرغبة اللوبي الصهيوني في قيام الولايات المتحدة بمهاجمة العراق لتحطيم قوته العسكرية التي تعتبرها إسرائيل ومؤيدها في الولايات المتحدة خطر كبير على الدولة الصهيونية، أما شركات صنع السلاح ترغب في خلق بؤر للتوتر بعد انتهاء الحرب الباردة لإنعاش الطلب على إنتاجها من السلاح.([2])

شاركت في قوات التحالف الدولي 14 دولة إسلامية، ([3]) فقد شاركت دول مجلس التعاون الخليجي بكل قواتها المسلحة بالإضافة إلى تمويل الحرب، شاركت ثلاثة دول عربية أخر هي مصر وسوريا، والمغرب، وبالرغم من أن مشاركة هذه الدول اقتصر على القوات البرية إلا أن هذه المشاركة لا تقدر بثمن من حيث التأثير السياسي والإعلامي، إذا لم توافق مصر وسوريا على الاقتراح الأمريكي بإرسال قوات أمريكية إلى السعودية، ما كانت وافقت السعودية والدول الخليجية بتقديم الإذن للقوات الأمريكية بالنزول في أراضيها يوم8أوت 1990م،هذا القرار الخليجي المصري المغربي هو الذي أعطى الشرعية الدولية لهذا الغزو، وهو الذي اتخذه الإعلام الغربي سندا لكي ينفي صفة التآمر الامبريالي الصليبي الصهيوني ضد الأمة الإسلامية كافة واتخذه غطاء من أجل أن يدمر قوة عسكرية([4]).

والجدير بالذكر أن موقف الجزائر كان ضد العدوان والتحالف الدولي حيث دعت جبهة التحرير الوطنية الجزائرية الجزائريين إلى الامتناع عن أداء فريضة الحج بسبب غياب الشروط الملائمة وتعبيرا عن انتهاك شبه الجزيرة العربية والأماكن المقدسة وصدر هذا النداء في ختام الاجتماع العادي للجنة المركزية للجبهة التحرير 20فيفري 1991م،والتي دعت أيضا إلى إعادة

([1]) زبينغو بريجنسكي، تر: عمر الأيوبي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص77

([2]) أحمد السيد النجار، "تمويل الحشد العسكري في الخليج: دلالاته وآثاره، مرجع سابق، ص-ص120-121.

([3]) ينظر الملحق:10، ص 358

([4]) سعد الدين الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة، ج2، مرجع سابق، ص-ص71-72.

النظر في طبيعة العلاقات القائمة مع دول العدوان والدول المتواطئة معها وشجبت اللجنة المركزية عمليات التدمير الفظيعة للبنى التحتية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمواقع التاريخية والحضارية في العراق وشجبت اللجنة المركزية العدوان البربري الذي تقوم به قوى الشر والطغيان المتمثلة في الصهيونية والإمبريالية أعداء القيم الحضارية والثقافة العربية الإسلامية وكانت الحركة الجزائرية للتنمية والعدالة بزعامة قاصدي مرباح رئيس وزراء سابق قد وجهت نداء سبق وأن وجهته جبهة التحرير بمقاطعة موسم الحج وندد الرئيس الجزائري السابق أحمد بن بلة بجميع الذين سيتوجهون إلى الحج في تلك السنة وانتقد بشدة علماء مصر والسعودية الذين أعلنوا شرعية طلب الرياض للقوات الأجنبية.([1])

الضغط الأمريكي على مجلس الأمن في إدارة أزمة الخليج:

يرى أن مجلس الأمن مارس دورًا جديدًا في ظل الوفاق الدولي، لم يمارسه منذ إنشاء المنظمة عام1945م، واعتبر بعض المعاصرين أن مجلس الأمن عمل من الغزو العراقي للكويت بتماسك واتساق وبطريقة مسؤولة ومتزنة بما يتفق مع ميثاق الأمم المتحدة نصا وروحا ([2]).

فيما يرى بعض المحللين أنه تم إصدار قرارات مجلس الأمن تحت ضغوط أمريكية وبعد قيام الإدارة الأمريكية الرئيس الأمريكي ووزير خارجيته بجوالات في عواصم الدول الأعضاء في مجلس الأمن من أجل كسب التأييد للقرارات.

يرى أن القرار الذي أصدره مجلس الأمن رقم660 في 2أوت1990م، ([3]) له جذور أمريكية وأهم الملاحظات التي أخذت عليه أنه لا يعرف متى شرعت الدبلوماسية الأمريكية في دعوة مندوبي الأعضاء في مجلس الأمن إلى مركز الأمم المتحدة للاجتماع ثم لاتخاذ قرار يدين الغزو العراقي للكويت، ومع ذلك حسب ما أخبر به سالنجر أنه قد تم وحصل نقاش عنيف حول

([1]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق، ص77.

([2]) أحمد يوسف القرعي، "مجلس الأمن الدولي.. وإدارة أزمة الخليج"، «، مجلة السياسة الدولية، العدد 103، جانفي1991، ص99.

([3]) ينظر الملحق رقم.12ص360.

الموضوع ثم اتخذ القرار بإدانة العراق على الساعة الرابعة والنصف من صباح 2أوت1990، بتوقيت واشنطن وجاء في نص القرار وجود خرق للسلم والأمن الدوليين ([1]).

ومن أهم الملاحظات على القرار رقم660، أنه مشروع لإدانة العراق مدروس ومطبوع وجاهز منذ قبل الاجتماع فالسيد بيكر بيغ ممثل الولايات المتحدة أعلن في خطابه أمام المجلس قال:" يسر الولايات المتحدة المشاركة مع ثمانية دول الأعضاء في مجلس الأمن في تقديم اقتراح لمسودة قرار ليتبناه المجلس فورا وفي هذه الليلة فالسؤال. من وضع مسودة القرار؟ ومتى وأين اجتمع مندبوا الدول التسعة وتناقشوا في مختلف نقاطها واتفقوا على صياغتها النهائية؟ بعد أقل من عشر ساعات من بدء الغزو؟ فأهم ما يأخذ على هذا القرار سرعة حدوثه وفسرت سرعة حدوث القرار بأنه كان جلي جدا بأن تصدر الإدانة على الفور ليجد العراق نفسه مدانا مضطرا للدفاع عن نفسه تجاه جبهة جديدة تتكون من إجماع العالم شبه الكامل ضده فيجبره ذلك على اتخاذ إجراءات تؤدي إلى تزايد غوصه في المهالك التي نصّبها له البيت الأبيض إدانة، وسبب آخر كان يجب سرعة صدور الإدانة من مجلس الأمن وأن يصبح مضمونها نبراس لما سيكون عليه دول الجامعة العربية اتخاذه من قرارات([2]).

و من وجهة نظر أخرى إن إقرار مجلس الأمن بوجود خرق للسلم الأمن الدوليين يعني هذا أن المجلس تصرف منذ قراره الأول بشأن الأزمة وفقا للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على صلاحية مجلس الأمن في الحالات القصوى القيام بعمليات عسكرية برية وبحرية وجوية طالما كان ذلك ضروريا لحفظ وإعادة السلام والأمن الدوليين، ويعني هذا أيضا أن مجلس الأمن منذ قراره الأول بشأن الغزو العراقي للكويت أدار الأزمة بأحكام الفصل السابع وبمنهج الأمن الجماعي وتدابيره لمواجهة الغزو، ويعطي نظام الأمن الجماعي سلطات فعالة للمجلس لكفالة وحماية النظام الدولي ومنع تهديد السلم عليه.([3])

([1]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص-ص241-242.

([2]) سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، مرجع سابق، ص-ص241-242.

([3]) أحمد يوسف القرعي، "مجلس الأمن الدولي.. وإدارة أزمة الخليج"، مرجع سابق، ص100.

يرى أنصار تفويض مجلس الأمن سلطاته باستخدام القوة العسكرية، أن مجلس الأمن يستطيع ممارسة مسؤولياته وفق المادة 42 عند فشله في استخدام القوة العسكرية المنصوص عليها في المادة 43، ([1]) و47 ([2])، من الميثاق، دون إبرام الاتفاقيات المنصوص عليها في المادة 43، ويذهب المؤديين لهذا الاتجاه إلى أبعد من ذلك حينما يعطون مجلس الأمن الحق بتفويض ذلك إلى دولة معنية أو مجموعة دول أو إلى منظمة إقليمية مستندين إلى التفسير الواسع للفصل السابع من الميثاق. كذلك بذلك إلى قرار مجلس الأمن 678لسنة1991 الخاص باستخدام القوة ضد العراق، والثانية استخدام القوة العسكرية ضد كوريا الشمالية، بموجب القرار84 في 7جويلية1950. ([3]) ويرى في وجه النظر هذه الرأي تتناقض وروح ميثاق الأمم المتحدة إذ لا يوجد نص صريح في الميثاق يخول مجلس الأمن اللجوء إلى التدابير العسكرية عدا نص واحد وهو الذي تضمنته المادة42، التي تحدد شروط استخدام هذا الحق، ومن هذه الشروط أن تكون

([1])**المادة 43**يتعهد جميع أعضاء "الأمم المتحدة" في سبيل المساهمة في حفظ السلم والأمن الدولي، أن يضعوا تحت تصرف مجلس الأمن بناء على طلبه وطبقاً لاتفاق أو اتفاقات خاصة ما يلزم من القوات المسلحة والمساعدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والأمن الدولي ومن ذلك حق المرور2-يجب أن يحدد ذلك الاتفاق أو تلك الاتفاقات عدد هذه القوات وأنواعها ومدى استعدادها وأماكنها عموماً ونوع التسهيلات والمساعدات التي تقدم.3-تجرى المفاوضة في الاتفاق أو الاتفاقات المذكورة بأسرع ما يمكن بناءً على طلب مجلس الأمن، وتبرم بين مجلس الأمن وبين أعضاء "الأمم المتحدة" أو بينه وبين مجموعات من أعضاء "الأمم المتحدة"، وتصدق عليها الدول الموقعة وفق مقتضيات أوضاعها الدستورية .الفصل السابع، ميثاق الأمم المتحدة.

([2])**المادة 1:47** -تشكل لجنة من أركان الحرب تكون مهمتها أن تسدي المشورة والمعونة إلى مجلس الأمن وتعاونه في جميع المسائل المتصلة بما يلزمه من حاجات حربية لحفظ السلم والأمن الدولي ولاستخدام القوات الموضوعة تحت تصرفه وقيادتها ولتنظيم التسليح ونزع السلاح بالقدر المستطاع.2-تشكل لجنة أركان الحرب من رؤساء أركان حرب الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن أو من يقوم مقامهم، وعلى اللجنة أن تدعو أي عضو في "الأمم المتحدة" من الأعضاء غير الممثلين فيها بصفة دائمة للإشراف في عملها إذا اقتضى حسن قيام اللجنة بمسؤولياتها أن يساهم هذا العضو في عملها.3-لجنة أركان الحرب مسؤولة تحت إشراف مجلس الأمن عن التوجيه الاستراتيجي لأية قوات مسلحة موضوعة تحت تصرف المجلس. أما المسائل المرتبطة بقيادة هذه القوات فستبحث فيما بعد.4-للجنة أركان الحرب أن تنشئ لجاناً فرعية إقليمية إذا خوّلها ذلك مجلس الأمن وبعد التشاور مع الوكالات الإقليمية صاحبة الشأن.

([3]) د. باسم كريم الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، دراسة في وقائع النزاع ومدى مشروعية الحرب، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، 2006.ص36.

هناك حالة تهديد للسلم والأمن الدوليين أو خرق أو عدوان وأن يقرر المجلس عدم كفاية الوسائل المستخدمة طبقا للمادة ([1])41، وأن يتم عقد اتفاقيات خاصة بين مجلس الأمن والدول الأعضاء لكي نضع تحت تصرف مجلس الأمن ما يلزم من القوات المسلحة والتسهيلات لحفظ السلم والأمن الدوليين. ([2])

ومن ثم فإن القرار 678يعد قرار باطلاً لأنه صيغ بطريقة غامضة ومرنة وبشكل تسمح فقراته لتفسيرات عديدة وخصوصا الفقرة 2 منه تتضمن أمورا خارجة عن ميثاق الأمم المتحدة وعندما أذن للدول الأعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت القيام بمهامها لحفظ السلم والأمن الدوليين دون أن يبين السند القانوني الذي منح بموجبه هذا الإذن كما أنه استخدم عبارة "الوسائل اللازمة جميعها لدعم القرار 660 لسنة1990،وتنفيذه" (هذه العبارة التي حرص بيكر على صياغتها وكلف مجلس النواب بذلك كما ذكر آنفا)، لا يوجد في الميثاق ما يجيز لمجلس الأمن تخويل وتفويض صلاحياته إلا في حالات محددة مثل المادة29"التي تفوض بعض الاختصاصات للأفرع والأجهزة الثانوية، والمادة98 للأمين العام للأمم المتحدة، والمادة53 التي تتعلق بالإشراف على القوات التي تنفذ التدابير الجماعية القمعية وعمليات حفظ السلام([3])

([1]) **المادة 41**لمجلس الأمن أن يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير التي لا تتطلب استخدام القوات المسلحة لتنفيذ قراراته، وله أن يطلب إلى أعضاء "الأمم المتحدة" تطبيق هذه التدابير، ويجوز أن يكون من بينها وقف الصلات الاقتصادية والمواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية وغيرها من وسائل المواصلات وقفا جزئياً أو كليا وقطع العلاقات الدبلوماسية.

([2]) **لمزيد من التفاصيل راجع:** د. باسم كريم الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق، ص37.

([3]) د. باسم كريم الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق، ص37.

ومن وجه نظر أخرى قام بوش بتدمير أهداف الأمم المتحدة ومبادئها الأصلية المنصوص عليها في ميثاقها ذاته في المادة الأولي ([1]) والمادة الثانية ([2]) منه. وبسبب بوش تم تجاهل الفصل السادس للأمم المتحدة الذي يقرر إجراء التسوية السلمية للنزاع ([3]).

وفي نفس السياق تمكنت الولايات المتحدة من السيطرة الكاملة على الأمم المتحدة ومنظماتها الفرعية واستخدام مجلس الأمن كسلطة دولية تصدر القرارات وفق رغبات الأطراف المستفيدة وتنفيذها عن طريق قوات التدخل كما فعلت في عاصفة الصحراء التي حققت أول توظيف ناجح للمتغيرات الجديدة في النظام الدولي بعد الثنائية القطبية ([4]).

قام بوش عدة مرات بالضغط على أعضاء مجلس الأمن بالأمم المتحدة للموافقة على سلسلة غير مسبوقة من القرارات، التي وصلت إلى جد تخويل السلطة لأية دولة في استخدام كافة الوسائل الضرورية لتنفيذ تلك القرارات ([5])

فقد أصدر المجلس في هذا الشأن اثني عشر قرارا فيما بين 2أوت،29نوفمبر 1990. ([6]) فيما يخص القرار الاثني عشر رقم 678 يوم 29نوفمبر1990، تحدث جيمس بيكر في مذكراته عن الكواليس قبل إصداره. توجس بيكر من انتقال الرئاسة الدورية لمجلس الأمن من أمريكا

([1]) تنص **المادة الأولي من ميثاق الأمم المتحدة:** حفظ السلم والأمن الدولي، وتحقيقاً لهذه الغاية تتخذ الهيئة التدابير المشتركة الفعّالة لمنع الأسباب التي تهدد السلم ولإزالتها، وتقمع أعمال العدوان وغيرها من وجوه الإخلال بالسلم، وتتذرّع بالوسائل السلمية، وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي، لحل المنازعات الدولية التي قد تؤدي إلى الإخلال بالسلم أو لتسويتها.

([2]) تنص **المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة:** إنماء العلاقات الودية بين الأمم على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها تقرير مصيرها، وكذلك اتخاذ التدابير الأخرى الملائمة لتعزيز السلم العام.

([3]) فرانسيس أ.بويل، تدمير النظام العالمي، مرجع سابق، ص115.

([4]) د. محمد العربي ولد خليفة، النظام العالمي ماذا تغير فيه؟، وأين نحن من تحولاته؟ مدخل لدراسة الهيكلة الجديدة للعالم من الحرب الباردة إلي الأحادية القطبية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1998، ص244.

([5]) فرانسيس أ.بويل، تدمير النظام العالمي، مرجع سابق، ص115.

([6]) أحمد يوسف القرعي، "مجلس الأمن الدولي. وإدارة أزمة الخليج"، مرجع سابق، ص100.

إلى اليمن لأنها حليف العراق المعارض للتحالف، وكان المجلس بصدد إصدار قرار في موعد لا يتجاوز 30نوفمبر وقبل اتخاذ القرار ،في شهر أكتوبر طلب من لجنة النواب إعداد نص مقترح، ويقول: "كنت أريد أن يتضمن مشروع القرار إعلانا واضحا لا لبس فيه يجيز ويقر استخدام القوة وليس التفويض باستخدام القوة، و تضمن النص الذي اقترحه عبارة كل الوسائل اللازمة بما في ذلك استخدام القوة " وبطلب من بيكر استقصى بوب كيمت الجوانب القانونية وخلص إلى أنه إذا اعترض السوفييت وحلفاء آخرون على مثل هذا التحديد فإن عبارة كل الوسائل اللازمة على بساطتها تتضمن الإجازة الكافية لخوض الحرب، ومن جانب آخر اهتم بيكر بالتفوق العددي في التصويت في مجلس الأمن خاصة في وجود اليمن وكوبا في عضوية مجلس الأمن، ما يرجح أن لا يكون التصويت بالإجماع، ووجود انقسام في المجلس يستغله صدام حسين ويقول أنه ضحية انتقام أمريكي–صهيوني ومن ثم يقوض مصداقية العملية العسكرية. ثم بتحدث عن حرصه في جولاته لكسب التأييد في إصدار قرار يسمح باستخدام القوة على إجراء لقاء شخصي مع رئيس أو وزير خارجية كل دولة عضو في مجلس الأمن، واحتفظ بكل وسائل الإغراء الدبلوماسية ([1]).

من خلال المعلومات التي قدمها بيكر يتضح أن مشروع القرار أمريكي صاغته لجنة النواب، وقام جيمس بيكر وزير الخارجية بدورًا كبيرًا في تحديد مضمونه لإيجاز استخدام القوة" التصريح باستخدام القوة"، وحققت الدبلوماسية الأمريكية نجاحا في اكتساح عدد الأصوات في مجلس الأمن.

إن مسألة تفويض مجلس الأمن سلطاته باستخدام القوة العسكرية أثارت قلق معظم كتاب القانون الدولي إذ إن ذلك يسمح للدول الكبيرة والقوية استخدام القوة ضد الدول الصغيرة والفقيرة، بسبب أن العمل العسكري بموجب نظرية التفويض يتم خارج سيطرة مجلس الأمن وإشرافه. ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أن ميثاق الأمم المتحدة لم يخول مجلس الأمن أن يفوض دولة أو مجموعة دول بالإشراف والرقابة على القوات القائمة باتخاذ تدابير القمع ضمانا لعدم انحرافها عن أهداف المجلس. مستندين بذلك إلى قرار مجلس الأمن 678لسنة1991، وكيف جاءت فقراته مبهمة وغير محددة من أجل ضمان تصويت المعارضين للقرار أو عدم معارضتها ([2]).

([1]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص–ص493–494.

([2]) د. باسم كريم الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق، ص38.

وكذلك فيما يخص القرار 84لسنة1950، الخاص بالأزمة الكورية حيث اعتبروه عملا عسكريا أمريكيا تم تحت علم الأمم المتحدة وأن دور مجلس الأمن إضفاء الشرعية على أمر واقع كون أمريكا تدخلت قبل صدور قرار مجلس الأمن ([1]).

القرار رقم 678يأذن بالالتجاء إلى القوة يوم 29نوفمبر1990،حصل على 12صوتا امتنعت كل من اليمن وكوبا عن التصويت، يطالب المجلس بأن يمتثل العراق امتثالا تاما للقرار رقم 660 وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة ويقرر في الوقت الذي يتمسك فيه بقراراته أن يمنح العراق فرصة للقيام بذلك كما يأذن للدول الأعضاء والمتعاونة مع حكومة الكويت ما لم ينفذ العراق في 15جانفي 1991،أو قبله القرارات السالفة الذكر تنفيذا كاملا ...بأن تستخدم جميع الوسائل اللازمة لدعم وتنفيذ قرار مجلس الأمن 660"1990" وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة وإعادة السلام والأمن الدوليين إلى نصابها في المنطقة([2]).

وهناك من حمل الرئيس بوش مسؤولية إشعال الحرب والسعي لاتخاذ الخيار العسكري وهذا ما أشار إليه بريجنسكي عندما قال:" فقد كان قرار التوجه إلى الحرب في أوائل سنة1991، وتعريض الناس للموت، وفرض النتيجة المرغوبة بالقوة، اختبار حاسما لشخصية بوش وقيادته ([3]).

يبدو أن مصداقية الأمم المتحدة قد ضاعت حيث جعلتها الولايات المتحدة مؤسسة عسكرية ووسيلة لإضفاء الشرعية على التدخلات العسكرية التي تقوم بها واشنطن وحليفاتها، فلقد كلفت منظمة الأمم المتحدة مجلس الأمن بإنهاء الاحتلال العراقي للكويت، وإصدار العقوبات في حق السلطة العراقية التي خرقت القانون الدولي. ومن جهته، قام مجلس الأمن بتكليف واشنطن وحلفائها بتشكيل قوة دولية للتدخل في العراق رغم أن ميثاق الأمم المتحدة منح مجلس الأمن

([1]) نفسه، ص38.

([2]) قرار مجلس الأمن29،1990/11/678.

([3]) زوبينغو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص79.

سلطة فحص أي نزاع دولي عما إذا كان يهدد السلم والأمن الدوليين، ([1]) ولم يمنح حق التدخل العسكري في دولة ما، إلا أن واشنطن قامت بتجاوز القانون الدولي.

لضمان الأصوات في مجلس الأمن قام بوش بدفع رشاوي بلغت عدة مليارات من الدولارات إلى جانب تقديم الأسلحة للحروب الإقليمية والتهديد بالعقوبات الاقتصادية لتنفيذها، والتنازل بطريقة غير شرعية عن قروض بمليارات الدولارات وإقامة علاقات دبلوماسية على الرغم من انتهاكات حقوق الإنسان، ([2]) ربما ما أشار له أيضا بريجنسكي عندما كتب طلب بوش أيضا تأييد الصينيين بتذكيرهم بردّ فعله المتسامح تجاه مجزرة ميدان تيانانمين. وهكذا صوت مجلس الأمن بالأغلبية، مع امتناع دولتان على المطالبة بانسحاب العراق، وتحقّقت عزلة العراق الدولية وإدانته([3]).

حددت القيادة الأمريكية منذ أن بدأت في نشر قواتها العسكرية في الخليج "الردع" كهدف أساسي مضمونه التهديد باستخدام القوة.

([1]) المادة 39: يقرر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو إخلال به أو كان ما وقع عملاً من أعمال العدوان، ويقدم في ذلك توصياته أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقاً لأحكام المادتين 41 و42 لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه.

([2]) فرانسيس أ.بويل، تدمير النظام العالمي، مرجع سابق، ص115.

([3]) زبينغو بريجنسكي، تر: عمر الأيوبي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص-ص77-76.

الفصل الثالث

العراق في السياسة الأمريكية منذ حرب الخليج الثانية 1991-2001:

1_اندلاع حرب الخليج الثانية 1991م والموقف الأمريكي منها،

2-آثار وتداعيات حرب الخليج الثانية:

3-سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثانية:

اندلاع حرب الخليج الثانية 1991م ا:

الأهداف الأمريكية لاستخدام القوة العسكرية:

وجدت الإدارة الأمريكية في أزمة العلاقات الكويتية-العراقية، وهي الأزمة التي تخفي الكثير من أسبابها الأمريكية وراءها، فرصتها المطلوبة لقيادة تحالف من ثلاثين دولة لتدمير العراق في حرب "عاصفة الصحراء" بين 17جانفي و27فيفري من عام 1991م، ومن ثم فرض الحصار الاقتصادي-العسكري على هذا البلد بهدف إنهاكه من الداخل وصولا إلى تسليمه بشروط المشروع الصهيو-أمريكي وهو مشروع يسعى إلى أمركة الشرق الأوسط ويستجيب للصهيونية في تحقيق طموحها التوراتي في إقامة "إسرائيل الكبرى" من الفرات إلى النيل ([1]).

حدد المسؤولون الأمريكيون أهداف بلادهم منذ تفجر الأزمة في بداية شهر أوت وبصورة متكررة على لسان الرئيس بوش وكبار المسؤولين في وزارتي الخارجية والدفاع وصدرت أول تصريحات محددة حول تلك الأهداف في 19أوت1990، في تصريحات للرئيس الأمريكي أعاد تأكيدها في رسالته إلى القوات في الخليج يوم 29أوت وتمثلت في أربع أهداف رئيسة هي: ([2])

1) خروج القوات العراقية من الكويت "الانسحاب الفوري غير المشروط".
2) عودة الحكومة الشرعية إلى الكويت.
3) ضمان سلامة السعودية وأمن الخليج.
4) الحفاظ على أرواح الرعايا الأمريكيين وضمان سلامتهم.

([1]) د. محمد مراد السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي، مرجع سابق، ص170.

([2]) نورمان شوارت زاكوف، تر: حسام الدين كساب متولي، شوارت زاكوف في الخليج النص الكامل لمذكرات شوارت زاكوف مع الوثائق والصور النادرة، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي،1993، ص30.

وكان يعتبر الرئيس بوش ثقة أصدقاء وحلفاء الولايات المتحدة على المحك واهتمامه بالوضع الدولي وكيف يصبح العالم بعد القطبية الثنائية نهاية الحرب الباردة، ومعارضة العدوان ومنع سيطرة العراق على منابع الطاقة الحيوية في العالم.

وكان الرئيس الأمريكي قد تحدث عن الأسباب التي دعته إلى اتخاذ قرار إرسال قوات عسكرية إلى الخليج في رسالته الرسمية إلى كل من رئيس مجلس النواب، وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ في 9أوت مقررا أن سبب إرسال القوات هو اجتياح العراق للكويت، وتواجد القوات العراقية في الكويت باعتباره يشكل تهديدا مباشر للدول المجاورة، وللمصالح الحيوية الأمريكية في منطقة الخليج، وأضاف الرئيس بوش الأمريكي أهداف سياسية جديدة للولايات المتحدة في نهاية في 25 شهر سبتمبر عندما قال في لقاء مع مجموعة من الأمريكيين من أصل عربي أن الولايات المتحدة تهدف أيضا إلى قيام نظام دولي جديد يتسم بالتعايش بين دوله المختلفة وهو ما كرره بعد ذلك في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أول أكتوبر باستفاضة عن هذا النظام الدولي الجديد ([1]) .

في بيان وجهه الرئيس بوش إلى الشعب الأمريكي ذكر فيه أسباب اللجوء إلى استخدام القوة المسلحة ضد العراق هي: العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الأمم المتحدة لم تكن كافية لإخراج صدام حسين من الكويت، وفشل كل المحاولات. ([2])

وأرسل الرئيس بوش تقرير إلى الكونغرس الأمريكي يوم 16جانفي1991م، أخبر فيه المشرعين الأمريكيين بالظروف التي تبرر قراره باستعمال القوة ضد العراق وهي أن الولايات المتحدة استنفذت كل فرص السلام المتاحة فقد استخدمت كل الوسائل الدبلوماسية وغيرها من الوسائل السلمية لتحقيق امتثال العراق لقرارات مجلس الأمن الاثني عشر، وأوضح الرئيس بوش في خطابه يوم 30جانفي1991م،مبررات استخدام القوة وقال فيه أن أمريكا اجتهدت لمدة خمسة أشهر في أن تتجنب الحرب واشتركت مع المنظمات الدولية الأمم المتحدة والإقليمية الجامعة العربية المجموعة الأوروبية، وذكر بعض الشخصيات قامت بمحاولات لحل الأزمة مثل: الأمين العام للأمم المتحدة بيريزدي كويار ومتيران والرئيس التركي

([1]) نورمان شوارت زاكوف، شوارت زاكوف في الخليج، مصدر سابق، ص31.

([2]) نفسه، ص32.

أوزال و الرئيس المصري مبارك والشاذلي بن جديد رئيس الجزائر آنذاك والملك فهد والملك الحسين ورؤساء وزراء ميجور([1]) و اندريوتي([2])و آخرون وصدام رفض كل طرق الدبلوماسية والسلام.([3])

وكانت من الخطوات الذكية التي لجأت إليها الإدارة الأمريكية لإقناع الكونجرس والرأي العام بأنها استنفذت كافة فرص السلام المتاحة، هو تقديمها مقترح قيام وزيري خارجية كل من العراق والولايات المتحدة بمقابلة رئيس الدولة الأخرى لنقل رسالة له حول الموقف. وكانت الولايات المتحدة تنوي إرسال رسالة لا لبس فيها بأن على العراق الانسحاب ([4]).

وفي 9جانفي1991، التقى بيكر بوزير الخارجية العراقي طارق عزيز في جنيف في مسعى أخير لإيجاد حل سلمي وتحدث بيكر في وقت لاحق عن الغرض من الاجتماع قائلا:"...نبين أننا فعلنا كل ما يمكننا دبلوماسيا وسياسيا لتحقيق الانسحاب العراقي من الكويت"، فشل اجتماع جنيف في تحقيق أي تقدم وبعد ثلاثة أيام من لقاء جنيف وفي الثاني عشر من شهر جانفي أجاز للرئيس الأمريكي استخدام القوة لفرض الامتثال العراقي لقرارات الأمم المتحدة وقال بيكر: «ما كنا لنكسب التصويت في الكونجرس دون جنيف، دون جنيف ما كان ليتحقق لنا هذا فحسب"([5]).

يقول بيكر: "صوت الكونجرس على تفويض الرئيس بشن الحرب في إطار الأمم المتحدة ووافق مجلس الشيوخ على القرار بأغلبية 52مقابل 47، ... وبات لدينا ما يرقى عمليا إلى حد إعلان الحرب" ([6]).

([1]) جون ميجر: John Major سياسي بريطاني ولد جون ميجور يوم 29 مارس 1943، ينتمي جون ميجر إلى حزب المحافظين (يمين الوسط)، وهو حزب تعتمد سياسته على الليبرالية الاقتصادية والخصخصة، كان برلمانيا عن حزب المحافظين ثم زعيما له ورئيسا للوزراء، كما شغل قبل ذلك عدة مناصب وزارية. لمزيد **من التفاصيل ينظر**: موسوعة الجزيرة، الجزيرة نت.

([2]) جوليو أندريوتيGiulio Andreotti : سياسي شهير تولى رئاسة الوزراء في ايطاليا سبع مرات، تأثر بأمراض في قلبه سنة 1212.وتوفى يوم 6ماي2013م. اندريوتي أحد اعمدة السياسة الايطالية ما بعد الحرب العالمية، ولد في 14 جانفي 1919، عين اندريوتي عضواً مدى الحياة في مجلس الشيوخ وكان يشارك بانتظام في جلساته. ينظر:

"وفاة رئيس الوزراء الايطالي السابق لسبع مرات جوليو اندريوتي"، جريدة النهار، يومية جزائرية،06/05/2013.

([3]) نورمان شوارت زاكوف، شوارت زاكوف في الخليج، مصدر سابق، ص-ص32-33.

([4]) عبد الوهاب القصاب، مرجع سابق، ص143.

([5]) نانسي سودربرج، تر: أحمد محمود، خرافة استخدام القوة الأمريكية وسوء استخدامها، مرجع سابق، ص382.

([6]) مذكرات جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ط1، القاهرة مكتبة مدبولي،1999، ص332.

وجه بيكر إنذارًا واضحًا وحاسمًا للعراق بالانسحاب من الكويت دون قيد أو شرط وإلا واجه العواقب، وهي تدمير قوته المسلحة وإخراجه بالقوة وعدم إتاحة الفرصة للنظام الحالي في تقرير مصير العراق الذي سيحدد بشكل احتوائه بالكامل ومحاصرته ([1]).

وتضمن حديث بيكر مع طارق عزيز([2]) عواقب ما يمكن أن يحدث إذا لم ينسحب العراق من الكويت فبعد أن أخبر بيكر طارق عزيز بالهدف من الاجتماع وهو انسحاب العراق من الكويت الأمر الوحيد الذي تقبله أمريكا وإذا قررتم خوض الحرب ضد الحلفاء فستخسرونها بكل تأكيد، فلن تكون حرب استنزاف على نمط الحرب مع إيران، كما لن يكون هناك تدخل أو وساطة للأمم المتحدة لترتيب وقف إطلاق النار أو أي فرصة لالتقاط الأنفاس، فإذا بدأت الحرب ستكون حربا شاملة، لن تكون هنالك فيتنام ثانية، واصل بيكر وقال إن هذا ليس تهديدا بل هو إخطار لكم، قد تختارون رفضه أو لا تثقون فيما نقول، لكن علينا مسؤولية إبلاغكم، إن قواتنا سوف تدمر كل شيء جاهدتم لبنائه في العرق، وسيحول العراق إلى بلد ضعيف ومتخلف، ثم تطرق بيكر إلى احتمالات استخدام الأسلحة الكيمائية ضد القوات الأمريكية، فوعد طارق عزيز بانتقام الشعب الأمريكي، في حالة حدوث ذلك و هدفنا لن يكون مجرد تحرير الكويت بل القضاء على النظام الحالي في بغداد وسيحاسب أي شخص مسؤول عن استخدام تلك الأسلحة، وختتم بيكر كلامه بأن الأمريكيين لا يطلقون النار على خصمهم في الظهر وأمريكا تؤيد قيام العراق والكويت بتسوية خلافاتهما سلميا لكن بعد الانسحاب ([3]).

([1]) عبد الوهاب القصاب، مرجع سابق، ص144.

([2])**طارق عزيز**: ولد عام 1936 في الموصل لعائلة مسيحية من أصل سوري، تحصل على شهادة البكالوريوس في الإعلام من كلية الآداب جامعة بغدادعام1958،عمل محررا في جريدة الجمهورية وترأس تحرير جريدة الجماهير عام1963، عمل في مطبعة البعث بدمشق حتى عام1966،عاد إلى العراق بعد سيرة حزب البعث على السلطة1968ليشرف على تحرير مجلة وعي العمل ثم عين في العام التالي رئيس تحرير جريدة الثورة الناطقة باسم حزب البعث وفي العام1977،انتخب عضوا في القيادة القطرية واختير في قيادة الثورة وأصبح نائبا لرئيس الوزراء في عام1979ثم عين وزيرا للخارجية عام 1982–1991، ثم نائب لرئيس الوزراء1991–2003،تولى خلالها ملف المفاوضات مع مجلس الأمن ولجان التفتيش الخاصة بنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية وبعد الإطاحة بحكم البعث اعتقل في يوم25أفريل 2003،واجه المحاكمة الخاصة برموز النظام السابق في 26أكتوبر2010،أصدرت حكم بحقه في قضية تصفية الأحزاب الإسلامية ،توفي عام2015.**ينظر**: د. حسن لطيف الزبيدي، موسوعة السياسة العراقية، مرجع سابق،ص354.

([3]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص–ص346–347.

واعتبر طارق عزيز كلام بيكر إهانة وبين أن العراق مستعد لكل الاحتمالات وأن وقوع الحرب من عدمها تعود للإدارة الأمريكية، ندد عزيز بوصف بلاده بالشمولية، وذكره بأن العراق له تاريخ يعود للآلاف السنين وصمد أمام تحالفات مشابهة، والقيادة العراقية ستظل تحكم العراق ومن يختفي أصدقاء أمريكا في المنطقة، ورفض أخذ الرسالة إلى الرئيس صدام حسين، وعندما سأله صحفي عما إذا كان العراق سيهاجم إسرائيل؟ أجاب بنعم، نعم. وسأله صحفي هل باتت الحرب ضرورة حتمية؟ أجاب: «إن هذا متروك للإدارة الأمريكية لتقرره فالعراق مستعد لكافة التوقعات ([1]).

ويقول بيكر: "هدفنا في الأخير أن نظهر للكونجرس وللشعب الأمريكي وللتاريخ أننا لا زلنا نبحث عن طريق تجنب الحرب لا شن الحرب"، ويذكر عندما فشل الاجتماع في تحقيق الانفراج بدأت المعارضة في الكونجرس في التراجع. ([2])

واعترف جورج بوش في مذكراته بأن استخدام القوة والحرب كان خياره مهما كلف الأمر حيث تحدث عن جهوده و دوره في الحصول على تفويض باستخدام القوة من الكونغرس حيث كشف كتاب صدر عن سيرته الذاتية للكاتب جون ميتشام تحت عنوان القدر والسلطة أعرب فيه جورج بوش خمس مرات عن قلقه أن يتم عزله إذا تحرك بدون تفوض، وأعرب عن تصميمه على المضي قدما حتى لو لم يمنحه الكونغرس هذا التفويض، وقال بوش لمستشار الأمن القومي الأمريكي حينها روبيرت غيتس يوما "ما البيت الأبيض إذا لم أحصل على الأصوات اللازمة في الكونغرس للحرب فإنني ذاهب للقيام بذلك على أي حال.. وإن تم عزلي فليكن. ([3])

وأوضح جون ميتشام في كتابه حالة من الاكتئاب أصيب بها الرئيس بوش وكان السبب فيها خيبة الأمل لأن صدام حسين بقي في السلطة وشعوره بأن القضايا الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية كانت نوعا من السعي التافه وراء طموح قيادة التحالف الدولي، الأمر الذي لم يخفيه عن الناخبين الأمريكيين

([1]) لمزيد من التفاصيل ينظر جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ص-ص346-351.

([2]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص331.

([3]) كتاب عن السيرة الذاتية لجورج بوش الأب يكشف جهوده في تحرير الكويت، جريدة الأنباء، الكويت، الأحد 13/12/2015.نت

وأنه بذلك أعطى للديمقراطي بيل كلينتون المفتاح الذي تمكن من خلاله هزيمته وحرمانه من الفوز بجولة ثانية عام1992م. ([1])

الأهداف الحقيقية للتدخل الأمريكي:

عند الحديث عن الأهداف الأمريكية لا يمكن فصل الأهداف عن الأسباب فالتداخل كبير بين أسباب العدوان وأهدافه، ولذلك يمكن اعتبار النفط وحماية إسرائيل هي أسباب وأهداف في نفس الوقت.

ما أعلنه الرئيس بوش يوم التاسع أوت عن أهداف التدخل الأمريكي هي مجرد تبريرات وأما الأهداف الخفية، فهي غير ذلك فقد قال وزير الدفاع ديك تشيني يوم 18أوت في حديث نقلته جميع وكالات ورددته إذاعة صوت أمريكا الناطقة باللغة العربية عدة مرات يقول فيه إن القوات الأمريكية ستبقى في المنطقة حتى بعد انسحاب العراق من الكويت، وإن بقاءها يستمر بضع سنوات. ([2])

وفي سبتمبر أعلن بيكر وزير الخارجية الأمريكي أمام الكونجرس بأن أمريكا تقوم بإجراء الاتصالات التي تهدف إلى إنشاء حلف بين أمريكا ودول الخليج على غرار الحلف الأطلسي وأنه بموجب هذا الحلف ستحتفظ أمريكا بقواعد عسكرية وجوية في دول الخليج حتى انسحاب العراق من الكويت([3]).

ومن وجه نظر ترى أن العراق نظام قومي تحرري، أصبح عصيا، بعد أن فشلت محاولات الولايات المتحدة الأمريكية في تحجيمه أو إسقاطه عن طريق الاختراق أو تشجيع التمرد في الشمال أو تشجيع الحروب عليه بالنيابة، كما حدث مع إيران ولم يبقى أمامها سوى الاصطدام معه مباشرة، وقال قائد القوات الجوية الأمريكية أيام العدوان كأن الاستعداد لحرب عالمية ثالثة أهداف أمريكا تعددت إسقاط النظام في العراق، وكانت تسعى إلى تدمير التقدم العلمي والقضاء على الثقافة والوعي، وقد شهد وزير الدفاع الفرنسي السابق جون بيار شفان مان حينما قال: «إلا أن كل مرة أراد العرب فيها أن يردموا هوة تخلفهم

([1]) "كتاب عن السيرة الذاتية لجورج بوش الأب يكشف جهوده في تحرير الكويت"، جريدة الأنباء، الكويت، الأحد 13/12/2015.مرجع سابق.

([2]) سعد الشاذلي، الحرب الصليبية الثامنة احتلال أراضي السعودية والدول الخليجية والحشد استعدادا لضرب العراق، ج1، ص51.

([3]) نفسه، ص51.

وإقامة وحدتهم، كانوا يجدون الغرب في طريقهم يسجنهم كما فعل غداة الحرب العالمية الأولى داخل حدود مصطنعة ،أو ليعدوهم إلى الوراء ولو بقوة السلاح([1]).

وأكد بيار شوفان بأن للولايات المتحدة الأمريكية المتجهة إلى تدمير العراق هدفا مسبق بقوله: «كان منطق الحرب يشق طريقه وأصبح تدمير القدرة العراقية هو هدف الحرب المعلن، لم يعد يخفى ألا وهو التدمير الوقائي، وبمعنى آخر حربا لا مناص منها، إن لم نشأ اليوم فغدا" ([2]).

يمكن القول إن حرب الخليج الثانية كان هدفها تحرير الكويت كموقف دولي متوافق عليه لكن هيمنة أمريكا على العمليات العسكرية التي تمت تحت إشرافها وسرعة تدخلها بأكثر من 100ألف جندي جعل هذه الحرب تحيد عن هدفها من تحرير الكويت المحبذ من المجتمع الدولي ممثلا في الأمم المتحدة إلى تحطيم وتخريب العراق كقرار أمريكي ([3]) اتخذه صقور البيت الأبيض الذين تشبعوا بمقولات الغزو بالقوة لإقامة الإمبراطورية الأمريكية التي لا تقف دونها قواعد القانون الدولي كما حددها صامويل هنتجنتون حول صراع الحضارات ([4]).

ووجدوا في حرب الخليج الثانية فرصة لتنفيذ تلك المقولات كعقيدة آمنوا بها فأصبحوا بسياستهم تلك أقرب إلى الفاشية أو النازية التي يطلق عليها "مشروع القرن الأمريكي الجديد" أو الأصولية الدينية الأمريكية التي تجسد مفهوم الاستراتيجية الأمريكية الجديدة.

عملية عاصفة الصحراء:

وبعد فشل كل المحاولات أعتقد الجميع أن الأزمة قد باتت على مشارف الحل خصوصا بعد توجه السكرتير العام للأمم المتحدة إلى بغداد يوم13جانفي 1991،و الإعلان عن الاجتماع المشترك لمجلس

([1]) د. أحمد شوتري، العقيدة البعثية للرئيس صدام حسين، مرجع سابق، ص108.

([2]) نفسه، ص108.

([3]) Antoine Sanguinetti « de la frappe massive et du Génie militaire « le Monde diplomatique N° 444- Mars 1991, P 7

([4]) د محمد رياض، «الولايات المتحدة في الميزان الجيو بوليتيكي الغربي"،مجلة السياسة الدولية،العدد159،المجلد40،جانفي2005 ،ص -ص 45-46.

الوزراء العراقي والقيادة القطرية لحزب البعث العراقي، وأن هذا الاجتماع سيشهد الإعلان عن قبول العراق لقرارات مجلس الأمن التي بدأت بالقرار 660وأنتهت بالقرار رقم678،الذي يصرح باستخدام القوة لتحرير الكويت وحدث العكس وفشل السكرتير العام للأمم المتحدة في الوصول إلى حل([1])،وذلك لأن يديه كانتا مقيدتين بشدة بالقرارات التي أتخذها مجلس الأمن الدولي، على حد تعبير بريماكوف([2]).

وحدد مجلس الأمن مهلة للعراق تنتهي في الساعة الثانية عشر مساء يوم15جانفي1991، لكي يسحب كل قواته من الكويت. وبعد مضي أقل من 24ساعة على انقضاء المهلة التي حددها مجلس الأمن الدولي لانسحاب العراق من الكويت، قامت الطائرات التابعة للتحالف بشن هجمات عل أهداف عسكرية في العراق والكويت وبذلك تكون عاصفة الصحراء قد بدأت في صباح يوم 17جانفي. ([3])

استغرقت عملية عاصفة الصحراء ست أسابيع، أخضع هجوم الحلفاء العراق لواحد من أشد أنواع القصف الجوي كثافة عرفه العالم المعاصر، قذفت طائرات التحالف بالقنابل وبشكل منظم الأهداف العسكرية والسياسية الاستراتيجية والاقتصادية في العراق والكويت على الرغم من التحصينات، تمكنت الطائرات المتحالفة من تدمير أمكنيات تصنيع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية في العراق ([4]).

وبالرغم من امتلاك العراق لسادس أكبر قوة جوية في العالم ولنظام دفاعي جوي واسع إلا أن العراق كان عاجزا عن مقاومة القوة الجوية المرعبة التي هاجمه بها الحلفاء، واضطرت الطائرات العراقية إزاء الضغط المتزايد عليها وإزاء عدم قدرتها القيام بدور ايجابي وخوفا من أن تدمر بدون مقابل أن تنزح بشكل جماعي إلى إيران تاركة العراق بلا أي غطاء جوي. ([5])

([1]) عميداً.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص13.

([2]) يفغيني بريمكاكوف، يوميات بريملكوف في حرب الخليج حرب تجنبها ممكنا، مصدر سابق، ص78.

([3]) عميداً.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق ص13.

([4]) كون كوغلن، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص295.ينظر **أيضا:** عميداً.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق ص14.

([5]) كون كوغلن، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص295.ينظر **أيضا:** عميداً.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق ص14.

وفي غضون ساعتين من هجوم الحلفاء، أدلى صدام حسين ببيان أبلغ به الشعب العراقي بأن "أم المعارك"([1]) قد بدأت ([2]).

وكان أول رد فعل عراقي على الغارات الجوية المتحالفة هو توجيه هجمات بالصواريخ أرض-أرض طراز سكود " والطراز التي عدلها منه العراق طراز الحسين والعباس «إلى أهداف مدنية في إسرائيل وسقطت ثمان صواريخ طراز سكود على تل أبيب وحيفا ورام الله وكانت الخسائر التي نجمت عن هذه الهجمات محدودة ويعود ذلك أن صواريخ سكود صواريخ بدائية وغير موجهة وأن زيادة المدى جاء على حساب حجم الرأس الحربية، إلا أنها أحدثت خوف وهلع. ([3])

وكانت الولايات المتحدة خلال حملتها الدبلوماسية قد طلبت من إسرائيل عدم الرد إذا هاجمها العراق وفي أثناء النزاع العسكري كان اهتمام بوش الرئيسي أن يمنع إسرائيل من الانتقام والرد على الهجمات فقد كان يخشى الرئيس بوش انسحاب الدول العربية المشاركة في الائتلاف ضد صدام إذا رد الإسرائيليون وفي مقابل التساهل الذي أبداه الإسرائيليون منحوا 650مليون دولار كمساعدة طارئة فوق رزمة الثلاثة مليارات دولار السنوية التي يحصلون عليها كمساعدة عسكرية([4]).كما قدمت ألمانيا معونة عسكرية قيمتها مليون مارك ألماني شملت وحدات صواريخ باتريوت وعربات مدرعة لأغراض الحرب الكيماوية ومعدات لتحسين الاستطلاع الجوي ([5]) .

([1]) أم المعارك: كانت معركة بأبعادها السياسية والعسكرية والفكرية بالنسبة للعراق منازلة مبدئية ودفاعية بكل المقاييس في مواجهة الهجوم الذي قامت به الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. فالدعوة الأمريكية إلى الهيمنة على ثروات الأمة في الخليج العربي وفرض المنطق الأمريكي الصهيوني بخصوص الصراع العربي الإسرائيلي، والدعوة إلى إسقاط حكم الثورة في العراق وتجريده من أسلحته الدفاعية ومنعه من الحصول على التكنولوجيا إلى العدوان المسلح، فالحصار، كلها دلائل تثبت أن أهداف العدوان كانت تدمير الثورة وانجازاتها، وأن ما قام به في المنازلة هو حالة دفاع عن وحدة العراق، وعن مبادئ الثورة وقيمها وعن المستقبل العربي .ينظر: د. أحمد شوتري ، العقيدة البعثية للرئيس صدام حسين دراسة في تحليل الخطاب ، مرجع سابق،ص121.

([2]) كون كوغلن، التحالف ضد بابل، مرجع سابق، ص296.

([3]) عميداً.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص 14.

([4]) زبينغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص81.

([5]) عميداً.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص 14.

وحصلت إسرائيل مقابل التزامها بسياسة عدم الرد على مكاسب سياسية حيث طالبت الولايات المتحدة بضرورة إقناع الدول العربية بإجراء مفاوضات مباشرة مع القيادة الإسرائيلية وعلى الصعيد الاقتصادي أيضا منحت المجموعة الأوروبية 210مليون دولار لإصلاح ما أفسدته الصواريخ العراقية وقدمت المانيا3.3مليون دولار لنفس الغرض وقدمت أمريكا مليار دولار كمعونة لإسرائيل،ورفعت المجموعة الأوربية القيود المفروضة على النشاط العلمي مع إسرائيل ([1]).

كما شهد الأسبوع الثاني من الحرب تزايدا كبيرا في استخدام العراق للصواريخ البالستية أرض-أرض طراز سكود على المدن السعودية خاصة الرياض وكذلك على إسرائيل،وشهد هذا الأسبوع قيام العراق بتسريب النفط الخام من أحد الخزانات على ساحل الكويت إلى مياه الخليج، أو أشعل النار في عدة منشآت نفطية في الكويت فتكونت بقعة نفطية ضخمة انتشرت بطول 50كيلومترا وعرض حوالي 15كيلومتر، ما يعتبر كارثة بيئية دمرت جميع أشكال الحياة المائية من طيور وحيوانات ونبات ([2]).

واتهمت الولايات المتحدة العراق في جانفي1991، بصب البترول الخام في مياه الخليج بهدف كما قال المتحدث باسم البيت الأبيض عرقلة الأنشطة البحرية التي تقوم بها قوات التحالف متعددة الجنسيات وأشار الرئيس الأمريكي في مؤتمر صحفي في 25جانفي إلى أن إهدار كميات النفط في مياه الخليج لن يكون له أي عائد من الناحية الحربية، وصرح وزير الدفاع الأمريكي على أن تسريب الكميات الهائلة من النفط الخام في مياه الخليج قد جاء نتيجة عمل متعمد من العراق، وقامت القوات الأمريكية بضرب منصات ضخ البترول بالقرب من شواطئ الكويت في محاولة لوقف تدفق البترول إلى مياه الخليج وكان ذلك يوم 26جانفي1991،وفي نفس اليوم أمر الرئيس الأمريكي فريق من خبراء الحكومة الأمريكية في شؤون التلوث البترولي والبيئة بالتوجه إلى السعودية لتقديم الخبرة اللازمة لمساعدة السعوديين في التقليل من الضرر البيئي الناجم عن بقعة البترول ([3]).

([1])،عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص14.

([2]) عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص16.ينظر أيضا: كون كوغلن، التحالف ضد بابل، مرجع سايق،300.

([3]) نورمان شوارت زاكوف، شوارت زاكوف في الخليج، مصدر سابق، ص-ص،41-42.

في الأسبوع الثالث أواخر شهر جانفي أي ما بين 31جانفي_6فيفري حاولت القيادة العراقية استدراج قوات التحالف إلى معركة برية فقامت قوات عراقية تتألف من كتيبتين مشاة وكتيبة دبابات واحدة بعبور الحدود الكويتية وسيطرت على الخفجي، وهي مدينة سعودية نجح الهجوم في البداية، ولكن تم التغلب عليها بسرعة بالقوة النارية المتفوقة للحلفاء وكانت معضلة القوات العراقية في صحراء مكشوفة تحت تفوق جوي معادي فكان الاستمرار في الخطة عملية انتحارية، وكشف الهجوم العراقي عن ضعف يعاني منه التحالف في الاستطلاع في الحد الأمامي، وضعف الدفاعات الأمامية، كذلك الافتقار إلى التعاون والتنسيق.([1])

وبعد تحييد العراق وأصبحت القوات العراقية في الأسبوع الرابع7فيفري_13فيفري، بلا قوات جوية وبلا قوات بحرية أيضا فالتحالف يسيطر على سماء المعركة، وبحريته تعمل بحرية، ثارت خلافات حادة في الإدارة الأمريكية حول مسألة شن حرب برية أو عدم شنها في ظل الخوف من الخسائر والقدرات العراقية الغير المعروفة، قدم ديك تشيني وباول رؤيتهما عن الموقف في الخليج إلى الرئيس بوش، وأكدا على أخذ الوقت الضروري، قبل الانتقال إلى مرحلة أخرى ([2]).

وشهد الأسبوع الخامس14_20فيفري1991، ارتكبت قوات التحالف جريمة نكراء حيث قذفت مقاتلات أمريكية طراز اف_117"ستليث"قنبلتين طراز سمارت «موجهة بأشعة الليزر «على ملجأ العامرية بناء على معلومات غير مؤكدة بوجود الرئيس العراقي فيه فذهب ضحية ذلك ما يزيد على 400 شخص معظمهم نساء وأطفال، وأدي ذلك إلى منعطف خطير في الحرب بزيادة الخسائر في صفوف المدنيين([3]).

استمر ت في الأسبوع السادس21_27فيفري الغارات الجوية وبدء التحضير للهجوم البري الذي بدأ فعلا يوم 24فيفري شنت قوات التحالف هجومها البري ([4]) الواسع، وتم اختراق الخطوط الدفاعية العراقية

([1]) عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص17.ينظر **أيضا**: كون كوغلن، التحالف ضد بابل، مرجع سابق،301. **أيضا**: رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص240.

([2]) عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص17.

([3]) رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص240. **ينظر أيضا**: عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص-ص18-19.

([4]) **ينظر الملحق: رقم 11، ص359.**

في الكويت، واستهدفت قوات الحرس الجمهوري وكان التدمير المنظم لقوات الحرس الجمهوري بعد محاصرته والذي خاض عدد من المعارك الشرسة. وبعدما استشعرت القيادة العراقية بخطر عزل وتطويق قواتها أصدرت أمرا سريعا وحاسما وغير متوقع بالانسحاب الفوري نحو الأراضي العراقية، ويقول الفريق رعد مجيد الحمداني، قائد فيلق الحرس الجمهوري العراقي الثاني: «نفذ الانسحاب بشكل مرتبك جدا وعلى عجل، وشبهه بالهزيمة الكبرى، ثم يسأل كيف ينسحب جيش كبير حرم بالأساس من مجرد التفكير في الانسحاب، وأصبح الطريق المركزي بين العراق والكويت يعرف بطريق الموت، وتكبدت قوات الحرس الجمهوري خسائر كبيرة جراء القصف الجوي "([1]).

وبعد معارك شديدة في يومي 26_27فيفري1991، على الساعة الثامنة صباح يوم الثامن والعشرين من فيفري أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش وقف الأعمال القتالية، كما أعلن انتهاء الحرب في الميدان بعد 43يوما بلياليها تكبد الجانب العراقي فيها خسائر فادحة في أسلحته ومعداته، وما يزيد عن مائتي ألف إصابة مختلفة وما يزيد عن 63ألف أسير ([2]).

الموقف الأمريكي من الجهود الدولية لإنهاء الحرب:

تواصلت الجهود والمساعي الدبلوماسية حتى بعد اندلاع الحرب لحل أزمة الخليج ولإنهاء الحرب، وأطلقت عدة مبادرات، وقام الاتحاد السوفيتي بزعامة غورباتشوف بدورًا ايجابيًا إلى حد ما في الوقت الذي كان هذا الكيان السياسي في مرحلة الاضمحلال.

يقول غرو بارد حاول السوفييت إيقاف الحرب المدمرة، ولكن لم يكن لدى الرئيس بوش رغبة في إقناع صدام بالاستسلام بل على العكس كان يرغب في نصر عظيم يضمن إعادة انتخابه حيث كانت الحرب في نظر الرئيس بوش إثباتا على قدراته السياسية والدبلوماسية وإثباتا على قدرات وزير الخارجية وإعادة

([1]) رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص241. **ينظر أيضا:** عميدأ.ح/مراد إبراهيم السوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص21.

([2]) رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص242.

الاعتبار للعسكرية الأمريكية التي هزت في حرب الفيتنام، وأراد الرئيس أن يظهر الاتحاد السوفيتي نمر من ورق لا يستطيع فعل شيئا حيال عرض القوة الأمريكية ([1]).

ويعترف الفريق الركن رعد الحمداني بالدور السوفيتي فيقول بذل السوفييت جهدًا كبيرًا كوسيط ما بين الطرفين في الأزمات وكذلك لتفادي الحرب أو تقليص نطاقها وقام بالدور الرئيس في هذه المحاولات بريماكوف من خلال جولاته المكوكية. ([2])

فقبل اندلاع الحرب يوم 17 جانفي 1991، حاول الاتحاد السوفيتي تجنب الحرب ففي صباح يوم 17/1991جانفي اتصل وزير الخارجية الأمريكي بوزير الخارجية السوفيتي في بيته وأبلغه بأن العمليات الحربية ستبدأ بعد دقائق قليلة وقد طلب ميخائيل غورباتشوف بإبلاغ جورج بوش برجائه أن يرجئ بداية الحرب بعض الوقت من أجل حمل العراق على إصدار بيان يعلن فيه استعداده لسحب قواته من الكويت، فأبلغ جيمس بيكر نظيره ألكسندر بسميرتينخ وزير الخارجية السوفييتي آنذاك بأن العمليات الحربية قد بدأت وأن الصواريخ والقنابل تتفجر على أرض العراق والكويت ([3]).

ويقول بريجنسكي وعلى الرغم من مساعي اللحظة الأخيرة السوفيتية للتوسط في تسوية، فقد بدأت حملة جوية هائلة شديدة التدمير ضدّ القوات العراقية. ([4])

تتحدث بعض المصادر أن في منتصف شهر فيفري 1991م، ضغط الجيش السوفيتي على الرئيس غورباتشوف لحل أزمة الخليج دبلوماسيا بغية المحافظة الهيكل العام للقوى العراقية ومن ثم قام بريماكوف ببعثتيه المكوكية إلى بغداد ([5]).

وفي رواية أخري مع اندلاع الحرب بثلاثة أيام أي 19 جانفي 1991، كان قد تشكل في موسكو فريق عمل أطلق عليه فريق الأزمات وضم في عضويته وزراء الخارجية والدفاع والداخلية ورئيس لجنة أمن

([1]) ستيفن غروبارد، تر، خالد أيوب وعبد الرحيم الفرّ، مراجعة: على الرمان، حرب السيد بوش مغامرات في سياسات الوهم، ط1، عمان الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع،1992، ص162.

([2]) رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص242.

([3]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص80.

([4]) زبينغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص-ص77-78.

([5]) د. أحمد كمال شعث العراق المغبون...وتداعيات حرب الخليج، القاهرة، مكتبة مدبولي، ب-ط، ب، ت، ص50.

الدولة ومساعد الرئيس للشؤون الدولية السياسية وبريماكوف، جمع الرئيس السوفيتي فريق الأزمات واتخذ قرار بطرح مبادرة سياسية أخرى تهدف إلى وقف الحرب في منطقة الخليج ([1])

وجرى إيعاز إلى السفير السوفيتي في بغداد بأن يحاول الاتصال بصدام حسين، وفي حالة ما إذا تلقى الرئيس السوفيتي وعدا بالانسحاب من الكويت بدون قيد أو شرط، فسوف يتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية باقتراح لوقف إطلاق النار رفض صدام الاقتراحات ورد على رسالة غورباتشوف أن مبادرتك يجب أن توجه إلى الرئيس بوش ([2]).

وفي 12فيفري1991، بدأ المبعوث السوفيتي يفغيني بريماكوف محادثاته في بغداد مع دخول حرب الخليج أسبوعها الخامس، ([3]) فلمس انقلاب حقيقي في الموقف العراق وطرح صدام حسين على المبعوث السوفيتي الأسئلة التالية: "هل يمكنني أن أثق بأنهم لن يطلقوا النار في ظهور الجنود الخارجين من الكويت وهل سيتم إلغاء العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة في قراراتها على العراق، والتمس صدام أمكانية تغير طبيعة النظام في الكويت، فأجاب بريماكوف بأن الحديث يجب أن يدور حول استعادة الوضع الذي كان قبل 2أوت1990. ([4])

1_مبادرة العراق لوقف إطلاق النار:

وفي الخامس عشر من شهر فيفري أذاعت إذاعة بغداد بيان مجلس قيادة الثورة، ويتحدث البيان عن استعداد العراق للامتثال إلى قرار مجلس الأمن رقم660، ([5]) الذي طالب سحب القوات العراقية من الكويت، بدون قيد أو شرط، وتضمن البيان وعود بمواصلة الحرب، وضرورة حل المسألة الفلسطينية، وانسحاب القوات الأمريكية، ورفع العقوبات الاقتصادية وانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة ([6]).

([1]) يفغيني بريماكوف يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص87.

([2]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص87.**أيضا:** موسوعة حرب الخليج، ج1، ص149.

([3]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق، ص332.

([4]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص92.

([5]) **ينظر الملحق رقم:12**، ص.360.

([6]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص95.

رفضت الولايات المتحدة وحلفاؤها في الائتلاف هذا البيان، ووجد التحالف أن الشروط التي وضعها العراق لتحقيق الانسحاب شروطا غير معقولة ولا تزيد عن كونها تجميع للشروط التي كان العراق يضعها منذ بداية الأزمة، وبذلك انهارت المحاولة العراقية ووصفها بوش بأنها "خدعة رخيصة"، وخطوة إلى الوراء، واصدر أوامره بالاستمرار في الحملة الجوية([1]).واعتبر المستشار الألماني هيلموت كول والرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران أن الموقف العراقي لا يمكن الأخذ به، أما جون ميجور رئيس وزراء بريطانيا اعتبر البيان خدعة، وقال الأمين العام للأمم المتحدة البيان العراقي إيجابي حيث أن لأول مرة يسمع عن القرار رقم660،والانسحاب وهذا بحد ذاته مهم لكن رفض الجوانب الأخرى([2]).

وفسر بعض الخبراء والمحللين اقتراح بغداد بالانسحاب المشروط إشارة إلى أن الحملة التي تقوم بها قوات التحالف قد دفعت بالعراق إلى حالة التصدع، وقوات التحالف ليس لديها أي مبرر لتمنح صدام حسين نصرًا سياسيًا، واستمرار العمليات العسكرية إلى أن يتأكد الانسحاب. ([3])

ويرى الخبير الاستراتيجي روبيرت هنتز أن الشروط التي رفضها الغرب قد اختيرت بعناية فائقة بحيث يظهر صدام حسين وكأنه البطل المدافع عن مصالح العالمين العربي والإسلامي، وبذلك ستستمر الحرب من أجل مواصلة الضغوط لوقف إطلاق النار ([4]).

2_خطة سلام سوفيتية لتسوية أزمة الخليج:

في الثامن عشر من شهر فيفري1991م، اقترح الرئيس السوفيتي أن يعلن العراق سحب قواته كافة من الكويت تحديدا وليس الانسحاب عموما ويجب أن لا يرتبط الانسحاب بأية شروط، ما عدا الضمانات التي تمنع الهجوم على القوات المنسحبة من الكويت أي تمنع إطلاق النار عليها من الخلف، وطالب غورباتشوف اختصار فترة الانسحاب حتى الحد الأدنى ([5]).

([1]) عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص19.

([2]) موسوعة حرب الخليج، ج1، ص337.

([3]) نبيه الاصفهاني، "يوميات حرب الخليج 16ديسمبر–28فيفري1991»، مجلة السياسة الدولية، العدد104، افريل1991، ص101.

([4]) نفسه، ص101.

([5]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص99.

ولاحظ المراقبون أن الخطة السوفيتية مطروحة باسم غورباتشوف نفسه وبالتالي فإنه يستبعد أن يغامر بسمعته السياسية إن لم يكن حصل على الضوء الأخضر من فرقاء النزاع، ورفض الناطق الصحفي باسم الرئيس السوفيتي كشف تفاصيل الخطة، وتضمنت الخطة السوفيتية تفادي حرب برية، والانسحاب العراقي الغير مشروط من الكويت مقابل توفير ضمانات معينة تتعلق بمستقبل النظام في العراق ووحدة أراضيه ورفع العقوبات الدولية عنه ([1]).

ويذكر بريماكوف أنه تسرب إلى الدوائر الرسمية الأمريكية خبر مفاده أن رئيس الاتحاد السوفييت رجا عدم شن العمليات البرية الواسعة النطاق حتى تنتهي المحادثات مع العراق على الأقل، وعبر الرئيس الأمريكي عن شكره على الجهود التي يبذلها الاتحاد السوفيتي وشكك في إمكانية تغير الموقف العراقي، كما عبر الرئيس الأمريكي عن عدم رضاه عن طول فترة انسحاب القوات العراقية ([2]).

وفي 19 فيفري1991، رفض الرئيس بوش الخطة السوفيتية واعتبرها أقل بكثير مما قد يكون مطلوبا، وأعلنت الحكومة البريطانية بدورها رفض الخطة من منطلق أنها لا تلبي الطالب التي تضمنتها قرارات مجلس الأمن، ووصف وزير خارجية ألمانيا هانز ديترش غيشر الخطة بأنها فرصة الساعة الأخيرة التي تستحق الدعم من الجميع ،بينما وزير خارجية فرنسا صرح بأنه لم يفاجأ بالرفض الأمريكي للخطة لأن المقترحات السوفيتية لا تتضمن مواعيد محددة ومهلة نهائية وقلل وزير خارجية الاتحاد السوفيتي من أهمية الرفض الأمريكي لأنها موجهة إلى القيادة العراقية([3]).

رد الرئيس بوش على إعلان موسكو موافقة العراق على الخطة السوفيتية يوم 22فيفري ببيان قصير، تضمن إنذار إلى العراق بسحب قواته من الأراضي الكويتية في بحر أسبوع على أن تنسحب القوات من مدينة الكويت في غضون 48ساعة وأن يبدأ الانسحاب قبل الثانية عشرة ظهرا حسب التوقيت بنيويورك يوم 23 فيفري1991. ([4]) وفي نفس اليوم بدأ الاتحاد السوفيتي يتخذ موقف محايد من مسألة الحرب البرية

([1]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مرجع سابق، ص342.

([2]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص-ص99-101.

([3]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مرجع سابق ، ص344.

([4]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص105.

إذ صرح الناطق باسم غورباتشوف بأن بلاده "لن تدين الهجوم بل ستبدي أسفها وأضاف لا بد وأن هناك وسائل لتجنب الهجوم البري. ([1])

وبدت دوامة غامضة من الأنباء المتضاربة حول نوايا الرئيس العراقي واحتمالات قبوله أو رفضه المهلة الأمريكية ولكن قام العراق بحسم الموقف بعد أن أطلق صاروخا على إسرائيل ولم يكد يمر على ذلك إلا أقل من عشر ساعات إلا وتحدث بوش معلنا أن الحرب البرية لتحرير الكويت وطرد القوات العراقية منها قد بدأت في الثامنة مساء بتوقيت واشنطن الواحدة بتوقيت الخليج يوم24فيفري1991. ([2])

تكثفت الاتصالات الثنائية بين الزعماء العرب في أعقاب شن الهجوم البري واتصل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بالملك حسين لبدء تحرك جديد لوقف هذا الهجوم، وبحث التطورات الخطيرة لحرب الخليج كما وجه الرئيس الفلسطيني برقية تأييد إلى الرئيس العراقي وقطع وزير الخارجية الأردني طاهر المصري زيارة أوروبية كانت تهدف إلى دعم التحرك باتجاه الحل السياسي للأزمة وعاد إلى عمان ([3]).

وأدان الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد في تلك الفترة الهجوم البري وجدد مساندة الجزائر للعراق وقال في خطاب له أن مواقفنا ونظرتنا إلى الوضع واضحة وشدد على أن 75بالمائة من تحركات الدبلوماسية الجزائرية خصصت لهذه القضية منذ بداية أزمة الخليج، وأضاف أن كل الأبواب أغلقت في وجه كل الجهود الجزائرية والمبادرة السوفيتية الأخيرة واعتبر الوضع مأسوي منتقدا شل فاعلية المنظمات الدولية ([4]).

ناشد الرئيس السوفيتي غورباتشوف واشنطن إعادة النظر في قرارها شن الحرب البرية لطرد القوات العراقية من الكويت وقالت جريدة "برافدا" أن هناك محاولة للهيمنة على العالم وراء الهجوم البري واتهمت الدول الغربية بشن الحرب لتنشيط اقتصاديتها المتداعية وقالت إن التدمير الكامل الهدف الحقيقي لمخططي الحرب ([5]).

([1]) موسوعة حرب الخليج، مصدر سابق، ج1ص348.

([2]) عميدأ.ح/مراد إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مرجع سابق، ص21.

([3]) موسوعة حرب الخليج، مصدر، سابق، ج1، ص351.

([4]) نفسه، ص351.

([5]) نفسه، ص351.

وفي يوم السادس والعشرين من فيفري انعقد مجلس الأمن الدولي بطلب من الاتحاد السوفيتي وظُهر ذلك اليوم أعلن العراق أن سحب القوات العراقية سيجري خلال ذلك اليوم، وفي يوم 27 فيفري، رفضت الولايات المتحدة عرضا عراقيًا جديدًا لوقف إطلاق النار، اتصلت القيادة العراقية بالسفير السوفيتي في بغداد و طلبت أن يبلغ عبر القنوات السوفيتية الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن الدولي، بأن الحكومة العراقية تؤكد مرة أخرى قبولها للقرار رقم660،و القرارين 662 الذي يطالب بعودة الحكومة الشرعية والقرار رقم674 ويطالب بدفع تعويضات عن الخسائر التي ألحقها العراق بالكويت([1]).

رفضت الولايات المتحدة المبادرة العراقية وصرح مسؤول أمريكي بأن الدول الخمس الأعضاء في مجلس الأمن اتفقت على أنه يجب صدور موافقة عراقية على القرارات الاثني عشر الصادرة عن مجلس الأمن الدولي دون قيد أو شرط، وبعد بضع ساعات على إرسال برقية من أعضاء مجلس الأمن عبر القناة السوفيتية إلى القيادة العراقية بضرورة الاعتراف بكافة قرارات مجلس الأمن التي صدرت إثر الأزمة، أكدت القيادة العراقية موافقتها على كافة القرارات ([2]).

وفي 28 فيفري وبعد إعلان الرئيس الأمريكي لوقف إطلاق النار بدأت مفاوضات ميدانية جنوب البصرة، مثل العراق فيها الفريق الركن سلطان هاشم أحمد معاون رئيس أركان الجيش للعمليات والفريق الركن صلاح عبود قائد الفيلق الثالث، أما جانب الحلفاء فكان القائد العام شوارتزاكوف ونائبه الأمير السعودي الفريق خالد وبعض الممثلين عن الجيوش الرئيسية المشاركة في التحالف وفق لطلب أمريكا عن طريق السفارة السوفيتية ([3]).

([1]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص107.أيضا: موسوعة حرب الخليج، مصدر سابق، ج1ص352.

([2]) يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج، مصدر سابق، ص ص-108-107.**أيضا**: موسوعة حرب الخليج، مصدر سابق، ج1ص352.

([3]) رعد الحمداني قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص242.

والجدير بالذكر أن المفاوضات الميدانية انتهت باتفاقية وفيها بنود سرية جرى الاتفاق عليها في لقاء خاص بدون حضور المترجم العراقي المرافق للوفد، وقد أوحى الجنرال شوارتزاكوف للمفاوضين العراقيين بدعم التحالف لأي محاولة للانقلاب على الرئيس العراقي ورفض الرجلين العرض بشدة ([1]).

آثار وتداعيات حرب الخليج الثانية وسياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية تجاه العراق:

لقد انتهت حرب الخليج الثانية إلى مجموعة من التداعيات على مستويات مختلفة على العراق كدولة إذ اضمحلت من جميع النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، وساد العراق الاضطراب وأصبح كيان غير مستقر.

ويبدو أن حرب الخليج لم تكن حربا محدودة وتقليدية حيث لم تقتصر آثارها ونتائجها على دولة العراق فالأزمة في إطارها الجغرافي المنطقة العربية "الشرق الأوسط"، جعلها غير منتهية تداخلت فيها المصالح الجيوستراتيجية للدول العظمى في العالم على رأسها الولايات المتحدة التي صاغت قرارات دولية باسم المجتمع الدولي لتنفيذ استراتيجيتها تحت غطاء الشرعية الدولية للقضاء على نظام سياسي مناوئ لها ولإسرائيل في المنطقة وهذا تبين من قرارات مجلس الأمن الكثيرة التي انطوت على أهداف بعيدة المدى لم تقتصر على معالجة آثار العدوان على الكويت بل تضمنت ما سوف يترتب من آثار على العراق بإضعافه عسكريا وسياسيا واقتصاديا تمهيدا لاحتلاله وتفكيك مؤسساته إضافة إلى ما سيترتب على المنطقة العربية من آثار على التوازن الإقليمي ،والقضية الفلسطينية.

التأثير على الوضع الداخلي العراقي:

ترتب الكثير من الأوضاع السلبية على العراق بعد انتهاء عاصفة الصحراء منها ما عانى منه في تلك الفترة ومنها ما عرفه على المدى البعيد على جميع المستويات، السياسية الاقتصادية الاجتماعية والعسكرية.

واجهت القيادة العراقية بعد انصراف قوات التحالف ومع بداية إعادة التنظيم ستة أسابيع انتفاضة جماهيرية في الداخل عرفت باسم انتفاضة الشيعة والأكراد، دعت إليها أمريكا من خلال خطاب الرئيس

([1]) رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص242.

بوش وتصريحاته المتكررة، حتى قيل إنه تكاد لا تمر مناسبة عامة إلا وذكر بوش بهذا الأمر. في سنة 11أكتوبر 1990، صرح الرئيس بوش: «كلنا نريد أن يذهب صدام وأتمنى أن يقوم الشعب العراقي بشيء لتحقيق ذلك " وجدد الجنرال شوانزاكوف قائد القوات الأمريكية في الخليج سنة 1990، دعوته للشعب العراقي لينتفض ([1]).

ظهرت بوادر تمرد وعصيان وكانت شرارتها الأولى عندما أطلق قائد دبابة منشق أول قذيفة باتجاه صورة ضخمة لصدام في مدينة البصرة، وأصبح ما يعرف بانتفاضة الشيعة والأكراد، وسقطت المدن الكبرى في الجنوب في أيدي الانتفاضة. وتشجع الأكراد في الشمال فانتفضوا أيضا واستطاعوا خلال أيام السيطرة عل مدينتي السليمانية وكركوك ([2]).

وهكذا ما أن مرت عشرة أيام على نهاية الحرب حتى كانت نسبة60بالمئة من أراضي العراق خارج سيطرة السلطة المركزية، خرجت مجامع عديدة من 14محافظة عراقية من أصل 18 محافظة يتكون منها العراق إداريا خاصة محافظات الجنوب والشمال التي تهيمن عليها أحزاب وحركات سياسية مناهضة

([1]) رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص243.أيضا: كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق،239.

([2]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، احتلال ما بعد الاستقلال، مرجع سابق، ص163.ينظر أيضا: رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص243.أيضا: كمال ديب، موجز تاريخ العراق مرجع سابق،240.

لحكم صدام، كحزب الدعوة([1]) والحزبيين الكرديين الرئيسيين الديمقراطي([2]) والكردستاني([3]) ووجه قادة الانتفاضة نداء إلى قوى التحالف في الكويت وجنوب العراق، لمساعدة الشعب العراقي لتثبيت أقدامه في مواجه صدام حسين، ولكن الرئيس بوش رفض هذا الطلب وأوعز إلى مساعديه أن يطلبوا من السعودية عدم مساعدة الانتفاضة لأن واشنطن لا ترغب في إزالة صدام واستبداله بسلطة الشيعة والأكراد ([4]).

([1])**حزب الدعوة:** تأسست نواته الأولى في العام 1957، يرى الباحث عبد الوهاب حميد رشيد، من خلال وثيقة الحزب "برنامجنا" كان ظهور الحزب أواخر الخمسينيات من أجل " إحداث تغيير فكري وثقافي في أوساط المجتمع العراقي وتوعيته لاستنقاذه من الأنظمة العميلة التي تعاقبت على حكم العراق وانتشاله من الأفكار الدخيلة المستوردة وطرح المشروع الإسلامي البديل لها"، ويعد حزب الدعوة العراقي، جناحا لمجموعة من الأحزاب الإسلامية المرتبطة مع بعضها البعض، وتتخذ نفس الاسم في عدة دل عربية ،خاصة دول الخليج التي بها شيعة، وكان يتزعم الجناح العراقي "آية الله باقر الصدر «الذي أعدم سنة1980،. ويمارس السرية في تنظيماته، هذا بالإضافة إلى أسلوب العنف، كما يشير التاريخ إلى رغبة مؤسسي الحزب في خلق حالة توازن فكرى مع الشيوعية والقومية العربية والعلمانية. غير أن منتقدي حزب الدعوة يشيرون إلى تغير هويته وانحرافه عن مساره الإصلاحي وتحوله، تحديدا في السنوات العشر الأخيرة التي حكم فيها العراق إلى جزء رئيسي من مشكلة الطائفية، الجزيرة انترنيت. ينظر **أيضا:** عبد الوهاب حميد رشيد، العراق المعاصر، أنظمة الحكم والأحزاب السياسية–ق3/ ف2، الحوار المتمدن–العدد: 4133 – 2013 / 6 / 24 .

([2]) **الحزب الديمقراطي الكردستاني:** هو أول حزب كردي عراقي، حزب سياسي عراقي كردي، يقول إنه يسعى إلى إرساء النظام الديمقراطي البرلماني الفدرالي في العراق. يتزعمه مسعود البارزاني الذي يرأس في الوقت نفسه إقليم كردستان. تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني يوم 16 أغسطس/آب 1946 بقيادة الملا مصطفى البارزاني، وكان اسم الحزب في البداية "الحزب الديمقراطي الكردي"، وفي المؤتمر الثالث الذي عقد يوم 16 يناير/كانون الثاني 1953 في كركوك، تقرر تغيير الاسم إلى "الحزب الديمقراطي الكردستاني". وعقد الحزب منذ تأسيسه 13 مؤتمرا، في عام 1975م،انشق الحزب عندما استقل جلال طالباني عضو الحزب والرجل الثاني فيه بقسم من اتباعهفي الحزب ليكون الاتحاد الكردستاني، وفي المؤتمر التاسع الذي عقد يوم 4 أكتوبر/تشرين الأول 1979 انتخب مسعود البارزاني رئيسا للحزب بتصويت المشاركين بالإجماع. موسوعة الجزيرة انترنيت. أيضا: سعد سعدي ،معجم الشرق الأوسط، مرجع سابق،ص346.

([3]) **حزب الاتحاد الوطني الكردستاني:** الاتحاد الوطني الكردستاني حزب سياسي ينشط في إقليم كردستان (شمال العراق)، ويتزعمه الرئيس العراقي السابق جلال الطالباني، ويطالب "بتحديد مصير واستقلال" الإقليم عن العراق. يعرف الاتحاد الوطني الكردستاني نفسه بأنه "حزب اشتراكي ديمقراطي لشعب كردستان العراق"، ويؤكد أن دائرة نشاطه هي في" إقليم كردستان، والمناطق المستقطعة، والمناطق الأخرى من العراق الفيدرالي، وخارج البلاد". تأسس الاتحاد الوطني الكردستاني بعد انشقاقه عن **الحزب الديمقراطي الكردستاني** في الأول من جوان، 1975 في إقليم كردستان من قبل مجموعة من المفكرين والنشطاء الأكراد، من بينهم عادل مراد وفؤاد معصوم وجلال الطالباني. وجاء تأسيسه في ظل انهيار ما تسمى الثورة الكردية في مارس/آذار 1975 واستسلام الأكراد للحكومة العراقية نتيجة تخلي شاه إيران محمد رضا بهلوي عنهم، وتوقيعه اتفاقية الجزائر مع صدام حسين. تناصف السلطة مع الحزب **الديمقراطي الكردستاني عند قيام السلطة الكردية الذاتية في شمال العراق عام 1992وحدثت عدة اشتباكات بين الحزبين.** موسوعة الجزيرة، انترنيت. أيضا: سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص346.

([4]) رعد الحمداني قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص243.**أيضا:** كمال ديب، موجز تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق،240.

وصرح شوارتزاكوف بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم ترغب في انتصار انتفاضة شيعية تقوي إيران وتساعدها في السيطرة على أجزاء من العراق، كما أن أمريكا لا تأييد انتفاضة أكراد تركيا ([1])، وتشير بعض الأوساط إلى أن الرئيس بوش تراجع عن إنهاء ما بدأه في حرب الخليج وأن مستشاريه خشوا الانعكاسات السياسية لتجدد حملة عسكرية تسفر عن خسائر في أرواح الأمريكيين على انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام 1992م. ([2])

تخلت الولايات المتحدة عن المعارضة العراقية التي استجابت لدعوة الرئيس بوش حيث سمحت الإدارة الأمريكية وقتذاك للقيادة العراقية استخدام طائرات الهيلوكوبتر لقمع الانتفاضة ([3]) أكدت عدة مصادر أن رد السلطة على الانتفاضة بالغ القسوة ([4])، وتشير بعض المصادر أن رد فعل القيادة العراقية جاء بعد أن فهم النظام العراقي أن الأمريكان لا يدعمون الانتفاضة في حين سمحت اتفاقية الاستسلام بين الجيش الأمريكي والجيش العراقي في سقوان للعراق باستعمال طائرات الهليكوبتر ([5]).

يُرى أن استجابة الجيش العراقي لمهمة إعادة حفظ الأمن الداخلي لأنه رأى نتائج هذه الانتفاضة ستكون لصالح إيران أو استجابة للإدارة الأمريكية المؤيدة لإسرائيل ([6]). ورأت بعض الفئات المثقفة من الطبقة الوسطى العراقية في الانتفاضة تحركا طائفيا، وأثنيا يقوده الشيعة والأكراد ضد وحدة الشعب والوطن العراقي، وعاد ضباط الجيش يلتفون حول النظام عندما لاحظوا الانزلاق نحو التمذهب. ([7]).

بعد أن استطاعت الدولة العراقية إحكام سيطرتها على الأراضي العراقية من أقصى شمالها إلى أقصى جنوبها، استؤنف في بغداد مباحثات بين الحكومة العراقية وبين الجبهة الكردستانية ممثلة بكل من مسعود البارزاني وجلال طالباني اللذين استقبلهما الرئيس صدام حسين، وكان الهدف من المباحثات هو

([1]) كمال ديب موجز تاريخ العراق، مرجع سابق،240.

([2]) د. شريف بسيوني «الحرب الأمريكية في العراق مشروعية استخدام القوة «مجلة السياسة الدولية، العدد،151، جانفي 2003.

([3]) أحمد إبراهيم محمود «حرب الخليج الثالثة: الاستراتيجيات العسكرية ودلالات الصمود العراقي"، مجلة السياسة الدولية، العدد،152، أفريل2003.ص59.

([4]) عبد الوهاب عبد الستار، مرجع سابق، ص162.

([5]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق،240.

([6]) رعد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، مصدر سابق، ص243.

([7]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق،240.

التوصل إلى شكل جديد للحكم الذاتي مقبول للطرفين. وتوصلت إلى أن رأي الكرد العودة إلى كوادرهم من أجل التشاور، وغادروا بغداد ولم يعودوا بعد ذلك بعد التدخل الأمريكي بواسطة القيادة المركزية الأوروبية التي قام قائدها شالكياشفيلي بإنشاء الملاذ الآمن للمنطقة الكردية شمال خط العرض 36شمالا، وطلب من القيادة العراقية المغادرة ([1]).

لقد تذرعت الولايات المتحدة الأمريكية في أفريل 1991، عندما أعلنت منطقة حظر الطيران شمال خط عرض 36 درجة بأنها تسعى إلى خلق ملاذ آمن للسكان العراقيين من الكرد النازحين إلى تركيا من شمال البلاد في أعقاب قيام الجيش العراقي بعملياته العسكرية هناك، وقد وضعت قوات أمريكية وبريطانية محمولة جوا في قاعدة أنجرليك التركية أول الأمر باسم (قوات المطرقة) ثم باسم (قوات مراقبة الشمال). كما أقدمت الولايات المتحدة وبريطانيا بعد ذلك على فرض حظر جوي في المنطقة الواقعة جنوب خط العرض 32 درجة (جنوبي العراق) في 27 أوت 1992. وقد بلغ مجموع الطلعات الجوية المسلحة التي نفذتها الطائرات الأمريكية والبريطانية منذ 17 ديسمبر1998 وحتى أواخر نوفمبر 2002 (44892) طلعة جوية مسلحة. وقد كان لفرض منطقتي حظر الطيران العراقي في شمال العراق وجنوبها أثر كبير في زعزعة استقرار العراق، وإضعافه وتهديد استقلاله وسلامته الإقليمية على الرغم من استمرار احتجاج الحكومة العراقية آنذاك على ذلك واعتبار منطقتي الحظر غير شرعيتين. ([2])

واصلت الولايات المتحدة العمل على زعزعة النظام في بغداد لأنه لم يستسلم تماما ففي مارس 1995م، بدأ تحالف في شمال العراق ضم المؤتمر الوطني بقيادة أحمد الجلبي وجلال طالباني ومسعود البارزاني بدعم وتنسيق مع الولايات المتحدة واتصل زعماء التحالف بالسيد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق المقيم في طهران للتنسيق على أساس أن أي انتصار يحققه تحالف الشمال سيشجع جماعة المجلس الأعلى وحزب الدعوة على انتفاضة جديدة في الجنوب وحققت مليشيات الجلبي والاتحاد الوطني الكردستاني انتصارات فعلية ضد القوى النظامية بمساعدة مسلحي التركمان والأشوريين ،ولم يشارك البرزاني في العمل العسكري الذي يحمل الصبغة الأمريكية، وأصبح موقف

([1]) عبد الوهاب عبد الستار، مرجع سابق، ص166.

([2]) إبراهيم خليل العلاف،" العراق في السياسة الأمريكية المعاصرة"، مرجع سابق.

البرزاني من مؤيد إلى محايد ومع اشتداد المواجهة أصبح البرزاني معاديا له، وفي أوت طلب البرزاني مساندة الحكومة فكان الرد سريعا ومنسقا وسقطت أربيل عاصمة الأكراد بيد الجيش.([1])

إن تحالف البرزاني مع بغداد لإعادة الاستقرار في المنطقة لا يرضي واشنطن التي تريد أن تظل بغداد داخل صندوق الحصار، وفي الوقت الذي كان فيه البرزاني يجري مقابلة مع روبرت بلليترو مساعد وزير الخارجية الأمريكية في تركيا. صرح برزان التكريتي الأخ الغير الشقيق لصدام حسين: "إن أكراد البرزاني عادوا إلى حجر أمهم العراق بصورة نهائية، وأن برزاني يقابل بالترو كجزء من الجهود التي يبذلها العراق ليطبع العلاقات مع الولايات المتحدة في محاولة لرفع الحصار ([2]).

وكالعادة أعلنت واشنطن أنها لا تتدخل في قتال داخل العراق، ولكنها استغلت حملة الجيش العراقي لفرض الأمن في الشمال لتزيد من ضغطها وعقوباتها على العراق، فبالإضافة إلى إطلاق صواريخ كروز مدمرة، قدمت أمريكا مشروع قرار لوقف برنامج النفط مقابل الغذاء، وفرض عقوبات جديدة على العراق ولكن دول العالم كافة وقفت ضد المشروع ([3]).

لكن تم قصف العراق وتوسعة منطقة الحظر الجوي، وقد برر الرئيس الأمريكي كلنتون الغارات الصاروخية على العراق في سبتمبر 1996م، بعد دخول الجيش العراقي كردستان متحالفا مع البرزاني بأنه أراد بها تأمين الأكراد ضد دخول قوات صدام حسين أربيل بمنطقة الحظر الجوي، لكن القصف الصاروخي على الجنوب يؤكد أن القصف كان لأغراض لا علاقة لها بالقتال الكردي وإنما لتحذير الرئيس العراقي من الاقتراب من منطقة الجنوب حيث النفط ([4]).

وفي حديث لاحق للرئيس كلينتون قال إن الباعث لضرب العراق بالصواريخ لم يكن دخول القوات العراقية أربيل بقدر ما حكمته ضرورة ردع صدام حسين، وإفهامه أنه لا يملك أن يتطاول على النظام الذي فرض عليه بعد هزيمته، وقد ذكر بعض المحللين أن الهجوم على العراق بالصواريخ كان فرصة

([1]) كمال ديب، الموجز في تاريخ العراق، مرجع سابق، ص245.

([2]) د. السيد عبد المنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق الأكراد دراسة حالة،1988–1996، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،2001، ص–ص109–111.

([3]) كمال ديب، الموجز في تاريخ العراق المعاصر، مرجع سابق، ص246.

([4]) د. السيد عبد المنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق، مرجع سابق، ص111.

استغلها الرئيس كلينتون لأغراض انتخابية حيث كانت الدعاية الانتخابية لرئاسة الجمهورية على أشدها، ردا على الجمهوريين الذين كانوا يتهمون سياسته الخارجية بالضعف ([1]).

سمح العراق للجيش التركي دخول الأراضي لتعقب عناصر حزب العمال، فكان للأكراد الأتراك مطالب إقليمية يردون الحصول على ما حصل عليه أكراد العراق في السبعينيات، والمفارقة أن الولايات المتحدة سمحت لتركيا استعمال السلاح الجوي فيحين فرضت حظر على أي طيران عراقي في المنطقة ذاتها ([2]).

يتضح أن السياسة الأمريكية في شمال العراق لها سقف لا يمكن تجاوزه وهو لا يتجاوز السياسية التركية في شمال العراق، وهي السياسة التي لا تسمح بانفصال شمال العراق، بل إنها لا تسمح بالفيدرالية مع باقي العراق وذلك لأسباب تتعلق بوضع الأكراد الأتراك ([3]).

سقطت بيد الحرس الجمهوري مئات الوثائق التي أظهرت ضلوع السي-آي-إيه في الانتفاضة، وتمويلها، وتم الكشف عن جيش أمريكي من العملاء الأكراد والأمريكيين، مكون من 2500شخص، كانت قد طالبت الولايات المتحدة من تركيا استضافتهم إلى حين نقلهم إلى جزيرة جوام"، ثم أمريكا. وتم ترحيل العملاء المهمون في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، واستطاع البوليس السري العراقي قد استطاع أن يداهم حوالي مائة شخص. ([4])

استغلت أمريكا الأزمة وطالبت زيادة قواتها في المنطقة ووافقت الكويت على الفور، وتم نشر عدة آلاف من القوات البرية الأمريكية وأعلن وليام بير وزير الدفاع الأمريكي أن واشنطن سترسل طائرات"إف15ستليث" إلى منطقة قريبة من العراق. واجتمع روبيرت بلليترو بكل من مسعود البرزاني وجلال

([1]) د. السيد عبد المنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق، مرجع سابق -ص111-112.

([2]) كمال ديب، الموجز في تاريخ العراق، مرجع سابق، ص246.

([3]) د. السيد عبد المنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق، مرجع سابق، ص243.

([4]) كمال ديب، الموجز في تاريخ العراق، مرجع سابق، ص246.ينظر **أيضا:** د. السيد عبد المنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق، مرجع سابق، ص113.

طالباني وصرح بللتيرو أن اجتماعه بالغريمين الكرديين كان يهدف إلى منع كليهما من الاتصال بالحكومة العراقية وإيران. ([1])

إن الولايات المتحدة ليس لديها سياسة كردية واضحة بل سياسة الاحتواء المزدوج منع الأكراد من الالتجاء إلى بغداد أو إيران، وحفظ المنطقة الكردية ملتهبة لاستنزاف الدول المجاورة وشغلها بها بالإضافة إلى إضعاف العراق فالوجود الأمريكي في الخليج مسألة حيوية للحفاظ على تدفق النفط.

آثار حرب الخليج الثانية على القضية الفلسطينية:

كانت حرب الخليج الثانية المناسبة التي أعلن فيها الرئيس بوش بداية النظام العالمي الجديد وبدأت الولايات المتحدة تمارس سلطة القطب الواحد على الصعيد الدولي، ويذهب بعض الباحثين إلى أن الولايات المتحدة مارست سلطة القطب الواحد منذ عملية غزو غرينادا إبان إدارة الرئيس رونالد ريغان، ومع تفكك الاتحاد السوفيتي، تعزز هذا الدور والإعلان رسمياً عن نهاية الحرب الباردة خريف1991م.([2])

يذكر أن الرئيس الأمريكي جيمي كارتر وجه نداء دعا فيه إلى عقد مؤتمر دولي للسلام في الخليج ولحقوق الشعب الفلسطيني وأعتبر الرئيس كارتر أن الحرب في الخليج ليست حتمية وليست ضرورية لحل أزمة الخليج ([3]).

كما كانت هزيمة العراق وانتصار التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة في حرب الخليج الثانية "عاصفة الصحراء"، فرصة لكي يتقدم الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بمبادرة لحل الصراع العربي–الإسرائيلي بالدعوة إلى مؤتمر مدريد وقد تولت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي رعايته، وقامت الإدارة الأمريكية برئاسة جورج بوش في الدعوة إليه. تحركت أمريكا سريعاً مستغلةً الظروف الدولية والإقليمية لصناعة السلام في الشرق الأوسط، بما يضمن المحافظة على أمن إسرائيل ووجودها، ومن أجل المحافظة على مصداقية ومكانة أمريكا لدى الأطراف العربية خاصة تلك التي وقفت بجانبها

([1]) د. السيد عبد المنعم المراكبي، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق، مرجع سابق، ص113.

([2]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص167.

([3]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مرجع سابق، ص299.

أثناء الحرب.هدفت أمريكا لتدشين عهدها الجديد في الشرق الأوسط بمشروع سلام أمريكي يعطي هذا الانتصار صفة الديمومة والاستمرار.

ويذكر بيكر أن الاتحاد السوفيتي بقيادة غورباتشوف ألح على الرئيس بوش بشدة في موضوع عقد مؤتمر دولي خاص بالشرق الأوسط، الأمر الذي أثار قلق بيكر وتدخل في الحديث وقال: "لا يمكننا الحديث عن مؤتمر دولي لأن هذا سيكون نصراً مؤزراً لصدام حسين وكارثة لأصدقاء الولايات المتحدة في العالم العربي وعارض جيمس بيكر إدراج عقد مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط في بيان مشترك أمريكي–سوفيتي، لكن تضمن البيان إشارات غامضة على العمل المشترك بين أمريكا والاتحاد السوفيتي، بعد انتهاء الأزمة وتسوية كافة المشكلات الباقية في الشرق الأوسط والخليج([1]).

ويقول بيكر أعطانا البيان المشترك الذي أصدره الرئيسان جورج بوش وغورباتشوف نصف المطلوب، حيث وافق السوفييت على جهود الولايات المتحدة لإنهاء الأزمة وبالمقابل التزما سريا دون الحاجة إلى الإعلان العام بمحاولة العمل سويا مع السوفييت في مؤتمر إقليمي للسلام في الشرق الأوسط بعد انسحاب العراق من الكويت، ويقول حرمنا صدام وأصدقائه في الخارجية السوفيتية من الحصول على التزام صريح بالربط الذي سعوا إليه، كما تعزز التعاون السوفيتي مع الاستراتيجية الأمريكية ([2]). ثم يقول بيكر أوفينا بهذا الالتزام السري بالشروع في العمل فور انتهاء الحرب لعقد المؤتمر الإقليمي تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وكانت النتيجة انعقاد مؤتمر مدريد في 30أكتوبر 1991م. ([3])

في مارس 1991م، بعيد وقف إطلاق النار، أصدر بوش بيانا عاما يعلن فيه نيته السعي إلى سلام شامل بين إسرائيل وجيرانها. وفي الوقت نفسه كرر الموقف الأمريكي القديم بأن السلام يجب أن يستند إلى قراري الأمم المتحدة 242 و338، وهي "صيغة يعارضها بقوة رئيس الوزراء الإسرائيلي شامير" حسب ما يقول بريجنسكي ويؤكد جيمس بيكر وزير الخارجية ذلك أن شامير يرفض صيغة الأرض مقابل

([1]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق282.

([2]) نفسه، ص283.

([3]) نفسه، ص283.

السلام، ووعد الرئيس بوش أن يوفر لإسرائيل الأمن والاعتراف بها، وفي الوقت نفسه الحقوق المشروعة للفلسطينيين"، ولم يرد ذكر الدولة الفلسطينية في ذلك الوقت ([1]).

توصل بيكر إلى أن عليه اغتنام اللحظة الظروف الناجمة عن حرب الخليج وابتكار وسائل جديدة لكسر التابو المتعلق بالمباحثات المباشرة القائم منذ تأسيس دولة إسرائيل1948م، خاصة وأن معاهدة السلام المصرية–الإسرائيلية لعام1979 م، لم تؤدي إلى كسر هذا الحاجز فعليا، ([2]) حيث كانت جامعة الدول العربية أصدرت قرارا سنة1951، بطرد أي دولة عربية تدخل في مفاوضات ثنائيه مع إسرائيل من أجل التوصل إلى سلام منفصل أو أي نوع من الترتيب المنفصل على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية ([3]). وطبق ذلك على مصر بعد توقيع اتفاقية كامب دفيد عام1978.

وبدأ جيمس بيكر دعوته تحت شرط «لا يمكنكم تحقيق السلام إذ لم يمكنكم التحادث"، محاولا بذلك كسر التابو مع دول عربية أخرى غير مصر، وكان يسعى إلى إقامة حوار إسرائيلي–فلسطين، وإجراء مباحثات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية في مؤتمر إقليمي حول الشرق الأوسط برعاية الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. ([4])

قام بيكر بثماني جولات مكوكية ([5]) في محاولة لإحياء عملية السلام بدأها في مارس1991م، حاول إقناع شامير الذي كان يعتبره أكثر عقبة مباشرة محاولا استغلال ظروف حرب الخليج يرى بأنها قد أحدثت تغيراً في نهج العرب، وكانت المملكة العربية السعودية أول محطة توقف فيها في جولة استغرقت عشرة أيام، في سبع دول شملت أنقرة والسعودية وسوريا ومصر، وتحدث عن استعداد الولايات المتحدة أن تكون "محفز للسلام. ([6])

([1]) زبينغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص82. **ينظر أيضا:** جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص400.

([2]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص400.

([3]) ماري ولسن، تر: فضل الجراح، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ط1، بيروت، شركة قدمس للنشر والتوزيع،2000، ص346.

([4]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ص400.

([5]) نوع من السياسة المكوكية تذكر بمساعي كيسنجر في فترة ما بعد حرب1973.

([6]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق ص403.

وحدد بيكر الإطار العام لنهج السلام التخلي عن مقاطعة إسرائيل، ورفض قرار الأمم المتحدة الصادر عام1975، و الذي ينص على مساواة الصهيونية بالعنصرية وإنهاء حالة الحرب مع إسرائيل، ولقاء الإسرائيليين على مستويات دنيا و تبادل سري لمعلومات المخابرات حول النشاط الإرهابي، وفي المقابل يحث شامير على وقف الاعتقال والإبعاد الإداري للفلسطينيين في الأراضي المحتلة سحب الجيش الإسرائيلي من مدن معينة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وطمئن الملك فهد بأن أي تنازلات محتملة من جانبه ستحاط بأقصى درجات السرية، ويقول بيكر أن الملك فهد([1]) أبدى جبن في مسائل السلام ومع ذلك لمس خلال جولته تغير جذري في نهج السعودية وصرح الملك فهد لوزير خارجية الولايات المتحدة:" إذا أمكن إيجاد وطن للفلسطينيين فإنه مستعد للموافقة على إقامة علاقات اقتصادية وسياسية كاملة مع إسرائيل حسب ما ورد.([2])

ويذكر بيكر أن الدول العربية مجلس التعاون الخليجي ومصر وسوريا قدم تأييداً بالإجماع لخطة الرئيس بوش حتى أن فاروق الشرع وزير خارجية سوريا قال إذا سمح الإسرائيليون بإجراء انتخابات جيدة في الأراضي المحتلة فسوف تمارس سوريا وجيرانها نفوذهم للضغط لانتخاب هيئة تمثيلية جديدة للفلسطينيين تكون أكثر تأييداً للسلام ([3]).

وخلال زيارة بيكر إلى إسرائيل لمعرفة رد فعلها عبر عن شكره لشامير على ما أبداه من ضبط النفس أثناء الحرب وأكد له مجددا التزام الرئيس الأمريكي بضمان التفوق العسكري لإسرائيل وأن أمن

([1]) **فهد بن عبد العزيز**: ملك المملكة العربية السعودية في 16جوان1982–تولى الحكم بعد أخوته سعود وفيصل وخالد وهو ابن الملك عبد العزيز آل سعود أهم المهام التي تولاها وزير التعليم1958 في عهد أخيه الملك سعود بن عبد العزيز وفي عام 1962،أوكلت إليه وزارة الداخلية واستمر في منصبه حتى اغتيال الملك فيصل عام1975 وعين وليا للعهد مع اعتلاء الأمير خالد العرش ثم رئيسا لمجلس الوزراء ومنذ فترة ولايته للعهد تبنى سياسة فض المنازعات الإقليمية العربية وتشجيع سياسة التضامن العربي الإسلامي فسعى إلى تحسين العلاقات مع اليمن والعراق منذ سنة 1975، وقدم الدم لمنظمة التحرير الفلسطينية واستطاع تجاوز أزمة 1979،التي نشأت في المسجد الحرام، والأزمات التي نشأت في المناطق الشرقية، من السعودية، وبلورة سياسة في اتجاهين لتطور السعودية، يتصل الأول ببناء قاعدة صناعية وجعل سكان البلاد يستفيدون إلى أقصى حد من الثروة النفطية والاتجاه الثاني يقوم على بناء تجمع خليجي قوي لمواجهة التطورات خاصة بعد أحداث الحرب العراقية–الإيرانية، واتبني سياسة الملك فيصل في دعم القضية الفلسطينية وأهمية استعادة القدس مرتكز على العامل النفطي بوصفه من عوامل تقرير السياسات الدولية واقترن اسمه بمشروعه الملك فهد والذي أصبح يعرف بمشروع قمة فاس العربية عام1982. **ينظر**: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، مرجع سابق، ج4، ص612.

([2]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص–ص–402–403.

([3]) نفسه، ص404.

إسرائيل غير مطروح للتفاوض، وحثه على اغتنام الفرصة والتوجهات الجديدة في المنطقة وخاصة من جانب العربية السعودية ([1]).

طالب شامير بتعليق المقاطعة كحد أدنى والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، واقنع بيكر شامير أن يتقبل مصطلح الحكم الذاتي، لأنه مصطلح أحبه السعوديون، وشجع شامير الولايات المتحدة بأن تبذل كل ما هو ممكن لإبقاء الملك حسين في السلطة رغم تأييده لصدام، وقال الأردن المستقر أمر حاسم لاحتمالات اقرار السلام على المدى البعيد، واقترح شامير جدول زمني لبدء مباحثات الوضع النهائي وأكد شامير رفضه ومعارضته لمبدأ الأرض مقابل السلام، كما رفض عقد مؤتمر دولي تحت رعاية مشتركة مع الاتحاد السوفيتي. ويقول بيكر أنه كانت له ثقة بأن هذه المعارضة ستزول إذا استأنف السوفييت علاقتهم الدبلوماسية مع إسرائيل ([2]).

ويتضح أن خطة شامير لسنة 1989 الداعية إلى انتخابات في الأراضي المحتلة وإقامة محادثات ثنائية مع الدول العربية، هي الأساس لمساعي بيكر. ([3]) واستقبل بيكر بعد لقائه مع شامير وفداً من عشرة فلسطينيين بمقر إقامة قنصل عام أمريكا في القدس من بينهم فيصل الحسيني وحنان عشراوي، وأخبرهم بأن تأييد منظمة تحرير فلسطين للعراق في الحرب لم يكن مفيداً للقضية الفلسطينية وأضاف أن رؤساء ثماني دول عربية قالوا كلهم لا يؤيدون قيادتكم، وأن الولايات المتحدة لا تقوم بإحياء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية في ظل مساندة عرفات لصدام حسين ([4]).

يتضح من خلال هذا الضغط الشديد الذي مارسه وزير الخارجية بيكر على الوفد الفلسطيني معارضة الولايات المتحدة الاعتراف بمنظمة التحرير أو إدخالها في عملية التفاوض، كذلك معارضة إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وغزة، وسعت الولايات المتحدة لإيجاد غير المنتمين إلى منظمة

([1]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، مرجع سابق ، ص406.

([2]) نفسه، ص406.

([3]) تشريل روبنبرغ، إدارة بوش والفلسطينيون، ميخائيل سليمان وآخرون، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية،1996، ص259–297.

([4]) جيمس بيكر سياسة الدبلوماسية، مصدر سابق، ص407.

التحرير، وذلك للانضمام إلى وفد أردني للتفاوض مع إسرائيل حول شكل ما من "الحكم الذاتي للفلسطينيين ([1]).

تسببت مواقف منظمة التحرير الفلسطينية المؤيدة للعراق حيناً، والمتخبطة في أحيان أخرى، إلى عزل دورها السياسي على المستويين العربي والدولي. فقد قامت دول الخليج بتجميد علاقاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية. وعلقت اتصالاتها مع قيادة المنظمة عقاباً لهم على مواقفهم المؤيدة لصدام، مما أفقد في النهاية المنظمة مصادر دعمها المالي، وخسرت مراكزها الإعلامية والسياسية ([2]).

وطلب بيكر من الوفد الفلسطيني، عدم التمسك بالمواقف القديمة، واعتبر بيكر اقتراحاً طرحه الوفد الفلسطيني اقتراحاً سخيفاً، ([3]) طالب الوفد قيام نفس التحالف الدولي الذي طبق قرار 678 بتحرير الكويت بتطبيق القرارين 242و338 وإخراج الإسرائيليين من الأراضي المحتلة لهم، فأجاب وطلب منهم نسيان ذلك وشرح لهم أن هناك فرق ما بين القرار 678 الملزم والغير مشروط والقرارين242و338اللذين يدعوان لإجراء مفاوضات على أساس الأرض مقابل السلام ([4]).

تضمنت المبادرة مبدأ مبادلة الأرض بالسلام وفق قرارات مجلس الأمن 242لسنة1967، 338لسنة1973، وقرار 425لسنة1982. تحت إشراف الولايات المتحدة واكتفت موسكو بالمراقبة، حيث كان الاتحاد السوفيتي يحتضر وتفكك بعد شهرين من انعقاد المؤتمر، ([5]) وأدى ذلك في نهاية المطاف إلى إنشاء السلطة الفلسطينية وعودة عرفات إلى الضفة الغربية، ولكن بعد حلّ رابين محلّ شامير. مع ذلك دخلت عملية السلام في سنة1992، في خلافات بدون حدوث أي اختراق جوهري ([6]).

([1]) تشريل روبنبرغ، إدارة بوش والفلسطينيون، ميخائيل سليمان وآخرون، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، مرجع سابق، ص295.

([2]) أيمن يوسف،" إيران في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية: من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد" مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد5 العدد 1 ،2008، ص150

([3])ينظر الملحق رقم:14ص262.

([4]) جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ص407.

([5]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص167.

([6]) زبينغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص83.

ويشير بعض المعاصرين إلى أنه رغم ما يبدو عليه الأمر من أن إدارة بوش هي أكثر توازنا من الإدارات السابقة بشأن القضية الفلسطينية وأنها داعمة لتسوية عادلة ومنصفة للصراع العربي الإسرائيلي. بيد أن هذه فكرة لا يدعمها برهان، لأن الواقع أن إدارة بوش حافظت على النسق التاريخي لسياسة الولايات المتحدة تجاه الفلسطينيين بما في ذلك رفض حقهم في تقرير المصير وفي دولة مستقلة وفي اختيار زعمائهم ([1]).

وروى أن توماس فريدمان مراسل نيويورك تايمز، علق في سبتمبر1991م، في حين كان بوش وبيكر يبذلان جهودهما لتنظيم مؤتمر مدريد ل «السلام" قال:"...إن مقترب إدارة بوش كله لصنع السلام يقوم على شروط يمليها رئيس الوزراء اسحق شامير...». بالإضافة إلى ذلك الولايات المتحدة أنهت الحوار الجاري بينها ومنظمة التحرير وذلك في جوان1990. خلص بعض المعاصرين إلى أن الرئيس بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر اختارا التمسك بالرفض الأمريكي التقليدي بشأن قضية فلسطين وأن الدبلوماسية لهذه الإدارة لم تتجاوز حدود فرضتها حكومة اسحق شامير اليمينية المتشددة ([2])

يتضح أن دعوة الرئيس بوش الأب إلى مؤتمر مدريد بعد أشهر من الانتصار في عاصفة الصحراء أنه أصبح بالإمكان التوجه إلى إيجاد حل للصراع العربي–الإسرائيلي بشروط لصالح إسرائيل بعد كسر العمود الفقري لقدرة الردع العربي المتمثلة بالعراق، بعد أن خرجت مصر من الصراع نتيجة اتفاقية كامب ديفيد. ([3])

والجدير بالذكر بعد خسارة بوش السياسية في نوفمبر 1992، لم تعرض الولايات المتحدة على الإسرائيليين والفلسطينيين صيغة صريحة للتسوية لم تتجاوز بيان بوش في مارس1991، رغم أن عملية التفاوض تواصلت، وكان الانجاز النهائي لمؤتمر السلام في مدريد اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية

([1]) تشريل روبنبرغ، إدارة بوش والفلسطينيون، ميخائيل سليمان وآخرون، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، مرجع سابق، ص269.

([2]) نفسه، ص271.

([3]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص168.

بحق إسرائيل في الوجود في مقابل السماح لمنظمة التحرير الفلسطينية بإنشاء أدارة تابعة تحت الاحتلال المستمر للضفة الغربية وغزة. وبقي السلام الشامل "الذي تحدث عنه بوش مستعصيا ([1]).

كان مؤتمر مدريد1991م، أول الأمور السياسية التي أفرزتها أزمة الخليج على صعيد الشرق الأوسط ومن ثم اتفاق أوسلو 13سبتمبر1993م وارتكز الموقف العراقي من هذه المتغيرات السياسية عدم التأييد وعدم الاعتراض، فالعراق لم يؤيد اتفاق اسلوا ووقف منه موقفًا نقديًا، وعكست ذلك صحيفة الثورة وذلك خلال الفترة 20سبتمبر1993م، و23سبتمبر1993م، في سلسلة مقالات نشرت بدون اسم وأشار فيها إلى ثلاثة نقاط: ([2])

الأول: أنه اتفاق مريب في غرض ما أراده الصهاينة للعرب وللفلسطينيين وكل الأطراف وقفت معهم وشجعتهم.

الثاني: بغض النظر عن هذا الاتفاق والاتفاقات ([3]) التي حصلت مع ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية فإن هدف الصهيونية "من النيل إلى الفرات" لم يتغير في جوهره.

([1]) زبينغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص83.

([2]) عبد الله عواد، "سياسة العراق الخارجية تجاه فلسطين 1968–1998"، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بيرزيت فلسطين،2001، ص90.

([3]) من أهم الاتفاقيات التي حصلت مع منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الدول العربية بعد حرب الخليج نجد: **اتفاق غزة أريحا:** في الرابع من ماي1994 وقع الفلسطينيون والإسرائيليون في القاهرة اتفاق تطبيق الحكم الذاتي في غزة وأريحا. وفي الشهر نفسه تولى الفلسطينيون إدارة أريحا بعد انسحاب القوات الإسرائيلية. الأردن: في 25 يوليو/تموز 1994 وقع الملك حسين وإسحق رابين في واشنطن إعلانا ينص على إنهاء حالة الحرب بين الأردن وإسرائيل. وفي 26 أكتوبر/تشرين الأول من العام نفسه وقع الأردن اتفاق سلام مع إسرائيل بحضور الرئيس بيل كلينتون. **اتفاق وادي عربة:** في يوم 26 أكتوبر/تشرين الأول 1994 وقع العاهل الأردني الراحل الملك حسين ورئيس الوزراء الإسرائيلي الراحل إسحاق رابين والرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون، اتفاقية وادي عربة وشملت عدة مواد أهم ما فيها أنها ترسي مبادئ عامة من الاعتراف والاحترام المتبادل والتعاون الاقتصادي، وتبين الحدود وتقر ترتيبات أمنية ضد اختراقها وضد ما يسمى الإرهاب، كما تناولت المياه وإقامة علاقات طبيعية أحالت الاتفاقية قضية اللاجئين إلى اللجنة المتعددة الأطراف، واعترفت للأردن بدوره الخاص في رعاية الأماكن المقدسة في القدس .المغرب: في نهاية سبتمبر/أيلول 1994 قرر المغرب وإسرائيل فتح مكاتب ارتباط في كلتا الدولتين.، **تونس:** وفي مطلع أكتوبر/تشرين الأول 1994 اتفقت تونس وإسرائيل على فتح مكتبين للتمثيل التجاري في كل منهما .**جيبوتي:** اتفقت جيبوتي وإسرائيل على تطبيع العلاقات يوم 12 ديسمبر/كانون الأول 1994.**قطر:**وافتتحت قطر يوم 18 نوفمبر/تشرين الثاني 1995 مكتب تمثيل في غزة وبذلك تكون أول دولة خليجية تقوم بذلك. وفي قمة غزة بالدوحة يوم 16 يناير/كانون الثاني 2009 أعلنت قطر إغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي. **ينظر: "اتفاق أوسلو... قفزة لم تتضح أبعادها بعد "**، الجزيرة انترنيت

الثالث: أن أريحا وغزة وحتى كل الضفة الغربية وغزة غير قادرة على استيعاب المهاجرين الفلسطينيين.

وحث صدام حسين في خطابه بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لثورة 17–30جويلية في 17جويلية 1997م،العرب على إنقاذ ما يمكن إنقاذه بأقل ما يمكن إنقاذه بأقل الخسائر الاعتبارية والمادية، كما دعا إلى أن لا يدع العرب الصهاينة يستضعفون العرب والفلسطينيين بحيث لا يؤدي ما يتفق عليه إلى أن يلجم الجماهير العربية وقيادتها السياسية والفكرية من أن تقول رأيها وتعبر عن موقفها بما في ذلك الدعوة لتصعيد المواقف تجاه الكيان الصهيوني ومن يسانده، ووضح الرئيس العراقي موقف العراق من اتفاقية أوسلو وقال أن المنطق العراقي في رؤية اتفاق أوسلو وما بعده من اتفاقيات يقوم على عدم تأييد ذلك فالعراق لن يبارك أبدا عملية السلام في الشرق الأوسط وفي المقابل لا يدخل في خلاف مع الأطراف المشتركة فيها وبخاصة الطرف الفلسطيني ([1]).

وكانت سياسة كلينتون تجاه النزاع العربي–الإسرائيلي حتى منتصف ولايته الثانية قد هبطت عند الخبراء إلى مجرد تكتيكات متقطعة وكردود أفعال للأحداث ولم تتبنى الإدارة أفكارا جديدة أو مبادرات ولم تتعد جهودها إلا محاولات لتنفيذ ما وافقت إسرائيل عليه في أوسلو، وحين حاول كلينتون أن يبذل جهدا شخصيا بعقد قمة كامب دفيد في منتصف جويلية 2000 فإنه فعل ذلك على عجل ولأهداف شخصية وانتخابية وانتقد الرئيس كارتر الدور الأمريكي في هذه القمة وعدم مراعاته لمبدأ أساسي في المفاوضات، وهو المحافظة على دور الوسيط في الحياد ([2]).

ولقد ترتب عن حرب الخليج الثانية عدة نتائج فقد دفعت حرب الخليج الثانية بالمنطقة نحو حل سياسي لصالح إسرائيل فقد حرم العرب من جيش عربي قوي قادر على التعامل مع إسرائيل كما إن حرب الخليج والسيطرة الأميركية التي تلتها أعطت الولايات المتحدة الأميركية والغرب فرصة ذهبية لإعادة تشكيل الأوضاع العربية برمتها. ([3])

([1]) عبد الله عواد، "سياسة العراق الخارجية تجاه فلسطين1968 –1998"، مرجع سابق، ص91.

([2]) د. السيد أمين شلبي، "سياسة إدارة كلينتون الخارجية انجاز أم فراغ استراتيجي"، مرجع سابق، ص67.

([3]) الفريق الركن محمد بن عيد العتيبي،" آثار حرب الخليج الثانية على الأمن الإقليمي والعلاقات العربية . العربية،" جريدة الشرق الأوسط، السبت 02 ربيع الاول 1422 هـ 26 مايو 2001 العدد .8215

نتائج الحرب على التوازن الإقليمي والدولي:

مثلت حرب الخليج الثانية أول تحد للنظام الإقليمي العربي فقد مثلت أول إراقة بهذا الحجم للدماء والأموال العربية في معركة كان الخاسر الوحيد فيها الأمة العربية.

على مستوى النظام الإقليمي العربي، أحدثت حرب الخليج الثانية هزة عنيفة في العلاقات العربية البينية، وأدت إلى حدوث انقسامات وظهور محاور متصارعة ومتطاحنة مما انعكس سلباً على وحدة الموقف العربي، وعجز العرب عن تطوير استراتيجية عربية، ومخرج عربي لحل صراعاتهم ونزاعاتهم الداخلية. فقد انهار التضامن العربي حتى في صورته الشكلية، وتبددت المكانة الاستراتيجية للنفط الخليجي كورقة ضاغطة يمكن استخدامها في المواجهة. كما انهارت القوة العسكرية العربية المتنامية المتمثلة بالعراق التي كانت تشكل قوة إقليمية رئيسية، عسكرية واقتصادية وبشرية، قادرة لموازنة إسرائيل في معادلة الصراع العربي–الإسرائيلي الفلسطيني.

على صعيد آخر، أحدثت حرب الخليج الثانية في عام 1991/1990 فرصة ذهبية للولايات المتحدة لإحداث خلخلة في موازين القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط. وقد جاءت الحرب في ظل غياب معارضه دولية فاعلة، حتى أن الاتحاد السوفيتي وافق على ضرورة إخراج القوات العراقية من الكويت بالقوة إذا لم تخرج طواعية، بينما امتنعت الصين عن تبني قرارات وسياسات فاعلة على مستوى مجلس الأمن، مما ساهم في النهاية في إفساح المجال واسعاً أمام أمريكا لتحريك قواتها وتجريب أسلحتها الفتاكة، واثبات نفسها كقوة وحيدة فاعلة تمتلك قدرا هائلاً من القوة والتأثير والإقناع في العالم. بعد النجاح في إخراج القوات العراقية من الكويت ([1]).

فالحرب أعطت الفرصة الثمينة لأمريكا كدولة إمبريالية توسعية في إظهار قوتها الدبلوماسية والعسكرية والتقنية والاقتصادية وبما أن أمريكا مسيطرة على المفصل الأساسي في الأمم المتحدة وهو

([1]) أيمن يوسف، إيران في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية: من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد، «مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد5 العدد 1 ،2008، ص150.

مجلس الأمن، فقد نجحت في استصدار العديد من القرارات الدولية بشأن العراق، ونجحت في تشكيل تحالف دول ثلاثين دولة، بما فيها دول عربية لخوض الحرب ضد العراق ([1]).

من وجه نظر بعض المعاصرين أن العراق قام بعمل غير واضح وغير مبرر خطأ في الحسابات الاستراتيجية من جهة، وعلى حسن النية بالخصم من جهة أخرى، حاولت القيادة العراقية بعد مفاجئتها بضخامة رد الفعل الدولي على الخطيئة الاستراتيجية المتمثلة في غزو الكويت واحتلالها تسوية العلاقات مع إيران ([2]).

حاول العراق إعادة العلاقات مع إيران وطلب من القيادة الإيرانية استقبال مبعوثين عراقيين في رسالة مؤرخة يوم 3أوت1990، بعد غزو الكويت بيوم واحد لكن القيادة الإيرانية لم تستجيب لهذا الطلب ولم تحدد موعدا بديلا، يري بعض المحللين أن العراق حاول إبعاد إيران من التدخل لصالح الكويت ([3]).

بدأت الاتصالات السرية الغير معلنة وقام بها نيابة عن العراق برزان إبراهيم التكريتي ممثل العراق الدائم في المقر الأوروبي في جنيف مع الجانب الإيراني، وجرى بموجبها توصيل عدة رسائل من الرئيس صدام حسين إلى نظيره السيد على هاشمي رافسنجاني، ([4]) في رسالة بتاريخ يوم21أفريل 1990، يعترف فيها صدام بوجود دور تحريضي، بإشارة واضحة في قوله إن القوى التي كانت لها يد في الحرب التي وقعت بين البلدين احتمال تسعى إلى إعادة تجديدها "([5]).

ومن أهم الأخطاء الاستراتيجية التي ارتكبتها القيادة العراقية هي إصدار قرار بإرسال أفضل طائراتها بالاتجاه إلى إيران والهبوط فيها[6] على أمل إعادتها بعد الحرب، وهو قرار لا يمكن تقبل مبرراته الحفاظ

([1])أيمن يوسف، إيران في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية: من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد ،مرجع سابق،150.

([2]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق،157.

([3]) ترجمة وتعليق، د. أحمد السيد الحسيسي، الرسائل المتبادلة بين رئيسي جمهورية إيران والعراق، ب-ط، ت-ت، ص52.

([4]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص157.

([5]) وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية، مصدر سابق، ص167.

([6]) وفي يوم 15 يناير 1991عشيّة العمليات العسكرية ضد العراق تم نقل 33 طائرة عراقية مدنية إلى إيران مابين طائرات نقل وطائرات ركّاب وكانت على النحو التالي :-

6 طائرات إيرباص،5 طائرات بوينج،22 طائرة نقل إليوشنوأما الطائرات العسكرية فكان عددها 117 طائرة على النحو التالي :-24 ميراج – ف 1 الفرنسية،68 سوخوي – طراز أس يو 20، 22 و24 روسية الصنع،12 ميغ 23 روسية الصنع،7 ميغ 25 روسية الصنع4 ميغ 29 فولكرم روسية الصنع،طائرتان من طراز عدنان 1 للرصد والإنذار. ينظر: ياسين جميل،" من أرشيف

على الطائرات بعد انتهاء المجابهة، فلا يمكن ضمان إيران بأنها ستفي بعهودها وتعيد الطائرات بعد انتهاء النزاع وهذا ما حصل فعلا نكثت إيران بتعهداتها ([1]). رغم أن هناك من يعتبر إيران كانت ملجأً لسلاح العراق الجوي بعد أن انقلب عليه حلفاؤه وخاضوا ضده حربًا جمعت تحالفًا توراتيًا([2])، إلا أن إيران فعلاً نكثت بوعودها ولم تعيد السلاح الجوي للعراق فترة حكم صدام حسين وأعادته مؤخرًا لحكومة نوري المالكي، حين أصبح هذا السلاح مطلوباً في صراع سني شيعي يدل على اختلاف كبير في رؤية ايران للأولويات الاستراتيجية التي افترضها صدام حسين التي اعتبرت أن ما يجمع بين العرب والإيرانيين قوميًا واسلاميًا أكبر مما يجمعهم مع الأمريكيين، وأن الصراع بين العراقيين والإيرانيين هو صراع حدود، وأن هناك صراعًا وجوديًا يجمعهم ضد الأمريكيين، لكن تسليم الطائرات الحربية للمالكي في ظل الصراع الطائفي يدل على أولويات ايرانية مختلفة، فنفوذ طهران الإقليمي الكبير ما كان ليتوطد لولا تحالفها مع الأمريكيين.([3])ويرى بعض المعاصرين أن هذا القرار اتخذته القيادة العراقية رغم توفر إشارة واضحة عن الموقف الإيراني وهي امتناع إيران تسليم بقية الأسرى العراقيين بمجرد الانتهاء من تسليم الأسرى الإيرانيين، وترى وجه نظر أن كان على صدام الانسحاب قبل بدأ الحرب الجوية أو حتى قبل بدأ الحرب البرية ضمن المهلة المحددة للانسحاب. ([4])

في 15 أوت 1990م، أعلن العراق في رسالة بعثها الرئيس صدام حسين إلى الإيراني علي أكبر هاشمي رفسنجاني اعترافه باتفاقية الجزائر الموقعة مع إيران عام1975([5]). يُرى أن صدام أرغم على القيام بالاعتراف باتفاقية الجزائر 1975م، فبالرغم من وقف إطلاق النار منذ1988، إلا أنه لم توقع اتفاقية سلام نهائي ما بين العراق وإيران وبسبب التحالف الدولي الضخم الذي حشد من أجل طرده من الكويت، أدرك صدام بأنه لا يقدر أن يتحمل بقاء جبهته مكشوفة مع إيران ([6]).

المخابرات العراقية1991: تفاصيل زيارة سرية لوفد عراقي برئاسة عزت الدوري إلى طهران بالصور والمعلومات. قصة الاتفاق الذي هربت بمقتضاه الطائرات العراقية الى إيران اثناء حرب الكويت"، جريدة رأي اليوم.

([1]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص157.

([2]) سليمان الفرزلي، حروب الناصرية والبعث ، بيروت، نوفل هاشيت أنطوان،2016،ص115,

([3]) " لماذا أعادت ايران طائرات صدام الى العراق؟"، جريدة القدس العربي، 1 - يوليو – 2014.

([4]) وفيق السامرائي، حطام البوابة الشرقية، مصدر سابق، ص266.

([5]) موسوعة حرب الخليج، ج1، مصدر سابق، ص58.

([6]) كون كولغن، مرجع سابق، ص293.

كذلك اتخذ العراق قرارًا استراتيجيًا بالسماح للحكومة التركية بالدخول إلى شمال العراق لمطاردة المتمردين حزب العمال الكردستاني بنطاق بين5_10كم، وهكذا نشأ وجود تركي فعلي على الأراضي العراقية وانتعشت أمال مفادها عائديةُ ولاية الموصل لتركيا وحقوقها التاريخية فيها، وكان الرئيس التركي توغورت أوزال مع العديد من القيادات السياسية التركية أشاروا إلى هذه الحالة ([1]).

وأناطت الولايات المتحدة بالقيادة الأمريكية الأوربية إلى الجنرال «الفرق الأول «جون شالكياشفيلي لحماية هذه المنطقة وحظر الطيران شمال خط العرض36. وأنشأت منطقة آمنة في المحافظات الكردية الثلاث «أربيل والسليمانية ودهوك «بعيدا عن السلطة المركزية وتأثير الحكومة المركزية التي أضعفت وأجبرت على الانسحاب من هذه المنطقة ([2]).

أخطاء صدام حسين:

يتفق أغلب المعاصرين من مؤرخين وعسكريين على أن اجتياح العراق للكويت كان خطأ بكل المقاييس كما ذُكر سابقا ويرى المؤرخ الفرنسي شابور هاغيفات في كتابه تاريخ أزمة الخليج وحسب تحليله أخطاء صدام حسين فيقول:" أن صدام حسين وضع بلاده في النار والدم وحمله مخاطر كبيرة وكان من الممكن التنبؤ بالنتائج في ظل عدم تكافأ القوة. وتنازلاته كان تأتي متأخرة ويقول إن أخطائه في سوء التقدير عديدة، فهو لم يعتقد أن الدول الغربية يمكن أن تشارك في هذه الحرب بهذا الحجم، وأن صدام حسين كان يدرك التغيرات الدولية وقلل من درجة ضعف الاتحاد السوفيتي ولم يقيّم عمق الأزمة في هذا البلد ولا أهمية تقاربها مع الولايات المتحدة الأمريكية، انتظر مساعدات من موسكو ولم يدرك أنها تعاني من صعوبات وتفتقر للوسائل تسمح لها تحمل مسؤوليات خارج إقليمها. كما أنه قلل من أهمية الكويت في الاقتصاد الغربي، وخاصة رد الفعل الأمريكي وعزمهم على حماية مصالحهم في المنطقة وبالنسبة له أنه من غير المرجح أن تؤدي التهديدات الأمريكية إلى عمل عسكري وقصدها التخويف فقط، ولم يتوقع أن الدول العربية وحسب اعتقاده أن الملكيات المحافظة لن تقبل لأسباب دينية وسياسية استقبال قوات أجنبية على أراضيها، وكان يعتقد أن المملكة العربية السعودية مرتبطة منذ1989،بمعاهدة عدم العدوان، وأخطأ في رهان على التعبئة الشعبية و الاحتجاجات الموالية للعراق وضد وجود قوات أجنبية في المنطقة لم

([1]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص163.

([2]) نفسه، ص162.

تغير مسار الأحداث، ولم ينجح في جر إسرائيل إلى المعركة من أجل تغير طبيعة الصراع وكسر التحالف الذي وقف ضده، وأن الدول العربية المتحالفة مع الولايات المتحدة ضده أكدت لواشنطن الدعم حتى في حالة الرد الإسرائيلي، ويرى في الأخير أنه بالغ في تقدير إمكانياته العسكرية وفاعلية جيشه ولم يتوقع الهزيمة . ([1])

ويقول ضابط المخابرات جون نيكسون أنه سأل صدام في استجوابه له عن علاقته بالرئيس الفرنسي جاك شيراك فأجابه كنت لا أفهمه. وعلق عن ذلك بأن صدام حسين كان يعتقد أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك صديقه لكنه لم يأت لمساعدته وأن الرئيس العراقي كان يعتمد على فرنسا العضو البارز مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، لدعم جهوده في التخلص من العقوبات الدولية إلا أن الفرنسيين لم يتمكنوا من دعم صدام إلى الحد الذي كان يستحقه بحسب قناعته. ([2]) كان أهم الرابحين من نتائج حرب عاصفة الصحراء وإخراج العراق من معادلة التوازن الاستراتيجي على المستوى الإقليمي هي إسرائيل.

اختراق النظام الإقليمي العربي

إن الاختراق للنظام الإقليمي العربي كان هدفًا استراتيجيًا للمشروع الأمريكي–الصهيوني منذ قيام الكيان الصهيوني، وإثر تفاقم الخلافات العربية بعد احتلال العراق دولة الكويت في أوت 1990م، وما ترتب على هذا التدخل العسكري الأمريكي " عاصفة الصحراء " أضعفت الموقف العربي، ومع عدم الثقة بين الدول العربية، أصبح الأمن الوطني لبعض الدول العربية تراه من منطلق التعاون مع الدول الكبرى، ولذلك أقيمت القواعد العسكرية في المنطقة العربية وخاصة في دول مجلس التعاون، ودفع بالدول العربية وإسرائيل لحضور مؤتمر مدريد أكتوبر 1991م، تحت المظلة الأمريكية السوفيتية.([3])

صرح د. عصمت عبد المجيد يوم26ديسمبر1990، في حديث لصحيفة "الأهرام: "أن أزمة الخليج وجهت ضربة قاسية إلى الموازين والمفاهيم العربية، وأحدثت شرخًا خطيرًا في جسد الوطن العربي ([4])

([1]) Chapour Haghighat، Op، Cit، pp37-38

([2]) جون نيكسون، استجواب الرئيس، تر: إياد أحمد، مصدر سابق، ص83.

([3]) أ.د. أحمد سليم البرصان، "اختراق إسرائيل للنظام الإقليمي العربي وتأثيره على العلاقات العربية ودول الجوار، "مجلة آراء حول الخليج جدة، أنترنيت.

([4])نبيه الأصفهاني، "يوميات حرب الخليج،" مصدر سابق،ص80 .

وبالرغم من التدخل الأمريكي في المنطقة العربية ليس بالأمر الجديد، لكن هذه المرة هو الطريقة التي يتم بها هذا التدخل، حيث أصبحت الولايات المتحدة شريكًا أساسيًا في الأمن القومي العربي التي زادت عليه درجة التهديدات من طرف دول الجوار، وكانت المعاهدات خير دليل على درجة وشكل هذا التدخل، حيث عقدت الولايات المتحدة العديد من الاتفاقيات للدفاع المشترك مع مجموعة من الدول الخليجية منها دولة البحرين، و وقعت الكويت في19سبتمبر 1991 أول اتفاق أمني مع الولايات المتحدة يسمح لهذه الأخيرة تخزين أسلحة ومعدات عسكرية واستخدام المرافئ والقواعد الكويتية، وفي 27أكتوبر 1991،كما وقعت البحرين أيضا اتفاقاً للتعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة الأمريكية، وكان الاتفاق الثاني وبموجبه يضمن امتيازات عسكرية كبيرة جداً([1]).

وتعد مبادرة التعاون الدفاعي من أهم مؤشرات التحول في العلاقات العسكرية بين دول الخليج والولايات المتحدة الأمريكية، وقد أعلن هذه المبادرة وزير الدفاع الأمريكي الأسبق "وليم كوهين" عام1998، وكررها مرة أخرى في مارس 1999، خلال جولاته المتكررة إلى منطقة الخليج العربي ([2]).

وفق الرواية الأمريكية فإن هذه المبادرة مؤلفة من ثلاث ركائز أساسية على النحو التالي: ([3])

1. شبكة قيادة وتحكم مركزية بين دول المنطقة وبين القيادة المركزية الأمريكية.
2. منظومة رصد واستطلاع مبكر لمراقبة أية تهديدات جوية وصاروخية محتملة تتجه نحو المنطقة وتشمل الأقمار الاصطناعية العسكرية الأمريكية وطائرات الرصد والإنذار والاستطلاع وأنظمة رادار متطور.
3. شبكة من بطاريات باتريوت المطورة والمضادة للصواريخ يليها نشر صواريخ أكثر فاعلية في المستقبل.

وفي 18نوفمبر 2002، أعلن الناطق باسم وزارة الدفاع الأمريكية أن مبادرة الدفاع التي بدأت عام 1998، تشكل سياسة ضد أسلحة الدمار الشامل وتشمل التعاون التقني المدني العسكري وتضم البحرين، والإمارات العربية المتحدة، والكويت، وسلطنة عمان وقطر والسعودية ومصر والأردن.

([1]) شفيق المصري، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، بيروت، دار العلم للملايين،1992ص65.

([2]) د. مصطفى إبراهيم سلمان الشمري، عسكرة الخليج: الوجود العسكري الأمريكي في الخليج، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع،2013، ص138.

([3]) نفسه، ص139.

والآثار السلبية لهذا المشروع على الأمن الخليجي خاصة والأمن القومي العربي عامة كالآتي: ([1])

1. سعي الولايات المتحدة الأمريكية إلى إقامة حلف تابع لها يضم دول الخليج العربي ويكون تطبيقا للعولمة في المجال العسكري.
2. الإجهاز على التحالفات والنظم الدفاعية الإقليمية التي لا تشارك فيها أمريكا خاصة "الدفاع العربي المشترك"، أو حتى السماح بإيجاد كيان أمني ودفاعي خليجي أو عربي موحد.
3. سعي الولايات المتحدة إلى بيع أسلحة ومعدات فائضة لديها.
4. تعميق الخلافات بين دول مجلس التعاون الخليجي وبين العراق وإيران من خلال إثارة مخاوف دول الخليج.

خلاصة القول إن مشروع هذه المبادرة يتحكم بأمن منطقة الخليج العربي وهو ينسجم كليا مع السياسة الدفاعية الأمريكية والرامية إلى تحويل المنطقة إلى جزء من منظومة دفاعية أمريكية أشمل. وأظهرت أزمة الخليج والسياسة الأمريكية في العراق العجز والضعف الذي وصلت إليه الدول العربية عن حماية حدودهم وسيادتهم رغم الأنفاق الهائل على شراء الأسلحة الأمريكية، وأصبح أي حديث عن نظام أمني عربي مشروط بالرؤية الأمريكية ([2]) التي تحدد طبيعة هذا النظام ولمواجهة من؟ وبذلك تقلص مفهوم الأمن القومي إلى مجرد صفقات شراء السلاح، وتكثيف المناورات العسكرية الأمريكية.

سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثانية:

في مرحلة سابقة فقد بدأت سياسة الاحتواء المزدوج والتي ساوت بين العراق وإيران في اعتبارهما تهديدا للأمن والمصالح الأمريكية في الخليج فعملت على احتواء هذا الخطر عن طريق السعي من أجل فرض قيود على نمو قوة البلدين بما يمنعهما من تهديد أمن المنطقة ([3]). وبدت الحرب بين إيران والعراق للاستراتيجيين الأمريكيين أقصر وأنجع الطرق لتحقيق صورة مثلى لذلك الاحتواء.

([1])،د. مصطفى إبراهيم سلمان الشمري، عسكرة الخليج: الوجود العسكري الأمريكي في الخليج، مرجع سابق، ص144.

([2]) المؤتمر القومي، حال الأمة العربية1999، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2000.

([3]) د. جمال عبد الجواد، "مرحلة جديدة للسياسة الأمريكية تجاه العراق، "مجلة السياسة الدولية، العدد،136، أفريل1999، ص137.

الاحتواء في لغة العلاقات الدولية هو جهد يبذل من قبل قوة دولية أو إقليمية لاحتواء قوة أخرى بهدف تحقيق جملة مصالح تحقق أغراضا أو أهدافا تسعى هذه القوة لتحقيقها من القوى الأخرى، وهو عملية سياسية تهدف إلى استيعاب تطلعات الآخر سياسية أو أمنية أو اقتصادية بهدف إيقافها ([1])

ويرتبط مفهوم (الاحتواء المزدوج) بكل من مارتن انديك وانتوني ليك وهما من كبار مسئولي الأمن القومي الأمريكي (مهندسا سياسة الاحتواء المزدوج) ورغم أن هذه السياسة برزت أساساً مع نهاية فترة إدارة الرئيس بوش إلا إن إدارة الرئيس كلينتون الجديدة سرعان ما تبنتها. ([2]) فأبُ استراتيجية الاحتواء المزدوج مارتين أنديك هو من هندسة للاستراتيجية الأولى في ماي 1993، بمركز التفكير الوينابWINEP المقرب من إسرائيل، وعندما قام بتطبيقها كان يشغل منصب مدير شؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي. ([3])

ويبدو أن سياسة الاحتواء المزدوج عانت من خلل جوهري منذ اللحظة الأولى فقد كان وضع العراق كدولة مهزومة في الحرب وخاضعة لعدد من الإجراءات الحصار والرقابة في المجالين العسكري والاقتصادي يسمح باحتوائها، بينما كان الأمر شديد الاختلاف بالنسبة لإيران التي تمتعت بحركة أكبر فبينما خضعت ترسانة الأسلحة العراقية لنظام رقابي صارم، كان لإيران القدرة على الحصول على التكنولوجية المتطورة في مجالات الطاقة النووية والصواريخ، بينما كانت صادرات العراق النفطية خاضعة لقيود صارمة فيما عرف بنظام النفط مقابل الغذاء، فإن الاقتصاد الإيراني ترك لقدراته الطبيعية على النمو، وأتاحت التطورات السياسية الداخلية في إيران خاصة عند انتخاب محمد خاتمي أتاحت لإيران فرصة كبيرة لتحسين وضعها الدولي وتطوير روابطها الدولية، الأمر الذي لم يكن ممكنا للعراق بسبب رفض الولايات المتحدة التعامل مع النظام الحاكم فيه بغض النظر عن أي بوادر إيجابية قد يظهرها وهي لم تكن كثيرة([4]).

([1]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص168.

([2])"بعد إخفاق الاحتواء المزدوج، أمريكا تعيد رسم استراتيجيتها تجاه الخليج «مجلة البيان الإماراتية،23أوت2000.

([3]) ترجمة وتحليل: مصطفى صايج، اللوبي الإسرائيلي السياسة الخارجية الأمريكية دراسة التي أرعبت الصهيونية العالمية، ط1، الجزائر، دار بني مزغنة،2006، ص66.

([4]) د. جمال عبد الجواد، "مرحلة جديدة للسياسة الأمريكية تجاه العراق، مرجع سابق، ص137.

وفي منتصف التسعينيات سادت احتجاجات معتبرة فيما يخص استراتيجية الاحتواء المزدوج لأنها حولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدو لبلدين يكره بعضهما البعض ما يفرض على واشنطن تحملها لعبء ثقيل باحتوائهما معا. ورغم ذلك لقيت هذه الاستراتيجية تشجيع اللوبي الذي عمل بنشاط من أجل الإبقاء عليها. وتحت ضغط الإيباك وقوى أخرى مؤيدة لإسرائيل، قام بيل كلنتون في ربيع 1995، بتطبيق هذه السياسة بكل حزم وفرض الحصار الاقتصادي على إيران ورغم ذلك طالب الايباك والآخرون بالمزيد. وكانت النتيجة صدور قانون في سنة 1996، يتعلق بفرض العقوبات ضد إيران وليبيا بحيث تسلط العقوبات على كل الشركات الأجنبية التي تستثمر أكثر من 40مليون دولار فيما يخص تطوير الموارد النفطية في كل من ليبيا وإيران. ([1]) وتحولت سياسة الاحتواء المزدوج إلى احتواء العراق منفردا وقد هدد هذا المنطقة باختلال التوازن في القوة بين الدول الرئيسية فيها بما قد يشجع على تهديد الأمن والعدوان وكان اعتماد الولايات المتحدة على الوجود العسكري الأمريكي في الخليج ([2]).

لقد انطوت السياسة الأمريكية تجاه العراق طور هاتين المرحلتين تناقض بالغ نبع من عدم وضوح أهدافها تجاه العراق فالولايات المتحدة تسعى لتحقيق عدد من الأهداف من وراء سياستها إزاء العراق الهدف الأول والذي تتمحور حوله باقي الأهداف هو إنهاء قدرة العراق على تهديد المصالح الأمريكية في المنطقة والتي تتضمن أمن جيران العراق من الدول المنتجة للنفط حلفاء الولايات المتحدة وضمان تدفق النفط من المنطقة وإنهاء قدرة العراق على تهديد إسرائيل ويبدو تحقيق هذه الأهداف ليس بعيد المنال خاصة في ظل الشروط التي تم إملائها على العراق في أعقاب هزيمته في عاصفة الصحراء، والتي تركز القسم الأكبر منها حول الحد من القوة العسكرية العراقية خاصة في مجال أسلحة الدمار الشمال والصواريخ([3]).

([1]) مصطفى صايج، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية، مرجع سابق، ص-ص66-67.

([2]) د. جمال عبد الجواد، "مرحلة جديدة للسياسة الأمريكية تجاه العراق، مرجع سابق، ص137.

([3]) نفسه، ص137.

سياسة إدارة كلينتون تجاه العراق:

ورثت إدارة كلينتون مشكلة العراق ولم تكن لها سياسة واضحة وفعالة إزاءه، كانت إدارة كلنتون1993_2000، هي الإدارة الأمريكية التي ورثت عمليا مرحلة انتهاء الحرب الباردة وبروزها كالقوة الأعظم الوحيدة المتبقية في العالم بعد اختفاء منافسها الاتحاد السوفيتي ([1]).

لجأت إدارة كلينتون إلى أسلوب الاحتواء ووجهته بشكل غير متناظر باتجاه كل من العراق وإيران ودعته بالاحتواء المزدوج «Dual Containment»، وسرعان ما أقلعت عنه بعد تصاعد أصوات المعارضين داخل الولايات المتحدة، من وضع العراق وإيران على نفس الأرضية والتعامل بنفس التوجه([2]).

انتقد عدد من الخبراء سياسة إدارة كلنتون تجاه كل من العراق وإيران بما عرف "الاحتواء المزدوج "واتهمت باضطراب الأهداف وعدم كفاية الوسائل وبأنها تمثل شعار أكثر منها استراتيجية وتفتقد الصلاحية والاستمرارية فضلا عن أعبائها المالية والدبلوماسية العالية ([3]).

وتقوم (سياسة الاحتواء المزدوج) التي أعلنتها إدارة الرئيس بيل كلينتون في مارس 1993على افتراض أن إيران والعراق هما من الدول الخارجة عن القانون أو ما اصطلح على تسميتها بالدول (المارقة) , وأنهما مصدر تهديد للسلام والاستقرار العالمي من خلال مساندتهما للإرهاب ومن خلال بنائهما قدرات عسكرية نووية وكيماوية لذلك تهدف هذه السياسة إلى بناء تحالف دولي يحد من حصول إيران والعراق على أسلحة جديدة ومتطورة وبالتالي إضعافهما معاً ومنعهما من ممارسة أي دور إقليمي مؤثر ووضع حد لنفوذهم في النظام الإقليمي الخليجي, بل وفي العالم كله. وقد تم دعم هذه السياسة من خلال تقديم الدعم النشط للقوى المعارضة في هاتين الدولتين، ومن خلال استمرار الحصار الاقتصادي والتجاري كما تم دعم هذه السياسة من خلال التواجد العسكري الأمريكي المكثف المتمثل في القوات التابعة للقيادة المركزية والأسطول الخامس الأمريكي الذي جهز من أجل حماية المصالح الأمريكية والدفاع عن الدول الصديقة في النظام الإقليمي الخليجي. ([4])

([1]) د. السيد أمين شلبي، "سياسة إدارة كلينتون الخارجية انجاز أم فراغ استراتيجي، "مجلة السياسة الدولية، العدد،144، أفريل2001.ص64.

([2]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص168.

([3]) د. السيد أمين شلبي،" سياسة إدارة كلينتون الخارجية انجاز أم فراغ استراتيجي «، مرجع سابق، ص67.

([4])"بعد إخفاق الاحتواء المزدوج، أمريكا تعيد رسم استراتيجيتها تجاه الخليج «، مجلة البيان الإماراتية،23أوت2000.

واعتبر بعض النقاد أن موضوع الخطأ كان في الإيديولوجية التي تبناها كلينتون والتي أحلت محل الشيوعية خليطا من الأصولية الإسلامية وأفراد و حركات إرهابية ودولا صغيرة وصفتها بالمارقة على غرار العراق وإيران، و افتراض تهديد تتعرض له الولايات المتحدة بأسلحة الدمار الشامل والإرهاب النووي والبيولوجي والابتزاز السياسي وكلما أصبحت هذه الأخطار غير محددة وغير ملموسة كلما كانت استجابة الولايات المتحدة أكثر شمولا وعدوانية بل وخارجة عن القانون وهكذا تحولت واشنطن في تقدير هذا الرأي من الخطر الموثق إلى الخطر المتخيل ومن المحدد إلى الميتافيزيقي وهذا ما كان تلقائيا وراء الفشل([1]). تصاعد حدة الانتقادات الموجهة إلى هذه السياسة. ويأتي على رأس الذين انتقدوا سياسة الاحتواء المزدوج كل من بريجنسكي وسكوكروفت وريتشارد ميرفي وذلك في إطار التقرير الذي صدر في إبريل عام 1997 عن مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك، ثم في مقالتهم المشتركة في مجلة FOREIGN AFFAIRS إذ اعتبر الثلاثة أن سياسة الاحتواء المشترك فشلت في تحقيق أهدافها وأغراضها. فعلى الصعيد العراقي، راهنت واشنطن على أن سياسة الاحتواء المعتمدة ضده سوف تؤدي إلى أمرين إما انهيار النظام من الداخل، أو سقوطه عبر أزمة خارجية تنطوي على تدخل عسكري أو ذات طابع عسكري في المجمل، وقد ساعد الولايات المتحدة على تنفيذ سياستها ضد العراق ما تتمتع به من آليات دولية تتمثل في قرارات وإجراءات الأمم المتحدة والتي تمارس تنفيذها تحت رقابة صارمة. ([2])

وبعد الدعوات إلى إعادة النظر باستراتيجية الاحتواء المزدوج تقرر التوجه إلى نمط جديد من أنماط الاحتواء دعي في حينه الاحتواء المتمايز «Différentiâtes Containment »، ويبدو هذا التوجه واضحا من الاسم الذي يوحي بتميز الحالة العراقية عن الحالة الإيرانية، وهي حالة ستتكر في رئاسة جورج بوش الابن عندما أعلن في أول خطاب له أن العراق وإيران وكوريا الشمالية في منزلة واحدة وهي محور الشر ([3]). في نهايات التسعينيات كان المحافظون الجدد يقدمون الحجج بأن استراتيجية الاحتواء المزدوج غير كافية، والأساس يكمن في تغير النظام العراقي.([4]) وبلورت واشنطن استراتيجية في سبتمبر 1998،تتضمن

([1]) د. السيد أمين شلبي،" سياسة إدارة كلينتون الخارجية انجاز أم فراغ استراتيجي «، مرجع سابق، ص67.

([2])"بعد إخفاق الاحتواء المزدوج، أمريكا تعيد رسم استراتيجيتها تجاه الخليج"، مجلة البيان الإماراتية،23أوت2000.

([3]) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، مرجع سابق، ص169.

([4]) مصطفى صايج، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية، مرجع سابق، ص–67.

عدة سيناريوهات لإسقاط النظام العراقي فقد انتقلت هذه الاستراتيجية من عملية الاحتواء الواسع بجعل العراق من أولويات السياسة الخارجية الأمريكية إلى عملية الاحتواء بالدم عبر انتهاج سياسة تقويض النظام العراقي لكي تقوم فيما بعد المعارضة العراقية التي تعدها واشنطن وتدربها باحتلال الأرض التي تنهار فيها الوحدات العسكرية الحكومية.([1])

مهدت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بيل كلنتون لغزو العراق بإصدار عدد من القوانين المحلية إذ أصدر الكونغرس قانون تحرير العراق في 31أكتوبر 1998، استهدف تغير نظام الحكم في العراق إسقاط نظام صدام حسين وقيام حكم ديمقراطي يحل محله ونص على تخصيص مساعدة قدرها 92، مليون دولار ويدفع المبلغ لقوى المعارضة العراقية التي تساهم في تحقيق الهدف من هذا القانون.([2])

ويرى الأستاذ محمد حسنين هيكل أن إدارة كلينتون على طول ثماني سنوات تضع العراق تحت نظرها وتضيق عليه خطوة بعد خطوة معتمدة على سياسة الصندوق المغلق أي استمرار حصاره اقتصاديا وسياسيا دعائيا وبدا الخنق حتى وإن كان بطيئا أشد قسوة من القتل الذي يجئ سريعا، وزيادة عليه فإنها بين الحين والحين توجه إليه ضربة صاروخية تذكره بالمصير المحتوم. ([3])

وجه بيل كلينتون في أيام رئاسته الأولى إلى العراق ضربة صاروخية بحجة أن عملاء عراقيين حاولوا اغتيال الرئيس السابق جورج بوش الأب أثناء زيارة قام بها إلى الكويت، ثم تكررت ضربات الصواريخ وآخرها ضربة" ثعلب الصحراء"([4]) التي استمرت عدة أسابيع وهدفها إعادة تحطيم ما أصلحه

([1]) توفيق المديني، أمريكا التوتاليتارية الليبرالية، مرجع سابق، ص431.

([2]) د. علي محافظة، حروب الخليج، مصدر سابق، ص357.

([3]) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ص132

([4]) جاءت **عملية ثعلب الصحراء** على خلفية تقرير لرئيس بعثة التفتيش ريتشارد باتلر قدم إلى مجلس الأمن الدولي في 14 نوفمبر/تشرين الثاني عام 1998 اتهم العراق بعدم التعاون مع البعثة الأممية. تناول التقرير ثلاثة حوادث محددة هي رفض السلطات العراقية تفتيش قاعدة لمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة، والمقر المركزي العام لحزب البعث، فضلا عن رفض تفتيش موقع ثالث في يوم الجمعة بحجة أنه يوم عطلة في العراق. أعلن باتلر سحب المفتشين من العراق رغم أنَّ السلطات العرقية لم تطلب منهم مغادرة البلاد. وتحدثت مصادر دبلوماسية غربية حينها، عن إطلاع الولايات المتحدة على التقرير ومشاركتها في صياغته قبل تقديمه إلى مجلس الأمن، واتهام باتلر بالتعاون مع الإدارة الأميركية في موضوع التفتيش. وعقب عملية ثعلب الصحراء نشرت صحيفة واشنطن بوست الأميركية تقريرا كشفت فيه عن وجود جواسيس ضمن لجان التفتيش الدولية، ورجحت دوائر غربية أن يكون ما نُشر تسريبات تعمدتها إدارة الرئيس بيل كلينتون لدفع العراق إلى رفض عودة المفتشين ليظهر بمظهر الرافض للتعاون وفي الساعات الأولى من يوم 16 ديسمبر/كانون الأول 1998، بدأت طائرات أميركية وبريطانية قصف مواقع حساسة في مختلف أرجاء العراق خاصة حول العاصمة

الشعب العراقي من مرافقه التي دمرتها عاصفة الصحراء، حتى يدرك أنه غير قادر على ترميم حياته في ظل النظام الذي يحكمه وكان ضمن ما استهدفه القصف الكبير من مرافق الحياة محطات المياه والمجاري، ومحطات الكهرباء والمصانع ومولدات الطاقة وغيرها([1]). كما صدر قرار من مجلس الأمن برقم 1284 بضغط مباشر من الولايات المتحدة وبريطانيا نص على تشكيل لجنة باسم (لجنة الرصد والتحقق والتفتيش(انموفيك) لتحل محل اللجنة الخاصة (اليونسكوم) التي انشئت بموجب الفقرة 9 ب من القرار 687 (1991) ولكن بصلاحيات اوسع. وفي القرار 1284 حددت مهمة (لجنة الانموفيك)، وأبرزها انشاء نظام معزز للرصيد والتحقق في وسائل نزع سلاح العراق. وقد استفادت الولايات المتحدة من هذه اللجنة، كما قال سكوت ريتر، كبير المفتشين، في الحصول على معلومات استخباراتية واسعة النطاق عن العراق. ([2]) استهدف العراق بشكل مباشر في استراتيجية الاحتواء بعدة أساليب أخطرها توظيف الأمم المتحدة وآلياتها ضده.

نظام العقوبات الاقتصادية على العراق:

في أعقاب حرب 1991، فرضت الولايات المتحدة وحلفاؤها في مجلس الأمن عقوبات اقتصادية كانت وبالا على العراق إذ تسببت في وفاة ما يقدر بنصف مليون طفل نتيجة لنقص الدواء والغذاء والتدمير الشبه الكامل للاقتصاد، أن نظام العقوبات الذي طبقته اللجنة 666التابعة للأمم المتحدة والتي اكتسبت هذا الاسم من قرار مجلس الأمن رقم 666 الصادر 13سبتمبر 1990، تحول إلى كارثة إنسانية.

فقد تعرض العراق على أثر اجتياحه الكويت إلى سلسلة من العقوبات الدولية بدأت بقرار مجلس الأمن رقم660، في 2أوت1990، والذي طالب العراق بضرورة الانسحاب الفوري من الكويت وتعرضت ممتلكاته في الخارج للتجميد، بينما فرض القرار 661، الحظر الاقتصادي التام على العراق، وعندما لم

بغداد. وبموازاة ذلك، كانت صواريخ بعيدة المدى من نوع توما هوك تتساقط على العراق قادمة من بوارج وسفن حربية متمركزة في البحر الأحمر، كما شاركت في العملية قاذفات بي 52 الاستراتيجية وكانت تنطلق من قاعدة دييغو غارسيا البريطانية. أطلقت البوارج الأميركية والبريطانية أكثر من 400 صاروخ طويل المدى في أيام الحملة الأربعة، وهو ضعف عدد الصواريخ التي قُصف بها العراق في حملة عاصفة الصحراء في 1991 والتي دامت خمسة أسابيع. **ينظر: "ثعلب الصحراء".. عملية عسكرية غربية ضد العراق موسوعة الجزيرة.**

([1]) محمد حسنين هيكل، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، ص132

([2]) أ. د. إبراهيم خليل العلاف،" موقع العراق في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة–»، مرجع سابق،

يستجيب العراق للقرارات الدولية تعرض لهزيمة قاسية في حرب عاصفة الصحراء وسعت الولايات المتحدة وبريطانيا بمفردهما لإحداث أكبر الخسائر بالعراق وتدمير قدراته العسكرية بالكامل، وبعد انتهاء الحرب صدر قرار مجلس الأمن رقم687 في أفريل1991 ([1]).

احتواء وتجريد العراق من سلاحه:

قرار مجلس الأمن رقم687 في أفريل1991:

أصدر مجلس الأمن قراره ذي الرقم 687 في 3أفريل 1991 بأغلبية12صوتا مقابل صوت واحد كوبا، وامتناع الإكوادور واليمن عن التصويت، الذي حدد فيه أحكام وقف إطلاق النار بين العراق والكويت (بما في ذلك نشر وحدة مراقبة تابعة للأمم المتحدة لرصد المنطقة المنزوعة من السلاح وترسيم الحدود العراقية ـ الكويتية) والذي عد الأساس القانوني للتعويضات المفروضة على العراق ([2]).

وضعت الولايات المتحدة في نهاية حرب الخليج شروطها لوقف إطلاق النار وضغطت على أعضاء مجلس الأمن بطريقتها المعتادة من أجل قبول الصيغة الأمريكية لهذا القرار .وكانت هنالك خلافات بين أعضاء مجلس الأمن الدائمين، وأعلن بعضهم أن واشنطن تمادت في محاولة إضافة عدد من الأهداف الاستراتيجية أبعد كثيرا من تحرير الكويت، وفي أول مارس وزعت على الدول الخمسة عشرة في مجلس الأمن مسودة القرار الأمريكي بفرض مجموعة شروط على العراق، وأعلن الرئيس الأمريكي بوش أن من الصعب تصور قيام علاقات عادية مع العراق ما دام الرئيس العراقي باقي في السلطة([3]).

تعامل مجلس الأمن مع العراق بشكل استثنائي، فالقرار فريد من نوعه، إذ يبدو من القرار أن الولايات المتحدة اتخذت قرارا لا رجعة فيه لاحتواء العراق، ونزع سلاحه جاء في القرار:" يقرر أن يقبل العراق، دون أي شرط، القيام تحت إشراف دولي بتدمير ما يلي:

([1]) أبوبكر الدسوقي، "العراق والعقوبات الذكية"، مجلة السياسة الدولية، العدد145، جويلية2001، ص151.

([2]) القرار رقم687. **ينظر الملحق رقم:13ص361.**

([3]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص106.

_جميع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية الجرثومية وجميع ما يتصل بها من مخزونات فرعية ومكونات وجميع مرافق البحث والتطوير والدعم والتصنيع، جميع القذاف التسيارية التي يزيد مداها عن 150 كيلومترا والقطع الرئيسية المتصلة بها، ومرافق إصلاحها وإنتاجها. ([1])

استهدف القرار إزالة أسلحة الدمار الشامل من العراق، بل ووقف برنامج التسلح العراقي التقليدي أيضا ودعا القرار إلى: تشكيل لجنة خاصة تقوم على الفور بأعمال تفتيش في الموقع على قدرات العراق البيولوجية والكيميائية وما يتعلق منها بالقذائف وما تعينه اللجنة الخاصة نفسها من المواقع الإضافية. أي أن العراق قد وضع من ناحية حيازة التقنية النووية تحت رعاية وإشراف وتحقق الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

وتقرر أن تعد الأعمال المنصوص عليها في القسم ج من القرار 687 خطوات نحو هدف إقامة منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل والصواريخ التي تحملها منطقة الشرق الأوسط، ونحو فرض حظر عالمي على الأسلحة الكيمائية ([2]). ويرى المعاصرين أن الخطوات طبقت على العراق وحده ([3]).

وينص القرار في القسم "و"، فرض العقوبات الاقتصادية على العراق بمنع الدول والشركات والحكومات من بيع وتوريد أية سلع أساسية أو منتجات غي الأدوية والإمدادات الصحية للعراق، وتنص الفقرة 22 و23 حظر المعاملات المالية المتعلقة بذلك الواردة في القرار 661، حول المواد الغذائية التي ينبغي إخطار لجنة مجلس الأمن بموجب القرار 661"1990. ([4])

ولقد حذرت المادة24 من القرار687، أية عمليات بيع أو توريد أو تنفيذ لعقود تسليح أو تدريب وإن عقدت قبل سريانه. أما من ناحية المتابعة والتحقيق تنص الفقرة20و21، فقد وضعت قيدا دائما على العراق إذ قضت بأن يستعرض مجلس الأمن كل ستين يوما امتثال العراق وفي ضوء سياسات ممارسات حكومته وبعد أن يوافق مجلس الأمن على أن العراق أنجز ونفذ جميع الإجراءات، بما في ذلك قرارات

([1]) المادة 9من القرار687.

([2]) ج14، القرار687.

([3]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، ص106.

([4]) قرار مجلس الأمن687، قسم "و". ص27

مجلس الأمن ذات الصلة، ينظر بعدها مجلس الأمن في تخفيض أو رفع الحظر.([1])و يرى المعاصرون أن تخفيض أو رفع الحظر أمر لم يحصل طيلة فترة حكم النظام السابق رغم كل جهود الامتثال ما يظهر الغرض السياسي من اتخاذ هذا القرار وهو الهادف إلى إضعاف النظام الحاكم، إلا أن عواقبه طالت العراق حكومة وشعبا وكانت سببا في انهياره.

وضع القرار 687/1991 قيوداً على العراق وكانت سبباً رئيسياً في كل الأزمات التي نشبت بين العراق وجهاز الأمم المتحدة المتمثل في الوكالة الدولية للطاقة الذرية واللجنة الخاصة أونسكوم، وكانت هذه الأزمات هي السبب الذي قاد إلى تعرض العراق لسلسلة من الضربات الجوية المركزة التي قامت بها الولايات المتحدة وحلفاؤها أعوام1993–و1994–و1998–و2001. ([2])

وتشكلت لغرض تجريد العراق من أسلحته بموجب القرار نفسه 687،لجنة دولية دعيت باللجنة الخاصة للأمم المتحدة "أونسكومUNISCOM أو United Nation Spécial Commission.في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، إلا أن لاحظ بعض المراقبون خضوع عمليات الأمم المتحدة الواضح للأمم المتحدة للسيرة الأمريكية، وكانت تدار من واشنطن ولها صلات وثيقة بالاستخبارات العسكرية الأمريكية و وكالة المخابرات المركزية و وكالة الأمن القومي ، كما أن ضباط الجيش الأمريكي قد تولوا دوراً بارزاً في بعثات اللجنة الكثيرة لتحديد أسلحة التدمير الشامل العراق وتدميرها([3]).

وقد تشكلت حصريا لنزع أسلحة العراق الكيماوية والبيولوجية والصواريخ وأنيطت بها هذه المهمة التي استنفذت ثماني سنوات وثمانية أشهر من 18أفريل 1991، ولغاية17 ديسمبر1999، وقد تولى رئاستها سفيران هما رالف إيكيوس السويدي و رتشارد بتلر الأسترالي. ([4])

شكك العراق بدوافع مجلس الأمن الخاضع للهيمنة الأمريكية ما الهدف من الضغوطات والتهديدات المتواصلة؟ وصرح نائب رئيس الوزراء طارق عزيز لصحف بغداد أن مجلس الأمن لا يذكر الإجراءات

([1]) قرار مجلس الأمن687، قسم "و". ص27. **ينظر الملحق رقم:**13ص361.

([2]) عبد الوهاب عبد القصاب، مرجع سابق، ص185. **ينظر أيضا:** سعد الدين الشاذلي، الحرب الصبية الثامنة، مرجع سابق، ج2، ص559.

([3]) التكيل بالعراق، مرجع سابق، ص113.

([4]) عبد الوهاب عبد القصاب، مرجع سابق، ص185.

التي نفذت بشأن التخلص من أسلحة التدمير الشامل، ولا يركز إلا على الادعاءات بأن العراق لم يمتثل. وأكد أن العراق نفذ إجراءات الأمم المتحدة كي لا تخلق الولايات المتحدة وحلفاؤها المتحيزون في الأمم المتحدة التبريرات لاستمرار الحصار، وأصر أنه ينبغي لا تدمر المعدات العسكرية التي يمكن تحويلها إلى الاستعمال المدني، وواصلت أمريكا العمل الحثيث لتغذية القلق بشأن قدرة العراق العسكرية ([1]).

فقد قام العراق منفردا في أغلب الأحيان ومتطوعا بالإعلان عن مخزوناته في أحيان أخرى للجنة الخاصة التي قامت بتدميرها، وقد تجاوزت هذه اللجنة التدمير المادي الفعلي للأعتدة والأسلحة إلى تدمير منشآت كاملة كان يمكن تحويلها للاستخدام السلمي "أو كما نص تفويض اللجنة الخاصة تحويلها إلى منشآت غير ضارة «لصالح الشعب العراقي ([2]). وتعتبر مواقع التفتيش أكثر الأمور التي خلقت حالة أزمة بين العراق والأمم المتحدة، حيث يصر المفتشين على الدخول لبعض الوزارات والمواقع ذات الأهمية والمرتبطة بسيادة الدولة كالقصور الرئاسية.

فعندما منع مفتشو الأمم المتحدة من دخول وزارة الزراعة العراقية، حيث كان يشك في إخفاء وثائق عن الأسلحة هناك، وعبر الزعيم النقابي العمالي فاضل محمود غريب عن المزاج السائد في بغداد ونفاد صبر العمال العراقيين ولم يعد في وسعهم تحمل الإذلال، وسويت الأزمة وصدرت تهديدات متوقعة من واشنطن: «الأمم المتحدة قد تلجأ إلى استعمال القوة"، ومرت الأزمة مثل أزمات كثيرة قبلها ووافق العراقيون عل السماح لمفتشي الأمم المتحدة بدخول وزارة الزراعة في بغداد بشرط تعين فريق جديد([3]).

أصبح من بين مسؤولي الأمم المتحدة من لديه الاستعداد ليعلن أن خطر العراق النووي بقى صفر وأكد موريز بوزيفر يرو رئيس آخر فريق في بغداد لمراقبة امتثال العراق أن العراق لم يعد يوجد لديه أي منشآت لممارسة هذا الرأي السائد بين مفتشي الأمم المتحدة بأن البرنامج النووي العراقي قد أوقفت بفعل الحرب وعمليات التفتيش اللاحقة وأكد زيفير يرو أنه لا يقبل الإعلان دون تحقق غير أنه واثق أن مفتشي الأمم المتحدة قد أجروا التحريات الضرورية بأنفسهم وجرد العراق من قدرته على تطوير الأسلحة النووية باستعمال النظائر الكهربائي المغناطسي، وفي 7سبتمبر 1992،علق زيفر يرو أنه مازال ينبغي على العراق

([1]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص112.

([2]) عبد الوهاب عبد القصاب، مرجع سابق، ص196.

([3]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص114.

تقديم التفاصيل الكاملة عن المجهزين الأجانب غير أنه امتدح في الوقت نفسه التعاون العراقي مع فريقه مشيرا إلى أن بغداد قد قبلت طرائق المراقبة المختلفة التي تخضع لسيطرة الأمم المتحدة ([1]).

وفي 21جانفي 1993،وصل مفتشي الأمم المتحدة إلى بغداد لمواصلة تدمير الأسلحة الكيميائية والبحث مرة أخرى عن المعدات النووية والصاروخية وذكر المسؤولين الدوليين أنه سادت روح تفاهم جديدة في بغداد إذ حاول النظام استثمار تغير الرئيس الأمريكي غير أن الأعضاء الأمريكيين في فرق التفتيش بذلوا كل ما في وسعهم لإضعاف روح الوفاق التي أخذت تنمو بين مفتشي الأمم المتحدة والمسؤولين العراقيين وأعلن غازي ميلهولم الداعية ضد الانتشار النووي أن العراقيين يخدعون المفتشين في كل زاوية ويضايقونهم ويحتفظ النظام بأجزاء سلمية لإنتاج القنبلة الذرية على الرغم من الحظر الراهن ووصف مصدر في الأمم المتحدة التهمة بأنها غريبة وغير عادلة ومتحيزة وتشوه تفسير الحقائق، وبحلول مارس أعلن مفتشي الأمم المتحدة أنهم كادوا ينجزون مهمتهم وأصبح كثيرون من زملاء زيفر يرو يشاطرونه الرأي في أن البرنامج النووي العراقي أصبح عند درجة الصفر ، ولكن الولايات المتحدة أصرت على معاقبة العراق الشعب العراقي([2]).

إن ما يمكن استنتاجه وبما لا يقبل الشك بأن اللجنة الخاصة أونسكوم كانت واحدة من الوسائل والأدوات التي استخدمها وسخرها التحالف المعادي للعراق بقيادة الولايات المتحدة لإضعاف العراق وافتعال الأزمات مع مجلس الأمن الدولي كما أن أونسكوم كانت وسيلة للنشاط التجسسي المعادي للعراق في عدة مجالات تقع كلها خارج مهام وتفويض اللجنة شملت الجوانب العسكرية والصناعية والعلمية والاقتصادية([3]).

كما كانت أونسكوم وسيلة لإدخال الجواسيس الإسرائيليين إلى العراق وقد اعترف رؤساء اللجنة رالف ايكيوس وريتشارد باتلر ونائب رئيس اللجنة السابق سكوت ريتر بأنهم نقلوا معلومات عن العراق إلى إسرائيل، كما اعترفت نائبة رئيس اللجنة بأنها نقلت معلومات إلى إسرائيل وأنها تعمدت إبقاء ملفات أسلحة التدمير الشامل مفتوحة رغم تأكدها من خلو العراق منها وأكدت صحيفة واشنطن بوست نقلا عن مصادر

([1]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص115.

([2]) نفسه، ص-ص116-117.

([3]) عماد هادي علو الربيعي، العراق والتحالف الغربي1991-2003، عمان، دار الزهران للنشر والتوزيع،2013، ص126

أمريكية ومن الأمم المتحدة أنه خلال عام 1996–1997،تم التقاط الاتصالات العراقية بواسطة أجهزة احضرها خبراء اللجنة الخاصة وتم تحليلها في أمريكا وبريطانيا والكيان الصهيوني.([1])

تجدر الإشارة إلى أن معارضة المجتمع الدولي الشديدة للتطبيق غير العادل لنظام العقوبات الاقتصادية على العراق، فضلا عن المواجهات المستمرة بين الحكومة العراقية ولجنة يونسكوم بعد أن تم الكشف عن صلات وثيقة بينها وبين المخابرات الإسرائيلية منذ عام1994، إضافة إلى رفض رئيس اللجنة بتلر أن يشهد بأن العراق قد دمر أسلحته المحظورة جعل العراق يوقف التعاون مع هذه اللجنة في 5أوت1998.([2])

أكدت صحيفة وول ستريت جورنال أن المفتشين استخدموا في عام 1998، أجهزة تنصت أمريكية الصنع لفك رموز اتصالات شفرة بين القادة العسكريين العراقيين وإن هذا الجهاز كان يرسل المعلومات عبر القمر الصناعي إلى وكالة الأمن الأمريكية التي كانت تنقل شيء من بعد ذلك إلى اللجنة الخاصة وأكدت الصحيفة أن هذه المعلومات استخدمت أثناء العدوان الأمريكي البريطاني على العراق يوم17–18/ديسمبر1998 في حملة ثعلب الصحراء وأن العدوان جاء كرد فعل لطرد مفتشي الأمم المتحدة. مما يؤكد صحة طروحات العراق بأن أمريكا تستخدم اللجنة الخاصة لأغراض التجسس من أجل شن عدوان على العراق ([3]).

ترسيم الحدود العراقية الكويتية بعد أزمة الخليج الثانية:

نص القرار 687في القسم" أ" على مسألة ترسيم الحدود بين العراق والكويت وتضمنت فقراته بأن الأمين العام مطالب بالمساعدة في اتخاذ الترتيبات اللازمة لتخطيط الحدود بين العراق والكويت مستعينا بالخرائط المرفقة بالرسالة المؤرخة 28مارس1991، والموجهة إليه من الممثل الدائم للمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى أيرلنديا الشمالية لدى الأمم المتحدة ([4]).

([1])عماد هادي علو الربيعي، العراق والتحالف الغربي1991–2003، مرجع سابق، ص126.

([2]) د. باسم سويدان الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق 2003 دراسة في وقائع النزاع ومدى مشروعية الحرب، عمان، دار الزهران للنشر والتوزيع،2006، ص–ص84–85.

([3]) عماد هادي علو الربيعي، العراق والتحالف الغربي، العراق والتحالف الغربي1991–2003، مرجع سابق، ص126.

([4]) القرار رقم687، القسم "أ"، ص23.

في 2ماي 1991م،و تماشيا مع التوجيهات التي أصدرها مجلس الأمن الدولي إلى الأمين العام السابق خافير بيريز دي كويار للعودة إلى مجلس الأمن في شأن الترسيم النهائي للحدود العراقية–الكويتية، أعلن دي كويار تشكيل لجنة ترسيم الحدود التي حددت مهمتها بترسيم الحدود التي ثبتتها المحاضر المتفق عليها في أكتوبر1963م،وقد أنهت اللجنة أعمالها في أفريل1992،حيث أصدرت تقرير وافق عليه مجلس الأمن في 28أوت 1992،و أصبح ملزما لكل من الكويت والعراق وبناء على هذا التقرير تحصل الكويت على ما يعادل 120كلم،تشمل أجزاء من مدينة أم قصر الحدودية وحوالي 5آبار نفط من حقل الرميلة([1]).ورفضت اللجنة مطالب العراق بجزيرتي وربة وبوبيان اللتين كانتا مصدرا تقليديا للتوتر في المنطقة بل فقد العراق أراضي استراتيجية لتحصل عليها الكويت وبذلك يزيد إبعاد العراق من الخليج([2]).

وفيما يتعلق بميناء أم قصر فقد أخذت الكويت أجزاء منه بما في ذلك القاعدة البحرية مع أحواض بناء السفن وأجزاء من مباني عملاقة شيدها العراق في هذه المنطقة لأغراض التنمية ([3])، وقامت اللجنة بترسيم الحدود في خور عبد الله على الرغم من صلاحيات اللجنة لا تشمل ذلك وبضغط من الكويت و باشتراك ممثليها في تحديد موقع صفوان الأمر الذي أدي إلى استقالة رئيس اللجنة "كوسوما اتمادجا" في 20أكتوبر1992،وبرر استقالته لسببين الأول شخصي والثاني تحفظاته تجاه تخطيط الحدود في قطاع ما بعد الساحل "خور عبد الله" إذ لم تدرج إشارة إلى الرسائل المتبادلة عام1932، ([4]) فمنافذ العراق على الخليج العربي محدودة عكس الكويت لذلك فإن خور عبدالله ذو أهمية كبيرة للعراق لأنه يطل منه على الخليج العربي .

استندت اللجنة في جملة ما استندت إليه، من أجل القيام بمهمة تخطيط الحدود العراقية–الكويتية على الخرائط التي تم انجازها من قبل القوات العسكرية البريطانية عام1991، وكانت تلك الحدود غامضة وردت في رسالة رئيس الوزراء العراقي نوري سعيد إلى شيخ الكويت أحمد الصباح عام1932م، والمشار إليها

([1]) خالد السرجاني، "ترسيم الحدود العراقية الكويتية بعد أزمة الخليج الثانية"، مجلة السياسة الدولية، العدد111، جانفي1993، ص235.

([2]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق.82.

([3]) علي الغرير، وقيس جواد، "أثر النفط في العلاقات الكويتية–العراقية"، المجلة السياسية والدولية، ص123.

([4]) علي الغرير، وقيس جواد، "أثر النفط في العلاقات الكويتية–العراقية"، المجلة السياسية والدولية، ، ص123.

في محضر الاتفاق العراقي–الكويتي عام1963، والتي أصبح فيما بعد أي هذا المحضر الأساس الذي تستند عليه لجنة تخطيط الدولية التي تشكلت استنادا للقرار رقم 687 ([1]).

تجدر الإشارة إلى أن تحديد الحدود العراقية–الكويتية الذي نصت عليه الرسائل المتبادلة عام1932م، كانت حدوداً غامضة وتشمل من دون تعديلات الجزء الشمالي من الخط الأخضر لبروتكول 1913، الإنجليزي–العثماني، الذي لم يصدق عليه ولم يعمل به ولم تشر الحدود بالتحديد إلى هذا الحل بأكثر من قولها على طول الباطن وعند جنوب صفوان ولسنوات طويلة لم يعرف أحد بالضبط أين تجري الحدود على الأرض وهذا الجهل والغموض المادي هو الذي يتحمل المسؤولية عن اندلاع عدد حوادث بين البلدين([2]).

واستخدمت لجنة تخطيط الحدود الدولية مختلف الوسائل والأساليب المتقدمة تكنولوجيا وتقنيا من أجل الوصول إلى تحديد دقيق لهذه الحدود ينسجم والحدود الواردة في رسالة رئيس وزراء العراق1932، أو التي أقرها محضر الاتفاق العراقي–الكويتي 1963. ([3])

ومن أهم الأضرار التي يتحملها العراق من ترسيم الحدود البحرية مع الكويت من قبل لجنة ترسيم الحدود الدولية المشكلة وفق القسم (أ) من القرار 687 (1991) والتي تضمن نتائج عملها قرار مجلس الأمن الدولي رقم 833 لسنة 1993، وأهمها: ([4])

• فقدان العراق أراض واسعة غنية بالبترول والقاعدة البحرية الوحيدة له المطلة على الخليج العربي ألا وهي قاعدة (الخليج العربي) البحرية في ام قصر بكل مراسيها ومنشاتها ومداخلها البحرية بسبب ضمها إلى الكويت أيضا حسب قرارات مجلس الأمن التي حرمت العراق من إطلالته الوحيدة على الخليج العربي حيث سبب استيلاء الكويت على الممر الملاحي في خور عبد الله من تعطيل العمل بموانئ عراقية عدة

([1]) سعد محمود سلمان المكدمي، مشكلة الحدود العراقية الكويتية ودور الأمم المتحدة في ترسيمها بعد حرب الخليج الثانية عام1991، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق جامعة الشرق الأوسط، جوان 2015.ص

([2]) خالد السرجاني،" ترسيم الحدود العراقية الكويتية بعد أزمة الخليج الثانية"، مرجع سابق، ص242.

([3]) غازي الربيعي، المنازعات الحدودية في ظل القانون الدولي دراسة تطبيقية للنزاع الحدودي بين العراق والكويت بغداد، دارالسنهوري2014، ص213.

([4]) الكويت تستولي على أراض عراقية مع سبق الإصرار والترصد"، مركز روابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية،24 فبراير 2018,

مثل الأرصفة العشرة والبتروكيمياويات وميناء خور الزبير والحديد والصلب وأخيرا الميناءان التجاري والنفطي في أم قصر.

ونستطيع القول، بأن عملية ترسيم الحدود البحرية الجديدة من قبل اللجنة الدولية التي شكلت لهذا الغرض، قد تجاهلت حق العراق الثابت والتاريخي في الوصول الحر والمتيسر الى ساحل الخليج، وهو حق قد كفلته الاعراف والمواثيق الدولية منذ القدم، مع إن القرار 833 نفسه قد اعترف بهذا الحق، عندما نص في الفقرة الخامسة منه على ان المجلس (يطالب العراق والكويت باحترام حرمة الحدود الدولية كما خططتها اللجنة، وباحترام الحق في المرور الملاحي وفقا للقانون الدولي وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

وتم وضع منطقة منزوعة السلاح لمسافة 200كلم على جانبي الحدود ([1])، وأصرت الكويت على تأمين حدودها الجديدة وباشرت العمل به في 9جوان 1993، فشقت خندق من مثلث العوجة جنوب غرب الكويت تمتد إلى الشمال وقد بلغ عمق الخندق ثلاثة أمتار وعرضه خمسة أمتار وساتر ترابي على ارتفاع ثلاثة أمتار وجدار يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار وسياجا من الأسلاك الشائكة ([2]).

ورغم أن الأمم المتحدة طلبت من الكويت التريث لأن طرد الموطنين العراقيين من أراضيهم سيخلق توتر في المنطقة إلا أن الكويت قامت بترحيل جميع المواطنين العراقيين في منطقة أم قصر و العبدلي وقررت الأمم المتحدة مع الكويت تعويض المزارعين والمواطنين العراقيين وشكلت لجنة ترأسها خبير سويدي أقرت مبلغ تعويض إجمالي هو 56مليون دينار عراقي ل95 مزرعة و15.5مليون دينار عراقي ل206 بيوت سكنية، وسددت الكويت مبلغ التعويضات ولكن عددا من العراقيين رفض ولم يوافق على تسلم تعويضات وأودع المبلغ في حساب ضمان تابع للأمم المتحدة تبقى تحت تصر ف المستفيدين([3]).

لقد كان القرار مجحفا بحق العراق لأنه جاء خلافا للأعراف الدولية وكما هو معروف قانونيا في التعامل الدولي، أن تسوية الخلافات الحدودية تتم من خلال اتفاق الجانبان كونه السبيل الوحيد لإنهاء

([1]) نص قرار مجلس الأمن المرقم (833) الصادر في 27 أيار 1993.

([2]) تقرير الأمين العام عن بعثة الأمم المتحدة للمراقبة في العراق والكويت 1أفريلو30سبتمبر1995، S/1995/836.

([3]) الوثيقة، S/1994/240. المقرر المؤرخ 4/مارس 1994(الجلسة 3343) القرار 899(1994). ص886.

النزاع وإحلال الاستقرار ([1]). وقد اعترف الأمين العام للأمم المتحدة في تقريره الصادر عن أعمال المنظمة الدولية في الدورة 47–48 الصادر في سبتمبر1993م، أنه ولأول مرة تتخذ الأمم المتحدة مثل هذا الإجراء فيما يتعلق بترسيم الحدود بين دولتين في المنظمة ([2]).

رد فعل العراق:

قاطع العراق لجنة ترسيم الحدود وذكرت رسالة مطولة أرسلتها وزارة الخارجية العراقية إلى د. بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة أن اللجنة الدولية لترسيم الحدود التي تشكلت بمقتضى القرار رقم687،قامت بعملها على أساس حدود 1963 التي لم تمر بالمراحل التشريعية الضرورية ولم يوقع عليها رئيس الجمهورية .وقد حذرت العراق وفق لما أعلنت وكالة الأنباء العراقي في 19جوان 1992، الأمم المتحدة من أي مصادقة لمجلس الأمن على ترسيم الحدود بين العراق والكويت معتبرة ذلك بمثابة خلق بؤرة توتر دائمة، وفي المقابل أيدت الكويت قرار ترسيم الحدود وتراه قرار ملزم ولا رجعة فيه وملزم لكلا الطرفين وطالبت الجامعة العربية بدعم الجهود الدولية الرامية لإنهاء المشكلة وإنهاء النزاع على الحدود مع العراق([3]).

عارضت الحكومة العراقية القرار ثم وافقت عليه بقرار من مجلس الثورة والمجلس الوطني يوم 10نوفمبر1994، ما يظهر تخبط سياسي ويبدو وأن أندريه كوزيريف وزير خارجية روسيا قام بدورا في ذلك واعدا القيادة العراقية بعد الاعتراف برفع الحصار الاقتصادي عن العراق والأهم من ذلك بقاء صدام حسين في السلطة ([4]).

وافق العراق على قرار مجلس الأمن الخاص بترسيم الحدود على أمل رفع العقوبات الاقتصادية إلا أن إجراءات الترسيم آنذاك لم تستكمل.

هل يملك مجلس الأمن صلاحية فرض ترسيم حدود بين دولتين؟

لعل من أهم قرارات مجلس الأمن وأكثرها إثارة للجدل، القرار 833 لسنة 1993م والمتعلّق بترسيم الحدود بين العراق والكويت، فمن المسائل الثابتة والمستقرة في التعامل الدولي، إن المنازعات الدولية

([1]) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، " الكويت والمتغيرات السياسية في العراق2003–2006"، مجلة دراسات إقليمية،12/5، مركز الدراسات الإقليمية.

([2]) خلف رمضان محمد الجبوري،" دور المنظمات الدولية في حل المنازعات"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية القانون في جامعة الموصل عام 2002، ص58.

([3]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص238.

([4]) قيس جواد،" النفط في العلاقات الكويتية–العراقي"، مرجع سابق، ص125.

المتعلقة بترسيم الحدود، إنما يتمّ حلّها بالاتفاق المباشر أو غير المباشر، و فرض ترسيم معين للحدود على إحدى الدول المتنازعة لصالح الأخرى، فهذا يعني إبقاء النزاع قائماً ومستمراً دون أدنى شك ([1]).

النفط مقابل الغذاء:

بعد تفاقم الأزمة الإنسانية واشتداد معاناة الشعب العراقي، وتراجع الدعم السياسي لنظام العقوبات من طرف المجتمع الدولي بصفة عامة ومن بعض الأعضاء الدائمين في المجلس الأمن بصفة خاصة، وفي محاولة لإنقاذ نظام العقوبات أصدر مجلس الأمن وبإيعاز من الولايات المتحدة القرار رقم 986 بتاريخ 14أفريل 1995، المعروف بقرار "النفط مقابل الغذاء"، وذلك لامتصاص حالة الغضب العالمي الذي اتسعت دائرته رسمياً وشعبياً.

بعد مفاوضات استمرت قرابة أربعة أشهر منذ شهر فيفري إلى ماي1996، استغرقت أربع جولات تضمنت إحدى وخمسين جلسة حول ما أطلق عليه "النفط مقابل الغذاء"، وقع العراق في 20ملي1996، مع الأمم المتحدة مذكرة تفاهم في هذا الشأن وهي عبارة عن اتفاق يسمح للعراق باستئناف جزئي لصادرته وذلك لتمويل مشترياته من الأغذية والأدوية والإمدادات الإنسانية ([2]).

وفي البداية رفض العراق هذا القرار وعده انتهاكاً خطيراً لسيادته ووحدة ترابه وطالب بالبيع الفوري مقابل بيع النفط، وأمام تعاظم محنة الشعب العراقي الإنسانية أبدى العراق استعداده لمناقشة هذا القرار، حيث اتفق كل من طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي آنذاك وبطرس بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة على وضع ترتيبات عملية لتطبيق ما أصطلح عليه برنامج "النفط مقابل الغذاء"، من أجل العراق الرازح تحت وطأة العقوبات ([3]).

وعلى غرار القرارات السابقة الذكر الصادرة عن مجلس الأمن تذهب بعض المصادر المعاصرة إلى أن القرار 986 قد صاغه موظفون أمريكيون أو موظفون نابوا عن الولايات المتحدة الأمريكية وهدف القرار جزئيا إلى دفع أموال النفط العراقي إلى الكويت عن طريق صندوق التعويضات لتسهيل دفع الأموال إلى

([1]) نص قرار مجلس الأمن المرقم (833) الصادر في 27 أيار 1993.

([2]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء "مجلة السياسة الدولية، العدد125، جويلية1996، ص147.

([3]) د. معمر فيصل الخولي، الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ص229.

المقاولين الأمريكيين "ولاسيما مجهزي الأسلحة"، وأستغل الضغط الإنساني من أجل تخفيف المعاناة العراقية استغلالا بارعا لمصلحة الشركات الأمريكية ([1]).

وطرحت عدة استفسارات حول ما إذا كان يمكن إقناع العراق بالموافقة على إجراء يديم بلا نهاية العقوبات ولا يرفعها كلية؟ وهل يتوقع أن يضحي العراق بجزء من رصيده الرئيس لتديره قوة عظمى مصممة على الإطاحة بنظام الحكم العراقي، وهل يقبل العراق بالوصاية؟ ([2]).

وهناك عدة تبريرات أو تفسيرات التي تساق في شأن قبول العراق لما رفضه بالأمس، ويأتي في مقدمة هذه العوامل معاناة الشعب العراقي التي بلغت آمادا لم تعد محتملة ففي أوت 1995،نشرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة أن معدل وفيات الأطفال في العراق قد بلغ خمسة أضعافه قبل فرض العقوبات وهو ما يعني وفاة نصف مليون طفل عراقي تحت سن الخامسة، وأكدت منظمة الصحة العالمية وكذلك اللجنة الدولية للصليب الأحمر صحة هذا الأمر، كما أشارت تقارير اليونسف إن حوالي 4500طفل يموتون كل شهر مقابل600 قبل العقوبات، وتشير أغلب التقارير إلى تردي الأوضاع المعيشية إلى أقصى حد، فنجد 20ألفا يعانون سوء التغذية كل شهر مقابل لا شيء قبل العقوبات ،وأن الدخل الفردي انخفض([3]).

وكان من أسباب رفض العراق لبرنامج النفط مقابل الغذاء أن الحكومة العراقية كانت تنتظر تطبيق الفقرة 22من قرار مجلس الأمن 687 والتي تنص على رفع الحظر الكلي عن النفط العراقي ويذكر عبد الأمير الأنباري كبير الوفد المفاوض أنه كان يجب تطبيق هذه الفقرة وعدم تطبيقها قرار سياسي، لأن كل شروط إزالة أسلحة الدمار الشامل قد تحققت، ودعا لتهذيب برنامج النفط مقابل الغذاء ليحترم سيادة العراق ووحدة أراضيه ([4]).

([1]) جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص276.

([2]) نفسه، ص276.

([3]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء"، مرجع سابق، ص147.

([4]) نفسه ، ص147

وسمح القرار للعراق بأن يدفع ما قيمته مليار دولار من نفطه مقابل كل 90يوما وأن تجري مراجعة شاملة بهذا القرار بعد 90 يوما من بدء نفاذه ([1])، ويأذن القرار 986 لتركيا بغض النظر عن الفقرات في القرار 661، قرار فرض العقوبات على العراق سنة1991، يسمح لتركيا استيراد المنتجات النفطية العراقية، بعد خصم لفائدة صندوق التعويضات ([2]).

ومع أول جوان بدأ العراق بالفعل في ضخ 350 ألف برميل عبر خط الأنابيب المزدوج الذي يمر عبر الأراضي التركية، وفور إعلان الاتفاق ارتفع سعر الدينار العراقي قياسا بالدولار، كما تراجعت أسعار النفط بحوالي 3 دولارات للبرميل ولم يستمر التراجع بنفس المعدل، مما يؤكد للاتفاق انعكاساته المختلفة سواء في الداخل أو الخارج ([3]).

ويذكر أن أول شحنة نفط أبحرت بموجب هذا القرار في 10ديسمبر1996، وصلت أول شحنة من الاحتياجات الإنسانية في مارس1997، وفي حقيقة الأمر القرار استخدم ليكون أداة لاستمرار العقوبات الاقتصادية على العراق ولضمان السيطرة الأمريكية على إيرادات النفط العراقي ([4]).

وتجدر الإشارة إن هذا القرار 986([5]) لم يسهم في رفع المعاناة عن الشعب العراقي وأن كان يتسم بمسحة إنسانية إلا أنه كانت له أهداف أخرى ويتضح ذلك إذ تعرضت المبالغ المستحقة للعراق لاستقطاع أجزاء كبيرة منها لصالح صندوق التعويضات وتكاليف مفتشي الأمم المتحدة ذلك على النحو التالي:

([1]) الفقرة،"1»، والفقرة4من ب «، القرار،986.

([2]) الفقرة 2القسم "ب «، القرار986.

([3]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء"، مرجع سابق، ص147.

([4]) د. معمر فيصل الخولي، الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص229.

([5]) **ومن أهم القرارات المتعلقة ببرنامج النفط مقابل الغذاء:**

القرار 986: صدر في 14 أبريل/نيسان 1995؛ يمكّن العراق من بيع النفط الخام بمبلغ لا يتجاوز مجموعه مليار دولار أميركي كل تسعين يوما، واستخدام العائدات النفطية لشراء الإمدادات الإنسانية.

القرار 1051: صدر في 27 مارس/آذار 1996؛ يطلب فيه من جميع الدول إخطار الوحدة المشتركة بكافة البيانات والمعلومات الخاصة بأية محاولة بيع أو إمداد معتزم القيام بها من أراضيها مع العراق، ويطلب من هذه الوحدة التبليغ عن أية محاولة للتهريب إلى العراق أو تزويده بأية مواد محظورة.

1_تم تخصيص 30% من عائدات البرنامج للجنة التعويضات التابعة للأمم المتحدة في جنيف لدفع أموال لأفراد وشركات تجارية وحكومات ادعت أنها تكبدت خسائر نتيجة احتلال العراق للكويت في أوت1990.

2_ اقتطعت الأمم المتحدة 2.2% من عائدات البرنامج لدفع مصاريف إدارة البرنامج الإنساني.

3_وتبقى نسبة 66%، من عائدات البرنامج لتوفير الاحتياجات الإنسانية للعراقيين، نسبة13% إلى المناطق الكردية الشمالية الثلاثة الخارجة عن السيطرة العراقية" دهوك، أربيل، السليمانية حسب ما يشير القرار، حيث كان يتولى فريق من الأمم المتحدة الإشراف على البرنامج الإنساني فيها. وما تبقي أي53 % للحكومة العراقية توزعها على بقية المحافظات في الوسط والجنوب ([1]). و5 بالمئة من العائدات لتغطية

القرار 1111: صدر في 9 جوان/حزيران 1997؛ يقرر فيه مجلس الأمن تمديد أحكام قراره رقم 986 عدا الفقرات 4 و11 و12، كما يقرر إجراء استعراض شامل لجميع جوانب تطبيق قرار النفط مقابل الغذاء، وما إذا كفل العراق توزيعا منصفا للأدوية واللوازم الصحية والمواد الغذائية والإمدادات اللازمة لتلبية الاحتياجات المدنية الأساسية.

القرار 1129: صدر في 12 سبتمبر/أيلول 1997؛ يعبر فيه مجلس الأمن عن قلقه من قرار الحكومة العراقية الامتناع عن بيع النفط والمنتجات النفطية المسموح بها، وما يسببه ذلك من عواقب إنسانية ومشاق على الشعب العراقي.

القرار 1143: صدر في 4 ديسمبر/كانون الأول 1997؛ يقرر فيه تمديد أحكام القرار 986 لفترة أخرى مدتها 180 يوما، كما يقرر استمرار سريان خطة توزيع المواد الغذائية والصحية لحين موافقة الأمين العام على خطة جديدة تقدمها الحكومة العراقية.

القرار 1175: صدر في 19 جوان/حزيران 1998، ويشير إلى تقرير فريق الخبراء الذي شكلته الأمم المتحدة، ويذكر أن العراق لا يستطيع في ظل الظروف القائمة أن يصدّر من النفط أو المنتجات النفطية ما يكفي لتوفير 5.256 مليارات دولار. ويقرر فيه السماح للدول بتصدير قطع الغيار والمعدات اللازمة لزيادة صادرات النفط والمنتجات النفطية العراقية بكميات تكفي لتحقيق المبلغ المذكور أعلاه.

القرار 1281: صدر في 10 ديسمبر/كانون الأول 1999؛ مدد هذا القرار برنامج النفط مقابل الغذاء لفترة جديدة مدتها 180 يوما، تبدأ في 12 ديسمبر/كانون الأول 1999.

القرار 1284: صدر في 17 ديسمبر/كانون الأول 1999؛ منع مجلس الأمن بموجب هذا القرار الشراء المحلي وتدفق النقد من عائدات النفط العراقي المحتجز في الخارج منعا باتا. **ينظر: موسوعة الجزيرة.**

([1]) الفقرة "ب"، القرار986.

نفقات عاملي الأمم المتحدة بالعراق ولعل النسبة المتبقية للحكومة غير كافية إذا ما ذكرنا أن صادرت النفط كانت تشكل قبل العقوبات 90بالمئة من جملة الصادرات ([1]).

لذلك كان برنامج النفط مقابل الغذاء ([2]) منذ بدايته 10ديسمبر1996، إلى نهايته 21نوفمبر2003، مصدر تمويله عراقي بالكامل، والإشارة إلى المساعدة الإنسانية تعزز ملاحظة غير دقيقة بأن ثمة دعما ماليا خارجيا مشاركا في المساعدة. ([3]).

يتضح مما تقدم أن الاعتبارات الإنسانية لم تكن هدف القرار كما هو معلن وإنما كانت دوافعه سياسية بالدرجة الأساسية، كما ما تضمنه هذا القرار من آليات جعل تحقيق ما أصدر لأجله بالغ التعقيد، ويسجل على القرار الملاحظات التالية: ([4])

أولا: أنه ذو بعدين سياسي واقتصادي، أما الأول فيتمثل بامتصاص رد فعل الجماعة الدولية ونقمة الرأي العام من خلال إبراز أن مجلس الأمن لا يسعى إلى تجويع الشعب العراقي، وإنما أتاح له فرصة لتوفير حاجاته الضرورية أما البعد الثاني فهو توفير الأموال اللازمة لتغطية أنشطة الأمم المتحدة في العراق.

ثانيا: إنه وسيلة للتدخل في الشؤون العراقية الداخلية.

ثالثا: إنه ينتقص كثيرا من سيادة العراق الدولية وسيادته على موارده الطبيعية. فإرغام العراق على قبول وجود الأمم المتحدة يتسم بالتدخل الشديد ..وسمح للمراقبين بالتجوال في أي مكان من البلد على الرغم من الفقرة 3من مذكرة التفاهم التي تشير إلى عدم انتهاك السيادة العراقية([5]).

([1]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء"، مرجع سابق، ص148.

([2]) اتخذ مجلس الأمن الدولي 17 قرارا متعلقا ببرنامج "النفط مقابل الغذاء"، بدأ أولها في 14 أبريل/نيسان 1995 وهو القرار رقم (986)، وتلت ذلك عدة قرارات تتابع تطبيق هذا القرار وتمدد فترته كل ستة أشهر.

وهذه القرارات هي ذات الأرقام الآتية: (1051)، (1111)، (1129)، (1143)، (1153)، (1158)، (1175)، (1210)، (1242)، (1266)، (1275)، (1280)، (1281)، (1284)، (1293)، (1302). ينظر: موسوعة الجزيرة، قرارات مجلس الأمن الخاصة بالعراق (1990–2000). الجزيرة. نت.

([3]) د. معمر فيصل الخولي، الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص229.

([4]) نفسه ، ص229.

([5]) القرار986، **ينظر أيضا:** جيف سيمونز، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص–ص278–279.

رابعا: إنه صعب التطبيق إذ تضمن القرار إجراءات طويلة لكي تصل الاحتياجات الإنسانية إلى المواطن العادي تصل إلى ثلاثة وعشرين مرحلة لذلك وصفت هذه الإجراءات بالشبكة العنكبوتية وعلى الرغم من اسمرار البرنامج إلى غاية 21نوفبر2003، لم يحقق أهدافه الإنسانية. ([1])

وبقيت العقبات في وجه تنفيذ القرار 986، رغم قبول العراق المطالب البريطانية-الأمريكية المتزايدة ما أفزع وكالات المساعدات الأجنبية ومراقبين كثرين، فقدم دنيس هاليدي منسق الأمم المتحدة استقالته في نهاية199، من منصبه واصفا العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق بأنها جريمة إبادة جماعية، وقدم حليفه هانز فون سبونيك استقالته وصرح في مؤتمر صحفي أن السبب في تصدع برنامج النفط مقابل الغذاء هو أن الموارد غير كافية، وأعلن تون ميات منسق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة أن الشعب أصبح فقيرا إلى أدنى حد ([2]).

ظهرت بوادر تحسن جديد في الموقف الدولي عندما قدم كوفي أنان الأمين العام للأمم المتحدة بمشروع قرار يستند إلى حقائق الموت اليومي في العراق يقضي بالبنود التالية:

1) مضاعفة قيمة برنامج النفط مقابل الغذاء من 2مليار إلى 4مليارات.
2) تُدفع هذه الأموال للعراق كل ستة أشهر.
3) تؤجل عملية دفع التعويضات للدول المتضررة من حرب الخليج حتى يتمكن العراق من
4) مواجهة الأزمة الإنسانية الاقتصادية، ولم يوافق مجلس الأمن على كل مقترحات أنان ولكنه سمح بزيادة المبلغ كل ستة أشهر ابتداء من العام 1998، حتى وصل إلى حدود 10مليارات دولار في السنة ([3]).

كما أعلن كوفي أنان أن برنامج النفط مقابل الغذاء لم يلبي الاحتياجات الإنسانية للشعب العراقي وناشد إزالة الصبغة السياسية عن البرنامج الإنساني وقد ساعد على فشل هذا البرنامج عاملان أساسيان:

الأول: الأموال المتاحة لتلبية الحاجيات الإنسانية للشعب العراقي غير كافية على الرغم زيادتها من فترة إلى أخرى كما أن الآليات التي تصبح الأموال بموجبها ميسرة تتسم بالبطء.

([1]) د. معمر فيصل الخولي، الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص229.

([2]) نفسه، ص230.

([3]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق، ص253.

الثاني: تسيس البرنامج من قبل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة مع تواطؤ مجلس الأمن ([1]).

وعلق نزار حمدون ([2]) على أن تنفيذ القرار 986 بأنه لا يلبي في حقيقته حاجيات الحد الأدنى للسكان وانتقد التأخير والمماطلة المتعمد وغير المبرر لأغراض سياسية لإلحاق المزيد الأذى في حياة الشعب العراقي ويقول صاحب كتاب التنكيل بالعراق من الصعب تجنب التهمة التي وجهها نزار حمدون بأن الولايات المتحدة تسعى عمداً إلى إبادة الشعب العراقي ([3]).

وأصدر رامسي كلارك المدعي العام الأمريكي الأسبق شكوى جنائية ضد الولايات المتحدة لتسببها في موت أكثر من مليون ونصف مليون شخص بينهم 750 ألف طفل دون الخامسة ([4]).

سلبيات وأثار الاتفاق:

قامت السياسة الأمريكية في تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء على التفريق بين المحافظات العراقية حيث وضعت المحافظات الكردية الشمالية الثلاث تحت إشراف الأمم المتحدة، من أجل أن تحظى المنطقة بأفضل رعاية ومنه ممارسة سياسة تخدم المخططات الاستعمارية.

رغم أن الاتفاق نص على احترام رغبة في عدم المساس بوحدة أرضيه وحاول القرار أن يحقق يتوازن بين إرادة العراق في الحفاظ على سيادته ووحدته الإقليمية وإرادة الأمم المتحدة ممثلة في مجلس الأمن

([1]) د. معمر فيصل الخولي، الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، مرجع سابق، ص231.

([2]) **نزار حمدون** (1944 – 4 يوليو 2003) وكان حمدون قد افتتح في عام 1984 أول سفارة عراقية في الولايات المتحدة –بعد قطع العلاقات معها بعد حرب عام 1967– وكان يتمتع بشعبية كبيرة لدى إدارة الرئيس رونالد ريغان أثناء الحرب العراقية الإيرانية. وعمل حمدون بعد ذلك نائبا لوزير الخارجية قبل التوجه إلى الولايات المتحدة مجددا للعمل في الأمم المتحدة حتى أوائل عام 1999. وانتهت خدمته مع بدء حملة القصف الجوي التي شنتها الولايات المتحدة في عهد الرئيس بيل كلينتون لعدم تعاون حكومته مع مفتشي الأسلحة. وترجع أصول عائلة حمدون إلى الموصل في المنطقة التي يغلب عليها الأكراد حيث كان والده ضابطا بالجيش في عهد الملك فيصل الثاني. وتلقى دراسته الثانوية في مدرسة يسوعية أميركية في بغداد ثم درس العمارة. والتحق في شبابه بالقوات الجوية وانضم أيضا إلى حزب البعث قبل العمل في وزارة الخارجية. ينظر: الجزيرة.نت.يوم6جويلية2003.

([3]) جيف سيمونز، لتنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص280.

([4])جيف سيمونز، لتنكيل بالعراق، مرجع سابق ، ص286.

في الرقابة على توزيع المواد الغائية فقد جاء مخيبا للآمال فيما يتعلق بكيفية توزيع عائدات النفط المسموح بتصديره فقد أشار الاتفاق إلى استقطاع 4000مليون دولار من كل ألف مليون دولار ([1]).

وبموجب توزيع عائدات مبيعات النفط مقابل الغذاء تحصل سكان 15 محافظة عراقية يشكلون 87بالمئة من السكان على نسبة 53بالمئة أي على 50بالمئة، في حين تحصل 3ملايين عراقي في ثلاث محافظات في الشمال على 13بالمئة وهذا يعني أن حصة الفرد في الشمال زادت 50بالمئة عن حصة في المناطق الأخرى من العراق. ([2])

وبالإضافة إلى هذا البرنامج تمتع الشمال بمعاملة تفاضلية في عدة أمور وعلى سبيل المثال تولى برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة توزيع الغذاء والدواء في الشمال فكان هدفه الرئيس هو أن تحصل العائلات المحتاجة على 100بالمئة من حاجتها، أما الجنوب فلم تكن نشاطات البرنامج تغطي أكثر من 20بالمئة من حاجة العائلات، ويعيد بعض الباحثين أسباب هذا الوضع أن البرنامج تأسس في البداية لإنعاش الشمال عام 1989، ولذلك اتجهت جميع التبرعات العالمية إلى مناطق الأكراد واستمرت هكذا([3]).

بغض أن المنطقة الشمالية في العراق معروفة بولاء زعمائها لأمريكا وإقامة علاقات مشبوهة مع الكيان الصهيوني ([4])، فإن الغرض من هذا الإجراء واضحا وهو إحداث الشقاق بين المحافظات العراقية واستغلال الأقليات في تحقيق المشروع الاستعماري تفتيت الأوطان، إن مسألة الأقليات تتصل اتصالا قويا بمجال الأمن القومي والسياسة الخارجية ما يشير إلى أنها استعملت في الماضي كـ"ورقة سياسية"([5])، وإن احتمال استعمالها في الماضي والحاضر والمستقبل أمر وارد جدا. وتثير سلبيات الأقليات وما تنطوي

([1]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء"، مرجع سابق، ص148.

([2]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق، ص254.

([3]) نفسه، ص254.

([4]) أسامة مخيمر،" علاقة الأكراد بالولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة السياسة الدولية، العدد،135، جانفي1999، ص136.

([5]) استخدم الغرب ورقة الأكراد في مناسبات عديدة للضغط على الحكومة العراقية ففي أعقاب اضطرابات مارس وأفريل 1991، إ تقدمت هذه الدول بقيادة أمريكا في مجلس الأمن بمشروع لاستصدار القرار 688في 5أفريل 1991م، بتشكيل قوة بحجة توفير الحماية الأكراد وتكونت هذه القوة من وحدات أمريكية وبريطانيا وفرنسية وحددت لها مدة ثلاث أشهر لتنفذ مهمتا وانسحبت نهاية جويلية1991، تاركة المراقبين الدوليين.

عليه من تهديدات ومخاطر التدخل الأجنبي ([1])، وهذا برز واضحا في عام 2003 الاحتلال الأمريكي للعراق، وكذلك من أجل تحقيق المشروع الاستعماري وتفتيت وتفكيك النسيج الوطني العراقي ثم الوطن العربي كله.

والمتتبع لتاريخ الأكراد يجد أن ثوراتهم الموجهة ضد النظام العراقي كانت لكي تجبره على تحقيق آمال الأكراد القائمة على استقلال منطقة كردستان، ويمكن تفسير علاقة الأكراد مع أمريكا الطمع في مساعدتهم في بناء الدولة وبقي الأمر كذلك حتى غزو العراق2003.

وما يأخذ على الزعماء الأكراد الثقة المفرطة بالولايات المتحدة، رغم تكرار خيبات الأمل جراء سياساتها.ويعتقد الأكراد أن التعامل الأمريكي مع كيانهما القائم منذ عام 1991م ([2])، يعني اعترافا بحكومتهما وسلطتهما، وليس استخداما لهما ضمن المخطط الاستراتيجي الأمريكي ([3]).

كذلك لم تكترث المنظمات التابعة للأمم المتحدة للاختلاف الشاسع في توزيع السكان بين المحافظات الثلاث في الشمال وباقي المحافظات في الوسط والجنوب حيث يقطن معظم سكان العراق وعلى سبيل المثال أن منظمة يونيسف التي تعنى بسعادة الأطفال خصصت 39موظفا لنشاطاتها في الشمال و45موظفا في الجنوب حيث أغلبية السكان وشحنت اليونيسيف ما قيمته 528ألف دولار من المساعدات الإنسانية إلى العراق في سبتمبر1996، ولكنها وزعت ما قيمته 316 ألف دولار في محافظات الشمال و212 ألفا في المحافظات الخمس عشرة الباقية في الوسط الجنوب ([4]).

والمؤسف في الأمر أن عمليات الأمم المتحدة كافة من رقابة وبرنامج النفط مقابل الغذاء كانت على نفقة العراق فلم تؤمن تكاليفها من ميزانية الأمم المتحدة كما هي العادة في ظروف مشابهة في دول أخرى([5]).

([1]) غازي دحمان، مسألة الأقليات، الجزيرة نت.

([2]) بعد حرب الخليج الثانية عام 1991 أصبح لأكراد العراق وضعا خاصا بهم إذ استطاعوا أن يحققوا في "الملاذ الآمن" الذي وفرته حماية الطيران الأميركي والبريطاني "كيانا خاصا بالأكراد".

([3]) أكراد العراق والوهم الأمريكي، 28يونيو 2004، HTTPS://WWW.SWISSINFO.CH،

([4]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق، ص254.

([5]) نفسه، ص255.

هذا الاهتمام الاستثنائي بالشمال والتركيز على مساعدة الأكراد سمح للمنظمات غير الحكومية وبعثات برنامج النفط مقابل الغذاء أن تتجه نحو ترميم البنية التحتية في الشمال بعكس الجنوب الذي عانى الإهمال، وهذا الخلل في توزيع الرعاية على المناطق سمح للدعاوي الأمريكية والبريطانية بالقول أن الشمال العراق الذي لا يخضع لنظام صدام لا يعاني من الحظر الاقتصادي في حين الوضع الإنساني في المناطق الأخرى الواقعة تحت النظام يتدهور وساعد ها الوضع باتهام الحكومة العراقية بهدر المساعدات وإساءة استعمال النفط مقابل الغذاء([1]).

يتضح أن هذا الإجراء كان يهدف إلى تشويه صورة الحكومة المركزية واتهامها بعدم قدرتها على توزيع الأغذية المتحصل عليها من الاتفاق النفط مقابل الغذاء، وإيهام الرأي العام بأن هناك معايير يضعها صدام حسين بدرجة القرب والولاء مقياس لذلك.

إن القوات الأمريكية والبريطانية قامت بتدمير البنية التحتية العراقية عام 1991، أثناء حرب الخليج ثم أجهزت على ما تبقى منها في حرب الاستنزاف التي استمرت حتى عام 2003. ووقفت الولايات المتحدة ضد أي إصلاحات في ظل النظام القائم، ومن جراء ذلك دمرت محطات الماء والطاقة والمرافق العامة، وسبب الحظر الاقتصادي في منع العراق من شراء قطاع الغيار وإصلاح البني التحتية كما منع من استراد مادة الكلور المعقمة للمياه كل هذا التدمير وقع في المحافظات الخمس العشرة ولم يحصل في مناطق الشمال التي لم تقصفها القوات الأمريكية والبريطانية ولم تدمر بنيتها التحتية ويدعو إلى الاستفهام وطرح التساؤلات لماذا هذا الاهتمام بالشمال ([2]).

في مجلة العالم الدبلوماسي الفرنسية تحدث الان غريش عن لجنة الأمم المتحدة للتعويضات وعدّها فاقدة للشرعية فيقول:" اقتطعت الأمم المتحدة جزءا مهما من واردات بيع النفط العراقي30بالمئة لصندوق التعويضات" لجنة الأمم المتحدة للتعويضات (UNCC) " التي واصلت، عملها في العراق منذ ما يقرب من عشر سنوات. إن هذه الهيئة الخفية، التي تعمل في السر حتى أنه لم يسمح للعراق بالاطلاع على ملخص كل حالة حيث قدم لها مجلس الأمن سلطة وقوة غير عادية، وتستهلك أكثر من 50مليون دولار في العام تقتطع أيضل من عائدات النفط العراقي، وتشكل هذه اللجنة جزءاً أساسياً آخر من استراتيجية

([1]) نفسه، ص254.

([2]) كمال ديب، موجز تاريخ العراق، مرجع سابق ،255.

إبادة العراق. فرض عقوبات على العراق، وموت الأطفال بسبب نقص الرعاية، والمستشفيات بدون معدات، وتفكك إحدى أقدم الحضارات على هذا الكوكب. هذه اللجنة، نادراً ما تذكر، التفجيرات اليومية التي يقوم بها الطيران الأنجلو أمريكي ضد العراق فشرعيتها، مشكوك فيها ([1]). أشار للقصف الأمريكي على العراق الذي أصبح عمل روتيني في السياسة الأمريكية تجاه العراق.

كذلك لم يخل الاتفاق من بعض المتناقضات فرغم أنه لم يمانع في مرور السلع إلى العراق وكذلك تصدير النفط من أية نقطة إلا أنه رهن ذلك بقدرة الأمم المتحدة في مراقبتها، وفي حين أنه يسمح للعراق بتصدير منتجات غير نفطية أخرى غير النفط الخام إلا أن يكون التصدير من جهة تركيا ويحدد القرار مبلغا معينا قيمته 2 مليون دولار ولم يحدد كمية النفط المسموح بها الأمر الذي يسمح للعراق بإغراق سوق النفط والبيع بأسعار منخفضة ([2]).

واختلفت دلالات الاتفاق وتعددت بشأنها وتعددت بشأنها الآراء فالعراق رأى أن الاتفاق يعد خطوة هامة نحو رفع العقوبات فعلى المستوى الشعبي خرج المواطنون العراقيون فور الإعلان نبأ الاتفاق إلى الشوارع يرقصون ويطلقون البنادق تعبيرا عن البهجة لما اعتقدوه الحل للأزمة الاقتصادية التي يعانون منها، وعلى المستوى الرسمي تنظر الحكومة إلى الاتفاق في بعده السياسي وتعتبره اتفاقا سياسيا بالدرجة الأولى وذلك لأن الحظر الذي فرض على العراق هو في المقام الأول قرار سياسي أتخذه مجلس الأمن في ظروف سياسية فقرار رفع الحظر ولو جزئيا وهو بدوره سياسي وأهميته سياسية ([3]).

واعتبرت الحكومة العراقية أنه خطوة تتلوها خطوات إلى أن يفتح الباب أمام خطوات أخرى في سبيل رفع العقوبات فقد أذاب على حد تعبيرهم أزمة الثقة بين العراق والأمم المتحدة وأصبح بموجبه بإمكان العراق أن يتفاوض مع شركات أجنبية، وأن الحصار هو حالة مؤقتة واستثنائية وأن العراق تبدأ صفحة

([1]) Alain Gresh, « L'Irak paiera ! ENQUÊTE SUR UNE COMMISSION OCCULTE » le monde diplomatique, Octobre 2000, p 17-16. www.monde-diplomatique.fr/2000/10/GRESH/2463

([2]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء"، مرجع سابق، ص148.

([3]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء"، مرجع سابق، ص148.

جديدة في العلاقات مع مجلس الأمن، وتحدثت وسائل الإعلام العراقية كثيرا عن أن الاتفاق خطوة في سبيل رفع العقوبات ([1]).

وقد أكدت الولايات المتحدة أن الاتفاق لا يعني بداية رفع العقوبات ولن يسهم في تقوية النظام العراقي ولا يعد نصرا للحكومة العراقية و إنما ربحا للشعب العراقي وهو لأغراض تمويل الحاجيات الإنسانية فقط ويبدو أن ثمة اتفاق بين أغلب دول التحالف على أن قبول العراق للقرار 986 غير كافي ولا يشكل امتثالا من جانب العراق للقرارات الدولية، ويرى بعض المراقبين أن الاتفاق بالنسبة للولايات المتحدة وبريطانيا لم يكن سوى فرصة لتشديد الرقابة على العراق نظرا لتزايد الشكوك حول قدرة العراق على الحصول على معدات عسكرية من بعض الدول الصديقة([2]).

وهو حقيقة برنامج فريد في نوعه، يبدو القصد منه تدبير مؤقت، لتوفير الاحتياجات الإنسانية للشعب العراقي. ويجري تنفيذه في سياق نظام الجزاءات، بكل ما يواكبه من أبعاد، سياسية ونفسية وتجارية، إلى أن ينفذ العراق القرارات ذات الصلة، بما في ذلك، على وجه الخصوص ([3])، وفي شهر جويلية من سنة 2000، انتقدت الصحف العراقية البرنامج حيث عبرت الصحف العراقية بوضوح عن عدم رضى العراق على قرار مجلس الأمن الدولي تمديد برنامج الأمم المتحدة الإنساني في العراق "النفط مقابل الغذاء" وشددت على العمل من أجل رفع الحصار نهائيا. وتحت عنوان "رفع الحصار خيارنا الأوحد" قالت صحيفة "بابل" إن واحدة من أكبر الجرائم التي مرروها عندنا من خلال المنظمة الدولية هي مذكرة التفاهم (برنامج النفط مقابل الغذاء) والتي أرادوها بديلا مهذبا عن رفع الحصار الجائر". ([4])

وأفادت الصحيفة " إن العراق شعبا وقيادة يرفض بشكل قاطع أي قرار أو منهج لا يكون جوهره وهدفه رفع الحصار من دون شرط أو قيد، وهذا هو الموقف الذي لا نحيد عنه ولا نقبل غيره مهما كانت التضحيات". ومن جهتها اعتبرت صحيفة الجمهورية الحكومية أن جميع الحقائق تؤكد أن برنامج النفط مقابل الغذاء "فشل في تأمين احتياجات العراق الأساسية، وما على المجتمع الدولي إلا اتخاذ قرار فوري

([1]) نفسه، ص148.

([2]) نفسه، ص149.

([3]) العراق ينهي التزامات برنامج «النفط مقابل الغذاء»، جريدة، لوسيل، 26 ديسمبر 2016 – 2:10،موقع ألكتروني

([4]) الصحف العراقية تنتقد برنامج "النفط مقابل الغذاء"، موقع البوابة، نشر 10 جوان/يونيو 2000 – 02:00 بتوقيت جرينتش.

وعاجل برفع الحصار عن شعب العراق المجاهد". وأضافت الصحيفة "إن البرنامج جزء من المؤامرة التي تقودها الإدارة الأميركية ومن خلفها بريطانيا ضد العراق". وقالت "أن الأمم المتحدة تدرك شرعية المطالب العراقية وان برنامج "النفط مقابل الغذاء" الذي قبل به العراق على مضض لا يمكن أن يتعدى كونه حبة أسبرين تهدئ ولكنها لا تعالج الحاجات الأساسية الملحة للشعب العراقي". ([1])

وصدر عن وزير التجارة محمد مهدي صالح تصريح حيث أعلن في القاهرة إن برنامج النفط مقابل الغذاء أصبح يسد "نفقات الأمم المتحدة والتعويضات بدلا من الغذاء والدواء".([2])

وكان للاتفاق آثار محلية وإقليمية ودولية فعلى الصعيد الإقليمي فقد فتح الاتفاق الباب للعراق إعادة صياغة علاقات مع دول المنطقة فمن الطبيعي أن يحصل العراق على إمداداته من خلال تركيا والأردن وسوريا ومن ثم يكون الاتفاق قد ساعد على تخفيف حدة التوتر مع دول الجوار فقد زار وفد من رجال الأعمال العراقيين الأردن بعد توقيع الاتفاق لبحث سبل تحسين العلاقات التجارية بين البلدين وقد صرح الأنباري بخصوص العلاقات مع الأردن قائلا: "نتمنى أن تكون الغمامة قد مرت، وجاء في بيان صدر عن اجتماع الغرف التجارية في فلسطين والعراق و الأردن أن المجتمعين قد أوصوا بالعمل توثيق العلاقات الاقتصادية المختلفة عن طريق تبادل السلع وفتح الأسواق التجارية بينهما"([3]).

وحول العلاقة مع تركيا صرح عبد الأمير الأنباري أن مصلحة تركيا أن يكون العراق مستقرا وأن تحافظ على وحدة أراضيه، وذكرت وسائل إعلام عراقية أن تركيا بدأت فعلا بتزويد العراق بالمواد الغذائية، كما ذكرت مصادر عراقية أن العلاقات الاقتصادية بين العراق ومصر قد شهدت تحسنا ملحوظا رغم إعلان القاهرة التزامها بقرارات الحظر الدولي المفروض على العراق. وجاء في تصريح وسائل الإعلام العراقية أنه قد تم إنشاء خط بحري مع قطر لتسليم المواد الغذائية والحاجات الإنسانية، وفي الكويت توقع عبد العزيز السرواي نائب رئيس لجنة تعويضات حرب الخليج الثانية أن يدفع العراق التعويضات لضحايا غزو الكويت وتوقع أن تزايد التجارة الإسرائيلية الغير رسمية مع العراق فقد ذكرت مصادر ذات صلة غير مباشرة مع بغداد أن الشركات الإسرائيلية تتوقع أن تبيع ما قيمته 2مليون دولار من الأغذية والأدوية

([1]) بابل العراقية تنتقد برنامج النفط مقابل الغذاء، موقع البوابة،3جوان2000. 02:00 بتوقيت جرينتش.

([2]) الصحف العراقية تنتقد برنامج "النفط مقابل الغذاء" البوابة، نشر 10 جوان/يونيو 2000 –02:00 بتوقيت جرينتش

([3]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء"، مرجع سابق، ص150.

لبغداد وأن هذه الإمدادات قد يتم إرسالها من خلال الأردن وفي المقابل قد تمد العراق إسرائيل بالنفط عبر ميناء العقبة، كذلك تركيا تقوم بهذا الدور بين إسرائيل حسب المصدر ([1]).

وعالميا تسابقت الشركات على تقديم العروض للعراق وذلك بما فيها الشركات الأمريكية في التعامل مع العراق وأكدت هذه المصادر أن الاتجاه السائد في دوائر اتخاذ القرار في واشنطن هو السماح لهذه الشركات التعامل مع العراق، وأكد المسؤولون الأمريكيون بأنه لا يوجد مبرر لحرمان هذه الشركات من الاستفادة، ويعد أثر الاتفاق على منظمة الأوبك من أهم انعكاسات الاتفاق على الصعيد الدولي، فقد أكد عمار مخلوفي وزير النفط الجزائري ورئيس الدورة لمنظمة الأقطار المصدرة للنفط "أوبك" أن المنظمة تواجه أزمة خطيرة وينبغي اتخاذ خطوات سريعة للغاية للتعامل مع عودة العراق لسوق النفط وكانت عودة العراق إلى سوق النفط شكلت زيادة في سقف الإنتاج بحوالي 75ألف برميل([2]).

([1]) د. صلاح سالم زرنوقة، "العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء"، مرجع سابق، ص150.

([2]) نفسه ، ص-ص151-150.

الفصل الرابع

سياسة بوش الابن تجاه العراق2001م-2003:

1_ سياسة بوش الابن تجاه العراق2001م-2003:

2_استراتيجية الأمن القومي لإدارة "جورج.و.بوش":

3_ دوافع الاحتلال الأمريكي للعراق.

سياسة بوش الابن تجاه العراق2001 م-2003:

في عام 2001،وصلت إلى السلطة في واشنطن مجموعة جديدة "المحافظون الجدد «،كانوا يحتلون قمم السلطة أي المراكز الرئيسية في وزارة الدفاع وفي مكتب نائب الرئيس، وأجهزة الإعلام وفي مراكز البحوث وسرعان ما بدأوا حملة صليبية أمريكية كانوا يبشرون بها ويدعو لها طوال عقد من الزمان 1991م-2001م،وكانت الحملة في أفغانستان ضد طالبان مجرد مشهد ثانوي والمسألة الأساسية المهمة في نظرهم كانت العراق وهو في نظرهم الخطوة الأولى في حرب دائمة ضد أية فتنة أو دولة ممكن أن تعارض أو تناقش الهيمنة الأمريكية، وبفضل تأييد الرئيس دبليو بوش ونائب الرئيس ديك تشيني[1] ووزير

([1]) **ريتشارد بروس تشيني الملقب بـ ديك تشيني**، والذي شغل منصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأميركية، من مواليد 30جانفي 1941 في مقاطعة لنكولن بولاية نبراسكا وحاصل على البكالوريوس ثم الماجستير في العلوم السياسية من جامعة وايومينغ. متزوج من لين تشيني وله بنتان بدأ حياته العملية عام 1969 عندما التحق بإدارة الرئيس الأسبق نيكسون حيث عمل في عدد من الوظائف مثل مجلس تكاليف المعيشة ومكتب الفرص الاقتصادية وداخل البيت الأبيض. وعندما أصبح جيرالد فورد رئيسا للولايات المتحدة في أوت1974 عمل تشيني ضمن الفريق الانتقالي ثم نائبا مساعدا للرئيس. وفي نوفمبر 1975 عين مساعدا للرئيس ورئيس أركان البيت الأبيض إلى نهاية فترة رئاسة الرئيس فورد. بعد عودته إلى ولاية وايومينغ عام 1977 أصبح عضو الكونغرس الوحيد لدى الولاية في مجلس النواب الأميركي وأعيد انتخابه خمس مرات ورشح للعمل رئيس اللجنة السياسية للجمهوريين في الفترة من 1981-1987، ثم انتخب رئيسا لمؤتمر المجلس الجمهوري عام 1987 ومجلس الأقليات عام 1988. وزير الدفاع في إدارة الرئيس بوش خلال الفترة من 1989-1992، ورئيس مجلس إدارة شركة هالي بيرتون منذ عام 1996.يتضح من متابعة حياته السياسية ميله إلى استخدام القوات العسكرية في حل المشاكل الخارجية. ففي عام 1989 ساعد في حشد 24000 جندي أميركي لإرسالهم إلى بنما للإطاحة برئيسها الجنرال مانويل نوريغا كما شارك في سيناريو الهجوم على العراق حيث قام بإرسال 200000 جندي أميركي لإخراج العراق من الكويت. ويقوم بمتابعة اتفاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل حتى أنه ذهب إلى السعودية للتباحث مع الملك فهد حول إرسال 200000 جندي أميركي إضافي إلى الشرق الأوسط، ولا يتورع عن استخدام الآلة العسكرية الأميركية لتحقيق الأهداف الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة الأميركية. ونتيجة لمساهمته الكبيرة لخدمة بلاده منح عام 1991 وسام الحرية الرئاسي تقديرا لجهده أثناء حرب الخليج الثانية. وبصفته نائبا لرئيس الولايات المتحدة الأميركية، ترأس تشيني مجلس الشيوخ وكان له حضور كبير في القرارات التي يتخذها المجلس. ويأتي أيضا في المرتبة الثانية في التسلسل القيادي للولايات المتحدة الأميركية. وبصفته القائد الثاني، فإن من صلاحياته الواسعة القيام بالواجبات التي يراها ملائمة لسلامة بلاده. في مقولة لبوش الابن: «عندما تحدث ديك تشيني فأنت تكلمني وعندما يتحدث تشيني أنا أتحدث. وأنتقد الرئيس بوش الأب ديك تشيني في مذكراته القدر والسلطة، فقد وصفه بكونه أشد الصقور تطرفا لأنه كان يدفع باتجاه تغيير الشرق الأوسط بالقوة، وأنشأ إمبراطورية خاصة به، وأراد القتال واستخدام القوة العسكرية في كل شأن لإيجاد موطئ قدم في تلك المنطقة، وفق تعبيره. **ينظر:** الجزيرة. نت، **أيضا: Encyclopaedia** .**www.britannica.com/biography.Britannica**

الدفاع دونالد رامسفيلد شن المحافظون الجدد حملة نشيطة من أجل إقناع الرأي العام بأن النظام العراقي مسلحا بأسلحة نووية وأسلحة دمار شامل وأنه يمثل خطراً مميتاً يهدد أمريكا ([1]).

قبل الخوض في السياسة الأمريكية تجاه العراق فترة الرئيس دبليو بوش يجب الحديث عن ماهية المحافظون الجدد، أفكارهم، هل تعد رئاسة دبليو بوش فترة ظهروهم؟ متى ظهروا داخل المجتمع الأمريكي وكيف استطاعوا أن ينشروا أفكارهم؟

المحافظون الجدد:

المحافظون الجدد فئة صارت لها مكانه وسيادة في حكومة "جورج بوش الابن"، وذلك بسبب سيطرتهم على كثير من المناصب المهمة لعل من أهمها منصب "ديك بشيني" نائب الرئيس الذي ينتمي إلى هذا التيار ويدعمه. في خطاب له في 2003/7/10م قال عضو الكونغرس الأمريكي رون بول مخاطباً النواب حول تأثير المحافظين الجدد على السياسة الأمريكية: "لقد وصلنا إلى هنا، لأن الأفكار فعلا لها نتائج، إن الأفكار السيئة لها نتائج سيئة، حتى أفضل النوايا يكون لها نتائج غير مقصودة، يجب علينا أن نعرف بالتحديد ماهية الأفكار الفلسفية التي أوصلتنا إلى هذه النقطة، ومن ثم عسى أن نرفضهما ونقرر انتقاء مجموعه أخرى من الضوابط الفكرية"، وفي خطاب له قال جون كيري – منافس بوش القوي في الانتخابات – : "المحافظون الجدد يحركون الرئيس بوش بالريموت كنترول، أما أنا فسأستمد برامجي السياسية من الشعب الأمريكي كله، من أجل أمريكا أكثر ديمقراطية وحرية".([2])

تختلف الروايات في تحديد الفترة التي يعود إليها ظهور فكر المحافظون الجدد وهناك شبه إجماع على أن الحركة عرفت انتقال فكري من اليسار إلى اليمين ومن الاقتصاد والسياسة المحلية إلى السياسة الخارجية فهناك من يرى أن قصة المحافظين الجدد تعود إلى تقليد اتبعه الرئيس الأمريكي السابق "جون كيندي «،أثناء سنوات حكمه حين قام بتعين مجموعة من الأساتذة الجامعيين المنتمية ليسار الوسط من جامعة هارفرد على وجه التحديد في مناصب الإدارة واستعان بهم في رسم السياسات

([1]) وليام أر. بولك، تر: د. حازم مشتاق، من الاجتياح المغولي إلى العهد العثماني حتى الانتداب البريطاني والاحتلال الأمريكي لكي نفهم العراق...، ب-ط، ب-ت ص35.

([2]) محمد فلاح الزعبي، "كيف يحكم المحافظون الجدد؟! «، مجلة العصر، 2004-10-2.

وقد تم اختيارهم وفق نظرية الأفضل والأكثر ذكاء غير أن نجمهم لم يبزغ إلا بعد مرور ثلاثة عقود تقريبا حينما تولى الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان ووجدوا فيه السياسي الذي يمكن أن يحتضنهم([1]).

فكان الرئيس ريجان يتحدث بلغتهم عن شرور الشيوعية وإمبراطورية الشر ومن ثم حيازة نفوذ كبير في إدارة ريجان، والرئيس بوش الابن لم يكن مبتدعا أي تقليد حين استعان بأفكار هؤلاء في صياغة رؤيته للعالم ([2]).

وفي رواية أن حركة المحافظين الجدد "neo cons " ظهرت أو تأسست فكرياً على يد Léo Strauss "ليو-ستراوس" ([3]) المفكر الألماني الذي هاجر إلى أمريكا عام 1938م، وقام بتأسيس ما عُرف فيما بعد (بالستراوسيه الليبرالية) والتي تمثل الجذور الأولى لفكر المحافظين الجدد الأن، وذلك من خلال عمله كأستاذ جامعي في جامعة شيكاغو وقد تم إطلاق هذا اللقب عليهم من قبل الليبراليون الأمريكيين من باب السخرية والحط من شأنهم السياسي والفكري وكانت الستراوسيه تنادي بالأفكار التالية: ([4])

([1]) أميمة عبد الطليف المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة، ط1، القاهرة مكتبة الشروق الدولية،2003، ص16.

([2]) نفسه، ص16.

([3]) ولد ليو شتراوس عام 1899 لأبوين يهوديين متدينين في مدينة كيرفهاين في ألمانيا في إقليم هيس القريب من ماربوغ وانتقل للعيش في الولايات المتحدة عام. 1938 وظل فيها حتى وفاته في مدينة أنابوليس بولاية ماريلاند عام 1973 وألف ما لا يقل عن ستة عشر كتاباً، معظمها من الكتب الطويلة وتحمل عناوين لا تثير اهتمام القراء العاديين، مثل "المدينة والإنسان" أو "الحق الطبيعي والتاريخ". وهو مؤشر أولي، يراه طوني بابرت في بحثه "مملكة شتراوس السرية"، إلى رغبته وقناعته بالعمل الفكري على الأرض بصورة سرية. ويوصف بأنه فيلسوف باطني بمعني أن ما يضمره أكثر بكثير مما يصرح به، ومع ذلك تحتل دراساته مكانة بارزة في حقل الفلسفة السياسية، وأفكار ليو شتراوس تعدّ أحد أهمّ المراجع المؤسّسة لأفكار تيار المحافظين الجدد(Neo-conservatism). وأفكاره كذلك، لأنه يهودي فر من ألمانيا النازيّة إلى أمريكا، وهو كذلك ناقد الليبرالية بشكل جذري، منذ بداية تأسّسها غربياً، وفي تجلّياتها المعاصرة. تقاعد عن العمل في جامعة شيكاغو عام 1967 وقضى عاماً واحداً في كلية سانت كليرمونت بكاليفورنيا، ومن عام 1969 حتى وفاته في عام 1973 كان أستاذاً مقيماً في كلية سانت جون في أنابوليس. **ينظر:** عماد فوزي شعيبي، "ليو شتراوس وتأسيس الفلسفة الباطنية «، مجلة جامعة دمشق-المجلد 30 -العدد 1+2 -2014، ص484. **أيضا:** أحمد فاروق، " هدف مشروع شتراوس الفلسفي هو تجاوز أزمة الفلسفة السياسية الحديثة التي تصل إلى ذروتها بحسب شتراوس في المذهب التاريخي"، ميدل ايست اونلاين.https://middle-east-online.com الأحد 24/03/2019.**أيضا: كريم محمد، "أزمة الحداثة السياسيّة من منظور ليو شتراوس: في موجات الحداثة الثلاث"، معهد العالم للدراسات،-http://alaalam.org/ar/society-and-culture-ar/item**.

([4]) خالد حماد عياد، أميركا وعملية السلام في الشرق الأوسط (1973-2013)، عمان، دار الآن ناشرون للنشر والتوزيع، ص89.

- رفض الحداثة وتفضيل المنطق على التفكير.
- استخدام الدين للسيطرة على الجموع.
- استخدام الكذب والخداع للمحافظة على السلطة.
- استعمال القوة لكبح العدائية لدى البشر من خلال دولة قوية كابحة.
- الإيمان بالريادة الأمريكية الخيرة.

وتذهب رواية أخرى أن الإيديولوجية "المحافظة"، في الأصل هي منظومة من الأفكار نشأت في كتابات المفكر البريطاني إدموند بيرك" في نهاية القرن الثامن عشر ، وانتشرت مع مطلع القرن التاسع عشر ، وهي الأفكار التي نمت كرد فعل للتغير الواسع الذي أحدثته الثورة الفرنسية في أوروبا واستخدمت المحافظة للإشارة إلى مجموعة من الأفكار أبرزها التركيز على التضامن الاجتماعي، ورفض تدخل الدولة في الاقتصاد واتهام اللبرالية والفردية بهدم البنية الاجتماعية التضامنية والسياسة المتماسكة للأمة وتركز المحافظة على دور الأسرة ودور الدين اجتماعيا وما لبثت أن انقسمت أفكار المحافظة إلى العديد من المذاهب والمدارس([1]).

وفي مقال شهير بمجلة النيو ستات سمات الأسبوعية ذات التوجه اليساري والتي تصدر في لندن أن المحافظين الجدد نتاج الحركة التروتسكية الأمريكية في الثلاثينيات والأربعينيات، والتي تحولت إلى حركة لبرالية مناهضة للشيوعية في فترة الخمسينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وانتهت إلى كونها حركة يمينية إمبريالية وعسكرية وتتبنى توجه يزاوج بين الإعجاب بسياسات حزب اللكود اليميني الإسرائيلي المتضمنة فكرة الحرب الوقائية والتي تمثلت إحدى وقائعه بقيام إسرائيل بضرب مفاعل أوزريك في عام1981، وبين الحماس للديمقراطية ([2]).

حركة المحافظين الجدد ليست منظمة ذات بطاقات عضوية وهم لا يعقدون اجتماعات أو مؤتمرات ووصف إيرفنغ كريستول الذي يعرف بعراب المحافظين الجدد النهج المحافظ الجديد بأنه اقتناع، وليس لهم بلاط فاتيكان أو مكتب سياسي. المحافظون الجدد كتاب غزيروا الإنتاج، لكن النصوص العقائدية

([1]) أميمة عبد الطليف، المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة مرجع سابق، ص5.

([2]) نفسه، ص17.

القانونية قليلة، كما ليس لهم إنجيل أو قرآن أو توراة ويجمع المحافظون الجدد حول ثلاث موضوعات مشتركة: ([1])

1. إيمان نابع من اعتقاد ديني بأن الوضع الإنساني يعرف بأنه اختيار بين الخير والشرّ وأنّ المقياس الحقيقي للشخصية السياسية يوجد في استعداد الخيّرين أنفسهم لمواجهة الأشرار.
2. توكيد بأن المحدد الجوهريّ بين الدول هو القوة العسكرية والرغبة في استخدامها.
3. تركيز أساسي على الشرق الأوسط والإسلام العالمّي باعتبارهما يمثلان التهديد الرئيسيّ للمصالح الأمريكية في الخارج.

وعند وضع هذه الموضوعات موضع التنفيذ يعمد المحافظون الجدد إلى:

1. التركيز على القدرة الأحاديّة للولايات المتحدة، والنظر إلى استخدام القوة بمثابة الخيار الأول للسياسة الخارجية لا الأخير. وهم ينكرون دروس فتنام، ويفسرونها بأنها تقوض الإرادة الأمريكية لاستخدام القوة، ويعتنقون "دروس ميونيخ"([2])، ويفسرونها على أنها تثبيت فضائل العمل العسكري الاستباقيّ.
2. التطلع إلى إدارة ريغان على أنها المثال النموذجي لكل هذه الفضائل والسعي إلى وضع ميراث ريغان باعتبارها الطريق القويم الجمهوريّ والوطنيّ.

في الثمانينيات، وفي عهد إدارة رونالد ريغان (1980-1988) كان للمحافظين الجدد الذين كانوا من الحزب الديمقراطي، ثم انضموا إلى الحزب الجمهوري دوراً سياسياً مهماً، حاثين إدارة ريغان على استعمال شدة أكثر قسوة مع الاتحاد السوفيتي من أجل إسقاط النظام الشيوعي هناك. وكان على رأس

([1])ستيفان هالبر وجوناثان كلارك، تر: عمر الأيوبي، التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي، بيروت، دار الكتاب العربي،2005،ص-ص19-21.

([2]) **كانت كارثة بيرل هاربر في 1941:** الحادثة التي تعرضت فيها القاعدة الأمريكية إلى هجوم من طرف سلاح الجو الياباني و أدت إلى مقتل 2009 جنديا أمريكيا، وكانت مسوغا لشن حرب موسعة ضد اليابان الحادثة **فاصلاً بين تاريخين** ما قبل الكارثة وما بعد الكارثة، قدمت دافعاً قوياً لأمريكا لدخول الحرب العالمية الثانية، وقرار هاري ترومان بإلقاء القنبلة النووية على هيروشيما ونجازاكي، وقتل نصف مليون ياباني وجرح عدد آخر، وتغيير خريطة العالم التي تغيرت بتحرير أوروبا، وانهزام الديكتاتورية النازية، والفاشية، والعسكرية اليابانية. الخ. ينظر: د. شاكر النابلسي،" المحافظون الجدد والليبراليون الجدد بين الواقع ومهاترات الغوغاء"، شبكة الانترنت للإعلام العربي.

هؤلاء المحافظين الجدد رونالد رامسفيلد، ديك تشني، جيب بوش، زالمادي خليل زادة، ريتشارد بيرل، دوغلاس فايث، وولفوفيتز، وغيرهم. وفي عام 1997 قدم هؤلاء للكونغرس ولإدارة الرئيس كلينتون ما سُمّي بـ "مشروع القرن الأمريكي الجديد" ولكنهم لم يلقوا آذانا صاغية من هؤلاء، كما لم يلقوا آذاناً صاغية من إدارة الرئيس بوش الأب فيما بعد. وكان برنامجهم السياسي ينادي بالأفكار التالية: ([1])

- زيادة ميزانية الدفاع بشكل كبير لتحديث القوات المسلحة.
- تعزيز العلاقات مع الدول الصديقة الديمقراطية.
- تحدي أمريكا لنظم الحكم المعادية للحرية والديمقراطية.
- تعزيز ودعم الإصلاح السياسي وحرية السوق في العالم.
- قبول أمريكا بالدور الفريد في الحفاظ على النظام العالمي الديمقراطي الحر.
- المطالبة باستعمال القوة في القضاء على النظم الديكتاتورية في العالم ومنها العراق.
- عدم حصر قيم الحرية والديمقراطية في شعب من الشعوب، أو في بلد من البلدان.
- النظر إلى العالم من خلال منظار الخير والشر، ولا منظار وسطياً بينهما.

وبعد وقوع كارثة 11 سبتمبر 2001أضاف أولئك إلى أفكار هم أفكارا جديدة، وهي:

- استعمال العصا الاستباقية وإظهار محور الشر والتنديد به.
- تقسيم العالم إلى أعداء وأصدقاء، بمعنى إما أن تكون مع أمريكيا أو ضدها ولا يوجدوسطية على الإطلاق.

والبعض ينادي بضرورة النظر للمحافظين الجدد في أمريكا على أنهم جيلان متميزان من المفكرين والمحللين السياسيين، وليس جيلا واحداً، فالجيل الأول ظهر في بدايات القرن العشرين وجاءت أفكاره كرد فعل للظروف الدولية والتحديات الداخلية التي تعرضت لها أمريكيا خلال الفترة الممتدة من الحرب

([1]) د. شاكر النابلسي، "المحافظون الجدد والليبراليون الجدد بين الواقع ومهاترات الغوغاء"، شبكة الانترنت للإعلام العربي. **ينظر أيضا:** خالد حماد عياد، أميركا وعملية السلام في الشرق الأوسط (1973-2013)، عمان، دار الآن ناشرون للنشر والتوزيع، ص91.

العالمية الثانية إلى مرحلة منتصف السبعينيات من القرن الماضي، أما الجيل الثاني فقد ظهر في الستينيات من القرن نفسه، وجاءت أفكاره لتعبر عن الظروف الأمريكية الداخلية ([1]).

أما فيما يتعلق بأفكار الجيل الأول فتتمحور حول النقاط التالية: ([2])

- من خلال نظرتهم للتاريخ الأمريكي الممتد من الحرب العالمية الأول وحتى الحرب العالمية الثانية، والتي شهدت كساداً كبيراً وصعوداً للنازية وتراجع دور أمريكا الدولي، تأكدت لديهما لعديد من الأفكار والقناعات:

الفكرة الأولى: أن الشر ظاهره حقيقية وواقعية موجودة ولا يمكن إنهاء هذه الحقيقة، وهنا يري المحافظون الجدد أن عزلة أمريكيا وانغلاقها على نفسها مثل سبباً رئيسياً لانتشار هذه الشرور.

أما الفكرة الثانية: فتتعلق بدور القوة العسكرية كأداة أساسية لمواجهة الشر، يرى المحافظون الجدد في أمريكا، أن القوة العسكرية، وليس الدبلوماسية هي التي تمكنت من إيقاف الزحف النازي؛ لذا يكن المحافظون الجدد قدراً كبيراً من الرفض والتشاؤم فيما يتعلق بدور المنظمات الدولية والقانون الدولي حيث يرون أن القوة العسكرية يجب أن تبقى أساساً رئيساً للسياسة الخارجية الأمريكية. (5)

أما الفكرة الثالثة: فهي رفض المحافظين الجدد المطلق لفكرة عزلة أمريكا أو تراجع دورها الدولي، وأنه يجب على أمريكا أن تتزعم العالم، كما يرون أنه على أمريكا أو الأمريكيين القبول بهذا الدور وتحمل كلفته مهما كانت النتائج.

عموماً أُعتبر عهد الرئيس ريغان 1980–1988 بداية الظهور الحقيقي للجيل الثاني للمحافظين الجدد، ففي عهد الرئيس ريغان نجح أولئك المحافظون بالسيطرة الكاملة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، محاولين تعويض تلك السياسة، خاصة عند ما فشلوا في تمريرها زمن الرئيس كارتر، والذي تمثلت سياسته في التقريب بين العرب وإسرائيل، ونجاحه . فيما بعد. بعقد اتفاقية كامب ديفيد بين

([1]) خالد حماد عياد، أميركا وعملية السلام في الشرق الأوسط (1973–2013)، مرجع سابق، ص90.

([2]) خالد حماد عياد، أميركا وعملية السلام في الشرق الأوسط (1973–2013)، مرجع سابق، ص90.ينظر أيضا: د. أكرم محمد عدوان، "المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية . وقضية الصراع العربي الإسرائيلي–1967 –2008»، بحث غير منشور، كلية الآداب . قسم التاريخ والآثار الجامعة الإسلامية غزة،2010.

مصر وإسرائيل، والتي وجد فيها المحافظون الجدد ومعظمهم يهود ضربه قاسمة لتطلعاتهم وسياساتهم في المنطقة، لهذا جاءت رده الفعل قوية عندهم وتحولوا بقوة إلى معسكر ريغان الانتخابي ومولوا حملته الانتخابية بقوة من خلال الدعم المادي والمعنوي([1]).

علاقة المحافظين الجدد مع مؤسسة المسيحية الأصولية:

ففي بداية السبعينيات، بدأت الكنائس البروتستانتية تتحرك للتعبئة الشعبية لكسب، أصوات ومؤيدين للكنيسة وقد انتهز المحافظون الجدد هذا الواقع، وذلك لبناء حلف من المتدينين المتعصبين، مع حركات دينية أصولية يهودية مسيحية في كل من أمريكيا وإسرائيل لتنفيذ رغباتهم وأهدافهم وسياساتهم في الداخل وفي الخارج. ([2])

وقد اعتقد المحافظون الجدد أن ضالتهم تلك متوفرة في اليمين الأصولي المسيحي المتطرف، الذي سيزودهم بالقوة الروحانية أو الأخلاقية من خلال قاعدة شعبية واسعة تخدم أهدافهم السياسية، وبذلك يصبح اليمين المسيحي المتطرف هو قلب الجسد السياسي للمحافظين الجدد ورأس هذا الجسد سيصبح المحافظون الجدد .ومن أهم الأسماء البارزة في معسكر المحافظين الجدد، والذين دعموا في تجاه هذا الحلف، "إرفنكريستول"،وثوردهينز" فقد حثا على مواصلة العلاقات الوثيقة مع الأصوليين خاصة في السياسة الخارجيةللولايات المتحدة الأمريكية، وبالذات مع إسرائيل، حيث إن الطرفين يتفقان تماماً على دعم ومساندة الدولة اليهودية. وضمان أمن إسرائيل ([3]).

وجاءت التطورات الأخيرة، خاصة حادثه 11 سبتمبر 2001 لترسخ من قوة المحافظين الجدد داخل المجتمع الأمريكي وأفكارهم، خاصة فيما يتعلق منها بفرض القوة العسكرية على العالم، واستخدام القوة العسكرية كعنصر رئيسي في حل مشاكل أمريكيا الداخلية والخارجية، وهي الأفكار التي يؤمن بها المحافظون الجدد، وقد نجح أولئك المحافظون، في أن يصبحوا أصحاب الكلمة الأولى والأخيرة في

([1]) د. أكرم محمد عدوان، "المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية . وقضية الصراع العربي الإسرائيلي-1967 -2008، بحث غير منشور، كلية الآداب . قسم التاريخ والآثار الجامعة الإسلامية غزة،2010.

([2]) خالد حماد عياد، أميركا وعملية السلام في الشرق الأوسط (1973-2013)، مرجع سابق، ص92.

([3]) نفسه، ص92.

القرار الأمريكي خاصة في عهد الرئيس بوش الابن الذي يعتبر من أكبر زعماء هذه المجموعة وأكثر الداعمين لها.([1]) فقد سيطر المحافظون الجدد على كل مراكز اتخاذ القرار في الولايات المتحدة الأمريكية: البيت الأبيض، الكونغرس، والرأي العام الأمريكي، ومؤسسات الإعلام([2]).

يتضح لنا أن التحالف القائم ما بين المحافظين الجدد، والأصولية المسيحية، شكلا ركناً رئيساً في تاريخ السياسية الأمريكية الخارجية، وموقف الأصولية المسيحية مترابط بشكل وثيق مع موقف المحافظين الجدد، حتى أن البعض يدعي أنه لا يوجد أي فرق ما بين الموقفين تجاه نفس القضية. فقد كانت سعادة الأصوليين المسيحيين بلا حدود، لقيام دولة إسرائيل عام 1948، وأن هذا الحدث يعتبر دليلاً قاطعاً على أن نبوءات التوراة أصبحت حقيقة واقعة فمعظم أولئك يؤمنون بأن التوراة تنبأت بنهاية العالم وإحلال المملكة جديدة بعد العودة الثانية للمسيح، لهذا فإنه من الضروري تجميع اليهود في الأرض المقدسة قبل عودة المسيح، وبمعنى آخر فإن نهاية العالم لا تتم إلا بعد تأسيس إسرائيل جديدة، وهكذا صاروا بانتظار تتابع التطورات التالية لهذا التأسيس حسبما سموه " الخطة الإلهية"([3]).

تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية إبان فترة الرئيس جورج بوش الابن:

هل كان للدين دورًا حاسمًا وهامًا في السياسة الخارجية الأمريكية في فترة الرئيس جوج دبليو بوش من خلال سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق والشرق الأوسط؟ ما مدى تدين جورج بوش الابن وما دور الدين في قراراته من هو صانع القرار السياسي الأمريكي هل هو الرئيس وحده أم هناك فاعلين آخرين في صنعها مثل جهاز المخابرات السي –آي–آيه، وجهاز الأمن القومي والكونغرس وغيرها، ما هو دور الدين في صنع السياسة الأمريكية؟

تدين جورج دابليو بوش: ولد جورج دابليو بوش لأبوين متدينين، هما جورج هربرت بوش وباربارا بوش في ولاية كونكتيكت الأمريكية عام1946م، وهو أكبر أولادهما انتقل به أبواه إلى ولاية

([1])خالد حماد عياد، أميركا وعملية السلام في الشرق الأوسط (1973–2013)، مرجع سابق ،ص92

([2]) نفسه، ص93.

([3]) د. يوسف الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، بيروت،2005، ص 78

تكساس، التي أصبحت موطنه ومكان صعود نجمه السياسي، تزوج عام1977، والتحق بالكنيسة الميتودية، التي كانت زوجته لورا عضواً فيها، كان بوش مدمنا على الخمر، فلم يسر على خطى أبويه المتدينين، وقد كانت زوجته لورا صاحبة الفضل في إقناعه بالكف عن الشراب، والأخذ بيده إلى الكنيسة، التي اعتادت الذهاب إليها.([1])

ويذكر جورج بوش في مذكراته التغيرات التي طرأت في شخصيته وتحوله من شرب الكحول إلى التدين فيقول: "سألت الله أن ينير طريقي لتحقيق مشيئته، بينما أوضحت لي قراءتي في الكتاب المقدس...حقيقة أن حب الملذات الدنيوية لا يمكن أن تحل محل محبة الله ومشكلتي لم تكن تختصر بالكحول بل كانت تضاف إليها الأنانية وبالرغم من الصعوبات قررت الإقلاع عن الكحول وشكل الإقلاع عن الشرب واحدا من أصعب القرارات اتخذتها في حياتي". ([2])

ولكن التغير في شخصية بوش كما يقول ستيف مانسفيلد بدأ خلال اجتماع عقد عام 1984، في إحدى كنائس ميدلاند مع القس أرثر بليسيت، الذي كان يجوب العالم حاملا الصليب، للدعوة إلى المسيحية. وحضر الآلاف من أهالي ميدلاند محاضرة بليسيت، وبعد المحاضرة طلب "جورج دبليو" لقاء بليسيت. وفي نهاية اللقاء شعر جورج دبليو بالرغبة في التوبة، وطلب من بليسيت الدعاء له. وسرعان ما بدأ جورج دبليو في قراءة الإنجيل، والصلاة يوميا، والمشاركة بحلقة لدارسة الإنجيل مع بعض أصدقائه، وتوقف عن شرب الخمور، وبدأ الجميع يرون تحولا في حياة بوش على نحو أكثر جدية. ([3])

ولكن الرجل الذي أثر في حياة جورج بوش الدينية ونقله نقلة جذرية من حياة الإدمان إلى حياة الأصولية المسيحية هو القسيس" بيلي غراهام"، الذي استغل شعبيته الهائلة في الحصول على صداقة كبار الزعماء السياسيين، وأصبح من المترددين بانتظام على البيت الأبيض طيلة عهود عديدة من

([1]) يوسف العاصي الطويل، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، ط1، بيروت، مكتبة حسين العصرية،2014، ج2، ص-ص102-101.

([2]) كان اقلاع بوش عن الكحول سنة 1986، مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، ط2، بيروت شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،2013، ص198.

([3]) يوسف العاصي الطويل، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ج2، - ص102

الرؤساء. وقد أثنى بوش على شيخه "بيلي غراهم مرة فقال: "إنه الرجل الذي قادني إلى الحرب". حيث استطاع القس غراهام إقناع بوش بالانضمام إلى طائفة الميسوديث، المعبرة عن التحالف الصهيوني المسيحي، وسار بوش مع هذه الطائفة حتى صار أحد أعمدتها الأساسية. ([1])

يمكن القول إجمالا إن أنصار بوش هم في الغالب الأعم من البيض البروتستانت، وممن ينتمون للكنيسة المعمدانيةBabtist أو الكنيسة المنهجية Methodist التي ينتمي إليها بوش، أما الكنيسة الكاثوليكية التي يقدر أتباعها بحوالي 60 مليون شخصا، فلا تربطها علاقة ود بالرئيس بوش، لأسباب سياسية ودينية وتاريخية كثيرة. لكن أغلب اليهود الأمريكيين بمختلف طوائفهم المتدينة والليبرالية يؤيدونه بقوة في سياساته في فلسطين وفي العراق، بل يمكن القول بدون مبالغة إنهم صاغة تلك السياسة ومخططوها. ([2])

ولما كان جورج بوش مرشح المحافظون الجدد أو اليمين المسيحي المتطرف، فقد ركز خلال حملته الانتخابية على إبراز تدينه حيث كان يقول: "أنه يبدأ حياته كل يوم بقراءة الإنجيل وفي الكتاب المقدس، الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرانية. وأن من كتبه المفضلة التي يقرأها يوميا في البيت الأبيض كتاب للقسيس "أوزالد شامبرز" الذي مات في مصر عام 1917م، وهو يعظ الجنود البريطانيين والأستراليين هناك بالزحف. ([3])

يقول "ستيف مانسفيلد: "أن فكرة ترشح جورج دبليو للرئاسة جاءته أول مرة خلال حضوره صلاة بإحدى كنائس تكساس، وكان القس مارك كرايج يتحدث في تلك الصلاة عن قصة موسى عليه السلام ويقول: "إن موسى تردد بعض الشيء في قبول دعوة الله له لقيادة الناس"، في حين أن الناس في أشد الاشتياق ،لقيادة تمتلك رؤية وشجاعة أخلاقية وخلال الصلاة شعر جورج دبليو بأن الدعوة كانت موجه

([1]) يوسف العاصي الطويل، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ج2، ص102

([2]) نفسه، ج2، -ص102

([3]) محمد بن المختار الشنقيطي، "بوش.. طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية «، الجزيرة. نت

إليه، كذلك التفت له أمه تقول له إن القس "كان يتحدث لك"، وبعد فترة قصيرة اتصل جورج دبليو بالقس "جيمس روبيسون" وقال له: «لقد سمعت الدعوة، أعتقد أن الله يريدني أن أرشح نفسي للرئاسة".([1])

جدلية الدين والسياسة في تفكير الرئيس بوش:

وقد لاحظ كثيرون أثر الدين في رؤية بوش السياسية، بشكل غير معهود في الحياة الأمريكية وما يؤكد الأبعاد الدينية في التحرك الأمريكي ضد العراق عدد من المؤشرات الأساسية من بينها:

1_ أن مجلة نيوزويك الأمريكية أعدت ملفا خاصا في عددها الصادر في 10مارس2003، وقبل نشوب الحرب ضد العراق بعشرة أيام حول الاعتقادات الدينية التي تدفع جورج بوش إلى سلوكه السياسي والعسكري تجاه العراق وكيف أنه يتبنى ما تنادي به الأصولية البروتستنتية من أفكار ومقولات ليقود السياسة الخارجية الأمريكية لمغامرات يطغى فيها الحماس الديني على البصيرة السياسية. وقد اشتمل الملف على ثلاثة مقالات الأول بعنوان "بوش والرب" بقلم هاوارد فاينمان" والثاني بعنوان: "خطيئة التكبر" بقلم البروفيسور "مارتن مارتي" والثالث بعنوان: "البيت الأبيض: إنجيل على نهر البوتوماك" بقلم كينيث وودواود.([2])

2_فهو يميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية الحالية، وقد قال في حديث للمذيعين الدينيين في تلك الفترة: «إن الإرهابيين يمقتوننا، لأننا نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة". كما يكثر في أحاديثه وخطاباته إيراد المصطلحات الدينية. فهو كثير الحديث عن "الرب" وعن "الصراع بين الخير والشر". وما مصطلح "محور الشر" إلا مثالا واحدا على ذلك. ([3])

3_وقد لاحظ أحد الكتاب أن بوش يفضل استخدام مصطلح "الحرية" على مصطلح "الديمقراطية"، وأن الحرية في عرف بوش ذات مدلول ديني، فهي ليست حرية الخيار السياسي بالضرورة، بل "حرية

([1]) ستيف مانسفيلد، عرض: **علاء بيومي، "عقيدة جورج دبليو بوش"**، الجزيرة نت

([2]) عصام عبد الشافي، "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: الأزمة العراقية نموذجا"، مجلة السياسة الدولية، العدد153، جويلية2003، المجلد38، -ص ص135-136.

([3]) نفسه، -ص 136.

اكتشاف الرب" بكل المدلول المسيحي التبشيري لذلك. وأن أنصار بوش من الإنجيليين يأملون أن تكون الحرب القادمة على العراق فاتحة لنشر المسيحية في بغداد كما يشير موقع القس بيلي غراهام في تلك الفترة على الإنترنت – وهو الأب الروحي للرئيس بوش–إلى "الجوع الروحي في العراق في الوقت الحاضر" ولذلك مدلوله. ([1])

4_تتحدث رواية عن وجود وثيقة بعنوان «الاستراحة الطاهرة: استراتيجية جديدة لتأمين المملكة» أعدتها عام 1996 مجموعة مفكرين في البنتاغون لرئيس وزراء "إسرائيل" المتشدد بنيامين نتانياهو وتقترح تبني "إسرائيل" استراتيجية عدوانية وتتضمن خطة لإزاحة الرئيس صدام حسين عن السلطة ومن بين أعضاء هذه المجموعة: ريتشارد بيرل ودوغلاس فيذ وديفيد وورسير وهؤلاء احتلوا مناصب بارزة في إدارة بوش.([2])

ولتدعيم هذه الحقائق تشير هذه النظرية إلى المستشار الشخصي (كارل روف) العقل المدبر لبوش بأنه اقنع بوش بالفكرة مقابل ضمان أصوات اليهود في فلوريدا وعشرات الملايين من «المسيحيين الإنجيليين» الذين يحبون "إسرائيل" لأنها في اعتقادهم تجمع اليهود في الأراضي المقدسة كشرط سابق لعودة المسيح الذي سيخيرهم بين تغيير ديانتهم أو الفناء. ([3])

5_ وورد عبر وكالات الأنباء أن أكبر منظمة أصولية للبروتستانت في الولايات المتحدة، سارعت إلى الانتقال إلى الحدود العراقية . الأردنية مع بدء الهجوم الأميركي على العراق منتظرة «الإشارة الخضراء» لدخول الأراضي العراقية. وهذه المنظمة المتشددة، وتدعى «سانت مارتن بورس»، وأن زعيمها الراهب فرنكلين غراهام أكد ذلك أواخر شهر ماي 2003في تصريح له على شبكة الانترنت التابعة للمنظمة في أميركا بأنها خصصت ما يعادل 250 ألف دولار لمساعدات عاجلة في العراق. ([4])

([1]) محمد بن المختار الشنقيطي، "بوش.. طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية «، الجزيرة. نت

([2]) عصام عبد الشافي، "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: الأزمة العراقية نموذجا"، مرجع سابق، –ص 136.

([3]) يل كيلر،" إنها حرب يهودية.. وهذه هي الأدلة "صحيفة الوطن القطرية 2003/3/18.

([4]) نادية محديد «منظمة أصولية مسيحية مثيرة للجدل تريد نقل مساعدات إلى العراق"، صحيفة الشرق الأوسط، الخميس 30 محرم 1424 هـ 3 ابريل 2003 العدد 8892.

رغم المؤشرات السابقة والتي تتناول الأبعاد الدينية في السياسة الأمريكية ضد العراق إلا أن هناك اتجاه يرفض وجود هذه الأبعاد، واتجاه يؤيد، أما الاتجاه الرافض فحجته في ذلك أن الحرب ليست دينية فقد وقف الغرب ضد الغرب و وقف الشرق ضد الشرق ووقف المسلم ضد المسلم و وقف المسيحي ضد المسيحي، كما أن طائرات الغزو لم تنطلق من بلد غربي مسيحي، لكن من قواعد في دولة عربية مسلمة، وتركيا الدولة الإسلامية العثمانية كان موقفها ضد الحرب أقل تشدداً من اليونان التي رفضها للحرب قاطعا واضحا، وينتهي هذا الرأي إلى القول: «أنه صراعا بين الأديان ولكنه صراع بسبب غياب الأديان وتجاهل التعاليم الدينية، أما الاتجاه المؤيد يبرز في ما قاله نورمان بيرنبوم: " Norman Birnbaum » « الأستاذ بجامعة جورج تاون الأمريكية: «لا يزال صالحا حتى اليوم الوصف الذي قدمه توكفيل للولايات المتحدة تلك الأمة الممزقة بين المحلية والحركية بين المادية والتدين وبين الخصخصة والقومية المتغطرسة "، ويضيف أن حكومة بوش منبثقة من نخبة تتميز بصلافة مناسبة لعصر ما بعد الأخلاق ومعتادة من زمن طويل على شراء الرأي العام والمسؤولين السياسيين في الولايات المتحدة كما في الخارج. كما يحظى النظام الحالي بدعم البروتستانت الأصوليين هؤلاء المتعصبين المقتنعين بأن الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بدورًا مركزيًا في الصراع التوراتي بين الخير والشر وهو اقتناع يقوم على الاعتقاد أن على هذا البلد قيادة العالم ([1])، كذلك اعتراف القس فريتس بحقيقة تأثير الدين في السياسة الأمريكية في تلك الفترة فيقول: «لم يحدث في التاريخ أن كانت أمريكا مسيحية سياسيا وبشكل علني مثل ما هي اليوم «لكنه يحذر بأن "اقتناعنا بأن الرب إلى جانبنا يجعل الحاجة إلى مراجعة الذات وإلى التواضع أقل ([2]).

خلاصة القول إن البعد الديني هو أحد الأبعاد الأساسية التي حركت السياسة الخارجية الأمريكية في تعاملها مع العراق ولا يجب التقليل من أهمية هذا البعد أو إنكاره.

([1]) عصام عبد الشافي، "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: الأزمة العراقية نموذجا"، مرجع سابق، -ص 136.

([2]) محمد بن المختار الشنقيطي، "بوش.. طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية «، الجزيرة. نت.

توجهات السياسة الخارجية الأمريكية وتأثير أحداث 11سبتمبر2001 في إدارة جورج بوش الابن:

تنطلق إدارة الرئيس دبليو بوش من منطلقات بالمعايير الأمريكية نقيض للإدارة السابقة فهي إدارة تفضل العمل المنفرد، وترفض أي تقيد لحرية الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام قوتها تفرضه آليات العمل الجماعي وبناء التوافق والإجماع، وتظهر استهانة بقواعد القانون الدولي عندما تؤدي هذه القواعد إلى فرض القيود على حرية الولايات المتحدة في الحركة، ولا تشارك أنصار الدفاع عن البيئة في اعتقادهم بمسؤولية الأنشطة الإنسانية عن تدهور نوعية البيئة، وإنها تعارض فرض القيود على الأنشطة الاقتصادية في سبيل حماية البيئة([1]).

ركزت سياسة جورج بوش في الأشهر الثمانية الأولى في منصبه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية على تشديد وفرض العقوبات على العراق وعبر كولن باول عن هذه السياسة «إبقاء صدام في قوقعته"، وبعد ضربة 11سبتمبر يرى بوش أن كان على الإدارة الأمريكية تحديد نظرتها لكل تهديد في العالم وكان العراق من أهم الأهداف الأمريكية. ([2])

وتعد أحداث 11سبتمبر2001([3])، الهجوم الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية حيث تعرضت مراكز القرار الاقتصادي والعسكري والسياسي الأمريكية إلى ضربات شديدة من عناصر ما

([1]) د. جمال عبد الجواد، "السياسة الأمريكية تجاه العراق: تشدد يميني وهوس أمني"، مجلة السياسة الدولية، العدد،150، المجلد 3، أكتوبر2002، ص84

([2]) مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، ص304.

([3]) كان من أول الروايات التي ظهرت تكذب الرواية الأمريكية لهجمات 11سبتمبر الكاتب الفرنسي **تييري ميسان** يقول في كتابه **الخدعة الرهيبة** عن أحداث 11 سبتمبر، واصفًا أنه تم التعامل معها على كونها "حصان طروادة" لشن الحرب الأمريكية على أفغانستان، وعلى كون زعيم القاعدة بن لادن هو سلاح مخابرات تم زرعه من قِبَل أمريكا. واوضح فيه مؤلفه، أن أمريكا توجه إعلامها حول أن الطائرة الضاربة لمبنى البنتاجون هي طائرة مخطوفة، ولكنه يؤكد خلال كتابه أن المبنى تم تفجيره عن طريق صاروخ ما، ويُدعم كلامه بأن أثر الطائرة لم يُستدل على وجودها، الذي اختفى من موقع الأحداث، حيث وصفه خلال كتابه بـ"تبخر" الطائرة. وعن برجي التجارة العالمي، تناول "ميسان" واصفًا أن البرجين انهارا بشكل غريب، خاصة مع تأكيد رجال المطافئ بوجود سلسلة من الانفجارات بعد انهيارهما، مؤكدين أن هذا النوع من الانهيارات لا تحدث إلا تحت تأثير الحرائق فقط. وعن فرضية قيام عسكريين أمريكيين بتنظيم هذه الهجمات و وصف العثور على جواز سفر المدعو محمد عطا في وسط الانفجارات والحرائق بالمعجزة، ومدى تأثير ذلك على المصداقية الأمريكية .. قال تيري ميسان إنه أمر غير مستبعد مدللاً على قوله بوجود عملية مماثلة وسابقة في التاريخ الأمريكي وذلك عام 1961 عندما أعدت قيادة أركان القوات الأمريكية بالتخطيط لهجمات داخلية ضد الأمريكيين ، مُضيفاً أنه يمتلك وثائق تاريخية تؤكد هذه الحقائق وأنها موقعة من قبل صاحب أكبر مرتبة عسكرية في المؤسسة العسكرية الأمريكية . وأشار إلى أن

يسمى فيما بعد(القاعدة)بقيادة أسامة بن لادن، كان ذلك علامة فارقة ونقطة تحول في الفكر السياسي الأمريكي وفي رؤية الولايات المتحدة لنفسها ولعلاقتها بالعالم ودورها فيه، ازدادت الإدارة الأمريكية قناعة بضرورة التشديد على عزل العراق، وتغير نظامه ([1]).

أتاحت هجومات الحادي عشر من سبتمبر 2001م، فرصة لتيار المحافظين الجدد صاحب النفوذ في إدارة بوش الابن لكي يحقق أهدافه المتمثلة في بناء إمبراطورية أمريكية تحت شعار قيادة الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب، وقد مثل الشرق الأوسط ساحة رئيسية لتجسيد مقولات تيار المحافظين الجدد وذلك لعدة أسباب، أهمها: **أولاً**: لأن جميع الأشخاص المدانين بالتفجيرات وعددهم 19، من منطقة الشرق الأوسط، واختصت العربية السعودية وحدها ب15 شخصا، **ثانيا**: لأن للولايات المتحدة وجودا عسكريا كثيفا بالمنطقة و تعرض هذا الوجود إلى تهديد بسبب تفجيرات الخبر عام 1996م، راح ضحيته عدد من الجنود الأمريكيين، **ثالثا**: لأن المنطقة تمثل مصدرًا رئيسًا للنفط عصب الصناعة في الولايات المتحدة الأمريكية والغرب ورغم تأكيد المسؤولون الخليجيون عدم تكرار استخدام العرب سلاح النفط كما سبق أن فعلوا عام 1973، وكان العراق قد أقدم على هذا الإجراء لمدة شهر واحد، **رابعا**: لأنه في أثناء التفجيرات في واشنطن ونيويورك كانت انتفاضة الأقصى قد بلغت ذروتها. وما حدث عندما استطاعت المنظمات غير الحكومية عزل الطرف الإسرائيلي والأمريكي معا واجبارهما من الانسحاب من مؤتمر دوربان ([2]) لمكافحة العنصرية ([3]).

ويرى أغلب المفكرين الأمريكيين أن 11سبتمبر تشبه الأحداث الكبيرة التي تعرضت لها أمريكا في تاريخها الحديث وترتب عليها إعادة صياغة السياسة الأمريكية الخارجية والأهداف والمبادئ الناظمة لها مثله في ذلك مثل: الهجوم الياباني على بيرل هاربر، والانقلاب الشيوعي في تشكوسلوفاكيا

تدخلاً عاجلاً من الرئيس كينيدي حينها في اللحظة الأخيرة أحبط المخطط ولكن الرئيس نفسه قتل بعد أسبوعين من ذلك وبشكل غريب. راجع: **تيري ميسان، الخدعة الرهيبة، تر: محمد مستجير مصطفى، ط1، إصدارات سطور،2002**

([1]) أ. د. إبراهيم خليل العلاف، "موقع العراق في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة"، مرجع سابق،

([2]) أنعقد في ديربان بجنوب أفريقيا في الفترة من 31أوت إلى 8سبتمبر 2001.**ينظر**:A/CONF.189/12 وثائق الأمم المتحدة.

([3]) نيفين عبد المنعم مسعد، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001»، صناعة الكراهية في العلاقات العربية_ الأمريكية، مرجع سابق، ص_ص205_206.

عام1948، والحرب الكورية1950،وأن الولايات المتحدة ضيعت الاستفادة من فرصتي انتهاء الحرب الباردة والتحدي الشيوعي ثم حرب الخليج لإعادة صياغة المبدأ الناظم لسياستها الخارجية وأنه لابد من اتخاذ11سبتمبر مناسبة لتعويض تلك الفرصة الضائعة([1]).

فلم تكن أحداث11سبتمبر مجرد عملية إرهابية عادية بل إنها شكلت نقلة نوعية بالغة الأهمية تسببت في إعادة تشكيل السياسات الخارجية للدول الكبرى وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية وكان من أبرز هذه التطورات أنها دفعت الإدارة الأمريكية إلى وضع هدف مكافحة الإرهاب([2]) ومعاقبة الدول التي ترعاه باعتباره الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية الأمريكية وهذه المرة الأولى منذ نهاية الحرب الباردة التي تضع الولايات المتحدة لنفسها هدفا محددا يكون محور التركيز الكامل لسياستها الخارجية حيث كان التركيز الرئيسي للسياسة الخارجية الأمريكية وسياسة الأمن القومي للولايات في فترة الحرب الباردة ينصب على محاربة الشيوعية وردع الاتحاد السوفيتي مما يعني أن الإدارة الأمريكية وضعت

([1]) د. جمال عبد الجواد، "السياسة الأمريكية تجاه العراق: تشدد يميني وهوس أمني"، مرجع سابق، ص85.

([2]) **الإرهاب:** توجد عدة تعاريف للإرهاب سنأخذ تعريف الإرهاب في القوانين الوضعية الغربية وتعريف الإرهاب في الفقه العربي. **أولا: الإرهاب في القوانين الوضعية الغربية:** في قانون منع الإرهاب الصادر في المملكة المتحدة عرف المشرع الإرهاب بأنه استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية، بغرض إشاعة الخوف بين أفراد الشعب أو قطاع منهم. كما يعد ما أقرته محكمة جنايات جنوفا في حكمها الصادر بتاريخ 7أكتوبر 1982، أبرز التعريفات القضائية، حيث عرفت الإرهاب بأنه طريقة للكفاح السياسي، تنفذ من خلال اللجوء المتكرر والمنتظم إلى وسائل تتسم بعنف من نوع خاص، أي عنف مفرط لا يعرف الرحمة، وغير مميز بحيث يختار ضحاياه دون تمييز، ولا يقيم أي اعتبارات للمصالح التي يحميها النظام القانوني وينشر ويشيع الرعب في المجتمع. **أما تعريف الإرهاب في الفقه العربي** قدم العديد من فقهاء القانون العرب في تعريف الإرهاب وكان من أهمها تعريف د. عبد الوهاب حومد، حيث رأى أن الإرهاب مذهب يعتمد للوصول إلى أهدافه على الذعر والإخافة، وهذا المذهب ذو شقين الأول منهما اجتماعي يرمي إلى القضاء على نظام الطبقات بمجموعه ومختلف أشكاله، وبذلك يكون النظام الاجتماعي هدفاً مباشراً، له أما الشق السياسي فيهدف إلى تغير أوضاع الحكم ونظمه. أما د. صلاح الدين عامر، فيرى أن الإرهاب هو الاستخدام المنظم للعنف وحوادث الاعتداء الفردية والجماعية أو التخريب من أجل تحقيق هدف سياسي، وتمارس هذا النشاط إحدى المنظمات السياسية، لخلق جو من عدم الأمان، من خلال العديد من أشكال العنف، أهمها اختطاف الأفراد، واستخدام المتفجرات والعبوات الناسفة في أماكن وجود المدنيين ووسائل النقل العامة، والتخريب وتغير مسار الطائرات بالقوة. لمزيد **من التفاصيل ينظر: د.** خليل حسين، النظام العالمي والمتغيرات الدولية، مرجع سابق، ص-ص،305-306.

هدف الحرب ضد الإرهاب([1])في نفس المكانة التي يحتلها هدف محاربة الشيوعية في فترة الحرب الباردة([2]).

بعد أحداث 11سبتمبر 2001 وفي إطار محاولة الإدارة الأمريكية الإجابة على السؤال لماذا يحدث هذا معنا؟ لماذا يكرهوننا؟ كان ما هو مفهوم من قبل الكثير من الأمريكيين أن هؤلاء الإرهابيين يكرهون حرية أمريكا حريتها على جميع المستويات في الدين والرأي والمؤسسات ويكرهون ديمقراطيتها، خاصة إن هؤلاء الأصوليون "يشعرون أنهم يحاربون بعض القوى التي تهدد أقدم قيمهم". ([3])

وتم الاتفاق في نهاية المطاف على مستوى الإدارة الأمريكية أن هؤلاء الإرهابيين كما قال عنهم الرئيس "بوش الابن":" هم ورثة جميع الإيديولوجيات المجرمة للقرن العشرين من خلال التضحية بالحياة البشرية خدمة لتصوراتهم المتطرفة، والتخلي عن كل القيم ما عدا الرغبة في السلطة، فقد اتبعوا طريق الفاشية والنازية والشمولية"([4])، وهذا ما يعني أن من مصلحة العالم ككل وحتى من مسؤولية الولايات

([1]) ومع أن أكثر الناس في العالم قد نددت بأحداث 11 سبتمبر، لكن العالم طالب أن تُعرِف الولايات المتحدة ما تعني بالإرهاب ليشاركوها حربها هذه، لأنه دونما تعريف فكأنما تطلب الولايات المتحدة من العالم أن يحارب شبحاً. ومع أن بعض المسؤولين الأمريكيين قد صرحوا بأن هذه هي حرب أجيال إلاّ أن الإدارة الأمريكية رفضت تعريف ما تعني بالإرهاب. لكن يبدو أنها لم تكن أول إدارة أمريكية ترفض تعريف الإرهاب. في مقابلة تلفزيونية مع Amy Goodman صرح Edward Peck ادوارد بيك، رئيس بعثة الولايات المتحدة في العراق سابقاً، ونائب مدير لجنة مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض أيام الرئيس ريغن بالآتي:" في سنة 1985 عندما كنت نائباً لمدير لجنة مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض في عهد الرئيس ريغان، طلبوا منا ... أن نعرف الإرهاب بحيث يتم استعماله في كافة وزارات الإدارة. وقمنا بتقديم ستة خيارات للتعريف، وفي كل مرة تم رفضها لان القراءة المتأنية لها تبين بأن بلادنا كانت تمارسه ....". "وأضاف: " مدير وكالة الأمن الوطني NSA أيام الرئيس ريغن الجنرال William Odem وليم اودم صرح مؤخراً "بأي مقياس كان فلقد استخدمت الولايات المتحدة الإرهاب. بين 1978 وسنة 1979 كان مجلس الشيوخ بصدد تمرير قانون ضد الإرهاب الدولي – وفي كل صيغة تم تعريف الإرهاب بها كان رأي المحاميين أن الولايات المتحدة ستكون ممارسة له ". **ينظر:** د. عبد الحي زلوم،"الحرب على الإرهاب أكذوبة العصر. من هم الإرهابيون؟"، الكويت، صحيفة رأي اليوم،18 أكتوبر 2014.

([2]) توفيق المديني، التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، دمشق، اتحاد الكتاب العرب،2003، ص136.

([3])UNITED STATES CAPITOL WASHINGTON، D.C.SEPTEMBER 20, 2001,Selected Speeches of President George W. Bush,2008-2001, p-p68-69..364ص**ينظر الملحق رقم16**

ينظر أيضا: كارين أرمسترونج، تر: فاطمة نصر ومحمد عناني، معارك في سبيل الاله الحركات الأصولية الدينية اليهودية والمسيحية والإسلام، دار (النشر ألفريد أ كنوف، نيويورك، 2000، ص14.

([4]) The National security strategy of the United States of America». Published; 17September 2002. Washington: the White House.364ص**ينظر الملحق رقم16** .

المتحدة الأمريكية أن تخلص العالم من الشر، وأن تنهي الإرهاب وتمنع وصولهم إلى السلطة من خلال دعم الحكومات المعتدلة والترويج للديمقراطية. كما أن الأصولية الإسلامية أو ما أصطلح على تسميته بالإسلام فوبيا"Phobie Islam "في نظر الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة بمثابة التهديد الذي حل محل التهديد السوفيتي، كما يعبر عنه بمصطلح "التهديد الأخضر "والذي حل محل "التهديد الأحمر". ([1])

وقد اضطر دبليو بوش إلى إعلان الحرب قبل أن يعرف ضد من يعلنها عكس عدو القرن المنصرم لا يمكن تحديد العدو أنه ليس بدولة فالعدو الجديد متنقل وعابر الحدود وفي ظل أجواء إعلان هذه الحرب نظمت أجهزة الإعلام الأمريكية والأوروبية والصهيونية حملة واسعة شرسة على الإرهاب بوصفه المسؤول الرئيس عن ما حدث ونال العرب والمسلمون نصيب الأسد من هذه الحملة ([2])التي لم تتوقف ويختلف المحللون الأمريكيون في توصيفهم لمضمون الإرهاب الجديد لاسيما في شأن الارتباط بين الإرهاب والإسلام، فإن بعض المفكرين الأمريكيين خاصة صامويل هنتجتون يركزون على أن الإرهاب لا يمثل شكلا من أشكال الصراع الدولي بقدر ما يمكن النظر إليه باعتباره حروب المسلمين سواء فيما بينهم أو بينهم وبين غير المسلمين وهي حروب قد تتطور إلى صدام كبير للحضارات بين الإسلام والغرب أو بين الإسلام وبقية العالم ويرى هنتجتون أن هذه الحروب لا تعود إلى طبيعة المعتقدات الإسلامية وإنما تعود إلى السياسات والأوضاع العامة في العديد من الدول الإسلامية مثل: حالة الانبعاث

([1])UNITED STATES CAPITOL WASHINGTON، D.C.SEPTEMBER 20, 2001,Selected Speeches of President George W. Bush,2008-2001, p-p68-69.

([2])كان لأحداث سبتمبر/2001 أثر كبير على تشكيل صورة العرب لدى الغرب، فقد تجاوزت هذه الصورة من مرحلة التشويه التي كانت سائدة قبل سبتمبر إلى احتمالات الإقصاء، حيث انطلق فكر الصراع ثانية وظهرت أفكار قديمة جاءت من عصور سحيقة بهدف خلق صدام وهمي مع الإسلام على اعتبار أن الإسلام مصدرا للإرهاب، وذلك في محاولة لخلط الأوراق على الساحة الدولية .فقد استندت الحملة الضارية التي تستهدف الإسلام والعروبة وتحاول التشهير بهما وتشويه صورتهما، إضافة إلى الحملات السياسية المشبوهة التي تحاول ابتزاز بعض الدول العربية وعلى الأخص مصر والسعودية من خلال هجوم إعلامي تدعمه بعض الدوائر المعادية في الولايات المتحدة. فقد أشار بعض المعلقين إلى أن أحداث سبتمبر كانت النهاية الحقيقية للحرب الباردة وبداية الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي، إلا أن هذا الاستنتاج خاطئ لأن النزاع القائم مع بعض الدول الإسلامية لا يعتبر نزاعاً عالمياً. ينظر: جمال الشلبي، "العرب وأمريكا بعد 11سبتمبر"، الجزيرة. نت.

الإسلامي([1])والشعور بالظلم والامتعاض والحسد تجاه الغرب والانقسامات الإثنية في العالم الإسلامي ويخلص إلى أن حروب المسلمين تستمر في حالة عجز المجتمعات الإسلامية عن تحقيق إصلاحات داخلية جذرية وكذلك في حالة استمرار الحكومات إسلامية في محاولة فرض سيطرتها على الأقليات الإسلامية فيها.([2])

يؤكد بريماكوف:" أن بعد ما نُشرت في الولايات المتحدة وأوروبا فوراً بعد الحادي عشر سبتمبر مقالات كثيرة تزعم بأن الإسلام بحد ذاته دين عدواني يجيز العنف وبأن عدوانية العالم الإسلامي تزداد وفي هذه الظروف الجديدة تصاعد الاهتمام بنظرية الباحث السياسي الأمريكي صموئيل هنتجتون وطرحت نظريته أول مرة في عام1993، وبرأيه نظاما عالميا جديدا قد انبثق بعد زوال نظام القطبين في فترة الحرب الباردة. ويقسم هنتجتون العالم إلى حضارات غربية وغير غربية وحسب قوله فإن الديمقراطية الغربية ستواجه التطرف والنزعة الأصولية للحضارات الأخرى ويجب أن تكون مستعدة للرد على التحدي التاريخي الجديد. لكن صموئيل هنتجتون يرفض من حيث الجوهر أسباب الأزمات السياسية والاقتصادية يحصر كل شيء بالمواجهة الحضارية والدينية ومن المفهوم فإن مثل هذا الطرح يعطي

([1]) يقول هنتجتون في كتابه صدام الحضارات: "أن القادة السياسيون في الغرب بما فيهم المستشار الألماني ورئيس الوزراء الفرنسي كذلك السكرتير العام لحلف الشمال الأطلسي الناتو أعلنوا أن الأصوليين الإسلاميين كانوا خطرين مثل الشيوعية على الأقل، ويقول إن عضو رفيع المستوى في إدارة كلنتون إلى أن الإسلام منافس كوني للغرب. ويذكر أن في نوفمبر1994، عندما طرح سؤال ما إذا كان الانبعاث الإسلامي يعتبر خطرا على مصالح أمريكا في الشرق الأوسط كانت الإجابة 61بالمئة بنعم من عينة 35ألف من المهتمين بالسياسة الخارجية. وعندما طرح سؤال أي الدول تمثل أكبر خر على الولايات المتحدة كانت الإجابة من عينة عشوائية الجمهور: إيران والصين والعراق كأعلى ثلاث دول. وعندما طلب أخطر التهديدات على الولايات المتحدة أجاب72 بالمئة من الجمهور و 61بالمئة من قيادات السياسة الخارجية بأنه الانتشار النووي وقال 69بالمئة من الجمهور و33بالمئة من القيادات أن الإرهاب الدولي وهما قضيتان مرتبطتان بالإسلام بالإضافة إلى أن 33بالمئة من الجمهور و39بالمئة من القادة كانوا يرون تهديدا في الاتساع المحتمل للأصولية الإسلامية .ويرى هنتجتون أن الدول الأوربية لها نفس التوجهات فالدول الأربع التي يخشاها الشعب الفرنسي أكثر من غيرها كلها إسلامية العراق بالنسة52بالمئة،إيران 35بالمئة ليبيا 26بالمئة ثم الجزائر 22بالمئة.وحددت الولايات المتحدة سبع دول كدول إرهابية من بنهما خمس دول إسلامية وهي: إيران–العراق–سوريا–ليبيا–السودان، والدولتان الأخريان: كوبا–وكوريا الشمالية. ينظر: صامويل هنتجتون، تر: طلعت الشايب، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ط1999،2، ص–ص349–350.

([2]) توفيق المديني، التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، ص138.

المجال ليقسم العالم من جديد بعد انتهاء الحرب الباردة على أساس إيديولوجي هذه المرة وفق الانتماء الحضاري والديني. ([1])

يتضح من رؤية هنتجتون لعلاقة الإسلام بالغرب أثر في تحديد استراتيجية الأمن القومي لإدارة جورج بوش أو أن إدارة بوش تتبنى هذه الرؤية وتندرج استراتيجية الأمن القومي الأمريكي في هذا السياق.

استراتيجية الأمن القومي لإدارة "جورج.و.بوش":

شهدت عهدة "جورج. و. بوش" الرئاسية الأولى وضع استراتيجية للأمن القومي في سبتمبر2002، وأصدرت الإدارة الأمريكية وثيقة الأمن القومي وقد تمحورت حول ملف الحرب على الإرهاب، حيث تتمكن الإدارة الأمريكية من إدارة الحرب ضد عدو قد يكون فردا أو دولة. بحسب استراتيجية الأمن القومي لسنة 2002 فإن حماية أمن أمريكا وحلفائها يكون بمحاربة والقضاء على الإرهابيين والديكتاتوريين "tyrans and Terroristes»، ذلك أنه وحسب "جورج. بوش" فإن " حلفاء الإرهاب هم أعداء الحضارة، ([2]) وللقضاء على الإرهابيين حدد "بوش" مجموعة من الاستعدادات لعل من بينها وأهمها ترسانة عسكرية ودفاع قويين. حسب "جورج. و. بوش" فإن أحداث 11سبتمبر 2001 قد قلبت الموازين، فبعد الحرب الباردة التي مثلت فترة الثنائية القطبية باحتدام الصراع بين دولتين عظميين تشكل إحداهما خطرا كبيرا للآخر. مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر تغيرا لمنطق التهديد بالنسبة لـ «جورج. بوش" أين أصبحت الدول الصغيرة والضعيفة الخطر الأساسي الذي يهدد الدول العظمى على غرار أفغانستان التي تشكل تهديدا كبيرا للولايات المتحدة الأمريكية ومن وجه النظر هذه ترى أن الدول الضعيفة لا تعاني من الفساد والفقر والقتل بل كذلك هي عرضة لشبكة الإرهاب وكرتلات المخدرات داخل حدودها"([3]).

([1]) يفجيني بريماكوف، تر: عبد الله حسن، العالم بعد 11سبتمبروغزو العراق، ط1، الرياض، مكتبة لعبيكات،2004، ص.ص33-34.

([2]) The National security strategy of the United States of America". Op ,Cit;p5-6

([3]) Ibid.p5-6

وقد صرحت الإدارة الأمريكية حسب الاستراتيجية الأمنية 2002 أن العدو ليس دولة أو نظاما أو دينا أو إيديولوجية، فالعدو هو كل ما يشكل تهديدا للأبرياء، بذلك تكون الإدارة قد دشنت عهدا جديدا للحرب العدو فيها مجهول قد يكون أي فرد أو أي دولة أو أي نظام، فالصراع ضد الإرهاب العالمي- حسب الاستراتيجية-هو صراع فريد وحاسم في التاريخ الأمريكي. ([1])

وترى الإدارة الأمريكية أن استخدام القوة العسكرية هو الأداة الأكثر فعالية لمواجهة هذا العدو، قد حددت مجموعة من الإجراءات الواجب إتباعها في حربها ضد الإرهاب من بينها: ([2])

1_استخدام القوة العسكرية (أمريكية أو دولية) ضد أي إرهابي أو دولة تطمح لامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

2_الدفاع عن أمن الولايات المتحدة ومصالحها انفراديا أو بمساندة دولية.

كما لم تستبعد الإدارة الأمريكية استخدام "حرب الأفكار (war of ideas)، لمواجهة الإرهاب ([3]) وذلك عن طريق استخدام وسائل التأثير الأمريكية لإقناع الرأي العام العالمي بعدم شرعية الإرهاب والأعمال

([1]) The National Security Strategy of the United States of America Op ,Cit. P: 5

([2]) Ibid. P: 5

([3])تجسد التحول في السياسة الأمريكية، في إعلان الولايات المتحدة الحرب على «الإرهاب» في أنحاء العالم وخاصة في منطقة الشرق الأوسط ونجاح إدارة الرئيس بوش في أن تقحم **مفاهيم جديدة** تتعلق بالإرهاب، كان أخطرها الخلط المتعمد بين مفهوم «المقاومة المشروعة» لتحرير الإنسان والأوطان ومفهوم (العمل الإرهابي) الفردي والجماعي، رافضة العودة إلى المرجعيات الدولية الهامة كاتفاقية جنيف وميثاق الأمم المتحدة والقرارات الدولية التي تضمن الحق للشعوب في مقاومة الاحتلال.هذه التحولات الدولية مهدت الطريق لواشنطن لإعلان الحرب على «الإرهاب» تحت غطاء أممي، وتمكنت من احتلال أفغانستان و العراق متحججة بذرائع مختلفة. ينظر: د. عصام سليم الشنطي، "مشروع بوش في المنطقة .. «جمل ولد فأراً» ...»، جريدة البيان،2007-12-03 /- 08:10:50

الإرهابية هذا إضافة إلى محاولة تحديث الحكومات خصوصا (moderate) في العالم الإسلامي بالطريقة التي تعمل على القضاء على الإرهابيين وتجنب توافر الظروف لعملهم أو ظهورهم مستقبلا([1]).

ويرى الصحافي وليم بفاف في حديثه عن استراتيجية الأمن القومي بأن فيها تنكر أمريكي ضمنيا لنظام الدولة الحديثة الذي يحكم العلاقات الدولية منذ1648 ومعاهدة "وستفاليا"، وذلك بهدف الحلول مكان مبدأ الشرعية الدولية القائم، ويضيف بفاف أن هذه الوثيقة تؤكد أن قرارات الولايات المتحدة من جانب واحد أن إحدى الدول تشكل خطراً مستقبليا عليها، فإن واشنطن ستتدخل وقائيا من أجل إزاحة الخطر حتى بتغير النظام إذا اضطرها الأمر إلى ذلك. وهو يدعو إلى بسط الهيمنة الأمريكية في كل مناطق العالم ويشدد على أن الولايات المتحدة ستتصرف بشكل وقائي بغية استباق أعمال عدائية من جانب أعدائها ومن أجل ردع خصومها المحتملين عن تنمية قواهم العسكرية على أمل تجاوز أو مضاهاة قدرتها.([2])

ولقد لقيت سياسة إدارة الرئيس بوش حمل الديمقراطية إلى العالم الإسلامي عموما والعراق خصوصا اعتراضات فنجد آدم غارفنكل، رئيس تحرير The National Intérêts حذر بقوة من هذه المقاربة في خريف2002، وأول اعتراضاته أن "مفارقة الديمقراطية" التي حددها صموئيل هنتغتون، وأن هذه الديمقراطية قد تؤدي إلى بروز قوى معادية للغرب الراعي لهذه الديمقراطية، خير مثال على ذلك العالم الإسلامي حيث العداء لأمريكا يبلغ مستويات قصوى. ([3])

أما الاعتراض الثاني فإن الحملة من أجل الديمقراطية تمثل تحولا رئيسيا في موقف الولايات المتحدة من النخب غير الديمقراطية الحاكمة في السعودية ومصر والأردن وغيرها أصدقاء أمريكا ولفترة طويلة كما ورد وهذا سيدخل أمريكا في حلقة فاضحة من الرياء الدبلوماسي. ([4])

([1]) Op, Cite,. The National Security Strategy of the United States of America.p6. ينظر الملحق رقم 15 ص363.

([2]) توفيق المديني، العرب وتحديات الشرق الأوسط الكبير، دمشق، اتحاد الكتاب العرب،2010، ص104.

([3]) نفسه، ص105.

([4]) نفسه، ص105.

والجدير بالذكر أن العراق شذ عن التوجه العام لرد الفعل العربي الرسمي على هجمات 11سبتمبر، فالنظام العراق لم يقدم تعزية، للإدارة الأمريكية، كما لم يعلن إدانته للأحداث أو رفضه لها على غرار باقي دول العالم واعتبر الرئيس العراقي مجرد تعزية الإدارة الأمريكية في ضحايا الحادث نفاق والعراقيين أبعد ما يكون عن النفاق، وأكد أن هذا لن يحدث ما لم تقدم أمريكا تعزيتها في مليون ونصف مليون عراقي قتلتهم، كما فسر الهجمات على أنها رد فعل طبيعي على سياسة الهيمنة والغطرسة والقوة والمعايير المزدوجة التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية، وأكد الرئيس العراقي وغيره من المسؤولين العراقيين أن الأحداث أثبتت فشل الأجهزة الأمنية الأمريكية، وأن الإدارة الأمريكية ستتخذها ذريعة لإعلان حرب على عدو حددته قبل وقوع الهجمات حيث سارعت باتهام العرب والمسلمين وكرر النظام العراقي دعوته لأمريكا بفك الارتباط الشرير مع إسرائيل.([1])

والواضح هنا هو الطابع العسكري للعلاج الذي حددته الإدارة الأمريكية لظاهرة الإرهاب مما دفع البعض للقول إن العالم قد دخل فترة حرب عالمية ثالثة ضد عدو يسمى الإرهاب بشقيها العسكري والفكري.

استراتيجية تغير النظام:

القرار رقم 1441، والهيمنة الأمريكية على مجلس الأمن:

سعت الولايات المتحدة منذ البداية من خلال ممارسة ضغوطها على مجلس الأمن لاستصدار القرار رقم 1441، من أجل أن تتمكن من اللجوء لاستخدام القوة في حال ما إذا أخفق العراق بالالتزام بنظام التفتيش الجديد على الأسلحة. وبهذا تم إيجاد أساس لاستخدام القوة ليس لنزع أسلحة العراق المزعومة، إنما لتغير النظام في العراق.

فالقرار 1441، يتعرض إلى الأمور التي تضفي الشرعية على استخدام القوة وهو أن قبل اللجوء إلى القوة لابد أن يتوصل مجلس الأمن أولا أن العراق خالف بشكل ملموس تلك الأجزاء من قرارات من

([1]) حسنين توفيق إبراهيم، "تحليل ردود الأفعال العربية تجاه أحداث أيلول/سبتمبر وتداعياتها"، صناعة الكراهية، مرجع سابق، ص294.

مجلس الأمن التي تتعلق بحفظ أو صيانة السلام والأمن العالميين هذه النتيجة ممكن أن تضفي الشرعية على استخدام القوة ([1]).

وفي المدة قبل صدور القرار 1441، ألقى الرئيس الأمريكي جورج بوش كلمة الولايات المتحدة الأمريكية في اجتماع الدورة العادية للجمعية العامة الأمم المتحدة بتاريخ 12سبتمبر 2002 أي بعد يوم واحد من الذكرى الأولى لهجمات 11سبتمبر 2001، تضمنت تهديدا ضمنيا شديد اللهجة للأمم المتحدة والعراق حيث أشار في خطابه إلى أن السنوات الأربع الماضية مثلت فرصة للعراق لبناء ترسانة من أسلحة الدمار خلف غطاء من السرية بعد رحيل المفتشين. وقال إن نظام صدام حسين يمثل خطراً شديداً ومتزايداً. ومن يؤمن بغير ذلك يكون مقامراً بالسلام. وقال إن الولايات المتحدة جربت أسلوب الترهيب من الضربات العسكرية والترغيب ببرنامج النفط مقابل الغذاء، ولم تنجح. وأعرب الرئيس الأمريكي عن اعتقاده بأنه إذا لم يتحرك المجتمع الدولي لمجابهة النظام العراقي الآن فإن قد يضطر للتحرك عندما تستخدم بغداد أسلحة الدمار الشامل ([2]). يمكن استخلاص من خطاب بوش أنه كان يعلن حينذاك أن الولايات المتحدة، ستقوم بعدوان على العراق إذا لم تساند الأمم المتحدة قراراً يصدر عن مجلس الأمن يبرر لجوء أمريكا إلى الحرب.

يشير ديك تشيني في مذكرات أن ما ورد من تهديد لمنظمة الأمم المتحدة في خطاب بوش أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 12سبتمبر 2002،كان قد تم الاتفاق عليه عندما اجتمع مجلس الأمن القومي في 7سبتمبر 2002،حيث كان من الموضوعات التي خصص لها وقت غير قليل هو خطاب الرئيس في افتتاح دورة جلسات الجمعية العامة وتقرر أن يتطرق الرئيس في خطابه إلى القرارات التي أصدرها مجلس الأمن حوالي ستة عشر قرار لإزاحة خطر صدام إلا أن صدام كرر انتهاكاته حسب قوله، ويقول تشيني أنه أقام جدالاً وقال: "آن الأوان لإلقاء المسؤولية على الأمم المتحدة، وأن من شأن

([1]) د. شريف بسيوني، "الحرب الأمريكية في العراق: مشروعية استخدام القوة"، مجلة السياسة الدولية، العدد151، جانفي2003، ص

([2]) لمزيد من التفاصيل **ينظر**: كلمة الرئيس الأمريكي جورج بوش بتاريخ2002/09/12.في افتتاح الدورة العادية للجمعية العامة للأمم.

UNITED STATES CAPITOL WASHINGTON, D.C.SEPTEMBER 20, 2001, Selected Speeches of President George W. Bush, 2008-2001.p-p; 139-138.

الأمم المتحدة أن تبقى غير ذات شأن إذا بقى مجلس الأمن غير مستعد لفرض عواقب على الانتهاكات.([1])

وكان من أهم أسباب تبني مشروع القرار 1441([2]) بالإجماع التهديد الضمني للرئيس الأمريكي في خطابه أمام الجمعية العامة بأن بلاده ستتصرف بشكل منفرد في حال عجز الأمم المتحدة، أصدر مجلس الأمن يوم 8 نوفمبر القرار 1441 وصوت عليه بالاجماع15/15، لم يكن هناك فيتو أو امتناع عن التصويت والمتعلق بآلية التفتيش على الأسلحة بالعراق. حدد القرار رزنامة زمنية مشددة كي يستجيب العراق، سبعة أيام لقبول القرار، 30 يوما لإعلان العراق عن ما يملك من أسلحة دمار شامل بالإضافة إلى وسائل إطلاقها، 45 يوما كي يستكمل المفتشون أعمالهم، 60 يوما لتقديم التقرير النهائي.([3])

يعتبر قرار مجلس الأمن رقم 1441 الصادر عام 2002 من أخطر القرارات الدولية في الأزمة العراقية، فهو يتيح للجنة الرصد والتحقق والتفتيش استئناف عملها، ويحدد لها سلطات واسعة تتمثل في تفتيش أي منشأة في أي مكان وفي أي وقت داخل العراق بما فيها القصور الرئاسية، كذلك يتيح للجنة وللوكالة الدولية للطاقة الذرية استجواب أي عراقي بما فيه الرئيس العراقي صدام حسين والعلماء العراقيين على انفراد وأخذهم إلى خارج العراق دون حضور مندوب عن الحكومة العراقية في ما يتعلق ببرنامج التسلح العراقي، كما يمنح هاتين الجهتين الحق في تأكيد أو نفي امتلاك العراق أسلحة دمار شامل.([4])

([1]) ديك تشيني مع ليز تشيني في زماني مذكرات شخصية وسياسية، تر: فاضل جتكر، بيروت، دار الكتاب العربي، 2012.ص438.

([2]) انتقد سكوت ريتر المفتش السابق قرار مجلس الأمن الخاص بنزع أسلحة العراق، معتبراً أنه سيقود الولايات المتحدة إلى حرب حتمية. وقال: "انه قرار مخيف. صيغ في شكل خاطئ... وهو غير كاف من أجل التوصل إلى السلام. انه قرار يقود الى الحرب أكثر مما يقود الى السلام". وأضاف أن المهل المحددة في القرار 1441 جاءت "قصيرة في شكل مصطنع"، مشيراً إلى أن الرئيس السابق لفرق التفتيش رالف اكيوس اعتبر أخيراً ان العمل يتطلب على الأقل ستة شهور. وتساءل: "لماذا تشدد الولايات المتحدة على مهلة شهرين فقط؟ الجواب ليس موجوداً في عمل التفتيش، بل يكمن في المهل من أجل عمل عسكري". واعتبر أن أميركا اتخذت قرار الحرب، وستشنها بين منتصف ديسمبر ومنتصف مارس لتفادي معارك في موسم الحر. **ينظر: سلاح الهندسة السويسري يساهم في تجهيز "فندق القناة". خبراء "النموفيك" يباشرون الأربعاء تفتيش مواقع راقبتها "اونسكوم"، جريدة الحياة، منذ 23 نوفمبر 2002 / 00:00**

([3])S/RES/1441 "2002"

([4]) وليد الزبيدي، جدار بغداد يوميات شاهد على غزو العراق، القاهرة، مكتبة مدبولي،2005، ص

وأهم ما جاء في نص القرار أن الأمن والسلام يتعرض للتهديد وذلك من جراء عدم امتثال العراق لقرارات المجلس ونشره لأسلحة الدمار الشامل والقذائف بعيدة المدى، وأن العراق في حالة اختراق دائم لالتزاماته تجاه الأمم المتحدة، ولا سيما بامتناعه عن التعاون مع مفتشي الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية عن إتمام الأعمال المطلوبة بموجب الفقرات 8 إلى 13 من القرار 687 (1991)([1]).

وبناء على القرار 1441، يمنح العراق فرصة أخيرة بهدف الامتثال إلى قرارات مجلس الأمن. حلت لجنة انموفيك محل لجنة اونسكوم تطبيقا لما ورد في القرار، وعشية عودة المفتشين إلى بغداد صدر تصريح في غاية الأهمية لأول رئيس للجان التفتيش هو السويدي رولف ايكيوس الذي اجري لقاء شهيرة مع صهر الرئيس العراقي حسين كامل عندما لجأ إلى الأردن عام1995،قال ايكيوس: "أن احتمال وقوع الحرب وصل الآن إلى أكثر من70 بالمئة، و ما يأخذ على ايكيوس أنه كان قد قال عام1997،عندما غادر منصبه رئيسا لفرق التفتيش أن ما تبقى من أسلحة العراق قليل أما بالنسبة للبرنامج النووي فكان هذا الأخير متأكداً من انتهائه، وجاء كلامه من منطلق حقائق عديدة تتمثل في معرفته بصعوبة إنتاج أسلحة دمار شامل خاصة في مثل أوضاع العراق لأن المصانع الكبرى قد تم تدميرها كما أن هناك رقابة شديدة على الشركات الكبرى وهي شركات معدودة تخضع لرقابة أجهزة المخابرات الغربية، وأمام معضلة شحن المعدات الأساسية للعراق لوجود رقابة صارمة على العراق وعدم وجود طيران إلى بغداد ثم معضلة الموارد المالية و صعوبة توفير المبالغ الطائلة لذلك بعد فرض الحظر الاقتصادي عام1990.([2])

يتحدث ديك تشيني في مذكراته عن طرح فكرة إعادة مفتشي الأمم المتحدة في البيت الأبيض إلى العراق ويذكر أن رايس مستشارة الأمن القومي هي التي طرحت الفكرة ورغم أن الفكرة أثارت قلقه لأن صدام حسين واجه طوفان مماثل إلا أنه كان يرى فيها أنها ممكن أن تكون ذريعة وسببا لاستخدام القوة كذلك تظهر الإدارة الأمريكية وكأنها كانت تفعل شيئا ذا شأن .ويقول أنه تطرق أمام قدماء محاربي الحروب الأجنبية في 26أوت2002،إلى أن صدام استطاع خداع الأسرة الدولية واستشهد بهرب صهر

([1])S/RES/1441" 2002".

([2]) وليد الزبيدي، جدار بغداد يوميات شاهد على غزو العراق، مرجع سابق.

صدام حسين وأخوه إلى الأردن عام1995،وبعدها عثر المفتشون على وثائق وأدلة حول البرنامج العراقي للأسلحة المخبأة.([1])

ملاحظات حول القرار1441:

كانت المؤشرات جميعها تؤكد عزم إدارة بوش اللجوء للخيار العسكري لتغير النظام الحاكم في العراق ومن ثم احتلاله، سواء امتلك العراق أسلحة دمار شامل أم لم يمتلك وخصوصا أن التحالف المضاد للعراق بدأ بالانهيار ،ففي 2002 الوضع السياسي مختلف كليا عنا كان عليه 1991،إذ أن في أوت2002،أعلنت السعودية التي كانت تعارض نظام بغداد معارضتها لهجوم عسكري أمريكي على العراق كذلك إيران، عارضت التدخل العسكري فبعد 11سبتمبر 2001،أخذت الدول العربية والإسلامية تنظر إلى دق طبول الحرب ضد العراق على أنه علامة حرب دينية جديدة ضد المسلمين، وقد ازداد هذا التصور رسوخاً عندما غزت القوات الأمريكية أفغانستان واحتلتها([2])

فكان "ديك تشيني" شديد الرفض للدعوات الرامية إلى إعادة مفتشي الأسلحة إلى العراق فلم يبرهن مفتشي الأمم المتحدة من وجه نظره بأن صدام يلتزم بقرارات الأمم المتحدة بل بالعكس سيواصل التآمر، فقام ديك تشيني بجولات مكوكية في حوالي ثمانية عواصم عربية لحشد التأييد والمساندة لاستخدام القوة العسكرية.

فيتحدث تشيني في مذكراته عن الدبلوماسية المكوكية والتي عرفتها إدارات أمريكية سابقة مكوكية كيسنجر بعد حرب1973،و بيكر في إدارة جورج بوش الأب، وكانت رحلة نائب الرئيس تشيني في مارس 2002،ويقول:" أنه سطر ثلاثة أهداف على أمريكا تحقيقها وهي مواصلة الحرب على الإرهاب بصرامة والتصدي للعراق على صعيد دعمها للإرهاب ومحاولة حيازتها أسلحة الدمار الشامل، وإدارة الصراع العربي–الإسرائيلي، وكانت محطته الأولى لندن ثم حط بالأردن ويقول أن والد ملك الأردن الملك حسين وقف مع صدام في حرب الخليج الأولى أما الآن فإن الملك عبدالله الثاني حليفا لصيقا

([1])ديك تشيني مع ليز تشيني في زماني مذكرات شخصية وسياسية، تر: فاضل جتكر، بيروت، دار الكتاب العربي،2012. ص437.

([2]) د. شريف بسيوني، "الحرب الأمريكية في العراق: مشروعية استخدام القوة، "مجلة السياسة الدولية، العدد151، جانفي2003، ص

في الحرب على الإرهاب، ويذكر تشيني أن للجيران العراق شديدي الإحساس بالتهديد الذي يشكله صدام إلا أنهم متخوفين من العمل العسكري الأمريكي، وكانت محطته الثانية مصر و تضمنت محادثاته أن لو وصل الأمر إلى الحرب فأمريكا ستحتاج مساعدات محدودة من مصر كالتحليق في المجال الجوي والدعم اللوجستي ووعده مبارك بأنه على استعداد للنظر في المطالب الأمريكية، وواصل تشيني جولته من اليمن إلى عُمان التي كان لها إسهام في الحرب على الإرهاب و أين يتركز الجيش الأمريكي في بحر العرب انطلقت منها عمليات عسكرية على أفغانستان ويقول أن ولي العهد في الإمارات شكك في عمل عسكري على العراق ويذكر أن لم يغيب في لقاءاته القضية الفلسطينية، ثم يقول أنه قام بزيارة قطر والبحرين والكويت ثم زار إسرائيل ثم طار إلى تركيا ووصفها بالحليف الذي لا يقدر بثمن وذلك لأنها منضوية تحت عباءة "الناتو" حلف الشمال الأطلسي.([1])

ويرى بعض المراقبين أن سفر تشيني للعواصم العربية كان بهدف قياس مدى تقبلها مبادرة عسكرية محتملة ولم تكن لديه خطة محددة يقترحها على تلك الحكومات العربية التي كان يسعى إلى كسب تأييدها وهذا واضح، وأنه أثار احتمالات تمرد الأكراد في الشمال مقترن بتمرد داخلي من قبل بعض القادة العسكريين ضد النظام العراقي ولكن الزعماء العرب الذين عرض عليهم الرؤية نظروا إليها على أنها غير واضحة المعالم وغير مقنعة والأهم من ذلك توقيت الزيارة كان سيئا فقد تمت في وقت كانت إسرائيل تقمع وتقوم بعمليات تصعيد ضد الفلسطينيين بتأييد أمريكي. واستقرت الإدارة الأمريكية على اتخاذ مبادرة دبلوماسية ([2]).

يقول طوني بلير: "ثارت في الوقت ذاته قضية أسلحة الدمار الشامل يبدو أن التاريخ قد أعيدت كتابته على نحو يظهر أسوا سيناريو ممكن بدا أن قضية أسلحة الدمار الشمال لم تكن سوى اختراع مناسب قصد تبرير قرار مأخوذاً سلفاً". ([3])

([1]) ديك تشيني مع ليز تشيني، في زماني مذكرات شخصية وسياسية، مصدر سابق، ص-ص420-425.

([2]) د. شريف بسيوني، "الحرب الأمريكية في العراق: مشروعية استخدام القوة"، مرجع سابق، ص531.

([3]) تر: سعيد حسنية، مذكرات طوني بلير مسيرة رئيس الوزراء، ط1، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،2011، ص

ويؤكد تشيني بأن الخيار العسكري هو المطروح تجاه العراق فيقول في 5أوت، عقد مجلس الأمن القومي اجتماعا لمراجعة الخطة الأخيرة للحرب و يقول تشيني أن خلال هذا الاجتماع نظر الرئيس إلى مدير السي-آي-أيه وسأله صراحة عن رد فعل الشعب العراقي المحتمل على الإطاحة بصدام حسين بالقوة العسكرية الأمريكية وكان رد مدير وكالة الاستخبارات المركزية سيبتهجون برحيل صدام حسين.([1])

غيرت الولايات المتحدة الأمريكية مسودة قرار الأمم المتحدة 1441، عدة مرات حتى وصل إلى الشكل والصياغة التي صدر عليها وهذا نتيجة مفاوضات مضنية قام بها وزير الخارجية الأميركي كولن باول لأكثر من ستة أسابيع. فقال البعض عن هذا الإنجاز إنه "التفتيش الذكي" بدل العقوبات الذكية حسب ما أراد بأول في فترة سابقة. ([2])

جاء في أحد فقرات القرار1441، تخويل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة سلطة "استخدام كافة الوسائل الضرورية لاستعادة السلم و الأمن الدوليين" على غرار ما تضمنه القرار 678 عام 1990،ولكن بسبب الضغوط الروسية الفرنسية تم حذف "كافة الوسائل الضرورية" من النص وأصبحت المسودة الثابتة للقرار تنص إما ينعقد مجلس الأمن فوراً إذا تضمنت تقارير مفتشي الأسلحة تدخل عراقي في أعمالهم أما المسودة النهائية للقرار المذكور التي أصبحت فيما بعد هي القرار 1441فقد تضمنت نصاً بالإحالة إلى مجلس الأمن كما أعطى القرار ما سماه "الفرصة النهائية" للعراق ليفي بالتزاماته بخصوص نزع سلاحه.([3])

من مميزات القرار أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تحتاج إلى قرار ثاني لشن حربها على العراق في حالة حصول أي خرق مادي للقرار يحال إلى مجلس الأمن لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنه، وأوضح المندوب الأمريكي السيد نيغروبونتي أن هذا القرار لا يحتوي على زنادات خفية ولا يسمح باستخدام تلقائي للقوة([4])وأكد المندوب البريطاني السير جيرمي غرينستوك بأنه ليست هناك تلقائية في استخدام

([1]) ديك تشيني مع ليز تشيني، في زماني مذكرات شخصية وسياسية، مصدر سابق، ص433.

([2]) إلياس حنا، "العراق. حسابات الربح والخسارة في القرار 1441»، الجزيرة. نت

([3]) جيف سيمونز، استهداف العراق، العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، ص150-350.

([4]) S/PV.4644.p3.2002 يوم8نوفمبر

القوة و"زنادات خفية" باستخدام القوة في هذا القرار، وأن أمر استخدام القوة في حالة خرق العراق للقرار يعود إلى مجلس الأمن ([1]). كما رحب المندوب الفرنسي السيد لفيت بخلو القرار من الغموض بشأن عدم امتثال العراق لالتزاماته يجتمع المجلس لتقييم مدى خطورة الانتهاكات، والتلقائية ([2]).

كما أوضحت دول مجلس معظمها أن القرار 1441، لا يحتوي على التلقائية في استخدام القوة كروسيا والصين والمكسيك وبلغاريا والكاميرون وسوريا وكولومبيا وإيرلندا، ([3]) فقد شكل القرار أول عائق أمام الانفلات الأميركي. فبعد أن اتهمت أميركا أنها متفردة بقراراتها، عادت الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن لاستصدار القرار الذي ترغب به. وهذا ما رغبت فيه أيضا كل الدول العظمى الباقية. ([4])

وتتضمن بعض فقرات القرار تعارض مع مبدأ السيادة وعدم التدخل في العلاقات الدولية:

فتنص الفقرة رقم5 من القرار عن تقديم سلطات واسعة للجان التفتيش بإجراء مقابلات مع جميع المسؤولين وغيرهم بما فيهم العلماء داخل العراق وخارجه وبأي طرق ([5])، حيث تمت محاولة إغرائهم بتوفير ملاذ آمن لهم ولعوائلهم في الخارج إلا أن معظم هؤلاء العلماء رفضوا العرض الأمريكي كما رفضوا الإدلاء بأي معلومة من دون حضور مسؤول عراقي وتوثيق ذلك صوت وصورة خوفا من التحريف الأمريكي لتصريحاتهم ومن ثم استغلالها ذريعة لضرب العراق ([6]).

كما ينص القرار على تقديم سلطات واسعة للجان التفتيش بالدخول إلى المباني والمرافق والمباني بما في ذلك القصور الرئاسية بدون استثناء ([7])، وهذا ما يتناقض ومبدأ السيادة ومحاولة القرار القضاء عليها.

([1]) **S/PV.4644p2002يوم8نوفمبر**

([2]) Ibid.

([3])Ibid.

([4]) إلياس حنا، "العراق .. حسابات الربح والخسارة في القرار 1441"، الجزيرة. نت

([5]) الفقرة رقم5 من القرار 1441.ص4.

([6]) د. باسم كريم سويدان الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003دراسة في وقائع النزاع ومدى مشروعية الحرب، عمان، دار زهران للنشر،2006، ص92.

([7]) الفقرة رقم5 من القرار 1441.ص4.**S/RES/1441 (2002.**

كما سمح القرار للطائرات بالهبوط بحرية وبدون قيود على العراق سواء كانت طائرات ثابتة الجناحين أو مروحية أو طائرات استطلاع بطيار أو بدون طيار ([1]). وهذا يعني استباحة المجال الجوي العراقي في ضرب أهداف مدنية دون التصدي لها.

أرضى هذا القرار القوى الكبرى لأنهم شاركوا أو شعروا أنهم شاركوا في صنع هذا القرار، بغض النظر إذا ما كان هناك اتفاقات سرية لتوزيع الغنائم فيما بعد. أرضى أيضا الحمائم والصقور في الإدارة الأميركية، فالحمائم وعلى رأسهم باول حققوا نصرا عندما جعلوا الإدارة تستجيب لرغباتهم بعدم التفرد بالذهاب إلى الحرب على العراق، كذلك الأمر شعر الصقور في الإدارة الأميركية والذين يمثلهم ديك تشيني، وكونداليزا رايس" أنهم استصدروا قرارا قاسيا جدا إلى درجة قد يشكل في وقت من الأوقات وخلال تطبيقه سببا للذهاب إلى الحرب. فأمر تحديد مدى خرق العراق للقرار متروك لرئيس اللجنة بليكس، فهو قد يتسبب في الحرب على العراق ([2])، وهذا ما عبر عنه تشيني في مذكراته. أن يكون سببا لاستخدام القوة العسكرية.

الجدير بالذكر أن استراتيجية تغير النظام كانت مطروحة من قبل في الإدارات الأمريكية خاصة في إدارة جورج بوش الأب الذي أشار في مذكراته إلى شعوره بالخيبة لبقاء صدام حسين على رأس السلطة في العراق كذلك إدارة كلنتون حيث مهدت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بيل كانتون 1993-2001، لغزو العراق بإصدار عدد من القوانين المحلية إذا أصدر الكونغرس1998قانون تحرير العراق، Iraq liberationفي 31أكتوبر1998، استهدف هذا القانون تغير نظام الحكم وقيام حكم ديمقراطي يحل

([1]) الفقرة رقم7 من القرار 1441.ص6.

([2])إلياس حنا، "العراق..حسابات الربح والخسارة في القرار 1441»، الجزيرة. نت.

محله ونص عل تخصيص مساعدة عسكرية خصص لها 97مليون دولار ويدفع المبلغ لقوى المعارضة العراقية([1])التي تساهم في تحقيق الهدف من هذا القانون.([2])

ولقد استخدم الرئيس الأمريكي كلنتون مبررات الهجوم على العراق في عملية ثعلب الصحراء ([3]) استنادا لتقرير بتلر والذي ادعى فيه عدم السماح للمفتشين بدخول مواقع مشتبه بها وعرقلة وصولهم إلى الأدلة ورفض تسليم وثائق خاصة بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية. ([4]) وكان لذلك عدة تداعيات

وكانت الولايات المتحدة قد بلورت استراتيجية في سبتمبر1998تتضمن عدة سيناريوهات لإسقاط النظام العراقي ويقول طوني بلير في قراءة قانون تحرير العراق لسنة1998 الذي أصدره الرئيس كلنتون

([1])في ربيع سنة 2000 عقدت(المجموعةالرئاسية) الأمريكية للدراسات،وهي مجموعة تتألف من أعضاء في الحزبين الأمريكيين الرئيسيين (الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي)،وهم من رجال الدولة وكبار دبلوماسييها ومشرعيه القانونيين وعلمائها ومثقفيها وخبرائها،وذلك لكي تنظر في حالة الشرق الأوسط .وكان الجهد المنبثق عن هذا الاجتماع هو الرابع من نوعه تحت رعاية(معهدواشنطن لسياسات الشرق الأدنى).وقد وضعت دراسة بعنوان:"السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط "قدمت إلى الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش،قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.ومما جاء فيها إن هناك ثلاث مقومات لردع الحرب الإقليمية لعل من أبرزها التأكيدعلى الشراكة الاستراتيجية الأمريكيةالإسرائيلية، والتعامل مع الدول العربية المؤيدة للغرب،وأخيرا ردع خصوم الولايات المتحدة وفي مقدمتهم: العراق الذي ينبغي إن تفهم قيادته "بان الولايات المتحدة قادرة على قيادة ردود الأفعال السياسيةوالعسكرية إذا حاول تهديد الأطراف الإقليمية أوابتزازها .. أو إذا استغل الأوضاع الراهنة لكي يحصل على مكاسب عسكرية في الشمال ...". ويطلق التقرير على العراق و إيران «التهديدان الرئيسيان ضد المصالح الأمريكية في المنطقة" وقال واضعوا التقرير و أبرزهم انطوني ليك، وجوزيف ليبرمان، والكساندر هيغ وماكس كابلمان: "إن أفضل مطمح لمصالح الولايات المتحدة ومصالح الشعبين في هذين البلدين (العراق وإيران) هو التغيير السياسي العميق .. إن التغيير في العراق سيحصل بشكل شبه مؤكد ولكن عن طريق العنف ... ولإضعاف النظام وجعله أقل مناعة، يتعين تطوير استراتيجية شاملة ذات خطوات فعالة للضغط على نظام صدام حسين على عدة جبهات ... ويتعين توضيح التهديد الذي يمثله هذا النظام ضد المصالح الأمريكية. ويتوجب تنوير الأصدقاء والحلفاء بخطورة التهديد العراقي .. ويمكن إن تكون مجموعات المعارضة العراقية عنصرا إضافيا في احتواء صدام. وقد تساهم هذه المعارضة في إسقاطه. ويتوجب تزويد المعارضة بدعم مالي وعسكري وإعلامي كاف.بدءا بالمعارضة الكردية في الشمال.. "**ينظر:** أ. د. إبراهيم خليل العلاف،"**موقع العراق في الاستراتيجية الأمريكية المعاصرة-»، مرجع سابق.**

([2]) د. علي محافظة، حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين، مصدر سابق ص، ص357--358

([3]) مهدت **عملية ثعلب الصحراء** لتوتر مزمن بين العراق والأمم المتحدة وألحقت ضررا كبيرا ببرنامج التفتيش الذي كان -رغم ما عليه من مآخذ-معيارا يُمكن من خلاله تقييم تخفيف الحصار الاقتصادي على العراق الذي أدى إلى نتائج كارثية على المواطن العراقي. اغتنمت الإدارة الأميركية رفض العراق عودة المفتشين للترويج لوجوب تجريد العراق من برامجه العسكرية بالقوة، لينتهي الأمر بغزو الولايات المتحدة للعراق واحتلاله دون ضوء أخضر من مجلس الأمن في ربيع 2003. **ينظر: "ثعلب الصحراء".. عملية عسكرية غربية ضد العراق موسوعة الجزيرة.**

([4]) توفيق مديني، التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، ص438.

تغيرت في تلك السنة سياسة الولايات المتحدة لتتبنى تغير النظام وهو أمر واضح في القانون، وذلك بسبب قضية أسلحة الدمار الشامل وخرق صدام لقرارات الأمم المتحدة فكان الأمر يتعلق بأسلحة الدمار الشامل تحديداً وبرز تحدي صدام لإرادة المجتمع الدولي. ويقول: قررت في ذهني أن إزاحة صدام عن السلطة تسدي خدمة كبيرة إلى العالم وعلى الخصوص إلى الشعب العراقي وكنت أعرف أن تغير الأنظمة ليس من سياستنا ومع ذلك تطلعت إلى ذلك التغير بحماسة. ([1])

وكان القرار 1441 بالنسبة للنظام العراقي، قرار استفزازي، القصد منه ضمان رد عراقي يمكن أن يفسر على أنه خرق مادي لالتزامات العراق، ([2]) ورغم أن القرار 1441 يشير إلى القراران687، و1284 الصادران تحت الفصل السابع للأمم المتحدة ([3]) إلا أنه القرار 1441 خلافا لهما في الموضوع فنجد القرار 1284 صدر بشأن تعليق العقوبات شريطة قبول العراق التعاون مع لجنة تفتيش ([4]) فالقرار لا يحتوي على إشارة لنهاية العقوبات على العراق. ([5]) من الواضح أنه عند صياغة القرار من طرف الأمريكيين كان افتراض مسبق بأن العراق لا يستطيع الالتزام بقرار مجلس الأمن1441، ومن ثم عدم إثارة موضوع العقوبات، وأكد كبير المفتشين الدوليين هانس بليكس، ومحمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية أن العراق متعاون بشكل جاد مع المفتشين الدوليين في إطار القرار 1441. ([6]) ووردت ملاحظات وتعليقات على هذا القرار الذي يبرهن على مدى سيطرة الولايات المتحدة على مقاليد صناع القرار الدولي في هيئة الأمم المتحدة :([7])

1_فرض القرار رقم1441 شروطا تعجيزية على العراق، وبدا وكأنه قرار حرب لا منع حرب، وصدر خاليا من اية إشارة إلى التزامات مجلس الأمن والأمم المتحدة برفع الحصار المفروض على العراق

([1]) تر: سعيد حسنية، مذكرات طوني بلير مسيرة رئيس الوزراء، مصدر سابق، ص، ص-550-532.

([2]) جيف سيمونز، استهداف العراق، مرجع سابق، ص355.

([3])**S/RES/1441 (2002) ص3.**

([4]) ابوبكر دسوقي، مرجع سابق، ص152.

([5]) جيف سيمونز، استهداف العراق، مرجع سابق، ص355.

([6]) د. باسم كريم سويدان الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق، ص93.

([7]) القرار **S/RES/1441 2002.1441**

مقابل التزام العراقي لأن عدم الربط بين الالتزام العراقي بالشرعية وبين الحصار المفروض عليه جعل النظام العراقي يفقد الأمل بسبب الهيمنة والسيطرة الأمريكية، رغم إعلان كبير المفتشين أن عمليات التفتيش أنجزت 80 بالمئة من مهامها والعراق خالي تماما من أسلحة الدمار الشامل فلا داعي لاستمرار الحصار وحرمان المواطن العراقي من المواد الأساسية لحياته.

2_افقد القرار 1441 العراق سيادته على أرضه فالعراق بموجب هذا القرار ملزم بتسليم علمائه وأفراد أسرهم وكل الموظفون والعمال المهرة ذوي الخبرة في مجال الأسلحة الكيماوية والجرثومية إلى لجان التفتيش لتستجوبهم داخل العراق أو لجان التفتيش لتستجوبهم داخل العراق أو خارجه دون مرافقين من الحكومة العراقية والأمر من ذلك مطالبة الحكومة بتقديم كشف بأسماء كل من كان له علاقة أو مازال له علاقة ببرامج التسليح غير التقليدية إن القرار جعل من لجنة التفتيش ووكالة الطاقة الذرية هيئة مخابرات والحكومة العراقية عملاء لها، جعل لجنة التفتيش "هانز بليكس" ووكالة الطاقة "البرادعي" حكومة فوق الحكومة العراقية. كل هذا يدل على انتهاك السيادة وعدم الاستجابة لاختراقها يعد مبررا لشن حرب.القرار 1441 في ظاهره يتوافق مع الشرعية الدولية ولكنه في باطنه يتنافى وهذه الشرعية وظفت قواعد الشرعية الدولية لخدمة مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا.

الحرب الوقائية ومشروعية الحرب الأمريكية على العراق:

لم يكن ظهور مفهوم "الضربة الاستباقية" أو "الحرب الوقائية"، أمراً جديداً في السياسة الدولية، بل يرجعه البعض إلى ما قبل منتصف القرن الماضي، مشيرين إلى الهجوم الياباني على ميناء "بيرل هاربر" الأميركي عام 1941، والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

لقد ارتبطت فكرة الحرب الوقائية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي تقليديا، بكل من عنصري توازن القوى والدافع الوقائي للحرب، بمعنى أن الدولة تستخدم قوتها العسكرية لحماية أمنها، والحيلولة دون حدوث تغير في ميزان القوى الذي من شأنه إذا حدث أن يهدد الوضع القائم. ([1])

([1]) JONATHAN RENSHON، The Psychological Origins of Preventive War.p202.Internet.

وهناك من يرى الحرب الوقائية من هذا المنظور الباحث صمويل هنتغتون معرفا إياها بأنها «عمل عسكري تقوم به دولة واحدة ضد دولة أخرى، وهذا بهدف منع حدوث تغير في ميزان القوى بين الدولتين، مما يؤدي إلى التقليل من الأمن العسكري للدولة ".([1]) كما يعرفها مايكل والزر منظر الحروب العادلة وغير العادلة بأنها «حرب يتم شنها لأجل الحفاظ على ميزان القوى القائم، وإيقاف ما يعتقد أنه يشكل تحول من حالة التوازن إلى علاقة السيطرة والخضوع»([2]).

ويذكر الدكتور عبد الوهاب الكيالي مصطلح التدمير الوقائي ويقصد به توجيه ضربة قاضية لقوات العدو الضاربة في قواعدها ومراكزها للحيلولة دون تحولها إلى خطر هجومي يتهدد سلامة القوات التي تأخذ زمام المبادرة فتكون البادئة بتسديد الضربة، وهو اصطلاح شائع في الاستراتيجية العسكرية الحديثة لاسيما بالنسبة لتدمير الأسلحة النووية لدى الدول الكبرى. ([3])

أوضحت وزارة الدفاع الأمريكية الفرق بين الحربين الوقائية والاستباقية في قاموس وزارة الدفاع للمصطلحات العسكرية، نظرا لخبرة الولايات المتحدة في الحروب والتدخلات العسكرية منذ القرن التاسع عشر، حيث ورد تعريف الحرب الاستباقية على أساس أنها «هجوم يتم على أساس وجود دليل قاطع بأن هجوم العدو يعد وشيكا بالوقوع Imminent، «على خلاف الحرب الوقائية التي «تتم مباشرتها على اعتقاد أن الصراع العسكري وإن لم يكن وشيك الوقوع، إلا أنه محتوم، ويكون لتأجيله أخطار كبرى» ([4]).

قال بوش الابن في خطابه في الاكاديمية العسكرية ويست بونت في أول جوان 2002م: "علينا أن ننقل المعركة إلى العدو وأن نزعزع خططه، علينا أن نواجه أسوأ التهديدات قبل أن تظهر، إن الطريق الوحيد الذي يضمن لنا السلامة في هذا العالم الذي أقحمنا فيه هو طريق الفعل". وأضاف: "على

([1]) JONATHAN RENSHON، The Psychological Origins of Preventive War p202.

([2]) Ibid;.p202

([3]) عبدالوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة المتوسط، ط1، بيروتلبنان،1974، ص 149.

([4]) Joint Publication 1-02Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms12 April 2001(As Amended Through9 June 2004) p415.

الولايات المتحدة أن تكشف خلايا الإرهاب في ستين دولة أو أكثر"، أي أن تنتهج سياسة "الضربة الأولى الاستباقية" ضد الإرهاب والإرهابيين والدول التي تأويهم. وأشار جورج بوش في خطابه إلى الحرب العالمية الثانية وأن الجيش في تلك الفترة تمكن من هزيمة ألمانيا واليابان وأعاد بناء تلك الدول كحلفاء ([1]) شبه الرئيس بوش حادثة بيرل هاربر بأحداث سبتمبر 2001م حسب منطق المحافظين الجدد.

وأشار بوش في خطابه إلى انتشار الأسلحة البيولوجية والنووية إلى جانب الصواريخ الباليستية وحصول الجماعات الإرهابية على هذه الأسلحة يجعل من هذه الجماعات قوة كارثية لها القدرة على الابتزاز وإلحاق الضرر بأمريكا وأصدقائها الأمر الذي تعارضه أمريكا وبقوة وأشار إلى ضرورة تغير الاستراتيجية الأمريكية التي اتبعتاها في القرن الماضي والتي تعتمد على الردع بالاحتواء ليؤكد على نظرية أو سياسة الضربة الاستباقية أو الوقائية، حيث أوضح أن عنصري الردع والاحتواء اللذين قادا سياسة أميركا الخارجية منذ أربعينيات القرن الماضي ومبدأ ترومان عام 1947، لم يعودا كافيين، لأن التهديدات الجديدة تتطلب التفكير في أساليب ردع جديدة لأن الاحتواء غير ممكن في ظل وجود أنظمة دكتاتورية تمتلك أسلحة الدمار الشامل لأنها ستوفر تلك الأسلحة سرا لحلفائها الإرهابيين وقال: "ضرورة جاهزية الجيش في أي لحظة وفي أي زاوية مظلمة من العالم حسب زعمه وعلى كل الأمريكيين أن يكونوا على استعداد لاتخاذ إجراءات وقائية للدفاع عن حرية أمريكا. ([2]) وفي رواية بعد يومين من هذا الخطاب، شرحت مستشارته للأمن القومي "رايس" مبدأ بوش الاستباقي أو الوقائي بقولها "إنه يعني منع أعمال تدميرية معينة ضدك، ومن خصم لك".([3])

فجاء التدخل العسكري للولايات المتحدة وحلفائها ضد العراق تطبيقا لمبدأ الحرب الاستباقية الذي أعلنه الرئيس الأمريكي بوش الابن في أعقاب أحداث 11سبتمبر 2001، ذلك المبدأ الذي كان ضمن كثير من القضايا الهامة التي أثارتها وثيقة الأمن القومي الأمريكية، فما موقع الحرب الاستباقية في

([1]) UNITED STATES MILITARYACADEMY WEST POINT, NEW YORKJUNE 1, 2002 Selected Speeches of President George W. Bush, 2008-2001 Op .Cit.p-p128-127

([2]) Ibid.p-p128-127

([3]) ياسر قطيشات، "الضربة... الاستباقية أو الوقائية"، صحيفة الاتحاد،6 ديسمبر 2009 - 11:47.

منظور القانون الدولي حيث جاءت في سياق جدل قانوني بين فريق مؤيد لها وينادي بمشروعيتها والثاني يؤكد على عدم مشروعية هذا التدخل العسكري

فيشير اتجاه مشروعية الحرب وهذا الاتجاه الذي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية أن الدولة من حقها الطبيعي الدفاع عن النفس والذي يتضمن الحق في اتخاذ تدابير استباقية ضد أي خطر وشيك والقواعد والقوانين الدولية تدعم حق الدول ذات السيادة في الدفاع عن النفس وقائيًا واستباقيًا ،كما يرى هؤلاء هذا العمل يحول دون تكرار هجمات11 سبتمبر كما يردع دول أخرى تحاول امتلاك أسلحة الدمار الشامل أو تلك التي تتعاون مع الإرهاب خاصة وأن هؤلاء يعتقدون أن أسلحة الدمار الشامل والإرهاب أصبحا يمثلان تهديدات خطيرة للقانون الدولي. والهدف الأساسي للقانون الدولي فيما يتعلق باستخدام القوة مرتبط بمواجهة التهديدات التي تمثلها الدول، فتشير المادة 51من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة ([1])، إلى حق الدولة الأصيل في الدفاع عن النفس في حالة وقوع عدوان مسلح.

فكان للجوء إلى استخدام القوة في القانون الدولي التقليدي حقًا متاحًا لأعضاء الجماعة الدولية كلها، القانون الدولي التقليدي لم يضع أية قيود على اللجوء إلى الحرب، إذ كانت حتى ما قبل 1919، مظهراً عادياً من مظاهر العلاقات الدولية. كما أن الفقه التقليدي يعد استخدام القوة وسيلة مشروعة من وسائل تسوية النزاعات، والحرب بحد ذاتها كانت قبل كل شيء فكرة قانونية تعكس حالة من حالات العلاقات الدولية، تترتب عليها حقوق والتزامات لأطرافها والاتفاقات الدولية تهدف فقط إلى تنظيم الحرب، وليس إلى منعها. ([2])

([1])المادة 51:ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء "الأمم المتحدة" وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي، والتدابير التي اتخذها الأعضاء استعمالاً لحق الدفاع عن النفس تبلغ إلى المجلس فورا، ولا تؤثر تلك التدابير بأي حال فيما للمجلس – بمقتضى سلطته ومسؤولياته المستمرة من أحكام هذا الميثاق – من الحق في أن يتخذ في أي وقت ما يرى ضرورة لاتخاذه من الأعمال لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه. الفصل السابع ميثاق الأمم المتحدة.

([2])د. باسم كريم سويدان الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق،ص131.

وفي بدايات القرن العشرين آراء تستهدف الحد من استخدام القوة أو اللجوء للحرب في العلاقات الدولية، وكان بمثابة التحريم التدريجي لها إذا كانت هناك ثلاث مراحل ساعدت المجتمع الدولي في الوصول إلى هذه النتيجة وهي:

أولا: عصر عصبة الأمم:

رغم من أن عهد عصبة الأمم المتحدة لم يتضمن نصا صريحا يحرم اللجوء إلى الحرب إلا أنه نجد أن هناك اتجاها نحو الحد من اللجوء إلى الحرب ويعدها عملا غير مشروع إذ تناولت المواد من 10إلى 15 القيود التي فرضها ميثاق العصبة على الدول الأعضاء كوسيلة للتقليل من الالتجاء إلى القوة أو الحرب لفض المنازعات الدولية سواء بين الدول الأعضاء في العصبة أو غير الأعضاء ([1]) وتنص المادة العاشرة على أن من واجب الدول الأعضاء احترام السلامة الإقليمية والاستقرار السياسي فيما بينها. ([2])

ثانيا: ميثاق بريان كيلوج:

يعد أهم وثيقة دولية في شأن تحريم الحرب التي تم التوقيع عليها في باريس بين وزيري خارجية فرنسا وأمريكا عام1928، التي التزمت بها 63دولة حتى عام1936.وعلى الرغم من أن هذا الميثاق قد نص على تحريم الحرب في مادته الأولى، لكن هذا الميثاق لم يستطيع منع الحروب، التي انتشرت في أنحاء القارة الأوربية لهذا من أهم ما أخذ عليه لم يقرر أي جزاء ضد الدول التي تخل به. ([3])

ثالثا: ميثاق الأمم المتحدة:

أما عن حظر اللجوء إلى الحرب في ميثاق الأمم المتحدة فقد أشار واضعوا ميثاق الأمم عندما قاموا بصياغته وتبنيه فقد كانوا يسعون لمنع حدوث كافة أنواع الصراع التي شهدها العالم منذ الحرب العالمية

([1]) د. باسم كريم سويدان الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق، ص133.

([2]) المادة10من ميثاق عصبة الأمم.

([3]) د. باسم كريم سويدان الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق، ص135.

ونتيجة لذلك نصت المادة"2"فقرة "4"([1]) من الميثاق على منع الدول من استخدام أو التهديد باستخدام القوة ضد دول أخرى. ([2])

كما أكدت الجمعية العامة على هذا المبدأ في كثير من قراراتها ومنها القرار 2734في 16ديسمبر1970، الخاص بتقوية الأمن الدولي. وحرم الميثاق الدولي الحروب كلها مهما كان نوعها وغرضها ولا يوجد في الميثاق إلا حالة واحدة تصبح فيها الحروب مشروعة، وهي حالة الدفاع الشرعي التي تدخل بها الدول وفقاً لاعتداء وقع عليها. ما ورد في نص المادة 51 في الميثاق المشار لها آنفاً، وتحت هذه الذريعة خططت وقادت الولايات المتحدة حربها ضد العراق بحجة أن العراق يهدد أمن ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية والعالم لامتلاكه ترسانة أسلحة الدمار الشمال وله علاقة بالقاعدة وأحداث 11سبتمبر ذرائع لم تتمكن أمريكا وحلفائها أثباتها.

وعلى جانب آخر يرى الاتجاه الرافض للحرب أن الحرب الاستباقية تعتبر عمل غير مشروع وذلك استنادا إلى عدة حجج منها أن حق الدفاع عن النفس وفق المادة 51 في الميثاق لا يعطي الحق للولايات المتحدة بغزو دولة أخرى بحجة الدفاع الشرعي الوقائي إنما يجب أن تنحصر إجراءاتها فوق إقليمها لمواجهة الخطر المفترض لا فوق أقاليم دول أخرى. ([3])

وهناك من يرى أن مبدأ بوش في الحرب الاستباقية([4]) يشير إلى ضرورة اتساع مفهوم الحرب الاستباقية ليشمل الهجمات الوقائية حتى في غياب حالة الخطر الوشيك ويعد مبدأ التدخل الوقائي أقل

([1]) يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه أخر لا يتفق ومقاصد "الأمم المتحدة." المادة"2"فقرة "4"الفصل الأول ميثاق الأمم المتحدة.

([2]) هدى محمود حرب، "الحرب الاستباقية ومشروعية الحرب الأمريكية على العراق"، مجلة السياسة الدولية، العدد، 154، أكتوبر 2003، المجلد38، ص-ص70-71.

([3]) محمد الهزاط، "الحرب الأمريكية ضد العراق في ميزان القانون الدولي"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد،29، لسنة2004، ص24.

([4]) جاءت الحرب على العراق ومن ثم احتلاله في إطار ممارسة الولايات المتحدة لمبدأ الضربة الاستباقية بعد أحداث 11سبتمبر، واللجوء إلى هذا المبدأ من المحرمات الدولية، ومحظور في القانون الدولي العام ويتناقض مع ميثاق الأمم المتحدة، و هذا المبدأ ضارب في القدم، حيث سبق وأن استخدمته ألمانيا ضد النرويج خلال الحرب العالمية الثانية بذريعة منع غزو الحلفاء لألمانيا ورفضت محكمة نورنبورغ الحجة الألمانية وأقرت بعدم شرعيتها، وخلال الحرب العراقية -الإيرانية أدان مجلس الأمن بشدة بقراره486،"1981"،استخدام الضربة الاستباقية ضد موقع أو مفاعل اوزاريك في العراق بعد الهجوم الإسرائيلي، والولايات المتحدة

قبولا في القانون الدولي، وأتضح هذا التوجه من خلال وثيقة الأمن القومي([1]) ويرى هذا الفريق أن القانون الدولي يتطلب قدرا من التيقن، و يمكن أن يتطلب ذلك إلا في حالة الهجوم الوشيك ،ويرى أن حالة الدفاع الشرعي غير متحققة، ويتساءل هذا الفريق كيف أن تأتي دولة أو مجموعة دول وتخرق مفهوم الدفاع الشرعي عن النفس وفق مصالحها الخاصة، وتصادر صلاحيات المنظمة الدولية "الأمم المتحدة"، فهذا لا يوفر أساسا قانونياً مشروعاً، وهذا ما تعاني منه الولايات المتحدة وحلفائها في حربها ضد العراق.([2])

دوافع الاحتلال الأمريكي للعراق:

شنت الولايات المتحدة الحرب العراق تحت مسمى عملية حرية العراق Iraq Freedom Operation، دون غطاء شرعي من الأمم المتحدة. وشكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، انحرافًا خطيرًا في مسار العلاقات الدولية بحيث سنحت الفرصة للولايات المتحدة في توسيع نطاق نفوذها وتدخلاتها الخارجية عبر اتخاذ سلسلة من القرارات الاستراتيجية متجاوزة بذلك الرأي العام الدولي والمنظمة الدولية. ويعد القرار الأمريكي باحتلال العراق عسكريا في مارس 2003، أحد أبرز القرارات المعاصرة بعد انتهاء الحرب الباردة وذات التأثيرات الاستراتيجية بعيدة المدى على الأمن والسلام العالمي ومنطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية تحديدا.

مازالت الإدارة الأمريكية والقوى المؤيدة لها تصر حتى الآن على أن الحرب الأمريكية على العراق في 2003، حرباً دفاعية، وصاغت مجموعة من الذرائع على أساس أنها الدوافع الحقيقية للحرب، ولكن منذ تلك الحرب حتى اليوم كشفت حقائق أن تلك الحرب لم تكن إجراء اضطراريا اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية، ولم تكن هجومًا وقائيًا أمام خطر مداهم بل كانت تنفيذا دقيقا لخطة مدروسة استغرق إعداد

نفسها ناشدت نيودلهي في 5أفريل2003،بعدم اعتماد الضربة الاستباقية ضد اسلام آباد بعد ما اعتبرت نيودلهي أن من حقها توجيه ضربة استباقية على غرار واشنطن ضد بغداد .**ينظر:** د. باسم كريم سويدان الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق،ص137.

([1]) راجع الصفحة 291و292 من هذا الفصل عند الحديث على وثيقة الأمن القومي.

([2]) هدى محمود حرب، "الحرب الاستباقية ومشروعية الحرب الأمريكية على العراق"، مرجع سابق، ص71. ينظر أيضا: د. باسم كريم سويدان الجنابي، مجلس الأمن والحرب على العراق عام2003، مرجع سابق، ص137.

تفاصيلها وقتاً طويلاً وكانت دوافعها دوافع صهيو-أمريكية وأمريكية ذاتية ودوافع إمبريالية من جهة أخرى.

الذرائع الأمريكية في الحرب على العراق2003:

دعم النظام العراقي للإرهاب الدولي:

حاولت الإدارة الأمريكية إيجاد علاقة ارتباط بين تنظيم القاعدة والعراق فيذكر ديك تشيني في مذكراته:" أن جورج تنت قام بإبلاغ لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ عن وجود أعضاء من القاعدة في العراق وأن صدام صار يدفع 25000 دولار لأقارب كل انتحاري فلسطيني يفجر نفسه، و أن دعم العراق المتزايد للمتطرفين الفلسطينيين حسب زعمه في تزايد ويضاف له وجود نوع من العلاقة بين بغداد والقاعدة وفي شهادة مدير الاستخبارات أمام مجلس الشيوخ عام 2003، أكد أن العراق يوفر ملاذ آمن لعناصر القاعدة ويقول أن أبو مصعب الزرقاوي الإرهابي الأردني المولد و الذي تدرب ي أفغانستان وصل إلى العراق في عام 2002، ودرب هناك وأدار عملية قتل أمريكي في الأردن في أكتوبر2002، فوكالة الاستخبارات السي-آي-أيه تمتلك تقارير موثوقة عن دعم العراق للإرهاب.([1])

ويقول طوني بلير نفس الشيء تقريبا: "بعض الناس في الإدارة الأمريكية تقول بوجود رابط بين صدام والقاعدة إنني لا أقول ذلك لكن من الصحيح أيضا وجود معلومات قوية عن سماح صدام لبعض عناصر القاعدة بالدخول إلى العراق في منتصف عام 2002، الأمر الذي يعني دعم صدام للإرهاب وهذا كما فعل عندما دفع أموالا لأسر الفلسطينيين الذين نفذوا هجمات انتحارية، ويقول لولا هجمات الحادي عشر سبتمبر لم تكن حرب على العراق. ([2])

وفي هذا السياق تتحدث مادلين أولبرايت في كتابها مذكرة إلى الرئيس المنتخب وتقول:" لا يمكن اتهام الرئيس بوش بالافتقار إلى رؤية شاملة للشرق الأوسط لكن عيبها أنها تعتمد على أن يصبح العراق انموذجا للديمقراطية وبالتالي حرمان الإرهابيين من الدعم وتمكين المعتدلين العرب. وفي هذا السيناريو

([1]) ديك تشيني مع ليز تشيني في زماني مذكرات شخصية وسياسية، مصدر سابق ص، ص413-414

([2]) تر: سعيد حسنية، مذكرات طوني بلير مسيرة رئيس الوزراء، مصدر سابق، ص530.

الهدوء في القدس بشكل طبيعي بعد تحرير بغداد."([1]) تشير أولبرايت إلى المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني. كما أشار لها تشيني ووصف عناصر المقاومة بالفلسطينيين المتطرفين.

يتضح أن أولبرايت تكشف عن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط والتي يمكن إدراجها في نقطتين الأولى القضاء على المقاومة الفلسطينية بالقضاء على الأنظمة الداعمة لها والنقطة الثانية هي تمكين الأنظمة المعتدلة في المنطقة العربية.

ويقول تنت لو لم تقع هجمات الحادي عشر من سبتمبر لوجد الذهاب إلى الحرب في العراق صعوبة أكبر دون شك، وأن أولفوونيز كان يعتقد بصدق أن هناك علاقة بين هجمات الحادي عشر من سبتمبر، والعراق وكان يمتلك شعورًا عميقًا بأن أول خطوة نحو تغير وجه الشرق الأوسط نحو الأفضل تبدأ بتغير القيادة في العراق. ([2])

أما الرئيس بوش يؤكد أن للرئيس العراقي صدام حسين صلة بالإرهاب فيقول: "لم يتعاطف صدّام حسين مع الإرهابيين فحسب ولكنه قام أيضا بدفع مبالغ لعائلات الانتحاريين الفلسطينيين وأدى الإرهابيين مثل أبو نضال الذي قاد هجمات أدت إلى مقتل تسعة عشر من موظفي مكاتب تذاكر الطيران الإسرائيلي في روما وفينا و أبو عباس إلي خطف السفينة السياحية في إيطاليا ، ويقول أن صدام عدوًا لدودًا لأمريكا يطلق الرصاص على طائراتها وأصدر الرئيس العراقي بيانا أثنى فيه على هجمات الحادي عشر من سبتمبر وحاول اغتيال رئيس سابق للولايات المتحدة الذي هو والده جورج بوش الأب".([3])

ويرى بعض الباحثين أن لا فرق ما بين ما كان يقوله كلنتون في حملته الانتخابية وما طبقه بوش قال كلنتون:" ما يحركنا هو الاقتصاد وليس الأغبياء"، فقط جورج بوش الابن طبقها وزعم أنه يحارب الإرهاب واعتبر العالم أغبياء وذلك لأن هدفه الحقيقي الاقتصاد على غرار سلفه. ([4])

([1]) مادلين أولبرايت، تر: عمر الأيوبي، مذكرة إلى الرئيس المنتخب، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم،2008، ص109.

([2]) جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، ط1، بيروت دار الكتاب العربي.2007، ص318.

([3]) مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، مصدر سابق، ص304.

([4]) العلوجي عبد الكريم، الصراع على العراق من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي، مرجع سابق، ص185.

ورغم عدم وجود أدلة لدى الاستخبارات الأمريكية تربط بين صدام حسين وهجمات الحادي عشر من سبتمبر قام أولفوونيز بالدعوة إلى ملاحقة القاعدة وليس هذا فحسب وإنما أيضا إلى حملة واسعة ومستمرة تشمل إزالة دول وإنهائها وقال جيمس وولزي: "إن العراق يجب أن يكون الهدف بصرف النظر عمن يكون المسؤول عن الهجمات". وفي 12سبتمبر نشر ريتشارد بيرل مقالة في صحيفة وول ستريت جورنال تربط العراق بهجمات الحادي عشر سبتمبر. ([1])

تتفق رؤية الرئيس بوش مع باقي عناصر إداراته المحافظين في اعتبار المقاومة الفلسطينية إرهاب وهذا ما يخفي الهدف الحقيقي من الحرب على الإرهاب وهو أحد الأهداف الاستراتيجية للولايات لمتحدة الأمريكية في المنطقة حماية أمن إسرائيل وهذا ما تمت الإشارة إليه آنفا في الحديث عن استراتيجية الأمن القومي "حرب الأفكار". أما عن صلة صدام حسين بالقاعدة هذا لم تستطيع إثباته أمريكا إلى اليوم.

ويرى بعض المحللين أن الإدارة الأمريكية في عرضها قضية الحرب على العراق في مجلس الأمن استندت على مبرر وهو "الارتباط الإجرامي بين العراق وشبكة القاعدة الإرهابية'، ويعود ذلك أساسا إلى تحركات رجل واحد، أبو مصعب الزرقاويّ. فقد اعتمد الارتباط الإجرامي على أن إقامة الزرقاوي لمدة شهرين في بغداد من أجل العلاج الطبيّ وارتباطه بأنصار الإسلام، وهي منظمة إرهابية محلية تعمل في المناطق الكرديّة الشمالية التي تقع خارج نطاق سيطرة بغداد. ولم يقدم باول تأكيد على وجود "رابطة إجرامية"، وهو أمر تشاطره به وكالة الاستخبارات المركزية، -وهذا صرح به تنت ضمنيا-ومن وجه النظر هذه أن صدام حسين كان طوال عمره عدوا للإسلاميين المتشددين من أمثال ابن لادن. ([2])

ومن وجه نطر أخرى أن محاولة الإدارة الأمريكية ربط الحكومة العراقية بتنظيم القاعدة الإرهابي وأنها تمتلك الدليل على وجود صلات وثيقة بين العراق والقاعدة ولكن هذا الاعتقاد قوبل بالشك من داخل الولايات المتحدة وذلك لطبيعة النظام العراقي ومعارضة تنظيم القاعدة للأنظمة في سوريا وتركيا والعراق ومصر ويعتبر حكام هذه البلدان مرتدين عن دينهم، ونفس الوقت يرى رغم الشكوك من الممكن

([1]) ستيفان هالبر وجوناثان كلارك، التفرد الأمريكي، مصدر سابق، ص264.

([2]) نفسه، ص-ص274-275.

أن تكون صلة قد تطورت بينهما .. فأرادت الإدارة منع هجمات أخرى بعد 11سبتمبر قد يستخدم فيها أسلحة نووية أو بيولوجية أو كيماوية. ([1])

وهكذا عكست الحرب على الإرهاب "من الناحية الاستراتيجية المخاوف الإمبريالية التقليدية بشأن السيطرة على الخليج بالإضافة إلى رغبة المحافظين الجدد بتعزيز أمن إسرائيل عن طريق القضاء على التهديد العراقي. ([2])

تهديد العراق لمصالح دول المنطقة:

يقول بوش قد أوضح الرئيس بيل كلنتون في ديسمبر في البيت الأبيض1998، قائلا الحقيقة المرة أنه مادام صدام في السلطة فإنه يهدد مصالح شعبه والسلام في منطقته وأمن العالم بأكمله وأفضل طريقة لإنهاء الخطر إلى الأبد وجود حكومة عراقية جديدة حكومة مستعدة لأن تعيش في سلام مع جيرانها حكومة تحترم حقوق شعبها ([3]).

كما يدعي الرئيس بوش أن صدام حسين لم يهدد جيرانه فحسب بل غزا منهم إيران في عقد الثمانينيات والكويت في التسعينيات ([4]). وتذهب المصادر إلى أن العراق كان يرفع شعارات المقاومة للعدوان والاحتلال الصهيوني لفلسطين وكان يقدم الدعم السخي للشعب العربي الفلسطيني، وكان أول ما قامت به القوي الإمبريالية خلق الحرب العراقية الإيرانية عام1980م، من أجل استنزاف القدرات المادية والعسكرية للعراق وهي حرب بالوكالة "بالاستنابة" وعملت على إطالة أمدها إلى عام 1988بتقديم المساعدات العسكرية للطرفين. كذلك جاءت الحرب العراقية–الكويتية والتي مهدت لها أمريكا بدفعها الكويت إلى تحطيم الاقتصاد الوطني للعراق لمنع العراق من استثمار وارداته النفطية لإعادة ما خلفته حرب الثماني سنوات وكان ذلك بزيادة ضخ النفط الكويتي الذي أدى إلى إغراق السوق النفطية وانخفاض

([1]) برادلي أ.تاير، تر: د. عماد فوزي شعيبي، السلام الأمريكي والشرق الأوسط، المصالح الاستراتيجية لأمريكا في المنطقة بعد11أيلول، ط1، بيروت الدار العربية للعلوم،2004، ص42.

([2]) زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص142.

([3]) مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب قرارات مصيرية، مصدر سابق، ص303.

([4]) نفسه، ص304

أسعار النفط إلى أدنى مستوى وأدى إلى انخفاض واردات العراق إلى حد خطير، وإلحاح الكويت ومطالبتها بالديون التي ترتبت على العراق وهو خارج من الحرب العراقية–الإيرانية. ([1]).

يقول الفريق الركن طه نوري: "أين هو العراق الذي كان يهدد مصالح الدول المجاورة في المنطقة وماذا كانت قدرته أمام ذلك التيار الامبريالي المهيمن على قيادات الدول العربية المجاورة سواء التي في الخليج أو شبه الجزيرة العربية أو في شمال إفريقيا تلك التي ربطت مصيرها ومقدراتها بالولايات المتحدة وحتى أن بعضها اعترف بالكيان الصهيوني واستسلم كلياً للاستراتيجية الأمريكية وما هو التهديد الذي يشكله العراق والأساطيل و القواعد الأمريكية جاثمة على معظم أراضي تلك الدول".([2]) يشير الفريق إلى الدول العربية التي وقعت اتفاقيات مع الكيان الصهيوني واعترفت به، وهذا الاستسلام للإرادة الأمريكية يصب في صالح المشروع الصهيوني والذي ينفذ عبر مراحل.

التهديد الذي تدعيه أمريكا ليس للدول المجاورة بل للكيان الصهيوني باعتبار أن العراق وهو أقوى دولة متحررة في المنطقة ذات طاقات عسكرية عالية يقف أمام السياسة الأمريكية في المنطقة وأمام العدوان الإسرائيلي الصهيوني في فلسطين وأمام مخططاته المستقبلية التوسعية باتجاه دول أخرى مستقبلا.([3])

بعد مؤتمر مدريد للسلام 1991،دخلت الأمة العربية في أوضاع أسوأ تمثلت في اتفاق أوسلو سبتمبر 1993،واتفاقية وادي عربة وما جاءت به الاتفاقيات من خلل استراتيجي متزايد في التوازنات العربية .فالمخطط الأمريكي– الصهيوني يريد أن يفرض شرطا على العراق يتمثل في انضمام هذا الأخير لمجموعة الدول العربية المستعدة للعيش بسلام مع دولة الكيان الصهيوني وأن يكون مستعدا للتفاوض على معاهدة السلام في النهاية ويرمي هذا الشرط إلى استدراج العراق للقبول بالمشروع القديم الذي عرضه بن جريون على الفرنسيين والبريطانيين يوم التفاوض على حرب السويس1956، وجاء في

([1]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، بيروت، الدار العربية للعلوم،2004، ص26

([2]) نفسه، ص41.

([3]) نفسه، ص41.

المشروع ما خلاصته أن العراق يجب أن يقوم باستقبال مليوني لاجئ فلسطيني يتم نقلهم من سوريا ولبنان والأردن إلى العراق([1]).

يتحدث ديان في مذكراته عن المشروع ويقول تم اقتراح المشروع من طرف بن جوريون و قال أنه يرى أن الأردن لا تمتلك مقومات الدولة فاقترح تقسيمها فيعطي الجزء الشرقي منها للعراق مقابل تعهدها بإسكان اللاجئين فيها أما غرب الأردن فتكون إقليماً له حكم ذاتي ويصبح جزء من إسرائيل وقال بن جوريون أن هيكل الشرق الأوسط يسمح للإنجليز بالسيطرة على العراق التي تأخذ الأردن ويكون النفوذ الفرنسي مهيمنا على لبنان وربما سوريا بالإضافة إلى الصلات الطيبة مع إسرائيل وبذلك تصبح الملاحة في قناة السويس مضمونة دوليا وتسير إسرائيل على مضائق تيران.([2])

يبدو مخطط ذو حدين الأول بسط الهيمنة الكاملة على دول المنطقة المتحررة والتي وصفتها أمريكا بدول الشر العراق-سوريا-إيران"، والثاني هو التمهيد لتصفية القضية الفلسطينية التي استنزفت وأجهدت الاقتصاد الصهيوني وهددت أمنه وتأمين الظروف لهذا الكيان لاستعادة أنفاسه استعدادا لعملية توسعية كبرى على الساحة العراقية والساحة السورية وحتى الإيرانية، وهو سبب مبرر لتنفيذ مخطط صهيوني لتحقيق أهداف صهيونية كبرى والتي تسير بخطى مرسومة تنفذ مراحلها بالتتابع. ([3])

تحرير العراق من النظام الدكتاتوري:

أشار جورج بوش في مذكراته أن نظام صدام حسين قائم على الوحشية وقمع المعارضة وتحدث عن المقابر الجماعية. ([4])

([1]) توفيق مديني، التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، مرجع سابق، ص، ص447-446.

([2]) ديان يعترف، إعداد: إبراهيم، ومراجعة: عزيز عزمي، القاهرة، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون، ص169.

([3]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مرجع سابق، ص41.

([4]) مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، مصدر سابق، ص304.

ويقول تنت أن القوات الأمريكية قبيل الحرب أطلقت فوق العراق مناشير مكتوبة بالإنجليزية ورد في إحداها صورة لصدام حسين وعبارة حربنا ضد صدام حسين لا الشعب العراقي، ويحمل المنشور عبارة: "نتمنى فقط تحرير الشعب العراقي من صدام واستبداده". ([1])

وفي اتجاه آخر يرى استخدام بوش لمصطلح الحرية وعندما تقول إدارة بوش بأنها تسعى إلى نشر الحرية في جميع أنحاء المعمورة فهي حتما لا تعني نشر حرية الشعوب والأفراد وإنما الحرية للشركات عابرة القارات في الوصول إلى أي سوق أو مصدر طبيعي دونما عوائق ([2]).

إن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها يلصقون بكل نظام أو شعب يريد التحرر والاستقلال والخروج من دائرة هيمنتهم بأنه نظام دكتاتوري وخارج على حقوق الإنسان متخذين مثل هذه الادعاءات ذرائع للتدخل في شؤونه الداخلية وسلب حريته والقضاء على سيادته واستقلاله، لا يمكن أن يكون التحرير بالاحتلال الأجنبي والاستجارة بعدو معروف بعدائه للعرب والإسلام، وأي تحرير الذي أحرق العراق أرضا وشعبا. الحرية كان من ورائها تقسيم العراق إلى دويلات عشائرية أو دينية أو مذهبية أو قومية في الشمال الأكراد والوسط السنة والجنوب الشيعة ([3])، كذلك كان خلف الحرية سلخ العراق عن الوطن العربي والأمة العربية وجاء هذا في الدستور المؤقت الذي جاء بعد الاحتلال بأن العرب في العراق جزء من الأمة العربية وليس العراق كله وذلك من أجل سلخه عن أمته العربية ووطنه العربي.([4])

تحدثت وثيقة أصدرها محللون من السي-آي-أيه مؤرخة 13أوت 2002، عن العواقب السلبية لغزو العراق التي ستواجه أمريكا تشمل: ([5])

- الفوضى وتفكك مناطق العراق.
- عدم استقرار يهدد النظام في دول عربية رئيسية.

([1]) جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، مصدر سابق، ص268.

([2]) يحي زلووم، لكي نفهم العراق، مرجع سابق، ص2.

([3]) **ينظر الملحق رقم:**7 خريطة تقسيم العراق، ص365.

([4]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مصدر سابق، ص47.

([5])جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، مصدر سابق، ص329.

- تزايد الإرهاب العالمي ضد المصالح الأمريكية تذكيه الكراهية الإسلامية للولايات المتحدة.

حيازة العراق لأسلحة الدمار الشامل:

زعمت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا أن الدافع من وراء شن الحرب هو نزع أسلحة الدمار الشامل، ويقول تنت أن إدارة بوش استغلت الخطر الذي تشكله أسلحة الدمار الشامل في العراق ولم يكن لدى المجتمع الدولي صبر طويل للمحافظة على العقوبات إلى أجل غير محدود، وأن الولايات المتحدة لم تذهب إلى الحرب بسبب أسلحة الدمار الشمال ([1]).

ويقول الرئيس بوش:" أن هناك أعداء ألداء للولايات المتحدة تهدد جيرانها وتنتهك المتطلبات الدولية وطغاة يقمعون شعوبهم وكان هناك أنظمة تسعى إلى الحصول على أسلحة الدمار الشامل واجتمعت هذه التهديدات بكلتيها في العراق. ([2]) أما طوني بلير فيقول: "بدا أن قضية أسلحة الدمار الشمال لم تكن سوى اختراع مناسب قصد تبرير قرار مأخوذًا سلفًا". ([3]) يصر الرئيس الأمريكي وحليفه رئيس وزراء بريطانيا على أن السبب في الحرب أسلحة الدمار الشامل.

ويذكر تنت أن السير ريتشارد هاس مدير تخطيط السياسات سابق في وزارة الخارجية أبلغه بأن الحرب على العراق ستقع وكان يعتقد أن الزخم الذي يدفعها ليس أسلحة الدمار الشامل وإنما قضايا أكبر تتمثل في تغير السياسة في الشرق الأوسط ([4]).

وفي حلول صيف 2001، كان تشيني قد استخدم أدميرالا متقاعدا وهو ستيف أبوت للإشراف على برنامج خاص يأخذ موضوع الدفاع عن الوطن بقدر أكبر من الجدية، وحسب تشيني الخطورة التي تواجه الولايات المتحدة متمثلة في السلاح النووي والبيولوجي أو الكيميائي وكان يرى من الضروري فعل شيء وضع حد لهذا التهديد ([5]).

([1]) جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، مصدر سابق، ص317.

([2]) مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، مصدر سابق، ص304.

([3]) تر: سعيد حسنية، مذكرات طوني بلير مسيرة رئيس الوزراء، ط1، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،2011، ص

([4]) جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، مصدر سابق، ص321.

([5]) بوب ودورد، تر: فاضل جتكر، خطة الهجوم، ط1، الرياض، العبيكات،2004، ص52.

ويرى أن دعاة الحرب في الإدارة الأمريكية وخاصة المحافظين الجدد نسجوا حبائل الخداع وقدموا سببا يوافق عليه الجميع وقد اعترف وولفوتز([1]) لاحقا بأن مخزون العراق من أسلحة الدمار الشامل لم يكن البتة السبب الذي دفع إلى الحرب. ([2])

ويُرى أن نظرية امتلاك أسلحة الدمار الشامل المحظورة إلا على" أمريكا –روسيا–الصين– فرنسا– انجلترا" ومنع الدول الأخرى من امتلاك حتى التي تستخدم للأغراض السلمية لأجل إبقاء هذه الدول متأخرة تكنولوجيا وأن امتلاك أي دولة أخرى لها يعتبر خرقا للقانون الدولي وعدم خضوع لوكالة الطاقة الدولية مع أن معظمها كانت تخضع لرقابة تلك الوكالة ومتقيدة بنظامها والمعاهدات المفروضة عليها، واستخدمت الولايات المتحدة ذريعة امتلاك العراق أو نيته بامتلاك هذه الطاقة للأغراض العسكرية واعتبرته خروجا عن استراتيجيتها في المنطقة واتهمت العراق بامتلاك أسلحة الدمار الشامل([3])،وهذا ما صرح به الرئيس جورج بوش حيث قال:" صدام حسين لم يتحصل على أسلحة الدمار الشامل فحسب بل استخدمها بالفعل ضد إيران والأكراد عام 1988".([4])

رغم عدم ثبوت امتلاك العراق لمثل هذه الأسلحة وتم تدمير كل ما وصل إليه منها للأغراض السلمية من قبل لجان التفتيش و رغم قرارات لجان التفتيش التي كان فيها انتقاص واضح من سيادة العراق ووافق العراق على قيامها بالتفتيش لسنوات عدة واعتراف رؤساء لجان التفتيش بعدم امتلاك العراق لهذه الأسلحة، إلا أن بريطانيا والولايات المتحدة تصران على ادعاء امتلاك العراق لمثل هذه الأسلحة قبل وبعد العدوان واعتبرته سببا أولا: لفرض الحصار على العراق لمدة ثلاثة عشر سنة وهجمات عسكرية متكررة أشهرها عملية ثعلب الصحراء عام1998، والضربة التي هدمت كل ما تم

([1]) بول وولفويتز نائب وزير الدفاع الأميركي أحد أبرز الصقور في إدارة الرئيس بوش. وهو من كبار مؤيدي العمل العسكري في أفغانستان، وضد العراق. عينه الرئيس بوش في منصب نائب وزير الدفاع في فيفري 2001، وتسلم منصبه رسميا في 2 مارس، وبذلك أصبح نائب وزير الدفاع الثامن والعشرين في تاريخ الولايات المتحدة. **لمزيد كمن التفاصيل ينظر:** بول ولفويتز، الجزيرة نت. https://www.aljazeera.net/specialcoverage/coverage2003/2009/10/1/بول–ولفويتز

([2]) ستيفان هالبر وجوناثان كلارك، التفرد الأمريكي، مرجع سابق، ص261.

([3]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مصدر سابق، ص37.

([4]) مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، مصدر سابق، ص304.

إعماره بعد الحرب ما يوحي من أن الهدف الحقيقي إضعاف العراق. ثانيا: اتخاذه سببا أساسيا ومبررا للعدوان في حربها عام2003. ([1])

ويتحدث الباحثان ستيف هالبر وجوناثان كلارك في كتابهما في عنصر تحت عنوان شرط يوم القيامة بالنسبة للمحافظين الجدد فيقولان:" وهكذا مضت دون هوادة عملية بناء منطق في عقول الناس يمتدّ من الهجمات الإرهابية إلى صدّام حسين عبر الحرب على الإرهاب. فقد تحوّلت القاعدة وصّدام حسين إلى عدوّ واحد. لكن الحث على الخوف كان انتقائياً جدّا بدلالة البيئة الاستراتيجية الأوسع. فقد تجاهل خطاب الإدارة برنامج الأسلحة النوويّة الإيراني إلى حدّ كبير. وقلل من أهميّة التهديد الكوريّ الشماليّ، وبالرغم أن كيم يونغ إيل أعلن صراحة وبفخر بأن بلاده تقوم بتخصيب اليورانيوم لأغراض صناعة الأسلحة. ويضيفان نفس الملاحظة فيما يتعلق بباكستان. فقد دعمت وكالات ضمن الحكومة الباكستانية القاعدة وطالبان على السواء. ويخلص الباحثان بأن المحافظين الجدد في محاولة الربط بين صدام حسين وبن لادن شكلت افتراضاتهم التي لا أساس لها قضية يحشد لها. ([2]) يتضح وفق مبدأ الانتقائية كانت ذريعة أسلحة الدمار الشمال أحد الدوافع للاحتلال العراق.

إن الهدف البعيد لقوى التآمر الأمريكي–الصهيوني يكمن في ضرب التجربة العراقية قبل أن تتحول إلى تجربة قومية شاملة، ذلك أن العراق استطاع خلال أكثر من ثلث قرن"1968–2003"أن يمتلك نموذجًا نهضويًا نوعيًا ذي خصوصية عربية مميزة قادرة على تأسيس متراكمات ناجحة ومستمرة، وتمثل خروجا غير مسبوق عربياً، على التبعية والإلحاق للغرب الرأسمالي وزعيمته رأسمالية المركز الأمريكي. ([3])

الهجمة الأمريكية على العراق إن دلت على شيء، فإنما تدل على عمق الأزمة التي بلغتها الرأسمالية الأمريكية، هذه الرأسمالية–الإمبريالية التي ترى في نجاح التجربة العراقية معوقًا رئيسًا أمام مشروعها

([1]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مصدر سابق، ص38.

([2]) ستيفان هالبر وجوناثان كلارك، التفرد الأمريكي، ص، ص271–272.

([3]) د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي، مرجع سابق، ص336.

الراهن في أمركة العالم والاستحواذ على ثروته الطبيعية والاقتصادية وإلغاء هويات شعوبه الثقافية والحضارية ([1]).

كذلك من الأهداف الحقيقية إبقاء العراق مستعمرة أمريكية تابعة ومطيعة ومنفذة لكل مخططاته ومشاريعه في المنطقة وفي مقدمتها الابتعاد والانعزال عن أي تعاون قومي عربي ثم الاعتراف بالكيان الصهيوني وغض النظر عن سياسة التغلغل الصهيوني وكان تواجده من عام 1991 بمساعدة قوى كردية وشارك في مشاريع اعمار العراق وبأفضلية ([2]).

ويقول تنت:" أن أول ما قامت الوكالة في فيفري2002، هو إحياء فرق السي–آي–أيه، في جهاز الارتباط في شمال العراق وهو الضباط الذين يقيمون مع الأكراد في شمال العراق والذين بدأوا المساعي المضنية لتجنيد العملاء وإنشاء شبكات من الأشخاص، وكان المطلوب منهم القيام بأعمال جريئة لتحدي شرعية النظام وتخريب محطات السكك الحديدية وإحداث فوضى في الموصلات. ([3]).

كان لدى الأمريكيين 82 عميلاً عراقيًا على طول الجغرافية العراقية وعرضها موزعين بين أم قصر في الجنوب والموصل في الشمال، منضمين لفريق الروكستار، المتمركز في قلعة "جوالان "في شمال العراق الخاضعة لسلطة الأكراد، حيث كانوا يقدمون تقاريرهم عبر هواتفهم الفضائية من طراز الثريا. وكان لحزب جلال الطالباني الاتحاد الوطني الكردستاني صلته المباشرة مع واشنطن، مع وزير الدفاع، بول وولفوفينتز خصوصا عبر خط هاتفي طراز ستو3 آمن وكان لجماعة الطالباني دور في جمع المزيد من العملاء المتعاونين مع واشنطن من أجل إسقاط النظام. ([4]) واستطاعت المخابرات المركزية السي–آي–أيه أن تجند مصادر مهمة داخل القيادة العراقية من بينها مسؤولا في جهاز الأمن الخاص قدم معلومات تحدد مكان صدام بعد ما كان مستحيل التحقيق. ([5])

([1]) د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي، مرجع سابق، ص336.

([2]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مصدر سابق، ص39.

([3]) جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، مصدر سابق، ص397.

([4]) عبد الرحمن مظهر الهلوش، صدام حسين الجمهورية الخامسة، مصدر سابق، ص369.

([5]) بوب ودورد، خطة الهجوم، مرجع سابق، ص533.

كان الفريق الذي وصل إلى شمال العراق بقيادة ضابط المخابرات الأمريكي "تيم " وكان أحد العملاء قد توصل إلى أن صدام حسين كان يستخدم في اتصالاته حزمة من كوابل معينة وكانت لوحة الوضع تبث إشارة تبين مكان وجود الزعيم العراقي، ولكن الفترة الزمنية المطلوبة لبث إحداثيات الموقع إلى مقر قيادة وكالة الاستخبارات المركزية كانت تتراوح عادة بين 45دقيقة وساعة، وبالتالي فإن صدام يكون قد غادر المكان ([1]). ولم تكن أماكن وجود صدام حسين معروفة حتى للقيادة العراقية منذ الحرب العراقية–الإيرانية.([2])

الدوافع الحقيقية للعدوان الأمريكي على العراق:

دوافع دينية:

استخدم الرئيس جورج بوش مصطلح الحملة الصليبية عندما أعلن حربه على الإرهاب حيث صرح يوم16سبتمبر فقال:" ستستغرق هذه الحملة الصليبية"crusadeوهذه الحرب على الإرهاب بعض الوقت. وأثار تصريحه ضجة في العالم الإسلامي. ([3])

ويذكر جورج بوش أنه بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، قام بزيارة الكاتدرائية الوطنية يوم 14 سبتمبر 2001، وقال فيها:" بدأ هذا الصراع بناء على توقيت الآخرين وشروطهم إلا أنه في النهاية المطاف سينتهي عندما نقرر نحن".([4])

نلاحظ أن الرئيس جورج بوش قبل أن يصبح رئيسا وعند عزمه على الإقلاع عن الخمر سأل الله أن ينير طريقه لتحقيق مشيئته ([5]) وهذا أن دل عن شيء فإنما يدل عن أن بوش يرغب في أن يكون في مهمة يحقق فيها مشيئة الله. أو يعتبر نفسه يحقق مشيئة الله.

([1])بوب ودورد، خطة الهجوم، المرجع سابق،ص533.

([2])عبد الرحمن مظهر الهلوش، صدام حسين الجمهورية الخامسة، مصدر سابق، ص370.

([3]) زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص141.

([4]) مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، مصدر سابق، ص205.

([5]) نفسه، ص14.

وفي رواية أن مقال منشور في جريدة الأسبوع المصرية في 24فيفري2003،ما نصه: "التقرير الذي نشرته مجلة دير شبيغل الأولى في ألمانيا وإحدى أهم المجلات الأسبوعية الأوربية والعالمية كتبه كل من "هانز هو بنج" وجيرهارد شبرول" ولأهميته تم وضعه ليكون عنوان الغلاف في عددها الصادر يوم الاثنين 17فيفري2003، ويحمل عنوانا " في مهمة إلهية حرب جورج بوش الصليبية"، بدأها الكاتبان بالتأكيد على أن الرئيس بوش لا يريد باجتياحه بغداد إلا أن يقوم بتنفيذ "تكليف إلهي" يقوم على أفكار مسيحية يمينية متطرفة، وتضيف المجلة" إنه كلما اقتربت حرب العراق، ازداد الرئيس في الحديث عن معتقداته وقيمه. لذا فان تقواه الدينية لها تأثيرًا كبيرًا على تعامله مع هذه القضية، ورغم أنه يعرف أن أمريكا في أزمة وطنية إلا أن الرئيس يقدم نفسه كواعظ، بل ويتحدث عن أسس سياسته بطريقة أقرب إلى نبرة القساوسة".([1])

فبوش يقول: "إنني مقتنع بأن الله وضعني في منصبي في هذه اللحظة التاريخية، أرجو أن أكون قبل الجميع قويا بما يكفي لتحمل هذه المهمة المقدسة". ويضيف قائلا لقد نادانا الله للدفاع عن بلدنا ولنقود العالم إلى السلام. ([2])

في عهد الرئيس بوش وخاصة بعد الحادي عشر من سبتمبر2001، أصبح للحركة الصهيونية المسيحية([3]) دور فعال في بلورة القرار السياسي ومن أهم الثوابت العقدية التي تؤمن بها الحركة هي:([4])

- إن الإيمان بأن اليهود شعب الله المختار تعني وجوب الالتزام بدعم إسرائيل ومساعدتها ليس كعمل سياسي فقط إنما كواجب ديني لأن الله هو الذي اختار وعلى الناس أن يحترموا وأن يقدسوا هذا الاختيار وذلك باحترام إسرائيل وتقديسها.

([1]) يوسف العاصي الطويل، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى مرجع سابق، ص346.

([2]) نفسه، ص346.

([3])**الصهيونية المسيحية** يضفي على المصطلح صبغة عالمية تربطها بالمسيحية ككل وهو أمر مخالف للواقع ،فالكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية تعارضان الصهيونية على أساس عقائدي والعشرات من المفكرين الغرب البروتستانت يرفضون الصهيونية على أساس ديني مسيحي استمدت ديباجتها عن طريق الحذف والانتقاء من التراث المسيحي دون الالتزام بهذا التراث، وتوجد الصهيونية ذات الديباجة المسيحية وهي دعوة انتشرت في بعض الأوساط البروتستانتية المتطرفة لإعادة اليهود إلى فلسطين **ينظر**: : عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية القاهرة, دار الشروق،2006،مج2 ،ج2،ص ص247-248.

([4]) محمد السماك، الدين في القرار الأمريكي، ط1، بيروت، دار النفائس،2003، ص، ص53-54.

- إن الإيمان بأن الله منح الشعب اليهودي الأرض المقدسة "فلسطين" يعني ليس فقط تأييد قيام إسرائيل إنما مساعدتها على إقامة المستوطنات وتهويد الضفة الغربية "السامرة.
- إن الإيمان بأن القدس هي جزء من الأرض الموعدة للشعب اليهودي يعني مساعدة إسرائيل على الحصول على اعترافات عالمية بضم القدس وتهويدها واعتبارها عاصمة أبدية لها

ويرى الرئيس بوش وفقا لمعتقداته "أن الخطر الأكبر على ظهور المسيح سيكون من خلال العراقيين حيث أنهم الأكثر تأهيلا لقتال إسرائيل وأن أي ضعف ديني أو سياسي لإسرائيل سيؤدي إلى تأخر عودة المسيح وأن كل يوم يمضي دون ظهور المسيح ستلعن فيه طائفة الميسوديت–التي ينتمي إليها بوش وأن هذه اللعنة ستجعلهم يعذبون يوم القيامة. ([1])

ولقد ذهب القساوسة الذين يحتلون مواقع مقربة من الرئيس جورج بوش الابن شخصيا، وفي إدارته إلى حد الادعاء بأن في الإصحاح 18–13–12–17–14إشارة إلى الولايات المتحدة بالذات. والحرب التي شنتها على العراق تقع في صميم التنبؤات التوراتية فالقس "دافيد بريكنز" يقول: "إننا نعرف أن تدمير بابل الذي ورد في الإصحاح18 يعني تدمير العراق"، كما أن القس تشالز داير أستاذ اللاهوت في جامعة دالاس يدعي "إن إصحاح اشعيا يشير إلى قيام صدام حسين وإلى غزوه للكويت، وذلك لإقامة قاعدة للهجوم على إسرائيل". واعتبر القس داير في تفسيراته لهذه النبوءات "صدام حسين" هو خليفة "نبوخذ نصر"، الذي هزم الإسرائيليين وسباهم إلى بابل ودمر الهيكل. ومن التنبؤات فقد ذهب لندسي إلى حد الادعاء أن التنبؤات التوراتية تتضمن صعود الأصولية الإسلامية وانهيار عملية السلام في الشرق الأوسط، كما ورد أن الولايات المتحدة سوف تتولى عملية نقل جوي بواسطة أسطولها السادس في البحر المتوسط فتقوم بنقل اليهود إلى مكان آمن ربما البتراء بالأردن هذا حسب تأويلات هول لندسي. ([2])

وظن الرئيس الأمريكي جورج بوش أنه مبعوث العناية الإلهية فزعم أنه في حربه على العراق إنما ينفذ مهمة إلهية مقدسة، وأن الله يبارك هذه الحرب وبوش في تبريره للحرب يزعم: "أن ما جاء في العهد

([1]) يوسف العاصي الطويل، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص348.

([2]) لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد السماك، الدين في القرار الأمريكي مرجع سابق، ص–ص–53–52.

القديم ولا سيما في سفر اشعياء النبي الفصول 13،47،10 وهي الفصول التي تتحدث عن أشور وبابل وخرابهما، لا بد أن يتحقق في العراق اليوم". وبوش بتفسيره الخاطئ لنبوءات الكتاب المقدس، إنما ينتمي إلى بعض الجماعات المسيحية الأصولية التي تربط بين مجيء المسيح ثانية، وبين دولة إسرائيل الحالية. فبوش يظن أنه عندما يحارب أعداء إسرائيل فهو يتمم نبوءات الكتاب المقدس، ويعجل بنهاية العالم، ومجيء المسيح ثانية وما يؤكد هذا: أن جورج بوش الأب أثناء غزو العراق للكويت، كان يستمع للواعظ الشهير "بيلي جراهام"، ووعظ هذا الأخير عن المعنى الكتابي لبابل وقال لسامعيه: إن الأحداث التي تجري الآن في الخليج قد تكون لها دلالة روحية فإن الموقع الجغرافي لبابل هو الآن العراق". وقال جراهام: "إن هذا المكان هو الذي ابتدأ فيه التاريخ وأن الكتاب المقدس يعلمنا أن التاريخ سينتهي من حيث ابتدأ. ([1])

ويبدو أن بوش الابن ينتمي إلى نفس المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها أبوه، وهذه المدرسة تخلط بين الحقائق الدينية والأحداث السياسية، وتخرج باستنتاجات حول مجيء المسيح ونهاية العام وفي تفسير نبوءات الكتاب المقدس لا تراعي النص الأصلي، ولا تاريخه، وتربطها بالأحداث السياسية. وجورج بوش عندما يقرأ سفر اشعياء ويفسره بما يتماشى مع أهوائه وأغراضه السياسية يرى في نفسه متمم هذه النبوءات، وأنه مبعوث العناية الإلهية، وأنه بتدميره العراق إنما ينفذ مهمة إلهية. ([2])

فرض مفهوم القوة العظمى الوحيدة في العالم:

يرى بعض المحللين في تصريحات جورج بوش ومنها تصريحه في عيد العمال عام 2004:"ثمة أوقات هادئة في حياة الأمة عندما لا يتوقع من قادتها سوى القليل. وهذا ليس من تلك الأوقات إنه وقت يحتاج-عندما يحتاج-إلى عزيمة ثابتة ورؤية واضحة وإيمان عميق بالقيم التي تجعلنا أمة عظيمة". فيُرى أنه يعتبر نفسه القائد العالمي الثالث ويوضح كيف يمارس قيادته. فقد رأى أنه يقدّم "عزيمة ثابتة

([1]) يوسف العاصي الطويل، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص352.
([2]) نفسه،352.

ورؤية واضحة وإيمانًا عميقًا إلى مواجهة عالمية جديدة بين الخير والشرّ ، وهذه المواجهة ربما تدعو إلى حملة أحادية. ([1])

وهناك من يعتبر هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، بأنها كانت تجليا للرئيس بوش، فأصبح منذ ذلك الوقت الرئيس الحاسم لدولة تواجه تحديًا مباشرًا، والقائد الأعلى للدولة العظمى الوحيدة في العالم. أمريكا التي ستتصرف من تلقاء نفسها، بصرف النظر عن آراء حلفائها. ([2])

ويؤكد تنت أن التركيز على العراق من قبل كبار المسؤولين لدى بوش سبق مجيء الإدارة الجديدة فقد كان بول وولفويتز Paul Wolfowitz ([3]) ودوغلاس فيثDouglas J. Feith ([4]) وريتشارد بيل Richard Norman Perle ([5])من بين الثمانية عشرة شخصاً الذين وقعوا رسالة علنية من مجموعة تدعى "مشروع القرن الأمريكي الجديد" تدعوا للإطاحة بصدام، ويُذَكّر أن غالبا ما ينسى أن تغير النظام في العراق كان أيضاً السياسة المعلنة صراحة لإدارة كلنتون وبرز قانون تحرير العراق سنة1998، وأقره

([1]) زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص142.

([2])زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص142.

([3]) حول بول وولفويتز راجع الصفحة 320.

([4]) **دوغلاس فيث:** أحد أبرز المحافظين الجدد الذين هندسوا الغزو الأمريكي للعراق، انضم أولاً إلى إدارة ريجان في عام 1982 كمحلل لشؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، ولكنه سرعان ما اتهم بأنه سلم وثائق سرية لبعض المسؤولين الإسرائيليين فطرده من الخدمة القاضي وليم كلارك مستشار الأمن القومي في إدارة ريجان، وظف السيناتور جاكسون فيث كنائب له لسياسات الأمن العالمي في البنتاجون. وعمل الشخصان معاً للترويج للتعاون الاستراتيجي بين إدارة ريجان وإسرائيل. عرف فيث كمعارض شرس لجميع اتفاقيات السلام التي أبرمت بين العرب والكيان الإسرائيلي. **ينظر:** محمد سعيد، "دوغلاس فيث: قرار احتلال العراق لم يكن خطأ"، جريدة الدستور، تم نشره في الأربعاء 12 آذار / مارس 2008. 02:00 مساءً. **ينظر أيضا:** من هو دوجلاس فيث وما سر كراهيته الشديدة للعرب؟،صحيفة الاتحاد،21 أكتوبر 2004.

([5])**ريتشارد نورمان بيرل»** :ولد في 16 سبتمبر عام 1941 في نيويورك لعائلة يهودية ومعظم عمله كان في الجهاز الاستخباراتي وكان عضواً في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطية «اف دي دي» وهي منظمة مؤيدة لإسرائيل تعمل في مجال البحث عن الإرهاب العالمي، ويعتبر ريتشارد نورمان اليهودي هو من صناع قضية الإرهاب أحد أقطاب المحافظين الجدد في الحزب الجمهوري الأميركي وهو أحد السياسيين والمستشارين الكبار وأحد أعمدة تيار الصقور في البنتاغون، وفي شهر يوليو و2002،دعا صراحة إلى احتلال منابع النفط في السعودية عسكرياً من قبل الولايات المتحدة وقطع العلاقات معها، وأن تكون حرب العراق القادمة هي الهدف التكتيكي لتدمير الأمة العربية، والمملكة العربية السعودية هي الهدف الاستراتيجي الآخر، و أكثر من ذلك تدمير مصر وتقسيمها، وطالب أيضاً من يعرف بأمير الظلام ريتشارد نورمان بالتخلي عن كل =الحلفاء التقليديين في الشرق الأوسط، واعتبر العلاقة السعودية الأميركية وضع شاذ طبول الحرب تدق يا أمة العرب"، جريدة الشاهد، الكويت، السبت, 22 أكتوبر 2016.

الكونغرس وخصص منة مليون دولار إلى وزارة الخارجية لإنفاقها على السعي إلى إنهاء نظام صدام وظهرت هذه السياسة نتيجة فشل برنامج العمل السري سنة1996،وظل التعهد الأمريكي بالإطاحة بصدام القانون المعمول به في البلاد منذ أواسط ولاية كلينتون الثانية إلى أن غزت أمريكا العراق في 20مارس2003.([1])

فالأسباب الحقيقية التي رفعت شعارها أمريكا وعملت لها هي الهيمنة على العالم وتعميم سياستها المبنية على استراتيجية القوة الوحيدة أو القوة المسيطرة على العالم والقضاء على كل نظرية أخرى مثل نظرية السلام العالمي، أو استراتيجية التعايش السلمي، أو حتى استراتيجية السلام بالردع وحتى استراتيجية التوازن الدولي، مستخدمة القوة والحرب كأسلوب لإخضاع دول العالم الثالث ومن ضمنها دول الشرق الأوسط وربط مصيرها سياسيا واقتصاديا حتى حضاريا بالفلك الأمريكي المبني على استراتيجية العولمة التي تستغلها أمريكا وتعممها في العالم للقضاء على الحضارات الأخرى وسيادة الدول.([2])

وكان تعليق مجلة "دير شبيغل" عن تصريحات لبوش بقولها:" إن البيت الأبيض لا يمثل فقط قلب وعقل القوة العظمى اليوم بل هو أيضا مكان تجمع الأتقياء والمتدينين". وتنهي المجلة تقريرها بعبارة قالها بوش للبحرية الأمريكية في فلوريدا يوم الخميس 13 مارس2003، بقوله: "ترغب أمريكا في أن تكون بلد فوق الجميع، ([3]) مشروع الهيمنة الأمريكية لعولمة العالم وجعله مجرد خادم لمصلحة الشركات العملاقة وبدون هوية وخصوصية حضارية. فالإدارة الحاكمة التي تسيطر على نظام الحكم الأمريكي وعلى مجلس النواب والشيوخ، معظم عناصرها من أصحاب الأسهم في الشركات لاسيما العملاقة منها، والذين يرفعون شعار الغاية تبرر الوسيلة فلا غضاضة عليهم في سبيل جمع الأموال الرساميل استعمال العنف والدموية وحتى لو اقتضى الأمر شن حروب تدميرية على شعوب العالم كافة. ([4])

([1]) جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، مصدر سابق، ص314.

([2]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مصدر سابق، ص35.

([3]) يوسف العاصي الطويل، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، مرجع سابق، ص347.

([4]) د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي، مرجع سابق، ص337.

إن قيام أمريكا بالحرب على العراق حتى وبدون موافقة مجلس الأمن والأمم المتحدة والرأي العام الدولي والشعبي جاء مثالا حيا لمنطق تطبيق استراتيجية القوة العظمى المتفردة في العالم وما هي إلا مقدمة لاحتلال دول أخرى في الشرق الأوسط وغيره بعد أن تعمل على إضعاف مقوماتها السياسية والأمنية والاقتصادية واستنزاف قدرتها من خلال الفوضى السياسية التي تخلقها وترعاها في هذه البلدان وإسناد القوى الانفصالية فيها بحجج كثيرة متذرعة بالديمقراطية مرة وبحقوق الإنسان مرة أخرى والعولمة تارة والقضاء على الدكتاتورية تارة أخرى والغرض من هذا كله إدخال هذه البلدان في دوامة الخلافات الدينية والعرقية لأجل استنزاف قدرتها بخلق حروب بالوكالة والعصيان وتدبير عمليات الإرهاب وتغذية عناصره.([1])

ويتحدث بريجنسكي عن الغرور الذي اكتسح البيت الأبيض حيث أوردت مجلة "ذا نيويورك تايمز مغزين "في أكتوبر2004، أن أحد أكبر مساعدي بوش يستبعد الانتقاد ويقول المسؤول إننا إمبراطورية الآن. نحن نصنع التاريخ. ويصف بريجنسكي مقولة أولا العراق ثم سورية ثم إيران ثم المملكة العربية السعودية. بأحلام اليقظة هي التي أفضت لهذا الإعلان. ويذكر أن بوش مازح الحاكم الجديد للعراق المحتل بقول، "هل ستكون إيران خطوتك التالية"؟ ([2]) هذا تقريبا ما يؤكد وجه النظر السابقة. أن العراق البداية فقط والاستراتيجية الأمريكية مستمرة.

إعادة هيكلة دول المنطقة لما يخدم المصالح الأمريكية والصهيونية:

كان الهدف الأساس الذي وضعته أمريكا في استراتيجيتها في المنطقة والذي كانت قد خططت له منذ السبعينيات القرن الماضي([3])وهو إعادة هيكلة دول المنطقة العربية إلى كيانات صغيرة هزيلة

([1]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مصدر سابق، ص32.

([2]) زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية، مرجع سابق، ص143.

([3]) وتذهب مصادر إلى أن الاستراتيجية الغربية تجاه العالم الإسلامي منذ منتصف القرن التاسع عشر تنطلق من الإيمان بضرورة تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات أثنية ودينية مختلفة، حتى يسهل التحكم فيه. وقد غرست إسرائيل في قلب هذه المنطقة لتحقيق هذا الهدف. فعالم عربي يتسم بقدر من الترابط وبشكل من أشكال الوحدة يعني أنه سيشكل ثقلا استراتيجيا واقتصاديا وعسكريا ويشكل عائقا أمام الأطماع الاستعمارية الغربية. وفي إطار الوحدة والتماسك تشكل إسرائيل جسما غريبا تلفظه المنطقة مما يعوق قيامها بدورها الوظيفي، كقاعدة للمصالح الغربية. أما في إطار عالم عربي مقسم إلى دويلات أثنية ودينية بحيث تعود المنطقة إلى ما قبل الفتح الإسلامي، أي منطقة مقسمة إلى دويلة فرعونية في مصر وأخرى أشورية بابلية في العراق وثالثة آرامية في سوريا ورابعة

متناثرة القوى أكثر مما هي عليه الآن قائمة على أسس عرقية وطائفية ومذهبية ودينية وعشائرية وبذلك تكون قد حققت التفوق في القوى للعدو الصهيوني وإزالة كل تهديد ضده وفي الوقت نفسه تأمين سيطرتها على هذه الكيانات الهزيلة واستنزاف واستثمار ثروتها واستغلال ثروتها النفطية على غرار ما كانت رتبته في إنشاء دويلات الخليج العربي النفطية، وقلب اقتصادها إلى اقتصاد دول مستهلكة غير منتجة وإضعاف قدرتها في مواجه الكيان الصهيوني.([1])

وجاء في كتاب التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي بأنه يوجد الدليل بالفعل على أن الدعاة الرئيسيين لحرب العراق –لا سيّما المحافظين الجدد الذين يدعون إلى انتهاج هذه الطريق منذ حرب الخليج الأولى–لم يصارحوا الشعب الأمريكي، ولزموا الصمت حيال الأبعاد الحقيقية لأهدافهم التي تشمل إعادة هندسة وجه الشرق الأوسط السياسي والثقافي والاقتصادي والديني العراق في البداية، وتليه سوريا وإيران والمملكة العربية السعودية، وأكد الباحثان أن وولفتوز اعترف بأن مخزون العراق من أسلحة الدمار الشامل لم يكن البتة السبب في الذي دفع إلى الحرب . ([2])

وفي نفس الاتجاه ترى بعض الأوساط الأكاديمية أن احتلال العراق في أفريل 2003، إلا دليلا على مسلمات مشروع استراتيجي تقوده الولايات المتحدة في طورها الإمبراطوري الإمبريالي يقضي بقيام شرق أوسط أمريكي هذه المرة وفقاً لمنظورات تشكّل جديدة في المنطقة تتجاوز الانتماء القومي والهوية الثقافية التاريخية إلى سلسلة من الانتماءات القومية والثقافية التاريخية إلى سلسلة من الانتماءات

فينيقية في لبنان، وعلى القمة تقف دولة عبرية متماسكة مدعومة عسكريا من الولايات المتحدة في فلسطين. ففي إطار التقسيم تصبح الدولة الصهيونية الاستيطانية، المغروسة غرسا في الجسد العربي، دولة طبيعية بل وقائدة. فالتقسيم هو فى واقع الأمر عملية تطبيع للدولة الصهيونية التي تعاني من شذوذها البنيوي، باعتبارها جسداً غريباً غرس غرساً في المنطقة العربية. وكما قال شمعون بيريس لقد جرب العرب قيادة مصر للمنطقة مدة نصف قرن، فليجربوا قيادة إسرائيل إذا. وهذه هي الرؤية التي طرحها برنارد لويس منذ السبعينيات والتي تبناها المحافظون الجدد، وتدور السياسة الأمريكية في إطارها. ينظر: د. عبد الوهاب المسيري، "الشرق الأوسط الجديد في التصور الأمريكي الصهيوني"، الجزيرةنت.01/11/2006.

([1]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مصدر سابق، ص28.

([2]) ستيفان هالبر وجوناثان كلارك، التفرد الأمريكي، مرجع سابق، ص261.

المذهبية والطائفية الأثنية، كل ذلك في إطار موزاييك فسيفسائي من الدول الفدرالية المحكوم دائما لقانون الانقسام والتجزئة والصراعات المتناهية.([1])

وربما هذا ما ذهب إليه تنت، عندما قال إن وولفتوز كان يمتلك شعورًا عميقًا بأن العراق أول خطوة نحو تغير وجه الشرق الأوسط. وتبدأ بتغير القيادة في العراق. ([2])

وتذهب رؤية تاريخية إلى أن إصرارا متزايدا لدى الغرب منذ الحرب العالمية الثانية على استخدام مفهوم "الشرق الأوسط، أي مع الصعود الأمريكي إلى سدة الإمبريالية العالمية، وجاءت في الأدبيات الغربية دلالات مفهوميه لمصطلح الشرق الأوسط" تتمحور فيما يلي: ([3])

1. إن مصطلح الشرق الأوسط لا يشير إلى منطقة جغرافية، بل إنه مصطلح سياسي في نشأته وفي استخدامه.
2. إن هذه التسمية لا تستمد من طبيعة المنطقة نفسها وخصائصها البشرية أو الحضارية الثقافية أو شكل نظامها السياسية، بل تسمية تشير إلى علاقة الغير بالمنطقة. فالشرق الذي يقال عنه" متوسط" يشير السؤال: "متوسط بالنسبة لمن، وفي علاقته مع أي منطقة جغرافية أخرى؟ والسؤال نفسه يثار بالنسبة لمصطلح الشرق الأدنى.
3. إن هذه التسمية تمزق أوصال الوطن العربي ولا تعامله على أنه وحدة مميزة. فهي تُدخل فيه باستمرار دولاً غير عربية، مثل تركيا وقبرص وأثيوبيا وأفغانستان وباكستان وإيران وإسرائيل، وتخرج منه باستمرار دول المغرب العربي الجزائر وتونس وأحياناً ليبيا والسودان وكذلك مصر .

ووفق لهذا التصور الغربي أن المنطقة فسيفساء تتكون من خليط من الشعوب والجماعات الثقافية والقومية فهي تضم العرب والإيرانيون والأتراك والأرمن والإسرائيليون والأكراد والبهائيون والدروز واليهود والبروتستانت والكاثوليك والعلويين والصائبة والشيعة والسنة ويزيديين وشركس وتركمان وأشوريين

([1]) د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي، مرجع سابق، ص350. **ينظر: الملحق:** رقم:17 ص365.

([2]) جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، مصدر سابق، ص317.

([3]) د. علي الدين هلال، وجميل مطر، النظام الإقليمي العربية دراسة في العلاقات السياسية العربية، ط5، ص27.

وكلدانيين. وبذلك المنطقة التي تشكل الجغرافية التاريخية لهذه الجماعات المتعددة ما هي إلا منطقة أقليات لا يوجد بينها تاريخ موحد يجمعها، ومن ثم يصبح التاريخ الحقيقي هو تاريخ كل أقلية على حدة.

وهناك هدفين رئيسيين يمكن استخلاصهما من التصور الغربي للمنطقة الذي يبرر التعددية والاختلاف في إطار الشرق الأوسطية المطروحة: ([1])

1. الأول رفض مفهوم القومية العربية والعمل دون قيامها في المستقبل. وقد برز في هذا اتجاهان: **اتجاه** يتحدث عن خرافة" الوحدة العربية وتبعا لهذا الرأي العرب فإن العرب يتحدثون عن أمة واحدة ولكنهم يتصرفون كدولة قومية مستقلة، **واتجاه آخر** يعترف بوجود القومية العربية بمعنى مجموعة روابط ثقافية وعاطفية وتاريخية بين العرب، ولكن يفصل بين ذلك وبين الدعوة إلى الوحدة العربية التي يعتبرها مستحيلة.
2. الثاني، تبرير شرعية الوجود الصهيوني في المنطقة في ظل خليط من القوميات والشعوب واللغات، وتصبح مسألة قيام وحدة بينها ضربا من المحال، الأمر الذي ينتهي إلى نتيجة منطقية مفادها أن تكون لكل قومية لغوية أو دينية أو عرقية دولتها الخاصة بها. وفي هذا الإطار تكتسب إسرائيل مبرر وجودها وشرعيتها بوصفها قومية لها خصوصيتها في المنطقة وعليه ينبغي أن يكون لها دولتها الخاصة بها أيضا. ولعل هذا ما يفسر تشجيع الفكر الإسرائيلي لمنطق الأقليات في المنطقة، وطرحه بين حين وآخر فكرة إقامة دويلات درزية أو مارونية على حدود إسرائيل، تكون بمثابة مناطق أمن تكسب إسرائيل الاطمئنان وتشكل حاجزا ماديا ومعنويا يفصل بينها وبين الأقطار العربية.

إن مشروع الشرق الأوسط لم يكن فكرة طارئة في السياسة الأمريكية الخارجية، وإنما هو ثابت استراتيجي في برنامج كل الحكومات التي تعاقبت على إدارة البيت الأبيض الأمريكي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وخاصة بعد أن التزمت الولايات المتحدة بتحقيق أمن إسرائيل بعد قيام هذا الأخيرة في ماي1948. والمشروع الشرق أوسطي هو مشروع صهيو-أمريكي تتقاطع عنده مصلحة الرأسمالية

([1]) د. علي الدين هلال، وجميل مطر، النظام الإقليمي العربية دراسة في العلاقات السياسية العربية، مرجع سابق، ص28.ينظر أيضا: د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي، مرجع سابق، ص353.

الأمريكية في السيطرة على الثروات العربية من جهة ومصلحة الصهيونية في إقامتها دولتها في قلب الشرق الأوسط من جهة أخرى. ([1])

تضيق الطوق الاستراتيجي على القوى الشيوعية في الصين:

ويعتبر عامل استراتيجي من الثوابت في السياسة الخارجية الأمريكية عملت الولايات المتحدة على تطبيقه تجاه الاتحاد السوفيتي وبعد أن انتهت من القضاء على الأنظمة الشيوعية في دول أوروبا الشرقية التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفيتي السابق، جاءت لحظة ودور العمل في تطبيق استراتيجيتها هذه في إحكام الطوق على الصين بالزحف به نحو الشرق وبدأت في تثبيت نفوذها في المنطقة العربية فجاءت حربها على أفغانستان ودخولها باكستان التي فتحت أرضها أمام القواعد الأمريكية وقواتها وأساطيلها حتى أصبحت الحدود الشرقية للصين الكبرى مطوقة بالقوات الأمريكية وقواتها الحليفة وتحت غطاء مقاومة الإرهاب وجرت الدول الأخرى للتعاون معها في تنفيذ هذا المخطط.([2])

وفي الوقت نفسه هيمنت أمريكا على القدرات النووية لكل من باكستان والهند الدولتان الكبيرتان النوويتان المحيطتان بالصين من الجنوب والغرب وأصبحت تتحكم بقدرتهما النووية بل وعملت على مساعدتهما في تطويرها أملا في استخدمها مستقبلا. وهذا المخطط الكبير يحتاج إلى عمق استراتيجي وإلى تمويل اقتصادي كبير لابد أن تتحمله أمريكا وإلى تمويل اقتصادي مادي يتطلب مليارات الدولارات عليها تأمينه وخير مصدر لهذا التمويل النفط في العراق وإيران ودول الخليج إضافة إلى هذا كان عليها أن تؤمن قاعدة رصينة، تكون منطقة تمويل وانطلاق له في آن واحد، لهذا كان لابد أن تبدأ بتنفيذ مخططها في السيطرة على دول المنطقة مبتدئة بالعراق لتغير النظام فيه والسيطرة عليه ثم الاتجاه نحو إيران أو سوريا وذلك لسببين أساسين:([3])

1. تأمين العمق الاستراتيجي لعملياتها الاستراتيجية المقبلة للقضاء على الشيوعية في الصين.

([1]) د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي، مرجع سابق، ص353.

([2]) الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي، الحرب الأمريكية على العراق، مصدر سابق، ص29.

([3]) نفسه، ص.30

2. تأمين الموارد اللازمة لتمويل تنفيذ هذا المخطط القديم الجديد والدائم.

تتحدث دراسة عن استراتيجية أمريكا تجاه الصين وتقول: "لقد دخلت المؤسسة العسكرية الأميركية فترة من التغير التاريخي بعد أكثر من عقد من الزمان من الحرب في أعقاب الهجمات الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001. فقد أنهت الحرب في العراق؛ وتعكف الآن على تنفيذ خطة فعّالة للانتقال وخفض القوات في أفغانستان؛ كما نجحت في إضعاف زعامات تنظيم القاعدة في الحرب ضد الإرهاب. ([1])

وأن الولايات المتحدة عملت على صياغة استراتيجية دفاعية جديدة للقرن الحادي والعشرين، ولقد بدأت في التركيز على آسيا. ([2]) في السعي للتعامل بشكل أكبر مع مسألة نهوض القوى البحرية الصينية وتوسعها هناك مما يدل على نية أمريكا في السيطرة على التجارة في المحيط الهندي والهادي وتركز أمريكا على دور قوتها البحرية في دعم سيطرتها العالمية حيث أن الغرض من هذه الاستراتيجية هو تأمين القدرة على التدخل ما وراء البحار.

وأن مركز الثِّقل العالمي يتحول بثبات نحو منطقة آسيا والباسيفيكي (المحيط الهادئ)، وهو ما يربط ازدهار أميركا وأمنها في المستقبل بشكل أوثق بهذه المنطقة السريعة النمو. ومن ناحية أخرى، فإن الإنفاق العسكري المتزايد، والتحديات التي تواجه الأمن البحري، والتهديدات غير التقليدية التي تتراوح بين القرصنة والإرهاب، والدمار الناجم عن الكوارث الطبيعية، كل هذا يجعل البيئة الأمنية في المنطقة أكثر تعقيداً من أي وقت مضى. ولهذه الأسباب، فإن وزارة الدفاع الأميركية تحرص على "إعادة توازن" التركيز الاستراتيجي الأميركي وموقف الولايات المتحدة باتجاه منطقة آسيا والباسيفيكي. ([3])

كذلك تحدث تنت عن أن العراق لم تكن اهتمامه بالدرجة على غرار أعضاء الإدارة الأمريكية التي تركز على العراق فيقول إن هناك العديد من القضايا التي شغلت اهتمامه وأشار إلى الصين وحادثة

([1]) LEON E. PANETTA، "America's Pacific Rebalance», MAGAZINE project-syndicate,www.project-syndicate.org

([2])Ibid.

([3])Ibid

الطائرة إب-3، ([1]) والتي شغلت اهتمامه الشديد لمدة إحدى عشر يوما. ويقول كان العراق يستحوذ على اهتمام آخرين في الإدارة وبدا أن مجموعة ثانية من الأشخاص تضع إيران نصب عينيها ويتحدث عن اتصالات لدعم الإيرانيين الذين يعارضون النظام في طهران. ([2]) ولهذا يعد هذا العامل أساسي ودافع مهم للعدوان على العراق وسببا جوهريا لاحتلاله عسكريا وبالقوة ولمدة طويلة.

الحرب الأنجلو-أمريكية على العراق:

يقول الرئيس بوش أنه استمد سلطته لإدارة الحرب على الإرهاب من مصدرين أحدهما المادة الثانية من الدستور الأمريكي التي تعهد للرئيس إلى الرئيس صلاحيات زمن الحرب كقائد للقوات المسلحة، أما المصدر الثاني فكان قرار الكونجرس الذي تم إقراره بعد ثلاثة أيام من الحادي عشر من سبتمبر 2001، بتصويت 98مقابل صفر في مجلس الشيوخ و420مقابل واحد في مجلس النواب.([3])

وعلى الرغم من المحاولات العراقية الرامية للتوصل إلى اتفاق مع الأمم المتحدة يقضي بعودة لجان التفتيش مقابل رفع الحصار عنه إلا أن الولايات المتحدة حالت دون ذلك وطالبت بعودة المفتشين إلى بغداد دون قيد أو شرط. حيث تحدث الرئيس جورج بوش الابن في خطاب مطول أمام الجمعية للأمم المتحدة يوم 12سبتمبر 2002، تحدث فيه عن النظام العراقي ووصفه بالوحشية والقمع وبالخطير على مصالح جيرانه وأنه قام بغزو الكويت وأنه على استعداد لغزو دول أخرى، وبأنه ينتهك قرارات الأمم المتحدة ويقوم بدعم الإرهاب، وبأنه يؤوي الإرهابيين الفارين من أفغانستان ويقوم بدعم الإرهاب واتهم

([1]) بعد تضخيم وسائل الإعلام الأميركية لحادثة صدم الطائرة، ازداد نفوذ قوى التشدد تجاه الصين بزعامة السيد روسفلت وزير الدفاع الأمريكي، وتصاعد دور القوى المواجهة في البنتاغون، حيث ظهر الكثير من الأفعال المتصلبة في مجال الأمن العسكري، وعلى سبيل المثال أوقف البنتاغون مشاريع التبادل العسكري القائمة بين الصين والولايات المتحدة. حتى بعد " إعادة طائرة EP- 3 للولايات المتحدة فانه من الصعب عودة العلاقات الصينية الأميركية في فترة وجيزة إلى وضعها الطبيعي "، ولن توسع الولايات المتحدة علاقاتها العسكرية المحجمة بسرعة مع الصين ، وسوف تقوم بالدراسة والتدقيق لكل مشروع تبادلي أو تعاوني عسكري مع الصين كل على حدة . . ومن ناحية أخرى أعلنت الإدارة الأمريكية إن " حادثة صدم الطائرة " لم تؤثر بشكل كبير على العلاقات الصينية الأميركية أملين " الانتهاء منها سريعا «، والدخول في مناقشة الأمور الأخرى. وبين استفتاء جماهيري إن نسبة المعارضة للصين في الوسط الأمريكي لم ترتفع بعد " حادثة اصطدام الطائرات «. ينظر:.XI LAI WANGDr ."رؤية تحول السياسة الأمريكية تجاه الصين من خلال زيارة باول للصين"، Source : arabsino.com Date : 2013.11.07

([2])جورج تنت، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، مصدر سابق، ص-ص316-326.

([3]) مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، مصدر سابق، ص210.

النظام العراقي بمحاولة اغتيال أمير الكويت والرئيس الأمريكي السابق في عام 1993، وأشاد علنا بهجمات الحادي عشر من سبتمبر. ([1])

وأكد أن الولايات المتحدة ساعدت في تأسيس الأمم المتحدة وهي تعمل على أن تحترم قراراتها. ويتحدث جورج بوش لمندوبي الأمم المتحدة بأن الإدارة الأمريكية كانت أكثر صبراً وجربت العقوبات وجزرة النفط مقابل الغذاء لكن صدام حسين تحدى كل الجهود وواصل تطوير أسلحة الدمار الشامل وسلوك النظام العراقي يشكل خطراً على سيادة الأمم المتحدة. وطالب الرئيس بوش بغداد في حالة رغبتها في السلام أن تحقق ما يلي: ([2])

- على العراق تدمير وإزالة جميع أسلحة الدمار الشامل والصواريخ طويلة المدى دون قيد أو شرط.
- إنهاء دعم الإرهاب والقضاء عليه كما هو مطلوب من جميع الدول.
- أن يتوقف عن اضطهاد شعبه بما في ذلك الشيعة والأكراد والتركمان وغيرهم.
- تسوية الخلافات العالقة مع الكويت بعد حرب الخليج "إعادة المسروقات-التعويضات-الكشف عن مصير المفقودين-وتسليم الأسرى.
- التوقف عن التجارة الغير مشروعة خارج برنامج النفط مقابل الغذاء وتقوم الأمم المتحدة بإدارة أموال ذلك البرنامج واستخدام تلك الأموال لصالح الشعب العراقي.

ويقول بوش إذا تم اتخاذ هذه الخطوات فسيدل على الانفتاح وتفتح أفاق جديدة، وسوف تساعد الأمم المتحدة في بناء حكومة تمثل جميع العراقيين وتقوم على احترام حقوق الإنسانية والحرية الاقتصادية.

يتضح ويؤكد المراقبون أن خطاب الرئيس الأمريكي في الجمعية العامة قد اعتراه تحول يمضي فيه قدما نحو استصدار قرار عن طريق الأمم المتحدة لضرب العراق وأن الإعلان بهذا الطريقة كان الهدف منه كسب التأييد الدولي تجاه خيار الحرب.

([1]) ADDRESS TO THE UNITED NATIONS GENERAL ASSEMBLYUNITED NATIONS HEADQUARTERS NEW YORK, NEW YORK,SEPTEMBER 12, 2002Selected Speeches of President George W. Bush
2001 – 2008.pp140-141

([2])Ibid.p141.

بالرغم من استجابة العراق للمطالب الدولية وموافقته على قبول عودة لجان التفتيش الدولي بدون شروط في 13نوفمبر2002، إلا أن الحرب ضد بغداد كانت حتمية كما قالت رايس وأُقرت وأن واشنطن وجدت الذرائع والمبررات ما يكفي للمضي في مخططها رغم وعيها بالمعيقات والصعوبات التي تعتري القرار الأمريكي.

وعرفت السياسة الخارجية للولايات المتحدة أهدافها بأنها "الدفاع عن الحريات "و"البحث عن الأمن " تمكنت الإدارة الأمريكية من استغلال هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، وأسست مشروعها على قاعدة أخلاقية عريضة تشن منها الضربة الاستباقية. ([1])

موقف الدول الكبرى من الحرب الأمريكية على العراق:

الاتحاد الأوروبي:

لقد أثبتت الحرب الأنجلو-أمريكية على العراق أن الاتحاد الأوربي غير موحد سياسياً، وأنه انقسم عل نفسه إزاء تلك الحرب، بمشاركة بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا والدنمارك ودول أوروبا الشرقية الأعضاء الجدد بالناتو كحلفاء للولايات المتحدة بينما عارضت فرنسا وألمانيا وبلجيكا هذه الحرب. ولقد استمرت المعارضة المبدئية للحرب من جانب تلك الدول، غير أن الانتصار العسكري الحاسم والسريع للقوات الأمريكية في العراق قد أدى إلى تراخي تلك المعارضة إلى الحد الذي دفع دولها إلى التراجع عن مواقفها وتأييد القرار 1483 لمجلس الأمن. ([2]) والاختلاف بين الدول الأوربية وأمريكا في الأدوات والأساليب،

([1])ستيفان هالبر وجوناثان كلارك، التفرد الأمريكي، ص280.

([2]) القرار 1483: اتخذه مجلس الأمن في جلسته المعقودة في ماي 2003م، واعتبره عدد من المعاصرين غير شرعي لأنه قرر مصير الشعب العراقي دون اخذ رأيه! وقد اقر بعد سقوط النظام وجاء في نص القرار بأنه سلّم بالصلاحيات والمسؤوليات والالتزامات المحددة بموجب القانون الدولي للولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة بوصفهما دولتين قائمتين بالاحتلال تحت قيادة موحدة" ثم يرد في الفقرة التي تليها أن المجلس يلاحظ آذاك "أن دولا أخرى ليست دولا قائمة بالاحتلال تعمل الآن أو قد تعمل في المستقبل تحت السلطة". ومن بين هذه الدول، إسبانيا وبولندا واليابان. تجنب القرار وصف بعض الدول الثانوية الموجودة في العراق بصفة "القوى المحتلة". – ونص على الغاء العقوبات الدولية التي فرضت على العراق بسبب النظام السابق. وضمان تمتعه بثرواته النفطية ومساعدته على اعادة بنائه اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. كما أكد على أهمية نزع أسلحة الدمار الشامل ما يوحي بالتناقض من جهة يعتبر مسألة أسلحة الدار الشامل منتهية ومن جهة أخرى يطالب بإزالتها ويؤكد على دور الأمم المتحدة في توفير الإغاثة الإنسانية لمزيد من التفاصيل ينظر:03-36851 (2003) RES/1483 / S . https://www.diplomatie.gouv.fr/IMG/pdf/Resolution_1483_cle01784e.pdf

حيث تعتمد الدول الأوربية أساليب الدبلوماسية التفاوض والمساومة وعدم استخدام القوة بينما أمريكا تقدم دور كبير لاستخدام القوة في حل المشكلات. ([1])

اليابان:

هي حليف وثيق للولايات المتحدة وما تزال اليابان خاضعة لوجود عسكري مباشر وقوي للولايات المتحدة على أرضها وكل الرؤى التي تطرحها الولايات المتحدة للعالم سواء من حيث مكافحة الإرهاب أو انتشار أسلحة الدمار الشامل أو تغير الأنظمة لا تعترض اليابان على أي منها بل تعلن توافقها مع الأطروحات الأمريكية. ([2])

الصين:

ويعتبر المحدد الرئيسي لمواقف الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية علاقتهما التجارية والاقتصادية ويعد سوق أمريكا هو السوق الرئيسي للمنتجات الصينية وتحقق الصين فائضا في تجارتها مع الولايات المتحدة يزيد على سبعين مليار دولار سنويا، ولا يمكن أن تضحي الصين بهذا الفائض التجاري الأكبر من أجل قضية إقليمية أو دولية ولذلك كان اعتراضها على الحرب العراق لفظي ونظري ولم تقوم بأي إجراءات تضر بعلاقتها مع الولايات المتحدة، ووافقت مثل غيرها من القوى الدولية على القرار 1483([3])

روسيا:

لم تستطيع روسيا أن تحول رفضها المبدئي القوى للغزو الأمريكي للعراق إلى إجراءات تمنع ذلك الغزو لأنها فقدت مركزها كقوى عظمى وتعاني من مشكلة الشيشان ومشكلات اقتصادية وسياسية ورثتها من عملية تفكك الاتحاد السوفيتي السابق لذلك شاركت الولايات المتحدة الأمريكية حملتها العالمية على الإرهاب وهي بحاجة إلى الاستثمارات والمساعدات الأمريكية، ليس فقط لبناء اقتصاد رأسمالي بل أيضا

([1]) د. مصطفى علوي، "السياسة الخارجية وهيكل النظام الدولي"، مجلة السياسة الدولية، العدد153، جويلية2003، المجلد38، ص81.

([2]) نفسه ، ص82

([3]) نفسه، ص82.

للإنفاق على عملية تفكيك الأسلحة النووية التي يجب التخلص منها بموجب اتفاقيات تخفيض الأسلحة النووية مع الولايات المتحدة الأمريكية. ([1])

عندما بدأت القوات العسكرية الأمريكية تحشد في السعودية والكويت وقطر وتركيا حاولت الحكومة العراقية أن تجد من الوسائل ما يدرأ الهجوم ولما لم يكن لها قنوات دبلوماسية سعت بوسائل أخرى إحدى هذه المساعي حدث من خلال المدير السابق لمكتب مكافحة الإرهاب وفي المخابرات المركزية الأمريكية فنست كانيسرارو Vincent Cannistraro ([2])، وأفاد أن العراقيين عرضوا أن يسمحوا بدخول عدة الآلف من الجنود أو من عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي للتجول في البلاد لكي يثبتوا أنهم ليس لديهم أسلحة دمار شامل ولا وسائط إيصالها، وحسب رواية كانيسترارو، فإن إدارة بوش قتلت المقترح العراقي ببدء الهجوم على العراق في 20مارس2003.([3])

فالدافع الأساسي إذن لغزو العراق كان غزو العراق بالذات وليس شيئاً آخر غيره، وغزو العراق كان كما يبدو هدفا للمجموعة المحافظين التي هيمنت على صنع القرار الأمريكي. وقد تولّد لدى نظام الحكم في العراق قناعة بأن استهدافه من قبل الولايات المتحدة أمر مفروغ منه لكن هنالك شكوكاً حول أن الغزو سيكون نهاية شوط الاحتواء الأمريكي للعراق سيتحدد بالحصار والعقوبات ومنطقتي حظر الطيران الشمالية والجنوبية، لذلك كان هناك خلط واضح بين أهداف التخطيط الاستراتيجي الأمريكي الذي بدت ملامح أهدافه وتوجهاته بإحكام السيطرة الكونية للولايات المتحدة الأمريكية انطلاقاً من العراق باعتباره قلب المنطقة الجيو استراتيجية المحصورة بين حدود الصين عند قرغيزستان والمحيط

([1]) مصطفى علوي،" السياسة الخارجية وهيكل النظام الدولي"، مرجع سابق ص82.

([2]) فنسنت كانيسترارمسؤول سابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ورئيس وحدة مكافحة الإرهاب حتى عام 1991، مدير الاستخبارات في مجلس الأمن القومي من عام 1984 إلى عام 1987 وأصبح مستشارا للشؤون الامنية لشركات في القطاع الخاص. ينظر: https://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/target/interviews/cannistraro.html . ينظر أيضا: "زعامات جديدة وتنشط في البوسنة: تقرير استخباراتي يرد على مزاعم بوش في القضاء على قادة القاعدة"، جريدة دنيا الوطن، تاريخ النشر: 2004-10-25.

([3]) عبد الحي زلوم، لكي نفهم العراق، مرجع سابق، ص35.

الأطلسي عند المغرب العربي، ومن التخوم السيبرية حتى المحيط الهندي والصحراء الإفريقية الكبرى وهو ما اصطلح على تسميته في أدبيات الفكر الاستراتيجية الأمريكي الجديد بالشرق الأوسط الكبير.([1])

([1])عبد الوهاب القصاب، مرجع سابق، ص205.

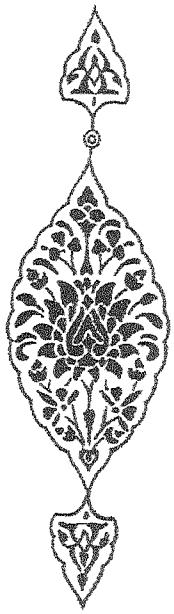

الخاتمة

الخاتمة:

يمكن إجمال أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة بالآتي:

بدأ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية ونشاطها التبشيري متأخراً في المنطقة العربيةوالعراق مقارنة بالنشاط الفرنسي البريطاني وركز جهوده في مجال التعليم والطب كان له الأثر في تطوير المستوى الطبي حيث توجت جهود المبشرين بفتح العديد من الكليات التي لم يقتصر نشاطها على الميدان الطبي بل عملت على بلورة الفكر الأمريكي بصفة عامة.

اقتصر التغلغل الأمريكي في بدايته على البعثات التبشيرية والتركيز على التعليم ثم تحّول إلى النفط.

سعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تستقل عن المعسكرات الدولية في إتباع السياسة التي ترى أنها تتفق ومصالحها، فلتحقيق الهيمنة الأمريكية على العراق سعت الولايات المتحدة الأمريكية فترة الحرب العالمية الثانية 1939–1945إلى وراثة الاستعمار القديم بريطانيا فرنسا ومواجهة النفوذ السوفيتي في المنطقة العربية.

كان العراق في العهد الملكي مكبلاً من طرف بريطانيا بحكم مجموعة من المعاهدات التي وقعها معها فأصبح راعيًا للمصالح البريطانية في المنطقة العربية فقد بذلك الاستقلالية في اتخاذ القرارات ومع ذلك حافظ على الثوابت في مساندة القضية الفلسطينية والثورة الجزائرية.

أزعجت السياسة العراقية بعد ثورة 14تموز الولايات المتحدة وسببت لها الصدمة حيث تبنى العراق سياسة التحرر من المعاهدات التي وقعت مع بريطانيا والخروج من الأحلاف الاستعمارية التي كبلت العراق.

خوف الولايات المتحدة والقوى الإمبريالية من قيام دولة عربية قوية ثورية بزعامة جمال عبد الناصر أو تحقيق وحدة عربية أدى إلى استمرار التجزئة العربية، وإحياء سياسة الأحلاف والتكتلات بعد أن كان قد انفرط عقدها بعد ثورة14تموز/جويلية1958.

بروز الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كقوى عظمى بعد الحرب العالمية الثانية تسبب في ظهور مشاكل وأزمات للعراق في إطار الحرب الباردة بينهما وكانت عوامل تحريكها بيد دول الجوار خاصة إيران.

لم يكن بإمكان الولايات المتحدة، إن تقيم علاقات وثيقة مع نظام، ضرب مخططاتهم في الصميم، لذلك ظلت ثورة الرابع عشر من تموز 1958م تتعرض لمؤامرات الغرب ورغبته بالقضاء عليها، لاسيما بعد انتهاجها خطاً مستقلاً عن السياسية الغربية، وسعى لإتباع سياسة نفطية لا تتلاءم مع توجهات الغرب في هذا المجال.

كان الدعم الأمريكي للكويت بعد مطالبة الزعيم عبد الكريم قاسم بها بدافع تكريس التجزئة السياسية العربية وعزل النظام العراقي الذي تبنى سياسة ثورية لتحرير ثروته النفطية والتخلص من التبعية الأجنبية.

الفترة التي حكم فيها الرئيس عبد الرحمن عارف العراق عرفت تفككًا وغياب وحدة وطنية بسبب تعدد المذاهب والتيارات الوطنية أبرزها البعثيون والناصريون والشيوعيون والجماعات الدينية الأخرى والكتل العسكرية المختلفة. كما كان للحركة الكردية المسلحة دورًا كبيرًا في إضعاف النظام السياسي وإثارة المشاكل بينما الولايات المتحدة كان لها دور سلبي من خلال دعمها الغير مباشر للأكراد وتحريض إيران للتقديم الدعم للأكراد كذلك وضعها قيود للتسلح الجيش العراقي، لتحقيق استراتيجيتها في ضمان التفوق العسكري لإسرائيل حليفتها.

واصلت الولايات المتحدة سياستها تجاه العراق في منع تحقيق وحدة عربية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، والتدخل في شؤون العراق الداخلية تحت غطاء محاربة الشيوعية والمد السوفيتي في العراق.

ولم تكن سياسة واشنطن الاقتصادية تجاه العراق بأفضل من توجهاتها السياسية إذ تهربت من أي التزام بمساندة العراق اقتصاديا وأدت دورا تخريبيا في تحريض شركات النفط الأجنبية المنضوية في شركة نفط العراق على توجيه الاقتصاد العراقي المعتمد على النفط بما يخدم أهداف الدول الغربية.

وكان أخطر ما فعلته واشنطن هو دعمها اللامحدود لإسرائيل سياسيًا وعسكريًا ودورها المخادع الذي أدته أثناء أزمة المضائق مما ساعد على هزيمة الجيوش العربية في حرب الخامس من جوان 1967م، الأمر الذي أثار غضب الشعب العربي ضد حكوماته ودفعه إلى تغييرها إذ شهد عامي 1968–1969 العديد من الانقلابات العسكرية. ودفع نظام عبد الرحمن عارف الثمن عام 1968على خلفية هزيمة حزيران.

قطع العراق علاقته الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية أثر العدوان الصهيوني سنة1967م، وكانت أمريكا تضع العراق في قائمة الدول التي ترعى الإرهاب حسب زعمها ولم تتمتع بعلاقات دبلوماسية كاملة مع العراق منذ حرب 1967م، إلى منتصف الثمانينيات حيث بدأ يطرأ تغير على إدارة كارتر.

بعد تطور القضية الكردية فترة حكم الرئيس أحمد حسن البكر لم تكن مساندة إسرائيل وأمريكا للأكراد بدافع الإنسانية أو من أجل الحصول على حقوقهم، فقيام دولة على أساس طائفي يشجع أكراد دول الجوار إيران–سوريا–تركيا، وجميع الطوائف الأخرى في الدول العربية بإعلان نفس المطالب وبالتالي تعم حالة الفوضى وعدم الاستقرار في المنطقة، وإنما كانت بدافع تحقيق أهداف المشروع الصهيوني الذي تمكن من اجتياز مراحل هامة حيث انتقل من مجرد الفكرة إلى تأسيس الدولة وحقق انتصارات في حروبه مع الدول العربية، وتسعى إسرائيل بلا شك من أجل تقويض أمن واستقرار دولة كبرى مثل العراق لها ثقلها في مساندة القضية الفلسطينية، كما أن العراق يدخل ضمن الحلم الصهيوني في إنشاء إسرائيل الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات.

هيأت الحرب العراقية الإيرانية منطقة الخليج العربي للتغلغل الأمريكي بشقيه السياسي والعسكري، بعد كانت المنطقة إلى السبعينيات من القرن العشرين تحت النفوذ البريطاني.

اتبعت الولايات المتحدة سياسة الاحتواء المزدوج مع دولتي الخليج الوازنتين إقليميا إيران والعراق واعتمدت تكتيكا يقضي بتحقيق هدفين متلازمين الأول سياسة التحريض والدفع بالدولتين إلى الحرب المدمرة والتي استمرت لثماني سنوات متواصلة 1980–1988م،وعلى الرغم من الموقف العلني لوزير خارجية أمريكا بالحياد بعد لقائه مع نظيره السوفيتي في نيويورك بداية الحرب إلا أن كل طرف حاول أن يتحرك ضد مصلحة الآخر، والهدف الثاني سياسة التخويف لبلدان الخليج العربية من جراء المبالغة بتضخيم الطموحات الإقليمية لكلتي الدولتين بهدف لجوء تلك البلدان إلى إبرام العديد من معاهدات الدفاع والحماية مع الولايات المتحدة وبالتالي الاستجابة للشروط الأمريكية وكل ما تمليه تلك من مترتبات عسكرية وتسليحية وإنفاقيه باهضه.

أدت الولايات المتحدة دور المحرض والمشجع للعراق، وتبنت إدارة ريغان مطلع عام 1981 سياسة رفع اليد حيال الحرب العراقية– الإيرانية و رأت في استمرار هذه الحرب مصلحة لها شرط ألا يمتد إلى مناطق أخرى ولا يهدد النفط وممراته فعندما كان مسار الحرب يعطي للعراق اليد العليا ،كانت المساعدات على نحو أو آخر تجد طريقها إلى إيران والعكس صحيح، وذلك

لأن الحرب تدور بين خصمين للولايات المتحدة النظام الإيراني الذي أسقط حكم الشاه الموالي لها وجاهر بعدائه للسياسة الأمريكية ،وحاول إذلال أمريكا باحتجاز موظفي سفارتها في إيران، كذلك النظام العراقي أصبح يتمتع بدور إقليمي بارز لمعارضته اتفاقية كامب دافيد والسياسة الأمريكية أيضا ما تشكله قوته العسكرية من تهديد لإسرائيل.

مالت الولايات المتحدة بشكل ملحوظ تجاه الجانب العراقي من أجل منع النصر الإيراني في الحرب وحرصت أمريكا على ألا تسمح للعراق بتحقيق نصر عسكري حاسم؛ لأن ذلك لا يخدم سياستها، جاء الدعم الأمريكي للعراق أثناء الحرب العراقية الإيرانية في ثلاثة أشكال: **الدعم المباشر الاستخباراتي والمعلوماتي الدعم من خلال حلفاء** : استهدفت بريطانيا إطالة أمد الحرب، من خلال تزويد الطرفين المتحاربين بالأسلحة والعتاد والتجهيزات العسكرية، وجاءت المساعدة والدعم الأمريكي للعراق وإيران في حربهما مبنية على مصلحة أمريكا في إطالة أمد الحرب فالحرب تدور بين خصمين لها وأن طرفي الحرب العراق وإيران هما عضوان متشددان في منظمة الأوبك يطالبان باستمرار برفع أسعار النفط.

وأن هذه الحرب ستحدث شرخا في العلاقات العربية-الإيرانية بعد تحسنها النسبي على أثر نجاح الثورة الإسلامية في إيران وأن إطالة الحرب ستنهك الطرفين وبالتالي توفر على الولايات المتحدة التدخل المباشر لإسقاط وتحجيم دور أي من الطرفين المتحاربين لم تتحمس وتبذل الولايات المتحدة أي جهود لإنهاء الحرب على الرغم من أن إنهائها كان حاجة إنسانية وعملت على الحصول على ميزة التفوق على الاتحاد السوفيتي وتحقيق مصالحها السياسية والعسكرية من طرفي الحرب.

كان انضمام إيران إلى جبهة الصمود التصدي من شأنه أن يعيد بعض التوازن إلى الخلل الاستراتيجي في معادلة الصراع العربي-الإسرائيلي بعد خروج مصر منها، ويشكل تحديا ليس فقط في وجه مخططات إسرائيل التوسعية في المنطقة ولكن على وجه الخصوص كان يفتح أفاقا واسعة لاحتمالات محاصرة كامب ديفيد وإجهاض التسوية الإسرائيلية-الأمريكية في المنطقة ولذلك كانت هناك مصلحة إسرائيلية مؤكدة لعرقلة أي تطور من هذا النوع التقت المصالح الأمريكية والإسرائيلية وتطابقت تماما ،وكان من شأن إشعال الحرب بين العراق وإيران حماية النظم المحافظة في الخليج، كما ترغب الولايات الأمريكية إلى الحيلولة دون انضمام إيران إلى

الجبهة الشرقية ولكن أيضا وبالذات إلى خروج العراق منها ومن ثم انهياره بالكامل وهو ما تريده إسرائيل بالضبط.

بعد نهاية الحرب العراقية–الإيرانية اكتسبت العراق قوة عسكرية ورأت الولايات المتحدة الأمريكية في العراق خطرا لامتلاكه أسلحة لاسيما الأسلحة البيولوجية والصواريخ بعيدة المدى. التطورات التي عرفتها العراق في إنتاج الأسلحة أثار حفيظة الولايات المتحدة وإسرائيل.

يتضح من خلال مقابلة الرئيس العراقي مع السفيرة الأمريكية غلا سبي أن هذه الأخيرة هي التي وجهت الحوار إلى النقاط الأساسية الحساسة كما تريد: أ–تطرقت إلى سعر البترول وحق العراق الطبيعي في الحصول عل الأموال والرساميل ليحقق العراق نهضة والخروج من أزمته بعد الحرب العراقية–الإيرانية، وبإشارتها إلى عدم اكتراث واهتمام أمريكا بالمسألة الحدودية بين العراق والكويت فكان الرئيس العراقي يحاول معرفة موقف الولايات المتحدة من اجتياح العراق للكويت والسفيرة الأمريكية وجهته لما تريد وبهذا تكون السفيرة قد خدعته والخدعة من أساليب الحرب.

حققت حرب الخليج الثانية الانتشار السريع للولايات المتحدة في الشرق الأوسط وتمكنت من تحقيق مصالحها مباشرة وأصبح بإمكانها أيضا استخدام القوة وبشكل مكثف، وضمن جورج بوش الأب حرية صياغة منهجا جديدا للمفاوضات وخطة السلام بين العرب وإسرائيل.

عقب حرب الخليج الثانية وأثناء الحصار الأمريكي على العراق، كانت المنطقة العربية عرضة إلى محاولة صياغة جديدة لأوضاعها وتعد المحاولة الثالثة بعد محاولتين سابقتين لترتيب خارطتها الجغرافية–السياسية، وهذا وفق مصالح الدول الكبرى المهيمنة على النظام العالمي وكانت المحاولة الأولى بعد الحرب العالمية الأولى بعد انحسار النفوذ العثماني أما الصياغة الثانية فقد كانت بعد الحرب العالمية الثانية حيث تمت صياغة العلاقات الدولية بما يخدم المنتصرين فنالت الدول العربية استقلالها وبقيت السيطرة بأطرها الجديدة السياسية والاقتصادية فبقيت هذه الدول ترزح تحت الهيمنة والتبعية للدول الاستعمارية في إطار علاقات التجزئة.

ومع نهاية الحرب الباردة وهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام العالمي حاولت هذه الأخيرة هذه المرة صياغة جديدة للأوضاع بإعادة تشكيل خارطة جغرافية سياسية جديدة تستهدف تعميق التجزئة والتبعية وفق التحولات الجديدة.

لقي غزو العراق للكويت ظلالا كثيفة على العلاقات العربية فتباينت المواقف وتلاشت فرص إعادة ترتيب البيت العربي وبات الحلم بعيد المنال كما حفرت الأزمة أثارا بالغة نفذت إلى داخل

الشعوب العربية وأحدثت انقساما كبيرا تمتد أثاره لزمن طويل. كما أطاح الغزو العراقي للكويت بقدر لا يستهان به من الوفاق العربي وحدث انقسام جلي بين دول الجامعة العربية.

تغيرت نظرة الولايات المتحدة للأنظمة الخليجية في ظل الوفاق الدولي وأصبح الغرب بقيادة الولايات المتحدة يدرك أن زوال الحرب الباردة وزوال الاستقطاب الدولي قد أزال حجة أن هناك عدوا دوليا من الممكن اتخاذه ذريعة لتبرير الحاجة إلى تقديم حماية مكثفة وتكفلت بتوفير أمن البترول باللجوء إلى التواجد العسكري الكثيف بالمنطقة.

تعتبر حرب الخليج الثانية بداية مرحلة تاريخية تعمل في اتجاه معاكس لحركة التطور إذ تحولت طبيعة الصراع من صراع عربي ضد الصهيونية إلى صراع عربي–عربي وارتسم التناقض ليس بين الحكام ولكن بين الشعوب أيضا في الوقت الذي ينتهي الصراع بين الشرق والغرب ويبدأ الوفاق العالمي ويهدم سور برلين وتتجه أوروبا بكل تناقضاتها اللغوية والثقافية والدينية وغيرها نحو الوحدة.

تخلي الولايات المتحدة الأمريكية عن الاستراتيجية الدفاعية القائمة على الردع بالاحتواء وتبني استراتيجية أمنية مغايرة قائمة على مبدأ الحرب الوقائية حدث كرد فعل على اختلال ميزان القوة الذي أفرزه الانتقال من النظام ثنائي القطبية إلى النظام أحادي القطبية ويعني ذلك إعادة تشكيل البيئة الدولية في شكل هرمي تكون القوة المهيمنة على قمته ولا تملك فيه القوى الكبرى سوى القيام بأدوار مكملة للدور المركزي. الأمر الذي أفرز تراجع وقصور المؤسسات الدولية المنوطة بمهام حفظ السلم والأمن الدوليين وترتب عن ذلك اتساع دائرة الفوضى الدولية.

تضمنت وثيقة الأمن القومي التي أصدرتها الإدارة الأمريكية بعد أحداث 11سبتمبر2001، مبادئ خطيرة منها ضرورة العمل الوقائي ضد أي خطر على أمريكا حقيقي أو محتمل حتى في حالة معارضة المنظمات الدولية على رأسها الأمم المتحدة.

حققت حرب الخليج الثالثة للولايات المتحدة استراتيجيتها دون الحاجة إلى الشرعية الدولية، كما منحت الولايات المتحدة حق الوصاية على العالم دون اعتراض من أي دولة.

استغلت الولايات المتحدة أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001، وجعلت من أولوياتها في حربها الجديدة الحرب على الإرهاب مسألة تغير النظام العراقي مستندة في ذلك على مزاعم كامتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل وترتب على غزو واحتلال العراق تفكيك وإنهاء النظام السياسي العراقي حيث قامت بتسريح الجيش وقوى الأمن والأخطر من ذلك سن قانون اجتثاث

البعث من أجل تطبيق نظرية الفوضى الخلاقة وذلك لتحقيق المشروع الصهيوني تقسيم البلاد على أسس اثنية وطائفية ودينية.

لعلنا لا نخالف الصواب إذا قلنا إن الحرب الأمريكية على العراق حرب تخدم المصالح الاستعمارية الأمريكية البريطانية، في نفس الوقت تخدم مصالح الكيان الصهيوني بإزالة التهديد العراقي على الكيان الصهيوني وهذا يمثل التماثل بين الصهيونية والاستعمار وذلك بفرض صيغ تسوية تهدف إلى تطبيع العلاقات بين العرب والكيان الصهيوني. ويوحي التدخل العسكري في العراق بأن لا فائدة من المقاومة بل احتلال العراق ما هو إلا مقدمة لإسقاط أنظمة أخرى ومن بينهم رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وهذا ما حدث بالفعل وتشير له مذكرات الساسة الأمريكيين، كما تشير تلك المذكرات إلى أن إيران والسعودية وسوريا من بين الدول المستهدفة بعد العراق.

فالحرب على العراق بدون موافقة مجلس الأمن والأمم المتحدة والرأي العام الدولي والشعبي جاء مثالا حيا لمنطق تطبيق استراتيجية القوة العظمى المتفردة في العالم وما هي إلا مقدمة لاحتلال دول أخرى في الشرق الأوسط وغيره بعد أن تعمل على إضعاف مقوماتها السياسية والأمنية والاقتصادية واستنزاف قدرتها من خلال الفوضى السياسية التي تخلقها وترعاها في هذه البلدان وإسناد القوى الانفصالية فيها بحجج كثيرة تحت ذريعة الديمقراطية مرة وبحقوق الإنسان مرة أخرى والعولمة تارة والقضاء على الدكتاتورية تارة أخرى والغرض من هذا كله إدخال هذه البلدان في دوامة الخلافات الدينية والعرقية لأجل استنزاف قدرتها بخلق حروب بالوكالة والعصيان وتدبير عمليات الإرهاب وتغذية عناصره.

الحرب على العراق في الأساس تحمل دوافع دينية حيث كان يرى الرئيس الأمريكي جورج بوش بأنه مبعوث العناية الإلهية وأنه في مهمة إلهية، فبوش يظن أنه عندما يحارب أعداء إسرائيل فهو يتمم نبوءات الكتاب المقدس، ويعجل بنهاية العالم. فمن ووجه نظر جورج بوش الأب والابن أن الموقع الجغرافي لبابل هو الآن العراق". وإن هذا المكان هو الذي ابتدأ فيه التاريخ وأن الكتاب المقدس يقول إن التاريخ سينتهي من حيث ابتدأ. كذلك جورج بوش عندما يقرأ في الكتاب المقدس ويفسره بما يتماشى مع أهوائه وأغراضه السياسية يرى في نفسه متمم هذه النبوءات، وأنه مبعوث العناية الإلهية وأنه بتدميره العراق إنما ينفذ مهمة إلهية.

الأبعاد الحقيقة لاحتلال العراق إعادة هندسة وجه الشرق الأوسط السياسي والثقافي والاقتصادي والديني العراق في البداية وتليه دول أخرى. والسيطرة على منابع النفط في كل من الخليج العربي وبحر قزوين، ومنع روسيا من استعادة نفوذها الإقليمي، واستئصال جيوب المقاومة للهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط ومن أجل تحقيق تلك الأهداف جرى تطبيق نظرية الفوضى البناءة "الخلاقة" حيث يتم تدمير الدولة والمجتمع العراقي وما يحمله من موروث ثقافي وتاريخي بشكل منهجي.

الملاحق

الملاحق: الملحق رقم 1 توضح الوثيقة اهتمام بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالتعليم في العراق ومحاولة الدولتين الوقوف ضد مشروع قانون الحد من النشاط التعليمي الأجنبي، لكن السفير البريطاني تلقى وعد بعدم التعرض للمدارس الأجنبية. وطالب الأخير بإعادة النظر في قانون التعليم الجديد قبل انعقاد جلسات البرلمان.

FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES DIPLOMATIC PAPERS, 1940, THE BRITISH COMMONWEALTH, THE SOVIET UNION, THE NEAR EAST AND AFRICA, VOLUME III 890G.42/44

The Minister Resident in Iraq (Knabenshue) to the Secretary of State

[Enclosure]

The British Ambassador in Iraq (Newton) to the American Minister Resident in Iraq (Knabenshue)

BAGHDAD, 14 November, 1939.

MY DEAR MINISTER: I spoke to Ali Jaudat [1] on November 9th about the draft educational law. He explained that they appreciated the good work done by the American schools and did not wish to harm them. But the Persians had closed several Iraqi schools in Persia and they wanted to retaliate on Persian schools in Iraq.

I pointed out that it would be a mistake to enact a foolish law merely because the Persians had set a bad example and the upshot of our talk was that Ali Jaudat made a note to talk the matter over with the Minister of Education with a view to finding some means to hit back at the Persians without damaging other foreign educational institutions.

With a two months' adjournment before them they should have time to think things over before Parliament meets again.

Yours very sincerely,

BASIL NEWTON

890G.42/44

The Minister Resident in Iraq (Knabenshue) to the Secretary of State

No. 1537

BAGHDAD, April 8, 1940.

[Received May 16.]

SIR: I have the honor to refer to the Legation's despatches during the course of 1939 regarding the new education law which the Iraqi Government was proposing to enact. After lying dormant for some time, the proposal was revived a few days ago. It was brought to my attention that a committee of the Chamber of Deputies which had the proposal under consideration had finally prepared its report for presentation to the Chamber and that this report recommended the law as previously drafted with certain amendments which made it even more unacceptable so far as foreign schools were concerned and which did not eliminate any of its former undesirable features. I enclose a copy [2] of what is believed to be the text of the previous law with the committee's recommendations in parallel columns.

[1] Iraqi Minister for Foreign Affairs

[2] Not printed

الملحق : رقم 2: الجزر العربية الثلاث التي احتلتها إيران.

محمد السعيد إدريس،"القدرات الذاتية للعراق وإيران ومستقبل الحرب"، مجلة السياسة الدولية، العدد85، جويلية1986.ص655.

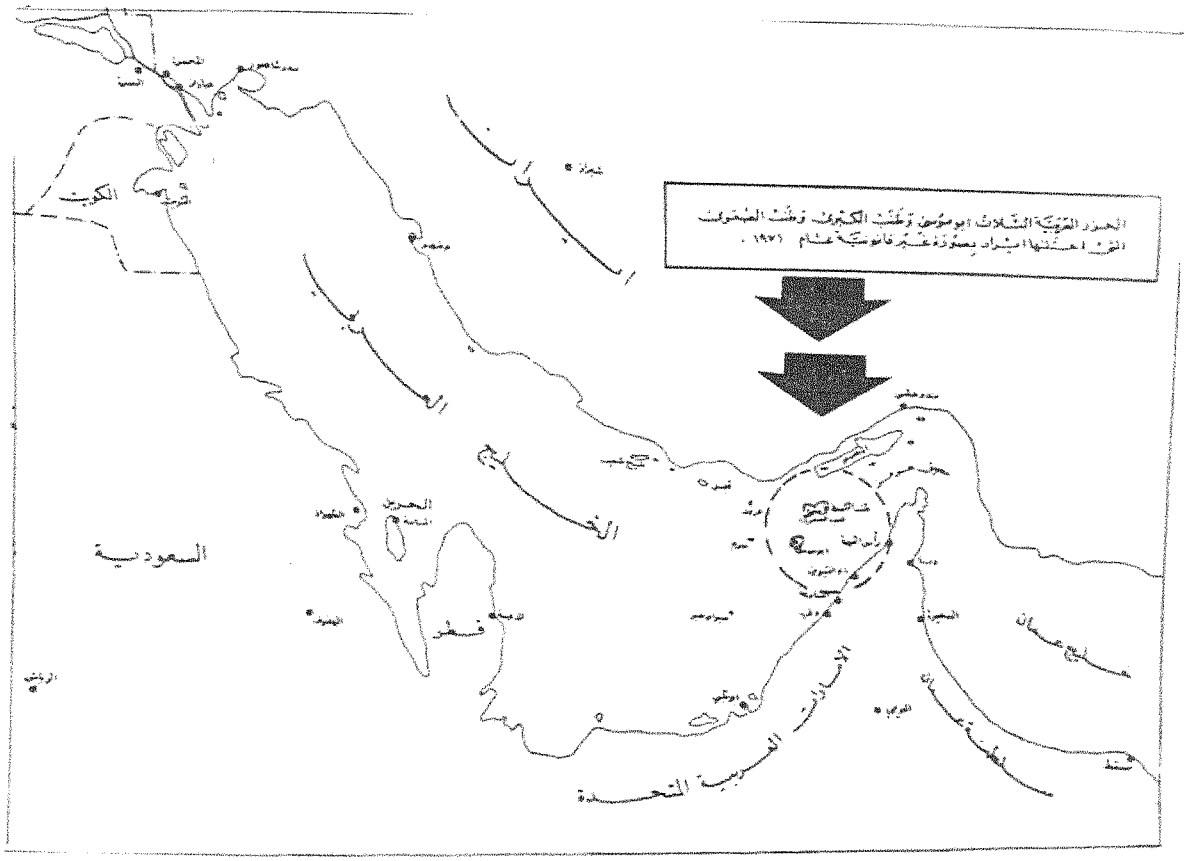

الملحق : رقم 3

مقتطف من بيان الجزائر بين العراق وإيران."وثائق خاصة"، مجلة السياسة الدولية، العدد85، جويلية1986.ص723.

بيان الجزائر ٦ يوليو /١٩٧٥

[illegible]

الملحق: رقم 4

وثيقة دبلوماسية موجها إلى مدير المخابرات المركزية ونائبه السي-أي-أيهCIA مؤرخة 13مارس1984:

أهم ما جاء في الوثيقة: العراق إيران:1-يتوقع أن يبدأ الهجوم الإيراني الكبير بنهاية مارس، وربما تركز على جبهة البصرة، والشبه المؤكد أن يشمل الرد العراقي الهجوم الجوي على الأهداف الاقتصادية تحديدا جزيرة خارج والسفن القريبة من ميناء إيران.

2-أن بغداد تهدد مواجهة إيران بأسلحة جديدة، ويتوقع المحللون استخداما واسعا لغاز الخردل والأعصاب

NIC #11670-84
13 March 1984

MEMORANDUM FOR: Director of Central Intelligence
Deputy Director of Central Intelligence

VIA : Chairman, National Intelligence Council

FROM : David Y. McManis
National Intelligence Officer for Warning

SUBJECT : Monthly Warning Meetings for February 1984

1. Summary of key warning issues:

Soviet Leadership

If we are to understand activities in the Kremlin, caution is required to glean the truth from the information and disinformation emanating from the USSR about top Soviet leadership. "American Opinion Handlers" managed to mislead us about Mr. Andropov's status. It is clearer now that the naming of Chernenko was the realization of concluded debates and that a power struggle is not ensuing.

Iran-Iraq

Expect a major Iranian offensive to begin by the end of March, probably centering on the al Basra front. The Iraqi response is almost certain to include air attacks on economic targets--specifically Khark Island and ships near Iranian ports.

Baghdad threatened to counter the Iranian offensive with new weapons. Analysts expect a widespread use of mustard agents; there is concern that Iraq's CW program may make nerve agents available by late summer. Use of nerve agents has implications including breach of a

TOP SECRET

الملحق: رقم 5. الحملة المعادية للعراق: يفتتح المقال بأن الرئيس العراقي يتعرض حاليا لحملة إرهابية بسبب حرصه على دعم إمكانيات الدفاع عن بلاده ضد أي خطر يهددها وكذلك حرصه على استقلال بلاده وسيادتها على أرضها.....

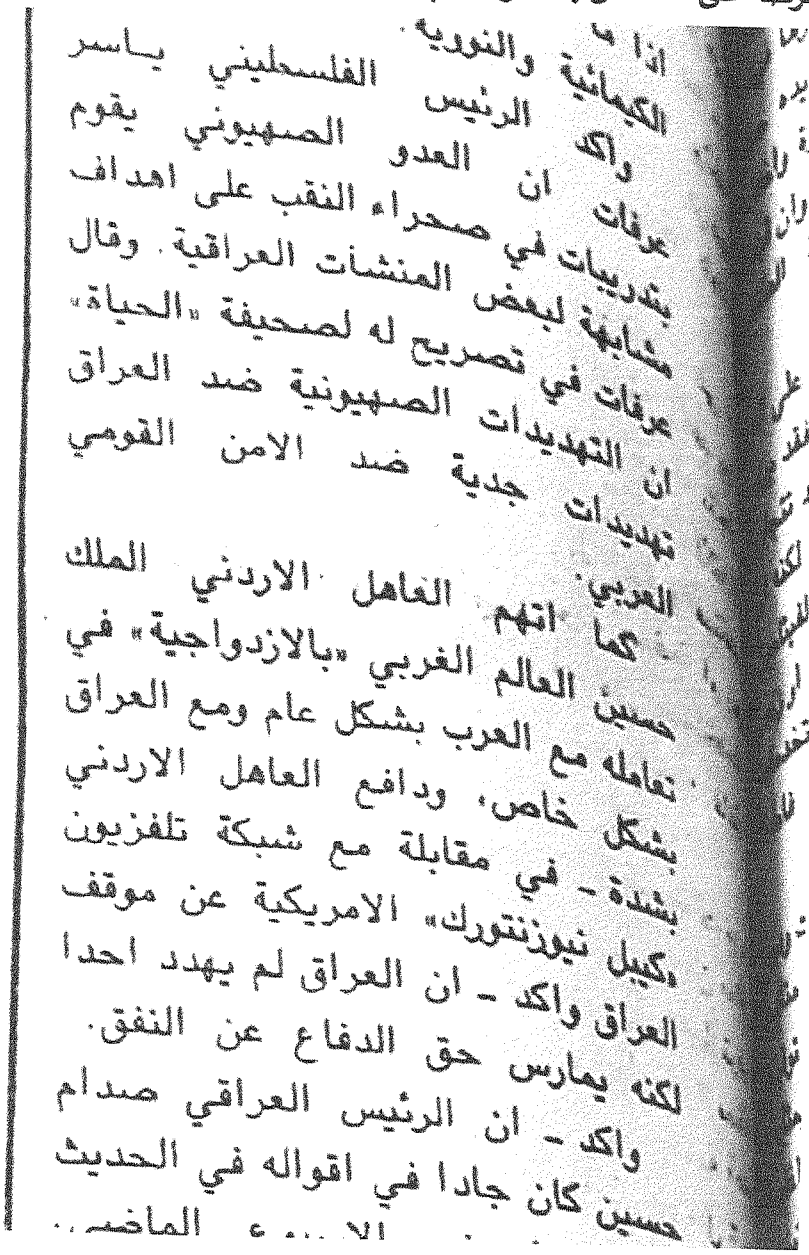

الكيماوية والنووية الفلسطيني ياسر
الرئيس واكد الصهيوني يقوم
عرفات ان العدو
بتدريبات في صحراء النقب على اهداف
مشابهة لبعض المنشآت العراقية. وقال
عرفات في تصريح له لصحيفة «الحياة»
ان التهديدات الصهيونية ضد العراق
تهديدات جدية ضد الامن القومي
العربي.
كما اتهم العاهل الاردني الملك
حسين العالم الغربي «بالازدواجية» في
تعامله مع العرب بشكل عام ومع العراق
بشكل خاص، ودافع العاهل الاردني
بشدة - في مقابلة مع شبكة تلفزيون
«كيبل نيوزنتورك» الامريكية عن موقف
العراق واكد - ان العراق لم يهدد احدا
لكنه يمارس حق الدفاع عن النفق.
واكد - ان الرئيس العراقي صدام
حسين كان جادا في اقواله في الحديث

مقتطف من جريدة الشعب الجزائرية، 16أفريل، 1990، العدد8229.

الحملة العربية دخلت حيز التنفيذ منذ انتصار العراق في معركة الدفاع عن البوابة الشرقية

المحللون العرب للعدوان لعبوا دورا بالوثائق الدولية التي تحرم انتشار الموقف الاميركي معروف

مقتطف من جريدة الثورة، 10أفريل1990، العدد7254.

الملحق رقم 6.

بعض نعارض اقتراح بغداد ازالة الاسلحة الكيمياوية والنووية بالمنطقة

من تعترف ان «المدفع العملاق» ليس سوى انبوب

لندن ـ رويتر ـ كشفت قناة التلفزيون «اي تي ان» البريطانية استنادا الى مصادر حكومية بريطانية ان «المدفع العملاق» الذي اشترته الجمارك البريطانية «ليس سوى جزء من انبوب».

واكدت مصنوعة «شيفيلد فورجمستيرز» من جديد ان «المدفع العملاق» يشتمل جزءا صغيرا من انبوب مخصص

لمصنع البتروكيميوية العراقية.

بترول

تصميم على الحفاظ على السعر المرجعي

مقتطف من جريدة الشعب، 29مارس1990، العدد8215.

مواصلة التنديد بالحملة العدائية الصهيونية البريطانية الاميركية ضد العراق والامة العربية

تواصل الشخصيات السياسية والاعلامية والفكرية والمنظمات والاتحادات والنقابات المهنية والشعبية في العراق والوطن العربي شجبها وتنديدها للحملة العدائية الصهيونية البريطانية الاميركية ضد العراق والامة العربية.

واكدت في برقيات رفعتها الى السيد الرئيس القائد صدام حسين وبيانات ورسائل وتصريحات صدرت عنها، وقوفها صفا متراصا الى جانب العراق القائد في تصديه الحازم للمؤامرة الخبيثة التي تستهدف النيل من سمعة وانجازات العراق العسكرية والعلمية المتطورة.

فقد ادان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب الحملة العدائية التي تشنها الدوائر الاستعمارية وكرامة الامة العربية.

واكدوا في برقية بعثها الاتحاد العام لنقابات عمال الكويت الى الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق استعداد الاتحاد للمشاركة في اعمال الدورة الطارئة للمجلس المركزي للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب في بغداد لحشد كل الطاقات القومية وتعزيز التضامن العربي لمجابهة هذه التحديات.

وحيوا الدور القومي الاصيل

وقال المكتب التنفيذي لاتحاد المعلمين العرب .. ان الوقائع القومية الرائدة للعراق الابي جعلت القوى المعادية تحيك المؤامرات والدسائس في محاولة خبيثة لعرقلة التقدم الحضاري والانساني للعراق.

واكدت الامانة العامة لاتحاد اطباء وجراحي الفم والاسنان العرب ان العراق بعد ان حقق النصر الحاسم وحطم المؤامرة العدوانية الكبرى وكسر عمودها الفقري الذي راهنوا عليه يواجه اليوم الاعداء الذين يحاولون عرقلة تقدمه العلمي.

واشارت الى ان حديث السيد الدوائر الامبريالية والاستعمارية والصهيونية الحاقدة على الامة العربية.

وقال السيد علي عبد الجليل الغماري الامين العام للمؤتمر .. اننا اليوم باامس الحاجة الى تحقيق الوحدة العربية لوضع حد لهذه المؤامرات وبناء اسس القوة المادية العربية.

واستنكر اعضاء الجمعية العراقية لعلوم الحاسبات المواقف العدائية التي تشنها الابواق الامبريالية الاميركية والبريطانية والصهيونية ضد العراق لنتصر والامة العربية لمجيدة.

واكدوا في برقية رفعوها الى السيد

واستعرضت الصحيفة قول ان وسائل الاعلام الغربية تجاهلت تأكيد السيد الرئيس صدام حسين على سلام العالم وعدم الرغبة في الاعتداء على الاخرين وركزت على التحذير بتدمير نصف الكيان الصهيوني

مقتطف من جريدة الثورة العراق، 10أفريل1990، العدد7254.

الملحق: رقم:7.

الاتفاقية البريطانية العثمانية1913:[1]

القسم الأول : خاص بالكويت :

١ ــ تشكل الكويت قضاء مستقلا استقلالا ذاتيا ، ويرفع شـــيخ الكويت العلم العثماني كما كان فى السابق مع اضافة كلمة « كويت » اليـــه ٠

٢ ــ وتتعهد الحكومة العثمانية بعدم التدخل فى الشئون الداخلية أو الوراثة وانما تصدر فقط الفرمانات الخاصة بالتنصيب ، كما لا يجـوز لها أن تحتل عسـكريا جزءا من أرض الكويت المحددة فى المـواد التالية ٠ ويجوز لحاكم الكويت أن يعين وكلاء لرعاية مصـــــالحه فى الولايات العثمانية ٠

٣ ــ تعترف الدولة العثمانية بالاتفـــــاقات المعقودة بين الكويت وبريطانيا وخاصة اتفاق يناير سنة ١٨٩٩ كما تقر بالامتيازات التى منحها شيخ الكويت فى اراضيه للرعايا البريطانية ٠

٤ ــ تعلن الحكومة انها لن تعقد اتفاقا جديدا أو تسعى لاحتـــلال الكويت طالما أن الدولة العثمانية لم تنقض هذا الاتفاق ٠

المواد ٥ ــ ٧ خاصة بتخطيط الحدود وهى تخرج أم القصر وصفوان من الكويت ، اذ سبق للعثمانيين احتلالهما بينما تضم جزيرتى بوبيان ووارية للامارة رغم ادعاءات العثمانيين السابقة وتجعل خور الزبير نهاية الحدود الشمالية والقرين فى نهاية الحدود الجنوبية ٠

٨ ــ فى حالة مد خط حديدى الى الكويت تتفق الحكومتان البريطانية والعثمانية على تنظيم حمايته ٠

٩ ــ تحترم املاك شيخ الكويت فى البصرة وتعفى من الضرائب ٠ ومن الملاحظ ان هذه القضية ستثير خلافات بعد استقلال العراق ٠

[1] أ.د.يونان لبيب رزق، قراءات على هامش حرب الخليج، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1992،ص175.

الملحق: رقم8،خريطة حدود الكويت التي أرفقت بالاتفاقية البريطانية العثمانية1913:[2]

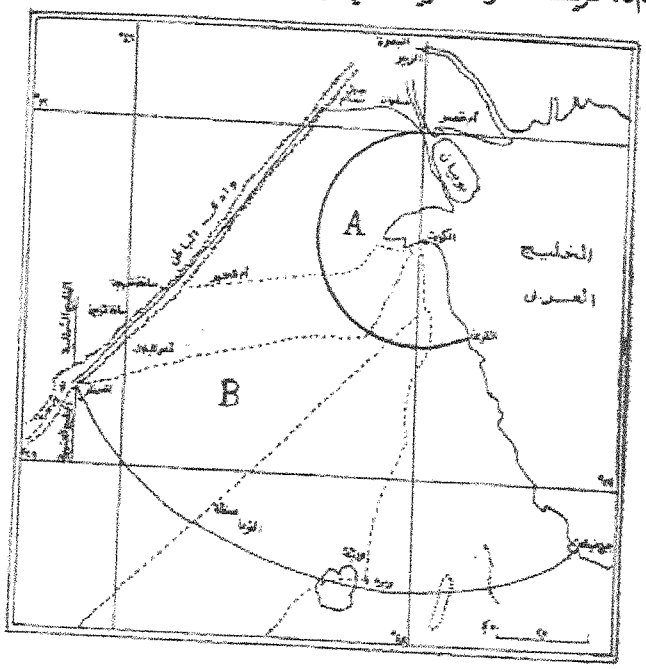

شـكل (٢)

خريطة الكويت الملحقة بالاتفاقية البريطانية العثمـــانية لسنة ١٩١٣ ـ المنطقة (A)التى يمارس لشيخ الكويت الاســـتقلال الذاتى الكامل فيها وتتبعها جزر وربة ، وبوبيان ، ومسكان وفيلكا ، وام المرادم ، وعوها ، وكبر ، قاروه ، والقطة مع الجزيرات والمياه الاقليمية الملاصقة (المـادة الخامسة من الاتفاقية)

المنطقة (B) وتدخل فيها المناطق التى تعيش فيها القبائل التى تنص المادة السادسة من الاتفاقية على اعتبارها تابعة لشـــيخ الكويت ، الذى يستوفى منها العشور والمنح الادارية ٠٠ ولا تباشر الحكومة الامبراطورية العثمانية فى هذه المنطقة اى عمل ادارى بدون علم ومراية شيخ الكويت ، كما تمتنع عن اقامة حامية عسكرية أو القيام بعمل عسكرى مهما كان نوعه ٠٠ الخ وقد حددت حدود هذه المنطقة فى المادة السابعة من الاتفاقية ٠

(صورت عن وزارة الخارجية البريطانية) ٠

---

[2].د.يونان لبيب رزق،قراءات على هامش حرب الخليج،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1992،ص177.

الملحق: رقم9 مقتطفات من رسالة بوش إلى صدام حسين. من كتاب.جورج بوش حياتي في رسائل وكتابات أخرى، تر: د. هشام الدجاني، الرياض مكتبة لعبيكات،2002، ص-ص747-748.

5 كانون الثاني / يناير، 1991

سيادة صدام حسين
رئيس الجمهورية العراقية

سيدي الرئيس

يقف على حافة الحرب بين العراق والعالم. إنها حرب بدأت بغزوكم للكويت، ولا يمكن أن تنتهي إلاّ برضوخ العراق الكامل، وغير المشروط، لقرار مجلس الأمن ـ الأمم المتحدة رقم 678.

أكتب إليك الآن مباشرة، لأن الأزمة التي نواجهها تتطلب أن لا نضيع الوقت، كي نتجنّب كارثة محتمة ستحيق بالشعب العراقي. وأنا أكتب، أيضاً،

747

نفضّل نهاية سلمية. ولكن أي شيء عدا الرضوخ الكامل لقرار مجلس الأمن رقم 678، والقرارات التي سبقته، سيكون أمراً غير مقبول. لن تكون هناك مكافأة على العدوان. ولن يكون هناك تفاوض. لا يمكن المساومة على المبدأ. ولكن العراق، برضوخه الكامل، سيفوز بفرصة انضمامه ثانية إلى الأسرة الدولية. وستنجو المؤسسة العسكرية العراقية على الفور من التدمير. ولكن، إذا لم تنسحبوا من الكويت انسحاباً ناجزاً وبغير شرط، فستخسرون ما هو أكثر من الكويت. والمسألة قيد البحث هنا، هي ليست مستقبل الكويت ـ إذ ستتحرر الكويت وتعود إليها حكومتها ـ بل هي مستقبل العراق. والخيار خياركم.

لن تفترق الولايات المتحدة عن شريكاتها في التحالف. هناك إثنا عشر قراراً لمجلس الأمن وثمانٍ وعشرون دولة تقدم وحدات عسكرية لتنفيذها

الملحق: رقم10،القوات الأمريكية والغربية المتواجدة خلال حرب الخليج الثانية

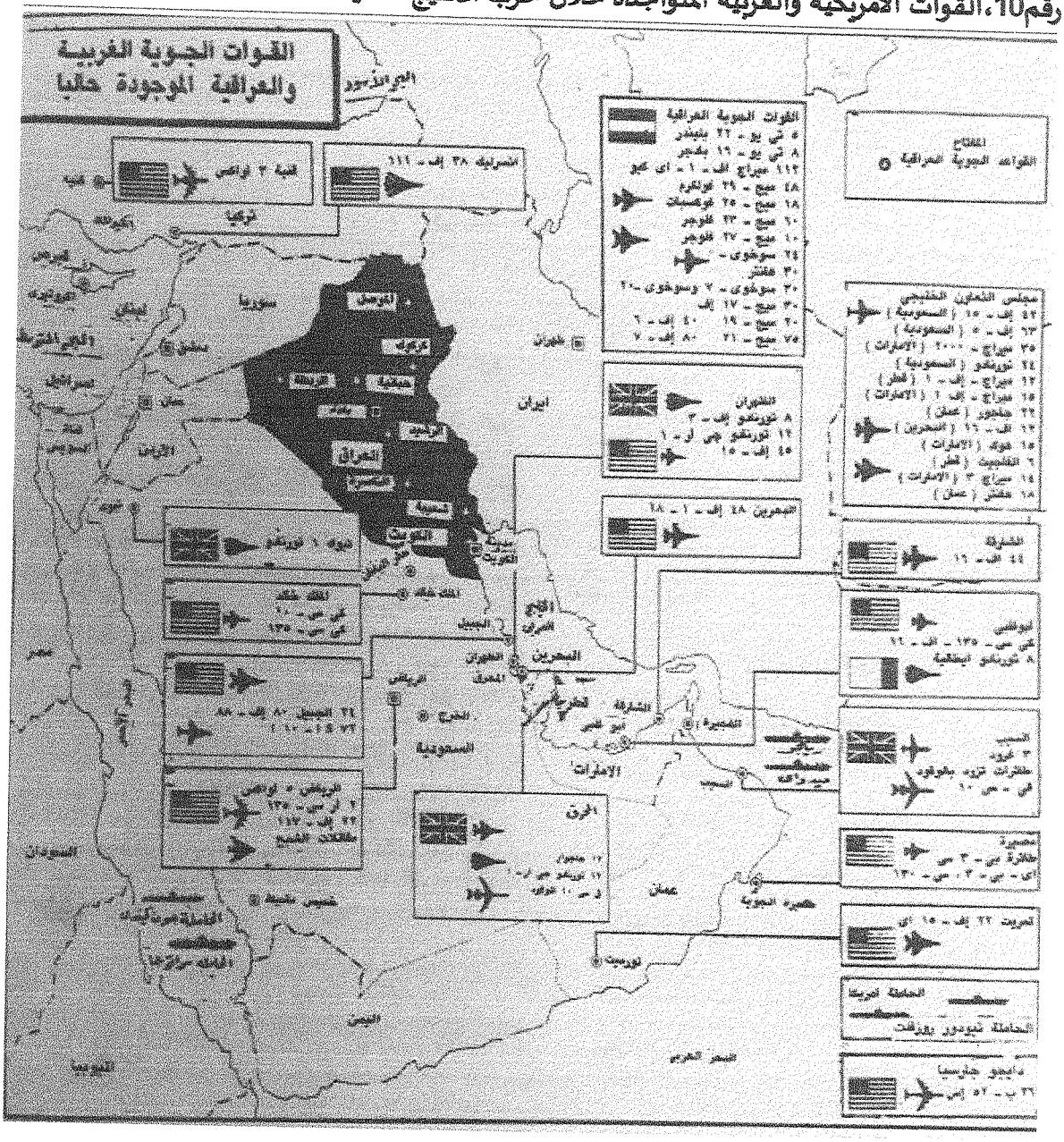

نبيه أصفهاني،"يوميات حرب الخليج16 ديسمبر-28 فيفري1991»، مجلة السياسة الدولية، العدد: ص86.

الملحق: رقم 11، خريطة توضح الهجوم البري على العراق والكويت.

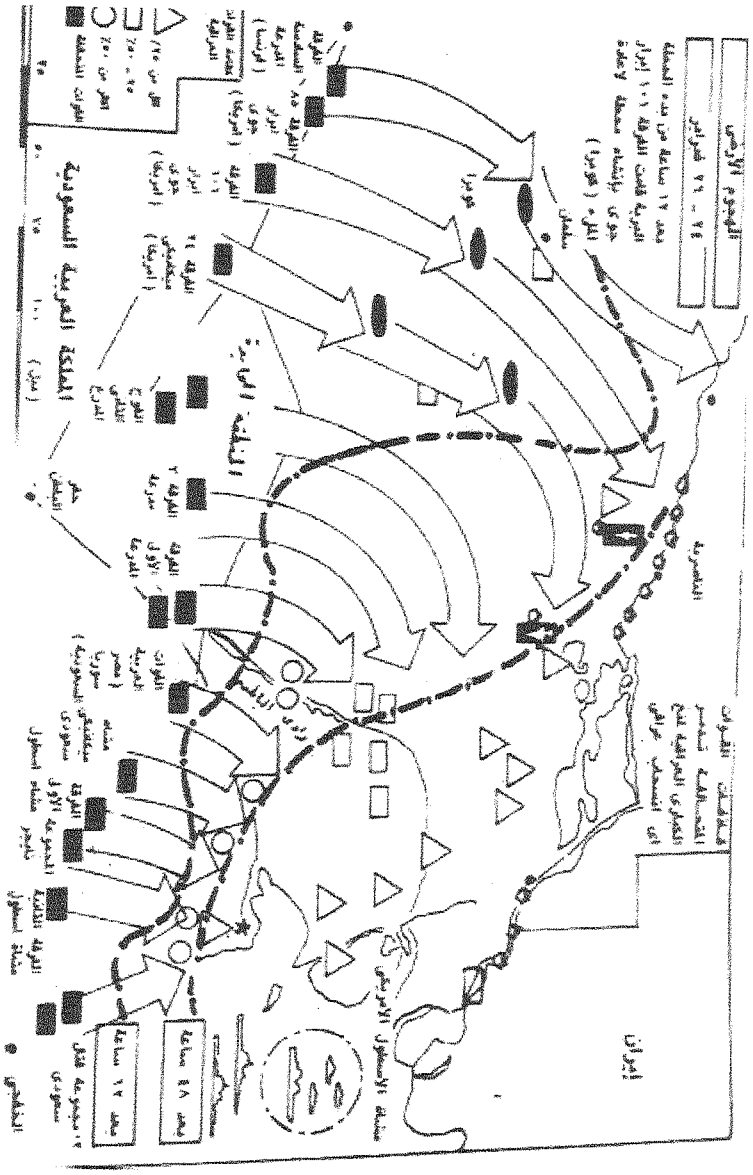

عميد أ.ح.إبراهيم الدسوقي،"عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مجلة السياسة الدولية، العدد104، أفريل1991، ص18.

الملحق: رقم 12 مقتطف من القرار660. هيئة الأمم المتحدة مجلس الأمن.

الامن من الممثل الدائم للكويت لدى الامم المتحدة(S/21423)(١٠٤)،

"رسالة مؤرخة في ٣ آب/اغسطس ١٩٩٠ موجهة الى رئيس مجلس الامن من الممثل الدائم للولايات المتحدة الامريكية لدى الامم المتحدة (S/21424)(١٠٤)،

القرار ٦٦٠ (١٩٩٠) المؤرخ في ٢ آب/اغسطس ١٩٩٠

إن مجلس الامن ،

إذ يشير جزعه لغزو القوات العسكرية العراقية للكويت في ٢ آب/اغسطس ١٩٩٠ ،

وإذ يقرر انه يوجد خرق للسلم والامن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقي للكويت ،

وإذ يتصرف بموجب المادتين ٣٩ و ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة ،

١ - يدين الغزو العراقي للكويت ؛

٢ - يطالب بأن يسحب العراق جميع قواته فورا ودون قيد أو شرط الى المواقع التي كانت تتواجد فيها في ١ آب/٢اغسطس ١٩٩٠ ؛

٣ - يدعو العراق والكويت الى البدء فورا في مفاوضات مكثفة لحل خلافاتهما ويؤيد جميع الجهود المبذولة في هذا الصدد ، وبوجه خاص جهود جامعة الدول العربية ؛

٤ - يقرر أن يجتمع ثانية حسب الاقتضاء للنظر في خطوات أخرى لضمان الامتثال لهذا القرار .

اتخذ في الجلسة ٢٩٣٢ بالاغلبية ١٤ صوتا مقابل لا شيء ، ولم يشترك عضو واحد (اليمن) في التصويت

مقرر

في الجلسة ٢٩٣٢ ، المعقودة في ٦ آب/اغسطس ١٩٩٠ ، واصل المجلس مناقشة البند .

---

(١٠٤) انظر : الوثائق الرسمية لمجلس الامن ، السنة الخامسة والاربعون ، ملحق تموز/يوليه وآب/اغسطس وايلول/سبتمبر ١٩٩٠ .

الملحق: رقم13مقتطف من القرار687،هيئة الأمم المتحدة مجلس الأمن.

القرار ٦٨٧ (١٩٩١) المؤرخ
٣ نيسان/ابريل ١٩٩١

وقت ممكن تمشيا مع الفقرة ٨ من القرار ٦٨٦ (١٩٩١)،

وإذ يؤكد من جديد ضرورة التأكد من النوايا السلمية للعراق في ضوء غزوه للكويت واحتلاله لها بصورة غير مشروعة،

وإذ يحيط علما بالرسالة المؤرخة ٢٧ شباط/فبراير ١٩٩١ والموجهة إلى رئيس مجلس الأمن من نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية العراق[٥١]، وبرسالتيه المؤرختين في التاريخ ذاته والموجهتين إلى رئيس مجلس الأمن وإلى الأمين العام[٥٢]، وكذلك برسالتيه المؤرختين ٣ آذار/مارس[٥٣] و ٥ آذار/مارس ١٩٩١[٥٤]، والموجهتين إليهما، وذلك عملا بالقرار ٦٨٦ (١٩٩١)،

وإذ يلاحظ أن العراق والكويت، بوصفهما دولتين مستقلتين ذواتي سيادة، قد وقعا في بغداد في ٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٦٣ على "محضر متفق عليه بين دولة الكويت والجمهورية العراقية بشأن استعادة العلاقات الودية والاعتراف والأمور ذات العلاقة"[٥٥]، معترفين بذلك رسميا بالحدود بين العراق والكويت وبتخصيص الجزر، وقد سجل هذا المحضر لدى

وإدراكا منه أيضا للبيانات الصادرة عن العراق والتي يهدد فيها باستعمال أسلحة تنتهك التزاماته المقررة بموجب بروتوكول جنيف لحظر الاستعمال الحربي للغازات الخانقة أو السامة أو ما شابهها ولوسائل الحرب البكتريولوجية، الموقع عليه في جنيف في ١٧ حزيران/يونيه ١٩٢٥[٥٩]، ولسابقة استخدامه للأسلحة الكيميائية، وإذ يؤكد أن أي استعمال آخر لهذه الأسلحة من جانب العراق سوف تترتب عليه عواقب وخيمة،

وإذ يشير إلى أن العراق كان قد وقع على الإعلان الختامي الصادر عن جميع الدول المشتركة في مؤتمر الدول الأطراف في بروتوكول جنيف لعام ١٩٢٥ والدول المعنية الأخرى، المعقود في باريس في الفترة من ٧ إلى ١١ كانون الثاني/يناير ١٩٨٩[٦٠]، والذي حدد الهدف المتمثل في إزالة الأسلحة الكيميائية والبيولوجية على الصعيد العالمي،

وإذ يشير أيضا إلى أن العراق قد وقع على اتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتخزين الأسلحة البكتريولوجية (البيولوجية) والتكسينية وتدمير تلك الأسلحة، المؤرخة في ١٠ نيسان/ابريل ١٩٧٢[٦١]،

مقتطف من القرار687،هيئة الأمم المتحدة مجلس الأمن.

مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 2، خريف 1991، ص 186

Institute for Palestine Studies
www.palestine-studies.org

المذكرة التي تسلمها وزير الخارجية الأميركي، جيمس بيكر، خلال اجتماعه مع وفد من الشخصيات الفلسطينية في الأراضي المحتلة القدس، 1991/3/12* [مقتطفات]

[.....]

1- ان منظمة التحرير الفلسطينية هي قيادتنا الشرعية الوحيدة، والناطقة باسمنا المجسدة للهوية الوطنية، والمعبرة عن إرادة الشعب الفلسطيني في كل مكان، وهي بالتالي ممثلة بتمثيلنا في كل المفاوضات والحلول السياسية، وهي تتمتع بالشرعية الديمقراطية للقاعدة الشعبية وبالتأييد الساحق من جماهيرنا.

ان من حق الشعب الفلسطيني وحده اختيار قيادته ولن يقبل هذا الشعب بأي تدخل او تحكم في هذا الموضوع الأساسي.

2- اننا نؤكد التزامنا بمبادرة السلام الفلسطينية والبرنامج السياسي، كما فصلتهما الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في تشرين الثاني [نوفمبر] 1988، ونؤكد عزمنا على السعي للتوصل إلى تسوية سياسية عادلة للصراع الفلسطيني / الاسرائيلي على أساس ذلك. ويظل هدفنا هو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني، إلى جانب دولة إسرائيل، وعبر إطار الحل المستند إلى دولتين.

3- ان التزامنا بالشرعية الدولية، لا يتزحزح. كما اننا نؤيد حكم القانون الدولي في قبول ودعم قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية كافة. وبالتالي فاننا نعادي تطبيقها الفوري والكامل.

4- يجب الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وصيانتها وتأييدها، وخاصة حقنا في تقرير المصير والحرية وإقامة الدولة.

5- يجب ألا تحظى دولة ما، بشكل مقرر، بمعاملة ذات أفضلية من المجتمع الدولي، او ان يجري اعتبارها بأنها فوق المعايير والقوانين، التي تحكم السلوك او العلاقات ما بين الأمم. ولذا فانه يجب عدم السماح لاسرائيل بمواصلة إفراغ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالفلسطينيين، من مضمونها او رفضها او انتهاكها، وخاصة فيما يتعلق بهدم القدس الشرقية وإقامة [المستعمرات] ومصادرة الأرض والمصادر، وما له علاقة ويتسم بطابع الالحاح بشكل خاص، تلك الضرورة الأساسية لتطبيق معاهدة جنيف الرابعة سنة 1949، المتعلقة بحماية الفلسطينيين المدنيين العزل من وحشية الاحتلال وخاصة انتهاكاته المتواصلة لحقوقنا الانسانية الأساسية، وكافة أشكال العقوبات الجماعية، مثل هدم المنازل وإغلاق الجامعات والمدارس، ومنع التجول، والحصار العسكري والخنق الاقتصادي.

6- ان السيادة ذات الأمر الواقع (ديفاكتو) التي تمارسها إسرائيل بصورة غير شرعية على فلسطين المحتلة، يجب ان تتوقف فورا. كما يجب إقامة وتطبيق نظام حماية للفلسطينيين ومحاسبة إسرائيل، من خلال تكليف هيئة الأمم، ممارسة مجلس الأمن حقه في تنفيذ ذلك.

7- يجب ان تتقدم عملية السلام بالزخم الذي ولدته إرادة المجتمع الدولي وأن لا تكون خاضعة لموافقة إسرائيل ورفضها.

8- ان الآلية الأكثر ملاءمة لتقدم عملية السلام، هي المؤتمر الدولي القادر على الوصول إلى نتائج ملموسة. ان اية خطوات او ترتيبات مرحلية يجب ان تتم ضمن خطة شاملة ومترابطة ومتماسكة ذات إطار زمني محدد للتنفيذ، وتؤدي إلى إقامة الدولة الفلسطينية.

isolates the terrorists. Once the regional campaign localizes the threat to a particular state, we will help ensure the state has the military, law enforcement, political, and financial tools necessary to finish the task.

The United States will continue to work with our allies to disrupt the financing of terrorism. We will identify and block the sources of funding for terrorism, freeze the assets of terrorists and those who support them, deny terrorists access to the international financial system, protect legitimate charities from being abused by terrorists, and prevent the movement of terrorists' assets through alternative financial networks.

However, this campaign need not be sequential to be effective, the cumulative effect across all regions will help achieve the results we seek.

We will disrupt and destroy terrorist organizations by:

- direct and continuous action using all the elements of national and international power. Our immediate focus will be those terrorist organizations of global reach and any terrorist or state sponsor of terrorism which attempts to gain or use weapons of mass destruction (WMD) or their precursors;
- using the full influence of the United States, and working closely with allies and friends, to make clear that all acts of terrorism are illegitimate so that terrorism will be viewed in the same light as slavery, piracy, or genocide: behavior that no respectable government can condone or support and all must oppose;
- supporting moderate and modern government, especially in the Muslim world, to ensure that the conditions and ideologies that promote terrorism do not find fertile ground in any nation;
- diminishing the underlying conditions that spawn terrorism by enlisting the international community to focus its efforts and resources on areas most at risk; and
- using effective public diplomacy to promote the free flow of information and ideas to kindle the hopes and aspirations of freedom of those in societies ruled by the sponsors of global terrorism.

While we recognize that our best defense is a good offense, we are also strengthening America's homeland security to protect against and deter attack.

This Administration has assumed the largest

The National security strategy of the United States of America". 17September 2002. Washington: the White House;p6.

الملحق: رقم16 مقتطف من خطاب الرئيس جورج بوش بعد أسبوع من أحداث الحادي عشر من سبتمبر

Our war on terror begins with al Qaeda, but it does not end there. It will not end until every terrorist group of global reach has been found, stopped and defeated.

Americans are asking, why do they hate us? They hate what we see right here in this chamber — a democratically elected government. Their leaders are self-appointed. They hate our freedoms — our freedom of religion, our freedom of speech, our freedom to vote and assemble and disagree with each other.

They want to overthrow existing governments in many Muslim countries, such as Egypt, Saudi Arabia, and Jordan. They want to drive Israel out of the Middle East. They want to drive Christians and Jews out of vast regions of Asia and Africa.

These terrorists kill not merely to end lives, but to disrupt and end a way of life. With every atrocity, they hope that America grows fearful, retreating from the world and forsaking our friends. They stand against us, because we stand in their way.

We are not deceived by their pretenses to piety. We have seen their kind before. They are the heirs of all the murderous ideologies of the 20th century. By sacrificing human life to serve their radical visions — by abandoning every value except the will to power —

68

they follow in the path of fascism, and Nazism, and totalitarianism. And they will follow that path all the way, to where it ends: in history's unmarked grave of discarded lies.

Americans are asking: How will we fight and win this war? We will direct every resource at our command — every means of diplomacy, every tool of intelligence, every instrument of law enforcement, every financial influence, and every necessary weapon of war — to the disruption and to the defeat of the global terror network.

This war will not be like the war against Iraq a decade ago, with a decisive liberation of territory and a swift conclusion. It will not look like the air war above Kosovo two years ago, where no ground troops were used and not a single American was lost in combat.

Our response involves far more than instant retaliation and

ADDRESS TO THE JOINT SESSION OF THE 107TH CONGRESS

UNITED STATES CAPITOLWASHINGTON, D.C.SEPTEMBER 20, 2001,Selected Speeches of President George W. Bush,2008-2001, p-p68-69.

الملحق: رقم 17

خريطة الشرق الأوسط الجديد: كيف تتحول خمسة دول إلى أربعة عشرة دولة." إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط"[3]

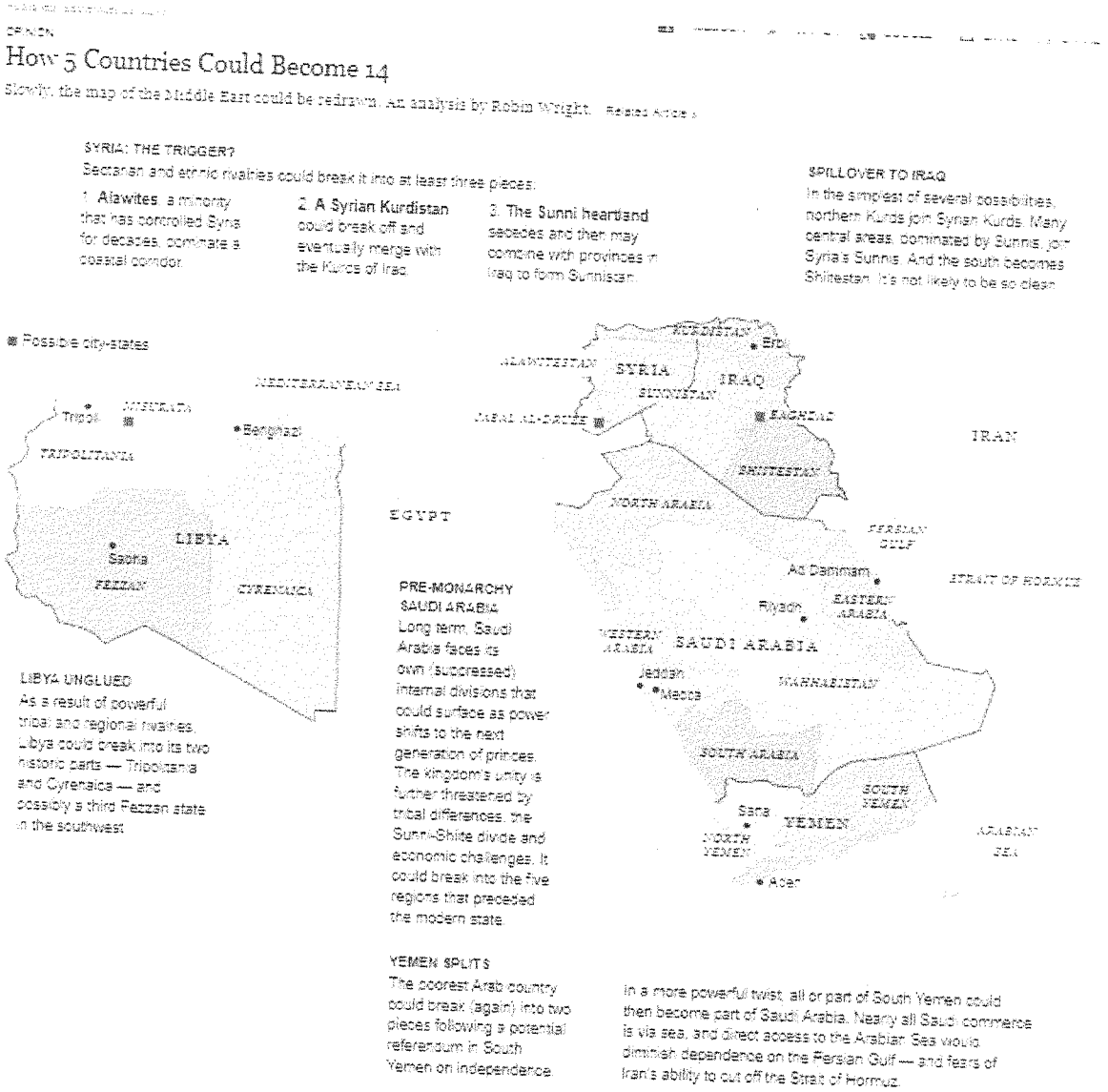

[3]Slowly, the map of the Middle East could beredrawn. An analysis by Robin WrightTHE NEW YORK TIMES.Published: September 28, 2013

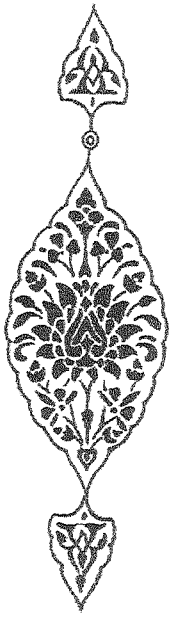

الفهارس

_فهرس الأعلام

-أ-

إيزنهاور: Dwight David Eisenhower: ص32،33، 112، 35.أندري تولي: ص36.اسماعيل العارف: ص40آلان غريش Alain Gresh: 266. أحمد بن بله192. أحمد حسن البكر: ص42،50،59،61،62،63،64،65،66. اميرام مير: ص:98.

اسحق حوفيYitzhak Hofi : ص:56. ألان كلاركAlan Clarke : ص:95. اندريه كوزيريف Andreï Kozyrev: ص: 256.أنور السادات: ص:122،123،131. اسحق رابينYitzhak Rabin ص:231. انتوني ليكAnthony Lake : ص: 240.اسحق شامير: Yitzhak Shamir ص: 226،229، 231.أحمد الجلبي: ص: 222.أحمد الصباح: ص: 254.أبو الحسن بني صدر: ص: 71.إبريل غلاسبي: ص:146،150،153،154،155.

أليكس كوسيغين:Alexis Kossyguine ص: 59، 112.أدواراد شيفرنادزة Edouard Chevardnadze: ص:172–173–174.أدموند بيرك:Edmund Burke ص: 261.إيرفنغ كرستول: ص:262–266.أرثر بليست: ص:268. أوالد شاميز: ص:269. أسامة بن لادن: ص:286،314. الان سمبسون: ص:146. أوليفرنورث: ص:97 آلان فريدمان.Alan Friedman : ص : 114. أدوارد شيفرنادزه: ص:176،180،181. أرثر بليسيت: ص:280. أوزالد شامبرز: ص:281. آدم غارفنكل: ص:293. ادموند بيرك: ص274.

-ب-

بول وولفويتز:Paul Wolfowitz ص:276،313،320،327،330،331. باقر الحكيم: ص:222.

بيل كلنتون Bill Clinton: ص:205،223،224،233،240،242،243،245،276،302،303، 314،315،327، 328.بلي غراهامBilly Graham : ص: 281.برانت سكو كروفيت: ص: 244.بوب كيمت: ص:197. برزان إبراهيم التكريتي: ص:223،235. بندر بن سلطان: ص:177. بن يمين نتانياهو: ص:283. بشير طالب: ص:52.

بطرس غالي: ص: 257،256. بول نابنشو Paul Knabensh ص:28،20، 29. بازوفت: ص:139،142. بيار سالنجر: ص:148،149،193. جان بيار شفان مانJean-Pierre Chevènement: ص:205،206.

-ج-

جلال طالباني: 221،107،41،225،222، 322.ص:17. جون لانسك Dr. John Lansinyص:15. جيمس كانتين Cantine Jemesص :15.

جون هنري john Hennery: ص:11،13. جستر كولبي J.Colpy ص:18. جون فان ايس ص:13. جورج واشنطن: ص:11. جيمس منروا: ص11. جون كونالي John-Bconnaly: ص: 54.جميل مدفعي: ص:31. جوناثان راندل: ص:107. جون كولي: ص:114. جيمس روزفلت James Roosevelt: 24. جون كينيدي: ص:44،42، 272.جاك شيراك: ص:238،237. جيرالد فورد: ص:60. جيمس وولزي: ص:314. جورج كرزون: ص:22.

جيمس بيكر: ص:204،203،202،197،196،195،193،188،186،185،176،175،153،148،89، 298،231،230،229،228،226،205. جون تاور John Goodwin Tower : ص:97.

جورج هربرت واكر بوش الأب: ص:172،171،170،164،147،146،145،141، 173،174،176،177،178،179،180،183،188،191،196،199،201،204،208،210،211،213،214،215 .،219،220،221،225،227،231،240،245،245،247،280،298،313

جون نيغروبونتي(John Negroponte):ص:300.

جيرهارد شيرول: ص:324. جون شاليكاشفيلي: ص:236،222. جيمس روبيسون: ص:282. جيمس رودني شليسنجر: ص:60. جون متشام: ص: 204.جورج براونGeorge Brown : ص:62. جون ميجور: ص: 202. جوليو اندريوتي: ص:202. جيرمي غرينستوك: ص:301. جوليو أندريوتي(Giulio Andreotti): ص:202. جون إليس "جيب" بوش: ص:275. جورج تنت: ص:322،319،313،312. جون كيري: ص272.جوناثان كلارك: ص321.جمال عبد الناصر: ص: 46،43،38، 140.جواد هاشم: ص:42، 61.جون هنري: ص:11، 13.جون هيوز: ص:92.

جورج والكر (دبيلو) بوش George W. Bush: ص:283،282،281،280،279،273،272،271، 339،336،335،329،328،327،326،325،324،323،319،317،315،314،307،295،293،291،285

-د-

دايكستر Dykstarص:21. دين رسك: ص:42،43،44. ديفيد روكفلر: ص:88.

داودي الحيدري: ص:25.

دونالد نيف: ص: 114.دونالد رامسفيلد: ص: 89،90،91،110،271،275. ديك تشيني: ص: 173،179،180،271،272،275،295،296،297،298،299، 300.دوغلاس فيذ: ص:276،283،314،327. ديفيد وورسير: ص:283. دافيد بن غوريون: ص: 317.دينس هاليدي: ص262.

-هـ-

هنري فوستر: ص: 10.هنري كيسنجر: ص:54،60،143، 298.هيثم البكر: ص: 62.هواري بومدين: ص:76. هاري ترومانHarry S. Truman: ص:24. هلموت كول Helmut Kohl: ص:214. هانس ديتريش غينشر: Hans-Dietrich Genscher: ص:215هانز هو بينج: ص: 324.

هربرت نورمان شوارزكوف Norman Schwarzkopf, Jr:ص:217،218،221.

-و-

Woodrow Wilson ودرو ولسن : ص : 18،19. وليم دونغان William Dongan:ص:24. ولدمار غولمن: ص:33. والتر تيفل Walter Teffle: ص: 21.وفيق السامرائي: ص:66،77،108. وليم دونغانWiliam Dongan : ص:27. ولد مار غولمن: ص:36-38. وليام جوسف كيسي (William Joseph Casey: ص:120. وليام سكوت ريتر: 246،251ص: 241. وليم كوهين: ص:238. وليم بفاف: ص: 293.وليم لوثر: ص:137.

-ز-

زبينغو بريجنسكي: ص:175،191،198،212،244،329. زلمادي خليل زادة: ص:275.

-ح-

حنا بطاطو: ص: 41. حازم جواد: ص43. حنان عشراوي: ص:229.

الحسين بن طلال: ص:34،39،94،120،144،167،169،177،178،179،180، 182،183،184،202،298. حافظ الأسد: ص:122. حسني مبارك:92،123،131،148،167،170،179،180،182،201 ص: حسين كامل: ص:297.

-ط-

طاهر يحيى: ص:50،49، 57.طالب حسين شبيب: ص:42. طاهر المصري: ص: 216.طوني بلير: ص:303،319. طه ياسين رمضان:118. طارق عزيز: ص:257،249،204،203،202،182.

طه نوري:ص:316.

-ك-

كوهينفيلد Kohen Fieldص:9. كارتر جيمي: ص:277،233،225،110،95،87،84. كميل شمعون: ص:34. كريمة بومعزة: ص:142. كولن باول: ص:300،285. كيم يونغ إيل: ص:321.

كوفي أنان: ص:263،262. كينيث وودواود:282. كارل روف: ص:283. كونداليزا رايس: ص:337،307. كميل شمعون، ص:34. كورديل هل(Cordell Hull):ص:27. كامل ساجد:ص:107.

-ل-

ليونيد برجني:Léonid Brejnev ص: 112. لورنس ايغلبر: ص: 91.ليندون جنسون: ص: 44.ليو شتراوسLéo Strauss : ص:272. وليم روجرز،William P. Rogers : ص:122.

-م-

موردياك Mr. Mordayk ص:16. مصطفى البارزاني: ص: 143،77،76،54،47، 144.مجيد خدوري: ص:77، مارجريت تتويلر Margaret Tutwiler: ص:150، 153.محمد حسنين هيكل:183،143،119،54،39، 245.مجيد خدوري: 70.محمد بن يحي: ص: 116.مخائيل غورباتشوف:211،181،180،176،135،133،132

،226،216،215،214،213،212. معمر القذافي: ص: 168.مسعود البارزاني: ص:224،223،222،221 مارتن انديكMartin Sean Indyk : ص:241،240. موريز بوزيفر يرو: ص: 250.محمد البرادعي: ص:305. مادلين أولبرايت: ص:312. مصعب الزرقاوي: ص:314،312. محمد مهدي صالح: ص: 269.محمد خاتمي: 231. محمد علي رجائي: ص:71. مارغريت تاتشر: ص: 177.مهدي هاشمي: ص:96.

-ن-

نوري السعيد: ص:31،26،25. نبونخيذ نصر: ص:325.

نستون تشرشل: ص:27. نزار الخزرجي: ص: 108.ناجي طالب: ص:47،48. نعمة الله ناصري: ص: 143.نزار السامرائي: ص: ،76، 75.نزار حمدون: ص:90،262. نورمان بيرنبوم: ص:284. ناصر الحاني، ص:52.

-س-

سندرسن: ص: 25. سترونغ: ص:45. سعدون غيدان: ص:58. سعدون حمادي: ص:144،166. ستيفان فوكاStephen Fuqua: ص:40. سلون (Sloan): ص:40. سعد الدين الشاذلي: ص: 181.سيد أحمد غزالي: ص:168. سامي عصاصة: ص: 152. ستيف مانسفيلد: ص:280. سلطان هاشم: ص:217. سعد العبدالله سالم الصباح، ص: 169.سعد البزاز: ص:154.

-ع-

عبد الكريم قاسم: ص: 34،35،36،37،38،39،40،41،57، 161.علي صالح السعدي: ص:40،41،42،43،166. عدنان خاشقجي: ص:98. عبد السلام عارف: ص:43،44،46،42. عبد الرحمان عارف: ص:44،45،46،48،49،51،52، 53.عبد الرزاق النايف: ص:50،52، 53.عارف عبد الرزاق: ص: 47..عدنان خير الله طلفاح: ص: 61. علي أكبر هاشمي رفسنجاني: ص:96،115،235،236. عبد الغفار حردان التكريتي: ص:52. عبد الرحمان البزاز: ص:47.

عصمت كتاني: ص:91. عبد الإله بن علي الهاشمي: ص:28. علاء حسين علي: ص: 171.عزيز الراشد: ص: 171.علي خليفة الصباح: ص:163. عبد الله الثاني: ص:298. عزة الدوري: ص:169. عبد الأمير الأنباري: ص:259،270. عصمت عبد المجيد: ص:238.

-ف-

فرانلكين روزفلت: ص:25،27. فليب فليبس Phelps Philipص :15. فوستر دالاس: ص:31،32. فيصل الثاني: ص: 35.فاضل الجمالي: ص: 32.فؤاد عارف: ص: 74.فرنسوا ميتران: ص: 180،214. فهد الأحمد: ص:164،171. فهد بن عبد العزيز:

ص:124،169،177،178،179،181،188،202،228. فنست كانيسرارو Vincent Cannistraro:

ص:339. فاروق الشرع: ص،228.

-ص-

Samuel Zwemmerصموئيل زويمر : ص : 15.

صالح مهدي عماش: ص:42،58 صادق قطب زاده: ص:71، 78.

صدام حسين: ص

53،61،62،63،64،65،66،74،77،80،84،87،91،93،94،103،109،110،111،112،113،

115،117،119،120،121،122،124،128،129،130،135،141،142،144،145،146،147،

150،152،153،154،155،162،165،167،168،171،176،177،219،220،221،223،226،

229،230،232،235،236،237،245،256،266،295،298،304،312،313،314،315،317،

325،328،304،312،313،314،315،317،318،320،321،322،323.

صباح الأحمد: ص:166، 165. صلاح عبود: ص:217.

صامويل هنتغتون: ص: 206،289،290،291،293،206.

-ق-

قاصدي مرباح: ص:192.

-ي-

يوري بلوخين: ص134: يفغيني بريماكوف:185،207،213،215،290.

ياسر عرفات:144،167،168،179،182،229.

-ر-

راونتري (Rawantre): ص:36، روي ملبورن: ص:36. ريك فرانكونا Rick Francona :

ص:104،105،106.

رونالد ريغان: ص:85،93،97،98،104،105،110،113،114،225،275،277،278. روبرت ماكفرلين:

ص:96،98،. ريتشارد نيكسون:54،111. روي مالكوم: ص:45 روبرت ستروك. ص:48. رعد

الحمداني: ص:77،79،109،212. ريتشارد ميرفي Richard Murphy: ص:244،92. ريتشارد باتلر:

Richard Butler: ص: 249،251. روبير دول: ص:145.

شاه إيران رضا بهلوي: ص:34،54،56،69،7374،78،79،80،83،84،88،97،110،143.

روح الله الخميني: ص:67،71،72،73،78،82،83،91. رون بول:ص:272.

روبيرت هنثر: ص:214. رامزي كلارك: ص: 143.روبن كميث: ص: 140.روبير دول: ص:147–148–. روبير غيتس: ص:204. روبيرت بلليتر: ص:224،225. رالف إيكيوس: ص:249،297ريتشارد بيرل: ص:275،283،314،327 رشيد عالي الكيلاني: ص: 26،27،28.

–ش–

الشاذلي بن جديد: ص:201، 215.شارل ديغول: ص:51. Chapour Haghighat شابور هغيغات : ص : 150، 237.شهبور بختيار : ص : 88. شيمون بيرز: ص:98.

–ت–

تشيستر Chesterص :21. تيتو: ص: 38.توفيق السويدي: ص: 31.تيدور روزفلت: ص:12. تورغوت أوزال:Turgut Özal : ص:180،186،188،201،236. تون ميات: ص:262. توماس فريدمان: ص:231. تشارلز دوللفر: ص:100،101

–خ–

خافير بيرز دي كويار: ص253.

_ فهرس الأماكن والبلدان_

–أ–

أولان باتور: 175.**ألمانياالغربية**: ص127.ألمانيا:26،27،132،151،189،208،215،337.

إيران: ص: 9،29،31،32،33،34،36،40،48،53،54،56،62،64،66،67،67،68،69،70،71
72،73،74،75،76،77،76،77،78،79،80،82،85،86،87،88،90،91،92،93،94،95،96،97،98،99،101
،100،103،104،108،109،110،115،116،119،120،124،125،126،127
128،130،138،136،155،162،163،169،207،225،235،236،240،241،242،243،244،
317،329،335،333،331.

أثيوبيا: ص: 331.أوكلاهما: ص،21. أريحا: ص: 233.إيرلند: ص:301.

الأحساء158. الإمارات:70،117،118،119،131،163،189،239،299 إفريقيا: ص: 13.آسيا:
ص:8،149،334. أوروبا: ص:8،290،224،189،188. أوروبا الغربية: ص127.إيطاليا:313.
اسبانيا: ص: 11، أم قصر: ص:129،159،322، إيرلندا الشمالية: ص:253.
الاتحاد السوفيتي:30،31،32،36،38،48،50،54،59،72،75،82،83،86112،132،134،135
237،242،275،136،172،175،176،186،211،212،215،217،226،227،229،234،
288،333،339. الإسكندرية، ص:180.
أنقرة: ص:180. أربيل: ص:236،261.
أفغانستان: ص: 9،32،271،291،298،299،331،333،334.
الأردن: ص:9،33،92،119،121،122،123،124،139،161،239،269،293،298،317،325.
الامارات العربية المتحدة: ص:70،117،118،119،131،163،189،239،299.

-ب-

البرتغال: ص:60. البحرين: ص:117،299،238،239. بوبيان، ص:129،253.
بريطانيا: ص:21،22،23،26،27،28،29،32،36،38،40،49،60،66،69،81،95،138،142،
157،158،159،160،253،263،269،305. بلجيكا: ص:337
باكستان: ص: 9،32،33،36،331،333بوسطن: ص:14. بيروت: ص:29،38،40،53،125. بغداد:
ص:27،28،29،31،36،37،38،41،68،78،80،89،90،91،94،106،107،113،116،117،12،
118،120،122،123،190،203،213،221،222،249،250،251،270،297،313،324،336.
البصرة: ص:13،14،15،16،17،20. باريس: ص:51،190،309 بلغاريا: ص:301.
البرتغال: ص60. 24،57،60،105،111،120،157،157.

-ج-

الجزائر: ص:55،56،72،74،76،77،79،80،116،118،168،201،236،331. جدة: ص:167،169.
جنيف: ص:202، 235.جبل سنام: ص:159.

-د-

دبي: ص:117. الدولة العثمانية: ص:158،284،11، 158.دمشق: ص:38، 119. دربندخان: ص: 108.الدولة الصفوية: ص:157. دهوك، ص:236،261.

-هـ-

الهند: ص: 10.هولندا: ص: 60.هلسنكي: ص:176.

-و-

واشنطن: ص:183،174،153،150،149،147134،124،119،106،105،103،92،87،86،62،38،36،21، 186،198،199،216،220،223،224،241،243244،249،252،270،337.

الولايات المتحدة الأمريكية: ص:33،32،31،29،28،25،24،21،19،18،17،13،12،11، 35،36،37،38،39،40،41،44،45،46،48،49،51،56،57،56،66،71،72،75،78،81،82،83،84،85،86، 87،88،89،92،93،95،96،97،99،100،101،103،109،110،111،114،115،119،122،126،127،130،1 33،135،136،138،142،146،147،150،151،152،154،155،171،172،175،176،177،180،188،189، 191،193،201،202،204،205،206،208،209، 213،214،231،233،234،238،239،241،242،243،246،247،250،251،263،268،269،271،279،284 285،286،287،288،289،290،292،293،295،300،301،304،305،307،310،311،312،313،315،318 319،320،325،330،333،334،336،337،338..

وربة: ص:129،253.

-ح-

حلبجة: ص:107،108، 109.حيفا: ص:208. حفر الباطن، ص:159.

-ط-

طهران: ص:57،68،92،96،109،110،126،222،174.

-ي-

اليابان: ص:127،137،146،188،189،338. اليونان: ص:29،284. اليمن: ص: 124،190،299. يوغسلافيا: ص:38. ينبع، ص:118.

-ك-

كركوك: ص:40،54،120. كندا: ص: 137.كردستان: ص:108،56،265. كولمبيا: ص:301.

الكويت: ص:36،37،38،39،62،98،99،117،118،119،128،129،131،150،151،152،153،156،157،
158،159160،161،162،164،165،166،167،168،169،170،171،172،173،174،175،176،177،178،
177،178،182،183،184،185،186،187،189192،192،193،200،203،205،206،207،211،212،213،
214،217،220،234،235،236،238،239،245،246،247،252،253،254،255،256،260،276،299،316
،336.

الكامرون ص: 301.كورية الجنوبية: ص:188. كورية الشمالية:194،244،321.

كولومبيا: ص:301.

-ل-

لبنان: ص:34،40،120،121،125،317. لندن: ص:298. ليبيا: ص:125،138،190،242،331.

-م-

الموصل: ص:14،18،23،48،57،60،157،236. المغرب: ص:191. ميدلاند: ص:280.

مسقط: ص:16. موريتانيا: ص:190. موسكو، ص:54،148،180،190، 212،215،134،135.

منغوليا: ص:175.

مصر: ص: 43،44،46،123،124،125،130،131،167،185،186،187،192،227،231،239،270،
278،281،243،281،299.

-ن-

نيودلهي: ص116.نيويورك: ص:15،286،244، 286. الناصرية: ص:16،20. نجد: ص:158.

النجف، ص: 73.نفر: ص:17.

-س-

سوريا: ص:63،64،110،118،120،121،122،123،138،185،187،227،228،317،333،9.

المملكة العربية السعودية: ص:9،34،69،93،103،117،118،119،125،128،130،131،167،168،
169،173،174،177،178،179،180،181،186،187،188،189،191،192،200،220،227،229،237،239
،293،317.

السليمانية: ص:237،109، 261.سيدي صادق: ص:109. السودان: ص:331،190. سان ريمو، ص:22.

-ع-

العراق: ص:39،37،36،35،34،33،32،31،27،26،25،24،23،21،20،19،18،13،12،10،9،8،
40،43،44،45،46،48،49،51،51،52،70،71،73،74،75،76،77،78،79،80،81،84،100،104،107،109
،110،111،112،114،115،116،117،118،119،120،121،122،123،124،125،126،127،128،129
130،135،136،137،138،139،140،141،142،143،144،145،146،147،148،149،150،151،152،153
155،156،157،160،161،162،163،164،165،166،169،171،172،173،174،176،178،179،180،182
184،185،186،187،188،190،193،194،199،202،203،204،205،206،207،209،210،212،213،214
،215،216،217،218،219،221،222،223،224،225،230،232،246،247،248،249،250،251،252
253،254،255،256،257،258،259،260،261،262،265،266،267،268،269،270،271،282،283،284
285،294،295،296،297،298،299،300،301،302،303،304،305،307،310،311،312،313،314،316
،318،319،320،321،322،323،326،327،328،329،330،331،333،334،335،336،337،339.
عفك: ص: 17.العمارة: ص:16، 20.عمان ص: 216،119،117،92،34.. العوجة: ص: 255.سلطنة عُمان: ص299،239،102. العبدلي: ص:255.

-ف-

الفاو: ص:108،106،105. فيتنام: ص:212.

فرنسا: ص: 337،215،151،137،112،66،60،56،52،51،50،32،22،11،5911.

فلسطين:269،231،183،123،32،30،09، 315.فلوريدا: ص:328،179.

-ص-

الصين: ص:339،338،334،333،234،190،12،10، 340.صفوان: ص:254،253،221،159.

-ق-

قطر: ص:16،117،119، 239.القادسية: ص: 17. القدس: ص:325،331 القاهرة: ص:255،253،269،18238. قبرص: 33.قرغيزستان، ص:340.

-ر-

الرميلة: ص:50،57. رأس الخيمة: ص: 70.روسيا: ص:32،134،256،332. رام الله: ص: 208.الرياض: ص:192،209. روما: ص:313.

-ش-

شط العرب: ص:69،76،77،80. الشارقة: ص:70،117. شهرزور: ص:157. شبه الجزيرة العربية: ص:9.

-ت-

تركيا: ص:29،31،32،33،36،40،186،222،236،259،269،270،284،299، 331.

تطوان: ص:67. تشكوسلوفاكيا: ص: 287.تونس: ص:123،331.

-خ-

خور عبد الله: ص: 253.خور الزوبير: ص:255. الخفجي: ص:210.

-ض-

الضفة الغربية: ص:227،230،231،232.

-غ-

غزة: ص:227،230،232، 233.غرينادا ص:225.

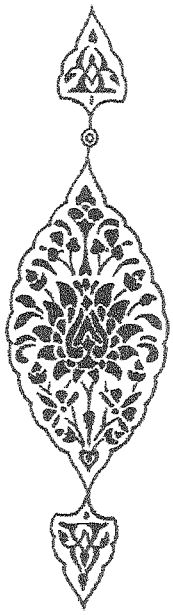

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر

أولاً: الوثائق:

1_الأمريكية المنشورة:

1. FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES DIPLOMATIC PAPERS, 1940, THE BRITISH COMMONWEALTH, THE SOVIET UNION, THE NEAR EAST AND AFRICA, VOLUME III

_The British Ambassador in Iraq (Newton) to the American Minister Resident in Iraq (Knabenshue) BAGHDAD, 14 November, 1939.P, 728.

2. FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1952–1954, THE NEAR AND MIDDLE EAST, VOLUME IX, PART 2.

2.1.Telegram No. 1388 *The Ambassador in Iraq (Berry) to the Department of State* BAGHDAD، March.

2.2.*The Chargé in Iraq (Ireland) to the Department of State*، BAGHDAD، March 28, 1953.

2.3No. 1394 *Memorandum of Conversation، by the Counselor of Embassy in Iraq (Ireland)*، BAGHDAD، August 20.

3.FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1958–1960, NEAR EAST REGION; IRAQ; IRAN; ARABIAN PENINSULA, VOLUME XII110.

3.1. Briefing Notes by Director of Central Intelligence Dulles Washington, July 14, 1958.

3.2.116. Telegram from the Embassy in Iraq to the Department of State.

3.3. Memorandum From the Director of Intelligence and Research (Gumming) to Secretary of State Dulles: Washington, August 22.

4. FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1961–1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962–1963.

4.1.Telegram From the Department of State to the Embassy in Iraq، Washington، February 5, 1963.

4.2Telegram From the Department of State to the Embassy in Iraq، Washington، February 5, 1963.

4.3Memorandum From Stephen O. Fuqua of the Bureau of International Security Affairs، Department of Defense، to the Deputy Assistant Secretary of Defense for International Security Affairs (Sloan) Washington، February 8, 1963

5. FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1961–1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962–1963

_.154. Memorandum from Secretary of State Rusk to President Kennedy Washington, February 9, 1963.

6. FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1961–1963, VOLUME XVIII, NEAR EAST, 1962–1963

5.1.161. Memorandum from Secretary of State Rusk to President Kennedy Washington, February 22, 1963

5.2.361. Circular Telegram from the Department of State to Certain Posts Washington, November 15, 1963.

5.3. 363. Memorandum From the Deputy Director of the Defense Intelligence Agency (Quinn) to Secretary of Defense Mc Namara ,Washington, November 18, 1963.

5.4.371. Memorandum From the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs (Talbot) to Secretary of State Rusk Washington, November 23.

5.6.204. Memorandum From Harold H. Saunders of the National Security Council Staff to the President's Special Assistant for National Security Affairs (Bundy)Washington, April 2, 1963.

7. FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1964–1968, VOLUME XXI, NEAR EAST REGION; ARABIAN PENINSULA.

7.1Telegram from the Embassy in Iraq to the Department of State Baghdad, April 30, 1965, 804, Kurds and Iran.
7.2. Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State Baghdad, May 17, 1966, p360... Draft Message from President Johnson to President Aref
7.3.187. Telegram from the Embassy in Iraq to the Department of State Baghdad, November 30, 1966.
7.4.188. Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson 1 Washington, January 21, 1967

7.5.185. Memorandum From the Country Director for Israel and Arab-Israel Affairs (Atherton) to the Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs (Hare)1Washington, November 1, 1966.SUBJECTIRG Meeting November 2, 1966.
7.6. No.183. Telegram from the Embassy in Iraq to the Department of State, Subject: Talk with New Prime Minister, Baghdad, August 19, 1966
7.7. No.184. Telegram from the Department of State to the Embassy in Iraq, Subject: Secretary's meeting with Pachachi October 5 Washington, October 8, 1966
7.8, No.187.Telegram From the Embassy in Iraq to the Department of State, Subject: Call on President Aref, Baghdad, November 30, 1966.
7.9No.188. Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, Subject: Gift and Message from Iraq's President, Washington, January 21, 1967.
8. FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1977–1980, VOLUME XVIII, MIDDLE EAST REGION; ARABIAN PENINSULA.
138. Telegram from the United States Interests Section in Baghdad to the Department of State1
Baghdad, July 17, 1979.

9. The National security strategy of the United States of America".
17September 2002. Washington: the White House.

10. Joint Publication 1-02 Department of Defense Dictionary of Military and Associated Terms 12 April 2001 (As Amended Through 9 June 2004).

11. UNITED STATES CAPITOL WASHINGTON, D.C.SEPTEMBER 20, 2001, Selected Speeches of President George W. Bush, 2008-2001.

2_الوثائق العربية:

1. وثائق الحرب العراقية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد،85، جويلية 1986.

2. وثيقة، مذكرة وزير خارجية العراق طارق عزيز إلى الأمين العام للجامعة العربية الشاذلي لقليبي في 15جويلية1990.

3. القرار رقم661 فرض العقوبات الاقتصادية على العراق، مجلس الأمن.

4. مؤتمر القمة العربي غير عادي بغداد 4-6ذوالقعدة1410هـ/28-1990/05/30.

5. نص قرار مجلس الأمن المرقم (833) الصادر في 27 أيار 1993.

6. تقرير الأمين العام عن بعثة الأمم المتحدة للمراقبة في العراق والكويت 1أفريل30سبتمبر1995،.S /1995/836

7. الوثيقة، .S /1994/240 المقرر المؤرخ 4/مارس 1994(الجلسة 3343) القرار 899(1994).

8. نص قرار مجلس الأمن المرقم (833) الصادر في 27 أيار 1993.

9. خطاب الرئيس صدام حسين بمناسبة الذكرى 22لثورة17-30جويلية1968م، العراقية "المؤامرة النفطية الخليجية.

10. قرارات مجلس الأمن الخاصة بالعراق (1990-2003)

11. ميثاق عصبة الأمم.

12. ميثاق الأمم المتحدة.

3_المصادر العربية:

1. أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، بيروت: دار صادر1957، ج 4، بيروت، 1955.

2. بن حوقل أبو القاسم محمد، كتاب صورة الأرض، بيروت: دار ومكتبة الحياة، 1992.
3. ترجمة وتعليق، د. الحسيسي أحمد السيد، الرسائل المتبادلة بين رئيسي جمهورية إيران والعراق، ب-ط، ب-ت.
4. مطر فؤاد، ساعات طويلة من الحوارات الصريحة مع صدام حسين "هكذا حالي وأحوال العراق"، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون،2017.
5. الفريق الركن الشكرجي طه نوري ياسين، الحرب الأمريكية علي العراق، بيروت، الدار العربية للعلوم،2004.

4_المصادر المترجمة:

1. انطونيوس جورج، ‘تر: د. ناصر الدين الأسد ود. إحسان عباس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، ط8، بيروت دار العلم للملايين،1987.
2. نيكسون جون، استجواب الرئيس، تر: إياد أحمد، بيروت الدار العربية للعلوم،2017.

ثانيا: المذكرات الشخصية:

1_المذكرات المترجمة:

1. مذكرات بيكر جيمس، سياسة الدبلوماسية، ط1، القاهرة مكتبة مدبولي،1999.
2. بلير طوني، تر: سعيد حسنية، مذكرات مسيرة رئيس الوزراء، ط1، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع،2011.
3. جورج بوش(الأب)، تر: د. هشام الدجاني، حياتي في رسائل وكتابات أخرى، ط1، الرياض،2002، ص-ص939-943.
4. مذكرات جورج دابليو بوش، تر: سناء حرب، قرارات مصيرية، ط2، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،2013.
5. زاكوف نورمان شوارت، تر: حسام الدين كساب متولي، شوارت زاكوف في الخليج النص الكامل لمذكرات شوارت زاكوف مع الوثائق والصور النادرة، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي،1993.
6. يفغيني بريماكوف، يوميات بريماكوف في حرب الخليج حرب كان تجنبها ممكنا، ط1، بيروت، كمبونشر للدراسات والإعلام والنشر والتوزيع،1991

7. كارتر جيمي، تر: شبيب بيضون، جيمي: مذكرات جيمي كارتر، بيروت، دار الفارابي
8. موشي ديان، ديان يعترف، إعداد: إبراهيم، ومراجعة: عزيز عزمي، القاهرة، مركز الدراسات الصحفية بمؤسسة دار التعاون.
9. مخائيل غورباتشوف سيرة ذاتية، تقديم: ستروب تالبوت، تر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، إعداد: محرروا مجلة التايم الأمريكية،1990،
10. عارف فؤاد، مذكرات فؤاد عارف، تقديم: د. كمال مظهر أحمد، ط2، اربيل إقليم كردستان العراق، دار آريس للطباعة والنشر 2011، ج1.
11. تنت جورج، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.2007.
12. تشيني ديك مع ليز تشيني في زماني مذكرات شخصية وسياسية، تر: فاضل جتكر، بيروت، دار الكتاب العربي،2012.

2_المذكرات العربية:

1. جواد هاشم، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام ذكريات في السياسة العراقية1967-2000، ب ط، القاهرة، دار الساقي، ب ت.
2. د. محافظة علي، حروب الخليج في مذكرات الساسة والعسكريين الغربيين، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للنشر،2012م.
3. مطر فؤاد، صدام حسين السيرة الذاتية والحزبية وأسلوب الحكم وإدارة الصراع 1937-1980، ط1، منشورات هاي لايت – لندن،1980.
4. د. فخري قدوري، هكذا عرفت البكر وصدام 35عاما في حزب البعث،1، لندن، دار الحكمة،2006.
5. السعيد نوري، مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا1916-1918، ط2، الدار العربية للموسوعات،1987.
6. اللواء الركن السامرائي وفيق مدير الاستخبارات العسكرية العامة السابق، حطام البوابة الشرقية وحقائق عن الزمن السيئ في العراق قراءة جديدة في حربي الخليج الأولى والثانية، الكويت، دار القبس،1997م.

7. عارف فؤاد، مذكرات فؤاد عارف، تقديم: د. كمال مظهر أحمد، ط2، اربيل إقليم كردستان العراق، دار آريس للطباعة والنشر 2011، ج1.
8. الفريق الركن رعد مجيد الحمداني، قبل أن يغادرنا التاريخ، بيروت، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2007.
9. التكريتي عبد الله طاهر، مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي، ب ط، 1971، ج1.

3_المذكرات باللغة الأجنبية:

Dwight.D.Eisenhower, the white house years waging peace, 1965

ثالثا: المراجع:

1_ باللغة الفرنسية:

1. Chapour Haghighat. Histoire de la crise du Golfe, Bruxelle, Edition, Complexe, 1992.
2. Gérard Chaliand, Jean-Pierre Rageau ,Atlas stratégique : géopolitique des rapports de forces dans le monde : l'après-guerre froide Editions Complexe, 1994.

2_ باللغة الإنجليزية:

1. Darwish, Adel; Alexander, Gregory, Unholy Babylon: the secret history of Saddam's war, ST, Martin's Press, New York, 1991.
2. Gareau, Frederick H.: State Terrorism and the United States, Published: Atlanta: Clarity Press and Zed Books, 2004.
3. James g and Others: Becoming Enemies U. S. Iran Relations and The Iran- Iraq. War 1979-1988, Rowman and Littlefield, United States of America Rowman & Littlefield Publishers, 3 mai 2012.

4. JONATHAN RENSHON, the Psychological Origins of Preventive War. Internet.
5. PHEBE MARR, THE MODERN HISTORY OF IRAQ, TH I R D E D ITI O N, west view press A Member of the Perseus Books Group.
6. Rufus Anderson; History of The Mission of The Commissioners for Foreign Missions to The Oriental Churches. Vol. 1, Bosten , 1872.
7. Yetiv, Steve A.: America and the Persian: Third Party Dimension in World Politics Gulf, Westport, United States.1995.

3_المراجع العربية:

1. المشير أبو غزالة عبد الحليم، الحرب العراقية-الإيرانية1980-1993،1988ب-ط.
2. د. إبراهيم خليل أحمد، ود. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، جامعة الموصل،1989.
3. الاطرش محمد، "حول الأزمة الاقتصادية الدولية الراهنة"، في كتاب: العرب وتحدي النظام العالمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
4. أحمد كمال مظهر، أضواء على قضايا دولية في الشرق الأوسط، بغداد، 1978.
5. البرازي تمام، العراق وأمريكا حتمية الصدام،1983-1990، القاهرة، مكتبة مدبولي.
6. د. برجاس حافظ، تقديم: د. محمد المجذوب، الصراع الدولي على النفط العربي، بيروت، بيسان للنشر،2000.
7. د. الجنابي باسم سويدان، مجلس الأمن والحرب على العراق 2003 دراسة في وقائع النزاع ومدى مشروعية الحرب، عمان، دار الزهران للنشر والتوزيع،2006.
8. الدجاني أحمد صدقي، برهان علي أحمد، أزمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، أوراق عمل ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،1991.

9. د. ديب كمال، موجز تاريخ العراق من ثورة العشرين إلى الحرب الأمريكية والمقاومة والتحرير وقيام الجمهورية الثانية، بيروت، دار الفارابي،2013.
10. د. ديب كمال، زلزال في أرض الشقاق العراق1915-2015، ط1، بيروت دار الفاربي،2003.
11. الهلوش عبد الرحمن مظهر، صدام حسين الجمهورية الخامسة، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم،2017.
12. د. هلال علي الدين، وجميل مطر، النظام الإقليمي العربية دراسة في العلاقات السياسية العربية، ط5.
13. هيكل محمد حسنين، حرب الخليج أوهام القوة والنصر، ط1، القاهرة، مركز الأهرام،1992.
14. وليد الزبيدي، جدار بغداد يوميات شاهد على غزو العراق، القاهرة، مكتبة مدبولي،2005.
15. د. ولد خليفة محمد العربي، النظام العالمي ماذا تغير فيه؟، وأين نحن من تحولاته؟ مدخل لدراسة الهيكلة الجديدة للعالم من الحرب الباردة إلى الأحادية القطبية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1998.
16. الحسني عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، ط3، صيدا مطبعة العرفان،1958.
17. الحسني السيد عبد الرزاق، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة،1941، ج4، ج5.
18. د. الحميدي جعفر عباس، تاريخ الوزرات العراقية في العهد الجمهوري1958-1968 ،10مايس1968_17تموز1968، ط1، بغداد، بيت الحكمة،2004، ج10.
19. د. الحميدي جعفر عباس، تاريخ الوزرات العراقية في العهد الجمهوري1958-1968 ،8شباط-18تشرين الثاني، ط2، بغداد، بيت الحكمة،2005، ج6.
20. الحسني سليم، مبادئ الرؤساء الأمريكان، ط2، لندن، دار الإسلام،1993.
21. د. حسين خليل، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، ط1، بيروت، دار المنهل اللبناني،2009م.

22. د. الحسن يوسف، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 41، بيروت، 2005.

23. د. حلة محمد علي، موقف الولايات المتحدة من الوحدة العربية1918-2008، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية،2014م.

24. ألحمداني حامد، صفحات من تاريخ العراق الحديث من ثورة 14 تموز وحتى ما بعد حرب الخليج ألثانية 1996 – 1958، الكتاب الثاني.

25. الطويل يوسف العاصي، حملة بوش الصليبية على العالم الإسلامي وعلاقتها بمخطط إسرائيل الكبرى، ط1، بيروت، مكتبة حسين العصرية،2014، ج2.

26. د. محافظة علي، العرب والعالم المعاصر، ط1، دار الشروق، رام الله ،2009.

27. د. محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، ط1، بيروت دار المنهل اللبناني،2009.

28. د. الموسوي موسى، ثورة الخميني الثورة البائسة، 2007.

29. مصطفى أحمد عبد الرحيم: الولايات المتحدة والمشرق العربي، الكويت سلسة عالم المعرفة، 1978.

30. المديني توفيق، العرب وتحديات الشرق الأوسط الكبير، دمشق، اتحاد الكتاب العرب،2010.

31. المديني توفيق، التوتاليتارية الليبرالية الجديدة والحرب على الإرهاب، دمشق، اتحاد الكتاب العرب،2003.

32. المصري شفيق، النظام العالمي الجديد: ملامح ومخاطر، بيروت، دار العلم للملايين، ،1992.

33. د. المراكبي السيد عبد المنعم، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق الأكراد دراسة حالة،1988-1996، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،2001.

34. نيفين مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، ط1 مركز الدراسات الوحدة، العربية، بيروت،2002.

35. نزار الخزرجي، غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب صدام مر من هنا، نسخة مجمعة من جريدة الحياة،2010.

36. ناصر علي ناصر، مضيق هرمز والصراع الأمريكي الإيراني، ط1، بيروت، دار الفارابي،2013.

37. نعنعي عبد المجيد، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، ط1، بيروت ،1993.

38. د. سعودي هالة، "السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي في أعقاب الحرب العالمية الثانية "مجموعة مؤلفين، صناعة الكراهية في العلاقات العربية–الأمريكية، ط8، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001.

39. د. السامرائي نزار، الحروب واتفاقيات الحدود العراقية الإيرانية وأثرها في العلاقات بين البلدين، عمان: دار دجلة للنشر والتوزيع، ط1، 2015.

40. سري الدين عايدة العلي، الحرب الباردة في الخليج الساخن، ط1، بيروت، داربيسان،1999.

41. السماك محمد، الدين في القرار الأمريكي، ط1، بيروت، دار النفائس،2003

42. د. سعدي عبد الله ايناس، تاريخ العراق الحديث1258_1918، ط1، بغداد، دار ومكتبة عدنان،2014.

43. عياد خالد حماد، أميركا وعملية السلام في الشرق الأوسط (1973–2013)، عمان، دار الآن ناشرون للنشر والتوزيع.

44. العاني نوري عبد الحميد، و أ.د. علاء جاسم محمد حربي، وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري 1958–1968، ط2، بغداد، بيت الحكمة،2005، ج2،

45. د. عباس رءوف، "الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط1948–1973"، مجموعة مؤلفين، صناعة الكراهية في العلاقات العربية–الأمريكية، ط8، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2001.

46. د. علي كريم سعيد، عراق8شباط من حوار المفاهيم إلى حوار الدم مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، ط1، بيروت، دار الكنوز الأدبية،1999.

58. د. الراوي جابر إبراهيم، إلغاء الاتفاقية العراقية-الإيرانية1975م في ضوء القانون الدولي، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ب-ط، ب-ت،

59. د. رمضان عبد العظيم، الاجتياح العراقي للكويت في الميزان التاريخي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي،2002.

60. رياض محمد، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتك مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014.

61. الريس رياض نجيب، مصاحف السيوف إيران من الشاهنشاهنية إلى الخاتمية، بيروت،2000م.

62. الربيعي غازي، المنازعات الحدودية في ظل القانون الدولي دراسة تطبيقية للنزاع الحدودي بين العراق والكويت بغداد، دارالسنهوري2014.

63. الربيعي عماد هادي علو، العراق والتحالف الغربي1991-2003، عمان، دار الزهران للنشر والتوزيع،2013.

64. د. شكر زهير، السياسة الأمريكية في الخليج مبدأ كارتر، برنامج الدراسات الاستراتيجية الدراسات السياسية، ب-ط، ب-ت.

65. الشاذلي سعد الدين، الحرب الصليبية الثامنة احتلال أراضي السعودية والدول الخليجية والحشد استعدادا لضرب العراق، ج1.

66. الفريق الشاذلي سعد الدين، الحرب الصليبية الثامنة تدمير أكبر وأقوى جيش بناه المسلمون منذ ظهور الإسلام، ط1، الجزائر ،1992فيفري، ج2.

67. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي11 التاريخ المعاصر بلاد العراق 1964-1991، ط1، بيروت،1992.

68. د. شوتري أحمد، العقيدة البعثية للرئيس صدام حسين، دراسة في تحليل الخطاب، الجزائر، طاكسيج كوم.

69. د. الشمري مصطفى إبراهيم سلمان، عسكرة الخليج: الوجود العسكري الأمريكي في الخليج، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع،2013.

70. د. الشيخ رأفت غنيمي، تاريخ العرب المعاصر، القاهرة، عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

71. تشريل روبنبرغ، إدارة بوش والفلسطينيون، ميخائيل سليمان وآخرون، فلسطين والسياسة الأمريكية من ويلسون إلى كلينتون، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية،1996.

72. خدوري عماد، سراب السلاح النووي العراقي مذكرات وأوهام، ط1، بيروت الدار العربية للعلوم،2005.

73. خدوري مجيد، العراق الجمهوري، ط 1، بيروت-1974.

74. د. الخولي معمر فيصل، الأمم المتحدة والتدخل الدولي الإنساني، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.

75. الخلف جاسم محمد، محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1959.

76. ظافر سلبي وزهير جلبي ود. عماد خدوري، تر، عبد الرحمان إياس، معالم وأحدث غير مكشوفة في البرنامج النووي العراقي1981-1991م، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم،2011.

77. غنيمة حارث يوسف؛ البروتستانت والإنجيليون في العراق، بغداد، 1998.

78. الغزو العراقي للكويت، ندوة بحثية، المقدمات-الوقائع-ردود الأفعال-التداعيات"، الكويت، سلسلة عالم المعرفة،1995.

79. حزب البعث العربي الاشتراكي إنجازات نهضوية استراتيجية في العراق بقيادة صدام حسين من رمزيته في الثورة العربية إلى رمزيته في الثورة العالمية، منشورات حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي،2007.

80. المؤتمر القومي، حال الأمة العربية1999، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000.

4_المراجع المترجمة:

1. أرمسترونج كارين، تر: فاطمة نصر ومحمد عناني، معارك في سبيل الاله الحركات الأصولية الدينية اليهودية والمسيحية والإسلام، دار النشر ألفريد أ كنوف، نيويورك، 2000.

2. بريجنسكي زبينغو، تر: عمر الأيوبي، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، بيروت، دار الكتاب العربي،2007.
3. بطاطو حنا، تر: عفيف الرزاز، العراق الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، الكتاب الثالث، ط1، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية،1992.
4. ر. بوريسوف؛ ترجمة شوكت يوسف، السياسة الأمريكية والشرق الأوسط في السبعينيات. دمشق: دار دمشق.
5. جون.ج. لوريمر، تر: مكتب أمير دولة قطر، دليل الخليج القسم التاريخي، ج7قطر، ب ت.
6. جون. و.سانيير، تر: سامي حسني سري، مر: حسن الحوت، السياسة الخارجية الأمريكية منذ الحرب العالمة الثانية، القاهرة، الدار القومية للطباعة، ب، ت،
7. جوناثان راندل، تر: فادي حمود، أمة في شقاق دروب كرستان كما سلكتها، بيروت، دار النهار،1997.
8. دانيال ف. دافيز، نورمان لنجر: تر: عبد العليم الأبيض، تاريخ الولايات المتحدة منذ عام 1945 م، الدار الدولية، القاهرة.
9. هالبر ستيفان وجوناثان كلارك، تر: عمر الأيوبي، التفرد الأمريكي المحافظون الجدد والنظام العالمي، بيروت، دار الكتاب العربي،2005.
10. هنتجتون صامويل، تر: طلعت الشايب، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ط2، 1992.
11. ودورد بوب، تر: فاضل جتكر، خطة الهجوم، ط1، الرياض، العبيكات،2004.
12. ولسن ماري، تر: فضل الجراح، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، ط1، بيروت، شركة قدمس للنشر والتوزيع،2000.
13. زيمان وليم، تر: عبد الجليل البدري، التدخل السري للولايات المتحدة في العراق خلال الفترة 1958-1963، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون2015.
14. وليام أر. بولك، تر: د. حازم مشتاق، من الاجتياح المغولي إلى العهد العثماني حتى الانتداب البريطاني والاحتلال الأمريكي لكي نفهم العراق...، ب-ط، ب.

15. يورجين روث، تر: سامي أبو يحي: صفقات السلاح المشبوهة وحرب الخليج، القاهرة، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر،1990.

16. يفجيني بريماكوف، تر: عبد الله حسن، العالم بعد 11سبتمبروغزو العراق، ط1، الرياض، مكتبة لعبيكات،2004.

17. كون كوغلن، تر: مسلم الطعان، صدام: الحياة السرية، ط1، بغداد، منشورات الجمل،2005.

18. كلارك رامزي، تر: مازن حماد، النار هذه المرة، جرائم الحرب الأمريكية في الخليج، ط1، عمان، منشورات الشركة الأردنية للصحافة والنشر،1993.

19. كولي جون، تر: ناصر عفيفي، التحالف ضد بابل الولايات المتحدة وإسرائيل والعراق، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية،2006.

20. لوثر وليم، تر: فؤاد حطيط، قصة المدفع العملاق انطلاقة حرب الخليج، ط1، باريس، دار عام الفين، 1992.

21. لونكريك ستيفن همسلي، تر: سليم طه التكريتي، العراق الحديث 1900-1950، ج1، بغداد،1980.

22. مايكل أ. بالمر، تر: بيل زكي، حراس الخليج تاريخ توسع الدور الأميركي في الخليج 1833-1992، – القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر -مؤسسة الأهرام – 1995.

23. مادلين أولبريت، تر: عمر الأيوبي، مذكرة إلى الرئيس المنتخب، ط1، بيروت، الدار العربية للعلوم،2008.

24. نكديمون شلمو، تر: بدر عقيلي، الموساد في العراق ودول الجوار انهيار الآمال الإسرائيلية والكردية، ط1، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات الأبحاث الفلسطنية،1997.

25. سيمونز جيف، استهداف العراق العقوبات والغارات في السياسة الأمريكية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

26. سيمونز جيف، التنكيل بالعراق العقوبات والقانون الدولي، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر 1998.

27. سالنجر بيار، أريك لوران، حرب الخليج الملف السري، ط11، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1993م.

28. سودربرج نانسي، تر: أحمد محمود، خرافة القوة العظمى استخدام القوة الأمريكية وسوء استخدامها، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة،2013.

29. تولي اندرو، حقيقة الجاسوسية الأمريكية، ترجمة د. فؤاد أيوب، دار الأديب 1946.

30. تنت جورج، تر: عمر الأيوبي، في قلب العاصفة السنوات التي قضيتها في السي آي أيه، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.2007.

31. تاير برادلي، تر: د. عماد فوزي شعيبي، السلام الأمريكي والشرق الأوسط، المصالح الإستراتيجية لأمريكا في المنطقة بعد11أيلول، ط1، بيروت الدار العربية للعلوم،2004.

32. خدوري مجيد، تر، وليد خالد أحمد، حرب الخليج – جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني،

33. خدوري مجيد، تر، وليد خالد احمد، حرب الخليج – جذور ومضامين الصراع العراقي – الإيراني، ب ط، ب ت.

34. غورباتشيف ميخائيل، تر: العميد العربي لحسن، بيريسرويكا نظرات جديدة على بلادنا وعلى العالم، ب ط، الجزائر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

35. غر وبارد ستيفن، تر، خالد أيوب وعبد الرحيم الفرّ، مراجعة: علي الرمان، حرب السيد بوش مغامرات في سياسات الوهم، ط1، عمان الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع.

رابعًا: الدوريات والمجلات:

1_باللغة العربية:

1. الاصفهاني نبيه الاصفهاني، "يوميات حرب الخليج 16ديسمبر–28فيفري1991»، مجلة السياسة الدولية، العدد104، افريل1991.

2. أيمن يوسف، إيران في الحسابات الاستراتيجية الأمريكية: من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد5 العدد 1،

3. د. بسيوني شريف، "الحرب الأمريكية في العراق: مشروعية استخدام القوة"، مجلة السياسة الدولية، العدد151، جانفي2003.
4. بيار ميكال، تر: يوسف ضُومِط، تاريخ العالم المعاصر 1945-1991، ط1، بيروت، دار الجيل،1993.
5. الدسوقي أبوبكر، "العراق والعقوبات الذكية"، مجلة السياسة الدولية، العدد145، جويلية2001.
6. عميدأ.ح/ الدسوقي مراد إبراهيم، "عاصفة الصحراء..الدروس والنتائج"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد،104، أفريل1991.
7. د. جمال عبد الجواد، "السياسة الأمريكية تجاه العراق: تشدد يميني وهوس أمني"، مجلة السياسة الدولية، العدد،150، المجلد3، أكتوبر2002.
8. جوزيف س.ناي،"الحد من التسلح بعد الحرب الباردة"، مجلة السياسة الدولية، العدد،100، أفريل 1990.
9. د. جمال عبد الجواد، "مرحلة جديدة للسياسة الأمريكية تجاه العراق"، مجلة السياسة الدولية، العدد،136، أفريل1999
10. هيكل محمد حسنين، العرب على أعتاب القرن الحادي والعشرين"، في كتاب: العرب وتحدي النظام العالمي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
11. الهزاط محمد، "الحرب الأمريكية ضد العراق في ميزان القانون الدولي"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد،29، لسنة2004.
12. د. هاشم نعمة كاظم «استراتيجيات الهيمنة الأمريكية 1842_1989»، أكادمية الدراسات والبحوث الاقتصادية، طراباس،2000.
13. أ.م. د. هاشم الذويب جمال، سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق في عهد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف 1966-1968»، مجلة جامعة الأنبار للعلوم إنسانية، العدد2010.
14. د. زرنوقة صلاح سالم، «العراق والأمم المتحدة اتفاق النفط مقابل الغذاء "مجلة السياسة الدولية، العدد125، جويلية1996.

15. أم.د. الحديثي سلمان خيري محمد، م.م.نزهان حمود نصيف «أهمية العراق الجيوستراتيجية بالنسبة للدول الجوار الإسلامي (تركيا وإيران) في العصر الحديث 1921-1958»، مجلة سر من رأى، المجلد 7، العدد27، السنة السابعة، تشرين الأول 2011م، سامراء.

16. الحجاج خليل، "دور الحرب العراقية الإيرانية في تأزم العلاقة بين العراق ودول الخليج العربي"، المنارة، المجلد13، العدد 7، 2007.

17. كنعاني سمير، "الموقف الأمريكي من أزمة النفط ومحاولة تفجير الأوبك من الداخل"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد39، تشرين الثاني/ نوفمبر1974.

18. معلوف الإمام هيفاء، "العلاقات الأمريكية الشمال افريقية في العصر الحديث"، المجلة التاريخية المغربية، السنة السادسة، العدد 15-16، 1979.

19. د. محمد سرور عبد الناصر، "القرار العراقي باجتياح الكويت وضمها عسكريًا في 2 آب (أغسطس) 1990 م"، غزة-فلسطين، جامعة الأقصى، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد الثامن، العدد الأول، جانفي 2004.

20. د. مروان بحيري، "تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي من ترومان إلى كيسنجر"، مجلة المستقبل العربي، العدد29، جويلية1981.

21. محمود حرب هدى، "الحرب الاستباقية ومشروعية الحرب الأمريكية على العراق"، مجلة السياسة الدولية، العدد، 154، أكتوبر2003، المجلد38.

22. مخيمر، أسامة "علاقة الأكراد بالولايات المتحدة الأمريكية"، مجلة السياسة الدولية، العدد،135، جانفي1999.

23. النجار أحمد السيد،"تمويل الحشد العسكري في الخليج: دلالاته وآثاره"، مجلة السياسة الدولية، العدد،103، جانفي1991.

24. نافعة، حسن" :التفاعلات بين الحرب العراقية الإيرانية والصراع العربي الإسرائيلي"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد168، سنة1987.

25. السرجاني خالد، «ترسيم الحدود العراقية الكويتية بعد أزمة الخليج الثانية"، مجلة السياسة الدولية، العدد111، جامفي1993.

26. السيد يسين، الحرب العراقية-الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد،63، يناير 1981.

27. أ.د. سليم البرصان أحمد، "اختراق إسرائيل للنظام الإقليمي العربي وتأثيره على العلاقات العربية ودول الجوار"، مجلة أراء حول الخليج، جدة، أنترنيت.

28. عبد الحميد خليل نواري، "التوجه الأمريكي نحو العراق في الحرب العالمية الثانية"، مجلة آفاق عربية، العدد:9سبتمبر 1981م.

29. عبد الجبار ناجي، "موقف الولايات الأمريكية من حركة مايس اعتمادا على برقيات نابيشو إلى وزير الخارجية الأمريكية"، مجلة آفاق عربية، العدد: ،1980.

30. د. عباس رءوف، "الإطار التاريخي للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط1948-1973»، مجلة السياسة الدولية، العدد66، أكتوبر 1981.

31. العبيدي، محمد عبد الرحمن يونس "الكويت والمتغيرات السياسية في العراق2003-2006"، مجلة دراسات إقليمية،12/5، مركز الدراسات الإقليمية.

32. د. عارف الروسان ممدوح، "العراقيون والاحتلال البريطاني للعراق1914-1918"مجلة دراسات تاريخية، العدد48 -47سبتمبر-اكتوبر 1993.

33. م.د. عدنان سلمى، وأخران، "موقف الدول العربية من الحرب العراقية-الإيرانية1980-1988، مجلة أدآب ذي قار، العدد،3، المجلد1، ماي2011.

34. العقاد صلاح، "الأصول التاريخية للنزاع"، مجلة السياسة الدولية، العدد،63، يناير 1981.

35. م.د العاني رافد أحمد أمين، السياسة الأمريكية تجاه إيران الشاهنشاهية1977-1979»، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية العدد: 9 السنة: 3.

36. عبد الشافي عصام، "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: الأزمة العراقية أنموذجا"، مجلة السياسة الدولية، العدد153، جويلية2003، المجلد38.

37. العقاد صلاح، "نزاع الحدود بين العراق والكويت"، مجلة السياسة الدولية، العدد،33، سنة1973.

38. م.د. فليح حسين علي، «أثر السياسة الأمريكية في الحرب العراقية الإيرانية1980-1988»، مجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،2012.

39. الفرزلي سليمان، حروب الناصرية والبعث، بيروت، نوفل هاشيت أنطوان،2016،

40. د. قاسمية خيرية، "تطور السياسة الأمريكية في الوطن العربي فترة ما بين الحربين "مجلة المستقبل العربي، العدد:29، جويلية1981.

41. القرعي أحمد يوسف، "مجلس الأمن الدولي.. وإدارة أزمة الخليج"، "، مجلة السياسة الدولية، العدد103، جانفي1991.

42. د رياض محمد: " الولايات المتحدة في الميزان الجيو بوليتيكي الغربي"، مجلة السياسة الدولية، العدد 159 جانفي 2005، المجلد 40.

43. د. شلبي السيد أمين، "سياسة إدارة كلينتون الخارجية انجاز أم فراغ استراتيجي"، مجلة السياسة الدولية، العدد،144، أفريل2001.

44. شعيبي عماد فوزي، "ليو شتراوس وتأسيس الفلسفة الباطنية «، مجلة جامعة دمشق–المجلد 30 –العدد 1+2 –2014.

45. د. الخطيب عمر، "الولايات المتحدة وأزمة الشرق الأوسط «، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد20، كانون الثاني،1977.

46. تادروس نهى: "حرب الخليج والوجه الآخر لمبدأ كارتر"؛ شؤون فلسطينية، العدد،109ديسمبر، 1980 م.

47. الغزالي حرب اسامة، أبعاد النزاع العراقي الإيراني"، مجلة السياسة الدولية، العدد:61، يوليو1980.

48. "بعد إخفاق الاحتواء المزدوج، أمريكا تعيد رسم استراتيجيتها تجاه الخليج"، مجلة البيان الإماراتية،23أوت2000.

ب_ باللغة الأجنبية:

1_باللغة الفرنسية:

1. Alain Gresh, « L'Irak paiera ! ENQUÊTE SUR UNE COMMISSION OCCULTE » le monde diplomatique, Octobre 2000.
2. Pierre Beylau, »iraq-iran le jeu des grands » ; LES CAHIERS DE L'ORIENT Revue d'étude et de Réflexion sur le monde arabe et musulman, 1986, no1 Revue trimestrielle éditée par le CERPO (Centre d'études et de recherches sur le Proche-Orient).

2_باللغة الإنجليزية:

1. Bernard Gwertzwan, Saudis to Let U.S. Use Bases in Crisis, New York Times, 5 Sept 1985.

https://www.nytimes.com/1985/09/05/world/saudis-to-let-us-use-bases-in-crisis.htm.

2. LEON E. PANETTA, "America's Pacific Rebalance", MAGAZINE project-syndicate, www.project-syndicate.org.

3. SHANE HARRIS AND MATTHEW M. AID, » Exclusive: CIA Files Prove America Helped Saddam as He Gassed Iran", foreign policy AUGUST 26, 2013, 2:40 AM ..2013 .

4. JONATHAN RENSHON، »The Psychological Origins of Preventive War ». Internet.

5. Dr. XI LAI WANG. "رؤية تحول السياسة الأمريكية تجاه الصين من خلال زيارة باول للصين"،

خامسًا: الجرائد والصحف:

1. البياتي حامد، "انقلاب 17 تموز 1968م، في العراق في ضوء الوثائق السرية الأمريكية"، صحيفة الحياة، العدد13373، بيروت،19أكتوبر 1999.

2. الفريق الركن بن عيد العتيبي محمد،" آثار حرب الخليج الثانية على الأمن الإقليمي والعلاقات العربية . العربية، "جريدة الشرق الأوسط، السبت 02 ربيع الاول 1422 هـ 26 مايو 2001 العدد 8215.

3. د. زلوم عبد الحي،"الحرب على الإرهاب أكذوبة العصر.. من هم الإرهابيون؟»، الكويت، صحيفة رأي اليوم،18 أكتوبر2014.

4. الزعبي محمد فلاح، "كيف يحكم المحافظون الجدد؟! «، مجلة العصر،2004-10-2.

5. الحمداني حامد «من ذاكرة التاريخ: صدام يزيح البكر ويستولي على السلطة"، 30 الحوار المتمدن، /2015/04.نت.

6. حميد رشيد عبد الوهاب، العراق المعاصر، أنظمة الحكم والأحزاب السياسية-ق3/ ف2، الحوار المتمدن-العدد: 4133 -2013 / 6 / 24.

7. يل كيلر،" إنها حرب يهودية.. وهذه هي الأدلة "صحيفة الوطن القطرية 2003/3/18.

8. نادية محديد،"منظمة أصولية مسيحية مثيرة للجدل تريد نقل مساعدات إلى العراق"، صحيقة الشرق الأوسط، الخميس 30 محرم 1424 هـ 3 ابريل 2003 العدد 8892.

9. د. سليم الشنطي عصام، "مشروع بوش في المنطقة .. «جمل ولد فأراً» ...»، جريدة البيان،2007-12-03 /-..08:10:50

10. عبدالرزاق خلف محمد الطائي« قراءة في موقف دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من الحرب العراقية الإيرانية 1980-1988 » ، جريدة دنيا الوطن، بغداد،2011/05/30.

11. عماد مكي،" وثائق سرية بريطانية وأميركية اطلعت عليها «الشرق الأوسط» تكشف: غزل متبادل مبكر بين صدام ولندن وواشنطن والرئيس السابق طلب إبقاء العلاقات سرية حتى لا يستغلها «أعداء» البعث "صحيفة الشرق الأوسط، الرياض، الأربعاء 29 شوال 1424 هـ 24 ديسمبر 2003 العدد 9157.

12. قطيشات ياسر، "الضربة... الاستباقية أو الوقائية"، صحيفة الاتحاد،6 ديسمبر 2009 - 11:47

13. الربيعي سمير، "المعلوم والمجهول، مذكرات دونالد رامسفيلد،" صدام حسين الصعود الغريب واللغز المحير..الرئيس والسيد النائب "وكالة سكاي برس، الأربعاء 27 كانون ثاني 2016 الساعة 13:43 مساءً.

14. سلاح الهندسة السويسري يساهم في تجهيز "فندق القناة". خبراء "انموفيك" يباشرون الأربعاء تفتيش مواقع راقبتها "اونسكوم"، جريدة الحياة، منذ 23 نوفمبر 2002 / 00:00.

15. الكويت تستولي على أراض عراقية مع سبق الإصرار والترصد"، مركز روابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية،24 فبراير ,2018.

16. جريدة الثورة، العراق، العدد،7253، يوم 9أفريل1990م.

17. جريدة الثورة، العراق، العدد، 76504 يوم 10أفريل1990م.

18. الحملة المعادية للعراق"، جريدة الشعب، الجزائر ،15أفريل1990، العدد،8229.

19. " لماذا أعادت إيران طائرات صدام الى العراق؟"، جريدة القدس العربي، 1 – يوليو – 2014.

سادسًا: الأبحاث الغير منشورة:

1. العلاف إبراهيم خليل، سياسة الزعيم عبد الكريم قاسم الخارجية 1958-1963، بحث غير منشور.

2. د. عدوان أكرم محمد، «المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية . وقضية الصراع العربي الإسرائيلي-1967 -2008، بحث غير منشور، كلية الآداب . قسم التاريخ والآثار الجامعة الإسلامية غزة،2010.

سابعًا: الموسوعات:

1. موسوعة حرب الخليج اليوميات-الوثائق-الحقائق، إعداد فريق من الباحثين، إشراف فؤاد مطر، الجزء الأول، المقدمات واليوميات، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بالإشتراك مع مؤسسة فؤاد مط للإعلام والتوثيق والاستشارة، والدراسات.

2. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،مطبعة المتوسط ،ط 1 ،بيروت لبنان ،1974.
3. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية القاهرة، دار الشروق،2006، مج2، ج.2

ثامنًا: الرسائل الجامعية والاطاريح:

1_أطاريح الدكتوراه:

1. هشام سوادي هاشم السوداني العلاقات الأمريكية العثمانية 1908-1920(دكتوراه غير منشورة)، جامعة الموصل، بغداد،2002م.
2. العامري صبيح عبد الله غلام،" الهيمنة الأمريكية في المنطقة العربية 1945 2003"، أطروحة قدمت إلى جامعة سانت كلمنتس العالمية فرع بغداد، هي جزء من متطلبات الحصول على شهادة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية،2011.
3. محمد فجالي، "حرب الخليج الثانية بين أحكام القانون الدولي وتداعيات النظام الدولي الجديد"، أطروحة دكتوراه دولة في القانون الدولي العام، غير منشورة، جامعة الإخوان منتوري قسنطينة، كلية الحقوق والعلوم السياسية،2008/2007.

2_رسائل الماجستير:

1. بوقاعدة توفيق، "السياسة الأمريكية تجاه العراق والصراع العربي-الصهيوني" مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر ،2004.
2. الجبوري خلف رمضان محمد، "دور المنظمات الدولية في حل المنازعات"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية القانون في جامعة الموصل عام 2002.
3. الجبوري نصير محمود شكر، "سياسة العراق الخارجية في ضوء مقررات مجلس الوزراء للمدة من 14 تموز 1958م حتى الثامن من شباط 1963م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.
4. سلمان المكدمي سعد محمود، "مشكلة الحدود العراقية الكويتية ودور الأمم المتحدة في ترسيمها بعد حرب الخليج الثانية عام1991، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، جوان2015.

5. عبد ربه المغير إسلام محمد، "الحرب العراقية-الإيرانية1980_1988»، ماجستير غير منشورة، تحت إشراف، د. محمد محمود عدوان، الجامعة الإسلامية، كلية التاريخ والأثار، غزة، فلسطين،2015.

6. عبد الله عواد، "سياسة العراق الخارجية تجاه فلسطين 1968-1998"، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بيرزيت فلسطين،2001.

تاسعًا: مواقع الأنترنيت:

1.حامد الحمداني، ثورة 14 تموز، السويد، فيشون ميديا . 2006.

2."ثعلب الصحراء".. عملية عسكرية غربية ضد العراق،موسوعة الجزيرة.

3.موسوعة الجزيرة، قرارات مجلس الأمن الخاصة بالعراق (1990-2000).

4.أكراد العراق والوهم الأمريكي، 28يونيو 2004، HTTPS://WWW.SWISSIN .

5.غازي دحمان، مسألة الأقليات، الجزيرة نت.

6.العراق ينهي التزامات برنامج «النفط مقابل الغذاء»، جريدة، لوسيل، 26 ديسمبر 2016 - 2:10، موقع الكتروني

11.الصحف العراقية تنتقد برنامج "النفط مقابل الغذاء"، موقع البوابة، نشر 10 جوان/يونيو 2000 -02:00 بتوقيت جرينتش.

12.بابل العراقية تنتقد برنامج النفط مقابل الغذاء، موقع البوابة،3جوان2000. 02:00 بتوقيت جرينتش.

13.د. شاكر النابلسي، "المحافظون الجدد والليبراليون الجدد بين الواقع ومهاترات الغوغاء"، شبكة الانترنت للإعلام العربي.

14.ستيف مانسفيلد، عرض: علاء بيومي، "عقيدة جورج دبليو بوش"، الجزيرة نت

15.محمد بن المختار الشنقيطي، "بوش.. طغيان الحماس الديني على البصيرة السياسية"، الجزيرة. نت.

16.جمال الشلبي، "العرب وأمريكا بعد 11سبتمبر"، الجزيرة. نت.

17.إلياس حنا، "العراق.. حسابات الربح والخسارة في القرار 1441»، الجزيرة. نت

18.ثعلب الصحراء".. عملية عسكرية غربية ضد العراق موسوعة الجزيرة.

19.د. عبد الوهاب المسيري،" الشرق الأوسط الجديد في التصور الأمريكي الصهيوني"، الجزيرنت.01/11/2006.

.20.www.britannica.com/biography.Encyclopaedia Britannica

21.كريم محمد، "أزمة الحداثة السياسيّة من منظور ليو شتراوس: في موجات الحداثة الثلاث"، معهد العالم للدراسات،http://alaalam.org/ar/society-and-culture-ar/item .

22.أحمد فاروق، " هدف مشروع شتراوس الفلسفي هو تجاوز أزمة الفلسفة السياسية الحديثة التي تصل إلى ذروتها بحسب شتراوس في المذهب التاريخي"، ميدل ايست اونلاين. https://middle-east-online.com الأحد 24/03/2019.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	7-1
الفصل التمهيدي: جذور العلاقات الأمريكية العراقية	60-8
أهمية العراق الجيوستراتيجية:	8
العلاقات العراقية-الأمريكية منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى سنة1918م	10
نشوء النفوذ الأمريكي في العراق وتطوره:	10
أ_ العلاقات السياسية:	11
ب_ النشاط التبشيري في العراق:	13
ج-العلاقات الاقتصادية:	17
تطور السياسة الأمريكية في العراق فترة ما بين الحربين 1918م،1939:	18
أ_ العلاقات الدبلوماسية:	19
ب_ تطور أعمال الإرساليات التبشيرية والأنشطة الثقافية:	19
ج_ التغلغل الأمريكي الاقتصادي في العراق:	20
تطور السياسة الأمريكية في العراق منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة1979م:	22
_أثر الحرب العالمية الثانية في تطور السياسة الأمريكية في العراق:	23
أ_ الجانب الدبلوماسي:	23
ب_ موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الوضع السياسي في العراق:	25
ج_ موقف الولايات المتحدة من الحرب العراقية-البريطانية وثورة مايس1941م:	27
_ تطور السياسة الأمريكية في العراق في أعقاب الحرب العالمية الثانية:	29
أ_ إدارة إيزنهاور وتأسيس حلف بغداد 1955م:	30
ب_ الموقف الأمريكي من ثورة14 تموز 1958م:	33
ج_ دور الولايات المتحدة في انقلاب 8شباط1963م:	38
د_الموقف الأمريكي من انقلاب 18تشرين الثاني1963:	41
- موقف الولايات المتحدة من العراق في عهد الرئيس عبد الرحمان عارف1966م-1968م:	44

الموضوع	الصفحة
-2موقف الولايات المتحدة من القضية الكردية:	46
هـ_ -انقلاب 17_30تموز 1968م، والموقف الأمريكي منه:	49
السياسة الأمريكية تجاه القضايا العراقية الداخلية فترة أحمد حسن البكر 1968م-1979م:	53
-تطور القضية الكردية والموقف الأمريكي منها:	53
-الموقف الأمريكي من تأميم النفط العراقي:	56
الفصل الأول: العلاقات الأمريكية-العراقية في مرحلة الثورة الإيرانية وحرب الخليج الأولى1979م-1988م:	61_131
أ_ الموقف الأمريكي من صعود صدام حسين إلى رئاسة العراق1979م.	61
ب_ اندلاع الحرب العراقية-الإيرانية والموقف الأمريكي منها:	66
-أسباب النزاع: الجذور التاريخية للنزاع:	67
-إلغاء اتفاقية الجزائر 1975 م:	73
- العلاقات الإيرانية-الأمريكية قبل الحرب:	80
- العلاقات العراقية-الأمريكية قبل الحرب:	82
- أثر السياسة الأمريكية في الحرب العراقية-الإيرانية:	83
- الموقف السياسي الأمريكي من الحرب العراقية الإيرانية:	84
- زيارة رامسفيلد إلى بغداد في ديسمبر 1983م:	88
- الموقف العسكري الأمريكي من الحرب العراقية-الإيرانية:	91
- التدخل العسكري الأمريكي المباشر في الحرب:	98
- الموقف الأمريكي من استخدام أسلحة كيماوية في الحرب العراقية-الإيرانية:	103
- قصف مدينة حلبجة العراقية:	106
- نظام صدام حسين في السياسة الأمريكية:	109
- البرنامج النووي العراقي والموقف الأمريكي منه:	111

الموضوع	الصفحة
- انعكاسات الحرب العراقية-الإيرانية على السياسة الخارجية العراقية	114
- أ_ تداعيات الحرب العراقية-الإيرانية على دور العراق في حركة عدم الانحياز	115
- ب_ تداعيات الحرب العراقية-الإيرانية على السياسة الخارجية العراقية في المنطقة العربية.	116
ج-تداعيات الحرب العراقية الإيرانية على الموقف العراقي من الصراع العربي الإسرائيلي:	120
السياسة الأمريكية تجاه العراق بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية:	125
الفصل الثاني: تراجع العلاقات السياسية بين العراق والولايات المتحدة1990م-1991م	199_132
- العراق في الاستراتيجية الأمريكية 1990م-1991م:	132
- الحملة الإعلامية الأمريكية على العراق:	137
- زيارة وفد مجلس الشيوخ إلى بغداد:	145
- تهنئة الرئيس الأمريكي بوش الرئيس صدام حسين بمناسبة رمضان:	147
- تقلب الموقف الأمريكي:	148
- التخطيط الأمريكي لاندلاع الحرب:	150
_ الأزمة العراقية-الكويتية:	155
- الاتفاق البريطاني-العثماني عام1913م:	159
- دوافع الأزمة العراقية-الكويتية:	161
جهود العراق في الحصول على مطالبه قبل الغزو:	165
- الجهود العربية لحل الأزمة:	168
- الاجتياح العراقي للكويت:	170
- رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية من الاجتياح العراقي للكويت:	172
- الحملة الدبلوماسية الأمريكية وتشكل التحالف الدولي ضد العراق:	175
- مؤتمر القمة العربي:	181
- الحشد العسكري في الخليج:	187
- الضغط الأمريكي على مجلس الأمن في إدارة أزمة الخليج:	192

الموضوع	الصفحة
-**الفصل الثالث**:العراق في السياسة الأمريكية منذ حرب الخليج الثانية1991 م-2001م:	270_200
اندلاع حرب الخليج الثانية 1991م، وتداعياتها السياسية والاقتصادية والعسكرية:	200
- الأهداف الأمريكية لاستخدام القوة العسكرية:	200
- الأهداف الحقيقية للتدخل الأمريكي:	205
- عملية عاصفة الصحراء:	206
- الموقف الأمريكي من الجهود الدولية لإنهاء الحرب:	211
1_مبادرة العراق لوقف إطلاق النار:	213
2_خطة سلام سوفيتية لتسوية أزمة الخليج:	214
- آثار وتداعيات حرب الخليج الثانية:	218
- التأثير على الوضع الداخلي العراقي:	218
- آثار حرب الخليج الثانية على القضية الفلسطينية:	225
نتائج الحرب على التوازن الإقليمي والدولي:	234
-أخطاء صدام حسين:	237
-- اختراق النظام الإقليمي العربي	238
- سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية تجاه العراق بعد حرب الخليج الثانية:	240
-سياسة إدارة كلينتون تجاه العراق:	243
- نظام العقوبات الاقتصادية على العراق:	246
- احتواء وتجريد العراق من سلاحه:	247
قرار مجلس الأمن رقم687 في أفريل1991:	247
- ترسيم الحدود العراقية الكويتية بعد أزمة الخليج الثانية:	252
- النفط مقابل الغذاء:	257
الفصل الرابع: سياسة جورج بوش والكر الابن تجاه العراق2001 م-2003:	340-271
_سياسة بوش الابن تجاه العراق2001 م-2003:	271
_ المحافظون الجدد:	272
وبعد وقوع كارثة 11 سبتمبر 2001 أضاف اؤلئك إلى أفكارهم أفكرا جديدة، وهي:	276
علاقة المحافظين الجدد مع مؤسسة المسيحية الأصولية:	278

الموضوع	الصفحة
_تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية إبان فترة الرئيس جورج بوش الابن:	279
_تدين جورج والكر (دبيلو) بوش:	279
_ جدلية الدين والسياسة في تفكير الرئيس بوش:	282
-توجهات السياسة الخارجية الأمريكية وتأثير أحداث 11سبتمبر 2001 في إدارة جورج بوش الابن:	285
_ استراتيجية الأمن القومي لإدارة "جورج.و.بوش":	291
_ استراتيجية تغير النظام: _ القرار رقم 1441، والهيمنة الأمريكية على مجلس الأمن:	294
_ ملاحظات حول القرار 1441:	298
_ الحرب الوقائية ومشروعية الحرب الأمريكية على العراق:	305
أولا: عصر عصبة الأمم:	309
_ ثانيا: ميثاق بريان كيلوج:	309
ثالثا: ميثاق الأمم المتحدة:	309
_ دوافع الاحتلال الأمريكي للعراق:	311
_ الذرائع الأمريكية في الحرب على العراق2003:	312
_ الدوافع الحقيقية للعدوان الأمريكي على العراق:	323
_ دوافع دينية:	323
_ فرض مفهوم القوة العظمى الوحيدة في العالم:	326
إعادة هيكلة دول المنطقة لما يخدم المصالح الأمريكية والصهيونية:	329
تضيق الطوق الاستراتيجي على القوى الشيوعية في الصين:	333
- الحرب الأنجلو-أمريكية على العراق:	335
موقف الدول الكبرى من الحرب الأمريكية على العراق:	337
_ الخاتمة:	348_341
_ الملاحق:	365_349
_فهرس الأعلام:	366
فهرس الأماكن والبلدان	372

الموضوع	الصفحة
_ قائمة المصادر والمراجع:	378
فهرس الموضوعات	405